امانت مرحوم احمد خان [illegible]

۲۲

هي اول الدين المعرفة الناقصة التي هي اول ما يحصل في النفس من مراتب المعرفة
ويحتمل ان يريد به التامة اذ هي العلة الاولى في التصور الاجمالي للسالكين والغاية
من السلوك وفي اطلاق الكمال هاهنا تنبيه على ان معرفته تعالى بكنه حقيقته غير ممكنة
لانها مقولة بالاشد والاضعف فلم تكن ممكنة الا بحسب رسوم ناقصة يتركب
من سلوب واعتبارات اضافية تلزم معقوليته تعالى ولما لم تكن متناهية لم يمكن ان تقف
المعرفة بحسبها عند حد بل كانت متفاوتة بالزيادة والنقصان والجلاء والخفاء
فاما بيان المقدمة الاولى من القياس المذكور فلان المتصور بمعنى الصانع عارف
به من تلك الجهة معرفة ناقصة اذ من ضرورة كونه موجدا للعالم كونه موجودا
فكان اعتبار التصديق بوجوده كمالا لتلك المعرفة واما الثانية فلان وجوده
الواجب يلزمه الوحدة المطلقة اذ لو كان مشتركا بين اثنين لزم ان يتميز كل منهما
بامر وجودي وراء ما به الاشتراك فيلزمهما التركيب المستلزم للامكان فاذن
التصديق بوجوده يلزمه توحيده وتصور اللازم كمال لتصور ملزومه واما الثالثة
فلان اعتبار الغير معه تعالى في المحبة والقصد اليه والاعتماد عليه شرك خفي ينافي
التوحيد الحق واذا لم يكن منافيا فهو نقصان فكان عدمه والاخلاص له كمالا
لتوحيده واما الرابعة فقد بينها عليه السلام بقياس برهاني مطوي النتائج استنتج
منه ان كمال وصف الله سبحانه فقد جهله وذكر قوله فمن وصف الله لا قوله فقد جهله
وقوله لشهادة كل صفة لا قوله غير الصفة توطية للقياس ببيان المغايرة بين
الصفة والموصوف والشهادة هنا شهادة الحال فان حال الصفة تشهد بحاجتها
الى الموصوف وحال الموصوف تشهد باستغنائه عنها والحالان تشهدان بتغايرهما
لان اختلاف اللوازم دل على اختلاف الملزومات فاما صحة المقدمات فبيان
الاولى ان الصفة لما ثبت كونها مغايرة للذات لزم كونها زائدة عليها فلزم
اقترانها بها عند فرضها صفة لها وبيان الثانية ان من قرن ذاته بشيء او اشياء

عفو و کرمت اگر نکرد و ستم
مستوجب انواع عقوبت کم
گر نوک سنان رسد بجان از دشمن
انداز او خار سر رنج بتن

دردمند درد او نو به درمان نیست
جز بیاد درد او مرهم درمان نیست

محصور بود خلافت ختم رسل
در آنکه بفضل غالب آمد بر کل
هر کس که از جهل کمی غوغا زد
فردا بتو معلوم شود در سبل

هو هو

شرح نهج البلاغة

لكمال الدين بن ميثم البحراني رحمه الله

كتاب كان الله رصّع لفظه
بجوهر آيات الكتاب المفصّل
بجوهر آيات الكتاب المفصّل
له حِكَمٌ إلا أنه غير منزل
ولا فرق إلا أنه غير منزل
لا فرق إلا أنه غير منزل
ولا فرق بالبلاغة بينه
وبين آيات الكتاب المنزل
فانّ معاني العقل سابقة
أودعت زهر نجوم بنت فكرها
وحادت جدة غياث سابقة
لانت ذرو باية ناظمه
وانت نظر وايات سابقة

گر بنده نفس با شكسان النفس پرورا را
كه اول صاحب خود را سكه ديوانه ميكرد

فقد اعتبر في مفهومه امرا او امورا وكانت فيه كثرة وبيان الثالثة ان كل ذي كثرة فهو مركب فهو ذو جزء وبيان الرابعة ان كل ذي جزء فهو ممكن لافتقاره الى جزئه الذي هو غيره فالحاكم بان له جزءا حاكم بكونه ممكنا لا واجبا لذاته فكان جاهلا به ونتيجة القياس اذن ان من وصف الله سبحانه فقد جهله وبيّن به الغلط وهو ان كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه اذ الاخلاص له ينافي الجهل به فنافي لزوم الجهل وهو اثبات الصفة له فتحقق انّ في نفيها الثالث عشر كونه غير مشار اليه واراد مطلق الاشارة وبيّن ذلك بقياس هو قوله من اشار اليه فقد حده بيان الاولى ان الاشارة اما حسية او عقلية اما الحسية فانها تستلزم الوضع والكون في المحل والجزء وما كان كذلك فلابد وان يكون له حد او حدود واما الاشارة العقلية فلان المشير لا حقيقة شيء زاعما انه وجده وتصوره فقد اوجب له حدا اتفق في ذهنه عنده ويميزه به عن غيره وبيان الثانية ان من حده بالاشارة الحسية فقد جعله مركبا من امور معدودة اذ الواحد في الوضع ليس مجرد وحدة فقط والا لم تتعلق الاشارة الحسية به بل لابد معها من امور اخرى مشخصة مخصصة له فكان في نفسه معدودا والكثرة من تلك الجهة من حده بالاشارة العقلية فلابد ان يحكم بتركيبه لما علمت ان كل محدود مركب في المعنى فكان ايضا ذا كثرة معدودة فاذن الاشارة المطلقة ممتنعة في حقه تعالى مستلزمة للجهل به الرابع عشر كونه تعالى غير حال في شيء وبيّنه بقوله ومن قال فيم فقد ضمنه فقد اوجب له المحل المنافي لوجوب وجوده اما الصغرى فلان ما سؤال عن الظرف فلا يصح ذلك الا في المحل واما الكبرى فلان الحال في المحل ان لم يجب كونه فيه جاز استغناؤه عنه والغني عن المحل يستحيل ان يعرض له وان وجب كونه فيه كان محتاجا اليه فكان ممكنا هف الخامس عشر كونه تعالى ليس في مكان ولا جهة واشار اليه

بقوله

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من حيرت ابصار البصائر عن كنه معرفته وقصرت السن البلغاء عن اداء مدحته وكيفية صفته وشهدت مع ذلك بداية العقول بربوبيته وجلال الوهيته واوقرت كثرة ما عداه باحديته ووحدانيته واعترفت حاجتها اليه بغنائه وواجبيته ونطقت انواع مخلوقاته بعلو شانه وتمام قدرته ونبهت بدايع مصنوعاته على كمال علمه وبلاغ حكمته واشارت بعده وثباته على قدمه ووجوب ازليته سبحانه جليلا عن احاطة الزمان وعليا عن الكون والمكان متقدسا عن الشبه والنظير متنزها عن المعين والظهير فسبحانه من عظيم لا ينبغي التسبيح الا لمجده تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده اسبحه تسبيحا يليق بجلاله وقدسه واحمده حمدا كما هو اهله وكما اثنى على نفسه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مويدة بالبرهان موكدة لحقيقة الايمان واشهد ان محمدا عبده المصطفى من نوع الانسان المبعوث على الاسود والاحمر باشرف الاديان صلى الله عليه وعلى اله البررة الكرام مصابيح الظلام وينابيع الاحكام وعلى اصحابه افضل الصلوة وسلم عليهم اكمل السلام وبعد فلما كان من تمام نعم الله علي وكمال احسانه الي اتصالي بخدمة حضرة من تجلت بنجوم كرمه وجوه المكارم وتحلت بجوده نحور صدور المراحم وتزينت بذكره فروع المنابر واشرقت بجوده سماء الماثر ذي المناقب والمحامد والمفاخر وارث المجد الاقدم كابرا عن كابر مولى ملوك العرب والعجم صاحب ديوان ممالك العالم علاء الحق والدين غياث الاسلام والمسلمين عطا ملك بن الصاحب المعظم السعيد الشهيد بهاء الدين محمد الجويني لازالت اوامره واقلامه نافذة في الافاق ولا برحت اظلة اعلامه على العباد ممدودة الرواق ما استبدل الله بقوم واتم يوم من الزمان يوما وجدت ملكا يملأ العقول جماله والقلوب هيبته وجلاله والنفوس علمه وكماله والخلايق انعامه وافضاله لترف همته العلية وصفا نفسه

قوبل

القدسية قد الهم تعظيم ما روى من الاحاديث الصحاح عن النبي صلى الله عليه واله وسلم وتفخيم ما نقل عن علي عليه السلام في كتاب نهج البلاغة وغيره من فنون الكلام واسند اليه وجعل داب الكريم بث محاسن تلك الاخبار والاشتهار بنشر فضايل تلك الاثار والحث على تاويلها واظهار كنوزها والامر بتعلمها واستكشاف رموزها ونسبة من تولى تاديب الى التقصير لاشتغاله بغيرها من كتب الادب والتاسف لتضييع وقته بما عداها ككتاب اليميني ومقامات الحريري وساير منثور كلام العرب لكون هذه الالفاظ في نظم جواهرها لا تخلو من سعي وتكلف وفي ابرازها بهيئة تستلذها النفس لا تنفك عن عسر وتكلف ولكونها في وضعها خالية عن مطالب اولي الهمم العالية والمقاصد الحقيقية الباقية مقصورة على حكايات مضحكة واوضاع واكاذيب ملهية تكدر لوح النفس والخيال وتمنع عن قبول الحق والترقي في معارج الكمال وتكسب النفس المرتاض بها رذيلة الكذب وتوجب للناظر فيها محبة اللهو واللعب وتصده عن اكتساب الاخلاق المحمودة وتلفت وجهه عن سمت القبلة المقصودة فكل منها كشبح خلا عن الروح وظن حيا او كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا واما الالفاظ النبوية والكلمات العلوية فانها موارد عين صافية ابن كدرها وعذب وردها وصدرها وهي عين الحكمة التي منها دونها فهذا اولى خبر اكثر اعتنا يرغب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وفي وضعها البلاغة البديعة والفصاحة التي هي مقتضى الطبيعة والتركيب الموجز والاسلوب المعجز ما يشنف الاسماع ويجل عن ساير الاساليب والاوضاع وفي علمها من التحلي بملكات الحلم والفضايل الخلقية افضل زاد ليوم المعاد وهي قواعد الدين القويم واساسه وعليها مداره ومنها اقتباسه وفيها بغية كل اديب ومنها بلاغة البليغ وفصاحة الخطيب واليها نسبة العالم الحكيم وعليها يوخذ كل خلق كريم فالسابق اليها سابق بالخيرات والمقصر عنها ظالم لنفسه باحرامها من الكمالات فكيف يقاس بها قول قائل او يعدل عنها الى غير طائل

ثم استدرك الفارط فيما لكرامتها لديه فالزم بملازمتها والتمسك بها ولديه الاميرين
الكبيرين المعظمين العالمين الفاضلين الكاملين عضدي الملة اللذين لم يزالا
من سن الطفولية سالكين لاحمد المناهج لاكتساب الكمالات النفسانية حتى بلغت
بهم الهمم العلية ما لم تبلغه الكهول في استكمال الفضايل الانسانية نظام الدنيا
والدين ابو منصور محمد ومظفر الدنيا والدين ابو العباس علي لا زالت الافلاك
بدوام دولتهما دايرة ولا برحت شمس اقبالهما في بروج شرفهما سايرة و
نبههما لا لحظ فصوصها وحرضهما على اقتباس انوار نصوصها واشتغل بها من لا
بحد منهما من البطانة والاتباع وقصد بذلك احيا السنة وعموم الانتفاع ورأيت
تشوف خاطره المحروس الى شرح كتاب نهج البلاغة وايضاح دقايقه والاشارة
الى اسراره وحقايقه فوجدت السعي في ذلك من اعظم البركات الى اداء شكره واشرف
الوسايل الى خدمته لمعرفته بقدره اذ كان الناس قبل اعز الله انصاره وابد فضله
بين جاهل بما في هذا الكتاب من الحكمة وفصل الخطاب يطرحه بجهله وقصوره و
بين معاند للحق عادل عن الصواب يجتهد في اخفاء شرفه واطفاء نوره الا ان وقفت
انظاره الصايبة على ما فيه من لطايف النكات واطلعت افكاره الباقرة على ما
اشتمل عليه من غامض الاسرار وبين الايات فنجم كذلك نجم سعوده وتوجه لشرفه
في درج صعوده فخدمت مجلسه العالي بشرح مناسب لعلو همته موافق لكمال بغيته و
اودعته فيه من المباحث الالهية واللطايف الحكمية ما لا يوجد مجموعا في كتاب ولا يحيط
به الا افراد اولي الالباب لكنه اشتمل مع ذلك على كثير من اسباب الخطب وموجبات
الرسايل والكتب فكبر لذلك حجمه وتحاماه كثير من الطباع وان كثر علمه فاشار خلد الله
اقباله وضاعف جلاله ان الخص منه مختصرا جامعا لزبدة فصوله خاليا عن زايد
القول وطوله ليكون تذكرة لولديه اسعد الله جدهما وشيد مجدهما فيسهل عليهما
ضبط فوايده والوقوف على غاياته ومقاصده وعلى من عساه يجد وجدهما ويحاكي
افعا

اقتناء الفضايل والتوسل الى تحصيلها باعظم الوسايل فبادرت الى امتثال امره
العالي بالسمع والطاعة وبذلت في تهذيبه وتنقيحه جهدي ودولته ودوام سعادته
انه اكرم من سئل واولى من امل

قال السيد رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ ثَمَناً لِنَعْمَائِهِ وَمَعَاذاً مِنْ بَلَائِهِ وَ
وَسِيلاً إِلَى جِنَانِهِ وَسَبَباً لِزِيَادَةِ إِحْسَانِهِ وَالصَّلَوةِ عَلَى رَسُولِهِ نَبِيِّ
الرَّحْمَةِ وَإِمَامِ الْأَئِمَّةِ وَسِرَاجِ الْأُمَّةِ الْمُنْتَجَبِ مِنْ طِينَةِ الْكَرَمِ وَسُلَالَةِ
الْمَجْدِ الْأَقْدَمِ وَمَغْرِسِ الْفَخَارِ الْمُعْرِقِ وَفَرْعِ الْعَلَاءِ الْمُثْمِرِ الْمُورِقِ وَ
عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ مَصَابِيحِ الظُّلَمِ وَعِصَمِ الْأُمَمِ وَمَنَارِ الدِّينِ الْوَاضِحَةِ
وَمَثَاقِيلِ الْفَضْلِ الرَّاجِحَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ صَلَوةً تَكُونُ إِزَاءً
لِفَضْلِهِمْ وَمُكَافَاةً لِعَمَلِهِمْ وَكِفَاءً لِطِيبِ أَصْلِهِمْ وَفَرْعِهِمْ مَا أَنَارَ فَجْرٌ
سَاطِعٌ وَخَوَى نَجْمٌ طَالِعٌ فَإِنِّي كُنْتُ فِي عُنْفُوَانِ السِّنِّ وَغَضَاضَةِ الْغُصْنِ
ابْتَدَأْتُ بِتَأْلِيفِ كِتَابٍ فِي خَصَائِصِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَشْتَمِلُ عَلَى مَحَاسِنِ
أَخْبَارِهِمْ وَجَوَاهِرِ كَلَامِهِمْ حَدَانِي عَلَيْهِ غَرَضٌ ذَكَرْتُهُ فِي صَدْرِ الْكِتَابِ
وَجَعَلْتُهُ أَمَامَ الْكَلَامِ وَفَرَغْتُ مِنَ الْخَصَائِصِ الَّتِي تَخُصُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَاقَتْ عَنْ إِتْمَامِ بَقِيَّةِ الْكِتَابِ مُحَاجَزَاتُ الْأَيَّامِ وَ
مُمَاطَلَاتُ الزَّمَانِ وَكُنْتُ قَدْ بَوَّبْتُ مَا خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ أَبْوَاباً وَفَصَّلْتُهُ
فُصُولاً فَجَاءَ فِي آخِرِهَا فَصْلٌ يَتَضَمَّنُ مَحَاسِنَ مَا نُقِلَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْكَلَامِ
الْقَصِيرِ فِي الْمَوَاعِظِ وَالْأَمْثَالِ وَالْحِكَمِ وَالْآدَابِ دُونَ الْخُطَبِ الطَّوِيلَةِ
وَالْكُتُبِ الْمَبْسُوطَةِ فَاسْتَحْسَنَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْفَصْلُ
الْمُقَدَّمُ ذِكْرُهُ مُعْجَبِينَ بِبَدَائِعِهِ وَمُتَعَجِّبِينَ مِنْ نَوَاصِعِهِ وَسَأَلُونِي عِنْدَ
ذَلِكَ أَنْ أَبْتَدِئَ بِتَأْلِيفِ كِتَابٍ يَحْتَوِي عَلَى مُخْتَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

معجبين ومتعجبين منصوبان على الحال
والتعجب بالشي سبب للتعجب منه
اصل

في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وآداب علماً ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنياوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام ولا مجموع الأطراف في كتاب اذ كان مولانا امير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه أخذت قوانينها وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتأخروا لأن كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي فأجبتهم الى الابتداء بذلك عالماً بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الأجر واعتمدت به ان أبين عن عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وانه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الأولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد فأما كلامه عليه السلام فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل وأردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به صلى الله عليه بقول الفرزدق

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة أولها الخطب والأوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ فأجمعت بتوفيق الله على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والأدب مفرداً لكل صنف من ذلك باباً ومفصلاً فيه أوراقاً لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلاً ويقع إليّ آجلاً

الخطب ام من الوعظ وهو التخويف و تختص في العرف بالتذكير بأيام الله وأمر الآخرة وعذاب النار ونحوه والرسالة أم من الكتاب لجواز ان يكون بالقول دون كونها مكتوبة

وإذا جاء شيء من كلامه عليه السلام الخارج في أثناء حوار أو جواب سؤال أو غرض آخر من الأغراض في غير الأنحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى أليق الأبواب به وأشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لأني أورد النكت واللمع ولا أقصد التتالي والنسق ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها ان كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تأمله المتأمل وفكر فيه المفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في انه من كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت أو انقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه فيقط الرقاب ويجدل الأبطال ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الأبدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الأضداد وألف بين الأشتات وكثيراً ما أذاكر الإخوان بها وأستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك ان روايات كلامه عليه السلام تختلف اختلافاً شديداً فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير وضعه الأول اما بزيادة مختارة أو بلفظ أحسن عبارة فتقتضي الحال ان يعاد استظهاراً للاختيار وغيرة على عقائل الكلام

النكت جمع نكتة وهي الأثر في الشيء يتميز به بعض أجزائه من بعض ويوجب التفات الذهن اليه كالنقطة في الجسم والأثر فيه الموجب لاختصاصه بالنظر وعلى هذا الكلام والأمور المعقولة التي تختص بعضها بالدقة الموجبة لمزيد العناية والفكر فيها وتميز ذلك البعض بنكتة واللمع جمع لمعة وهي البقعة من الكلأ وكذلك الجماعة من الناس وأصله من اللمعان وهو الإضاءة والبريق لأن البقعة من الأرض ذات الكلأ كأنها تلمع لخضرتها ونضارتها دون سائر البقاع وتجوز بذلك الى محاسن الكلام وبليغه لاستنارة الأذهان به وتميزه عن سائر الكلام

صح

وربما بعد العهد ايضا بما اختير اولا فاعيد بعضه سهوا ونسيانا لا قصدا واعتمادا وما ادعي مع ذلك اني احيط باقطار جميع كلامه حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع الي والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي الا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل ورشاد الدليل ان شاء الله ورايت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه ابوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في اثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة ومن الله استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطا الجنان قبل خطا اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل **اقول** المعاذ الملجا والوسيلة جمع وسيلة والمعرق ذو العرق والاصل في الكرم والمنار علم الطريق وهو مستعار لاهل البيت عليهم السلام باعتبار هدايتهم للخلق واراد هنا جمع منارة على غير قياس ولذلك اتى صفة والموازاة المحاذاة وكفا الشي مثله وخوى النجم سقط للمغيب وعنوان الشي اوله وكني بغضاضة الغصن عن الشباب وحدا الي بعثني والمحاجات المانعات كان الايام تدفعه عن المهل وتمنعه فيها ومتجبين مكثرين عجب غرم والبدايع الاشياء الحسنة المعجبة وناصع كل شي خالصه وعلما منقول له والمسك من الشي الاثر منه وعبق به الطيب لزق واعمدت قصدت والدثرة والجم الكثرة وتوتر روى والمساجل المغالبة المفاخرة في السقي والسجل الدلو العظيمة فيها الماء ولا يجافل لا يكاثر بكثرة

من الفضايل والاجماع تصميم العزم والحوار الخطاب والجواب والانحاء المقاصد والملاحة المشابهة وقبع القنفذ ادخل راسه في جلده وكسر البيت الشقة التي تلي الارض من حيث يكسر جانباه من اليمين والشمال واصلت السيف جرده والقط القطع عرضا والقد القطع طولا والصل والجدل الالقاء على الجدالة وهي الارض وتكلف بالضم السيل والمهج الدم والابدال قوم صالحون لا تخلو الارض منهم واحد بدل كالدلو وعقيلة كل شي اكرمه واحسنه والاقطار الجوانب وند البعير يند نفر وشرد والارب بكسر الراء وسكون الباء جبل فيه عرى يشد به البهم والنهج الطريق الواضح ومقاصد الخطبة واضحة وبالله التوفيق **باب**

المختار من خطب مولانا امير المومنين عليه السلام ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحصورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة

من خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق آدم عليه السلام

واعلم ان هذه الخطبة مشتملة على مباحث عظيمة مهمة بترتيب طبيعي وفيها فصول **الفصل الاول** في تصديرها بذكر الله تعالى والثناء عليه بما هو اهله وذلك **قوله**

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه

غيرُ الصِّفَةِ فمَنْ وَصَفَ اللهَ سُبْحانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّاهُ وَمَنْ جَزَّاهُ فَقَدْ جَهِلَهُ وَمَنْ اَشارَ اِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَمَنْ قالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ وَمَنْ قالَ عَلامَ فَقَدْ اَخْلى مِنْهُ كائِنٌ لا عَنْ حَدَثٍ مَوْجُودٌ لا عَنْ عَدَمٍ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لا بِمُقارَنَةٍ وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لا بِمُزايَلَةٍ فاعِلٌ لا بِمَعْنَى الحَرَكاتِ وَالآلَةِ بَصِيرٌ اِذْ لا مَنْظُورَ اِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ مُتَوَحِّدٌ اِذْ لا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ

اقول التصدير بذكره تعالى واجب لانه المبدا الاول لجميع الموجودات بالذات فهو المستحق للتقدمة في المراتب الاربع من الموجودات والحمد راد في الشكر وقد يفيد ما هو اعم منه وهو التعظيم المطلق والمدحة فعلة من المدح اي الصفة التي للممدوح لكون المدح عليها وقد اشار الى جملة من صفات جلاله ونعوت كماله فالاول من صفات جلاله عدم بلوغ القائلين مدحته وهو اشارة الى تنزيهه تعالى من اطلاع العقول البشرية على كنه وصفه كما هو لما علمت ان ذلك انما يكون بالاطلاع على كنه ذاته تعالى ليستلزم ذلك معرفة ما لها من صفات الجلال ونعوت الكمال ومعرفة الامور كما هي انما تمكن فيما تركب منها ولما تنزه قدسه تعالى عن ذلك لاجرم كانت عقول البشر قاصرة عن هذا المقام بل كل مرتبة وصلت اليها من اطوار الثناء بحسب قوتها وامكانها فوراءها اطوار اخرى لا تتناهى كما قال سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وخص القائلين دون المادحين بالذكر لكونه ابلغ في التنزيه لان القائلين اعم من المادحين بالذكر نحو وسلب مدح الاعم يستلزم سلب مدح الاخص من غير عكس **الثاني** عدم احصاء العادين لنعمائه وذلك لكثرتها وعدم تناهيها واليه الاشارة بقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **الثالث** عدم اداء المجتهدين لحقه وذلك لانه لما ثبت ان نعم الله لا تحصى لزم

زم من ذلك عدم تمكن المنعم عليه من مجازاتها واداء حقه فيها ولان التوفيق لاداء حقه نعمة اخرى منه ولا يمكن جزاء نعمة واداء حقه بل يوجب حقا اخرى وفي الاثار ان هذا المعنى خطر لداود عليه السلم قال يا رب كيف اشكرك وشكري لك نعمة اخرى توجب علي الشكر فاوحى الله تعالى اليه اذا عرفت ان النعم مني رضيت منك بذلك شكرا **الرابع** كونه لا تدركه بعد الهمم اي الهمم البعيدة والهمة العزم الجازم وبعدها تعلقها بعليات الامور دون محقراتها اي لا تدركه النفوس ذوات الهمم البعيدة وان امعنت في الطلب كنه حقيقته وقدم الصفة للعناية بها **الخامس** كونه لا يناله غوص الفطن اي الفطن الغائصة واستعار وصف الغوص هنا لتعمق الافهام الثاقبة في مجاري صفات جلاله التي لا قرار لها ولا غاية واعتبار نعوت كماله الذي لا تقف عند حد ونهاية **السادس** كون صفاته تعالى لا حد لها اي ليس لما تعتبره عقولنا له من الصفات نهاية معقولة تكون حدا لها ويحتمل ان يكون المعنى انه لا صفة له فتحد كقولهم ولا ترى الضب فيها ينجحر اي لا ضب بها فينجحر وقوله محدود كقولهم شعر شاعر **السابع** ولا المطلق لا يوصف به ايضا نعت يحصره وينحصر فيه **الثامن** ولا الصفة وقت معدود اي داخل في العدد وذلك لتقدسه تعالى عن احاطة الزمان المتاخر عنه بمراتب وكذلك ولا اجل ممدود لكونه تعالى واجب الوجود لذاته **التاسع** من نعوت كماله كونه فطر الخلائق بقدرته والفطر الشق والابداع واستعار وصفه لايجاد الخلق ملاحظة لما يتوهم من شق ظلمة العدم بنور وجودهم **العاشر** كونه نشر الرياح برحمته اي بسطها لكونها سببا عظيما لبقاء انواع الحيوان والنبات وصلاح الامزجة ونوعها واسنده الى رحمته لشمولها جميع العالم ومن اثارها حملها السحاب المترع بالماء على وفق الحكمة لتصيب الارض الميتة فينبت بها الزرع ويملأ الضرع كقوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته الاية واستقراء كلام العرب يدل على استعمالهم لفظ الرياح في الرحمة والريح

كذلك نزل القران الحرير قال تعالى ... وقال الربيع ... بلغ ... حيرات والرابع لدافع وراح

العذاب الحادي عشر كونه وتد بالصخور ميدان ارضه اي ارضه المايدة فقدم الصفة لان ذكرها اهم لكونها سببا في نصب الجبال وهو كقوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبيان ذلك من وجهين احدهما ان الارض كرة وهذه الجبال جارية مجرى خشونات وتضريسات في وجهها فلو لم تكن هذه الجبال حتى كانت الارض كرة حقيقية خالية عنها لكانت بحيث تتحرك بالاستدارة بادنى سبب لان الجرم البسيط المستدير يجب تحريكه على نفسه اما اذا حصلت هذه الجبال على سطحها وكل منها يتوجه بطبعه وثقله العظيم نحو مركز العالم فانه يجري مجرى الوتد الذي يمنع كرة الارض من الاستدارة الثاني ما قيل ان اطلاق لفظ الاوتاد عليها استعارة والمقصود من جعلها كالاوتاد في الارض ان يهتدي بها على طرقها فلا تزيغ جهاتها المشتبهة باهلها ولا تميل بهم عن مقاصدهم

يكون معرفته تعالى اول الدين معرفته لازمة واعلم ان للمعرفة مراتب فادناها ان يعرف العبد ان لصانعا الثانية ان يصدق بوجوده الثالثة ان يترقى بجذب العناية الالهية الى توحيده وتنزيهه عن الشركاء الرابعة مرتبة الاخلاص له بالزهد الحقيقي وهو تنحية كل ما سواه عن مستن الايثار الخامسة مرتبة نفي الصفات عنه وهي غاية العارف وكل مرتبة من المراتب الاربع الاولى مبدا لما بعدها وكل من الاربع الاخيرة كمال لما قبلها وقد اشار الى هذه المراتب بقوله وكمال معرفته التصديق به الى قوله نفي الصفات عنه ويحصل من هذا القياس قياسات تشبه قياس المساواة لعدم الشركة بين حدي كل منها في تمام الاوسط فيحتاج الى انتاج كل منها الى قياس اخر والمطلوب من التركيب الاول وهو قوله وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده ان كمال معرفته توحيده ومن تركيب هذه النتيجة مع قوله وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه ان كمال معرفته نفي الصفات عنه وهو المطلوب اذا عرفت ذلك فنقول يحتمل ان يريد بالمعرفة التي

ى

البدان الوكر يتايل وهو الاسم من ماد يميد ميدا ومنه غصن مياد يتايل اصل

فيتقون فيها ٢٣

الثاني عشر ...

الوقان

وكمال توحيده الاخلاص له كمال معرفته الاخلاص له من تركيب هذه النتيجة مع قوله

٢

بقوله ومن قال الى قوله منه وهو في قوة ضمير كالذي قبله وتقديره كبراه ومن اخلى منه فقد كذبه اما الصغرى فلان السؤال بعلام يستلزم كونه في جهة فوق وذلك يستلزم اخلاء سائر الجهات عنه واما الكبرى فلقوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض وقوله وهو معكم اينما كنتم فالمخصص له بجهة فوق مكذب لذلك وانما خصص عليه السلام جهة العلو بالانكار لكونها هي المتوهمة لله تعالى دون غيرها السادس عشر كونه كائنا لا عن حدث واعلم ان الحدوث يقال في الاصطلاح العلمي على معنيين بالاشتراك احدهما الحدوث الذاتي وهو كون الشيء من حيث هو هو لا يستحق من ذاته وجودا ولا عدما انما يستحق احدهما بامر خارج عن ذاته وهو معنى لازم الامكان والثاني الحدوث الزماني وهو كون الوجود مسبوقا بالعدم سبقا زمانيا وهو اخص من الامكان ويقابله القدم بمعنيين اذا عرفت ذلك فاعلم انه عليه السلام نزهه في هذه القرينة عن الحدوث بالمعنى الاول اذ كان تعالى واجب الوجود بذاته ودل بالكائن على وجوده المجرد عن الزمان وخرج الزمان عن مفهوم كان بالدليل العقلي المانع من لحوق الزمان له وكان هنا تامة السابع عشر كون وجوده لا عن عدم وهو اشارة الى تقدسه عن لحوق الحدوث له بالمعنى الثاني وقد استلزم هذان الوصفان اثبات الازلية والقدم بمعنييه له الثامن عشر كونه مع كل شيء لا بمقارنة واعلم ان كونه مع غيره نسبة تعرض له بالقياس الى جميع مخلوقاته اذ كلها منه ويصدق عليه ذلك بمعنى ان ذاته المقدسة مساوقة لوجوداتها متصل العلم بكليتها وجزئياتها كما قال تعالى وهو معكم الاية على وجه المصاحبة او مجاورتها في مكان ولما كان مفهوم المقارنة يعتبر فيه الزمان والمكان لا جرم نزه تلك المعية عنها بقوله لا بمقارنة التاسع عشر كونه غير كل شيء لا بمزايلة ولما كانت المزايلة وهي المفارقة اضافة لا يعقل الا بالقياس الى مقارنة وكان في وجوده تعالى وغيريته للاشياء

١١

منزها عن لحوق هاتين الاضافتين لاعتبار الزمان والمكان في مفهوميهما لانه
نفاها عن غيريته للاشياء كما نفى المقارنة من معيته لها بل غيريته للاشياء بذاته
المقدسة العشرون كونه فاعلا لا بمعنى الحركات والالات اى لا مدخل الحركة و
الالة في فاعليته لكونهما من خواص الاجسام المتنزه قدسه عنها ولانه لو وقف
فعله على الالة لكان بدونها غير مستقل فيكون ناقصا بذاته مستكملا بغيره وهو محال
الحادى والعشرون كونه بصيرا الا قوله خلق واراد اثبات البصير حيث لا مبصر
ولما كان تعالى منزها عن الادراك بالة البصر فمعنى كونه بصيرا كونه عالما بالمبصرات
وقرينة ذلك قوله اذ لا منظور اليه من خلقه اصلا
واطلاق لفظ البصير عليه مجاز اطلاقا لاسم السبب على المسبب واشار بانه لا
اعتبار الازل فانه اذن لا مخلوق لما ثبت ان العالم حادث الثانى والعشرون
كونه متوحدا الا قوله لفقده وهو وصف متوحده بالوحدانية لذاته ازلا اذ المتوحد
المطلق من له الوحدانية لذاته واشار بانه لا اعتبار الازل ولما ثبت ان العالم
حادث ثبت ان لا سكن في الازل يقارنه ولانه ليس من شانه ان يكون له انس
ينفرد عنه ويستوحش لفقده اذ الاستيناس والتوحش يتعلقان بميل الطبع ونفرة
التابعة للمزاج وقد تنزه تعالى عن ذلك فهو المتوحد بالوحدانية المطلقة لا بالقياس الى
حقق ذلك التفرد بالنسبة اليه صار
شيء **الفصل الثاني** في نسبة ايجاد العالم الى قدرته تعالى جملا وتفصيلا و
الاشارة الى كيفية ذلك في معرض مدحه تعالى وذلك **قوله** اَنْشَاَ الْخَلْقَ
اِنْشَاءً وَابْتَدَاَهُ ابْتِدَاءً بِلَا رَوِيَّةٍ اَجَالَهَا وَلَا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا وَ
لَا حَرَكَةٍ اَحْدَثَهَا وَلَا هَمَامَةِ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا اَجَالَ الْاَشْيَاءَ لِاَوْقَاتِهَا
وَلَاءَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وَغَرَزَ غَرَائِزَهَا وَاَلْزَمَهَا اَشْبَاحَهَا عَالِمًا بِهَا قَبْلَ
ابْتِدَائِهَا مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَانْتِهَائِهَا عَالِمًا بِقَرَائِنِهَا وَاَحْنَائِهَا ثُمَّ
اَنْشَاَ سُبْحَانَهُ فَتْقَ الْاَجْوَاءِ وَشَقَّ الْاَرْجَاءِ وَسَكَائِكَ الْهَوَاءِ فَاَجَازَ فَاَجْرى
فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِمًا تَيَّارُهُ مُتَرَاكِمًا زَخَّارُهُ حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ
والر

وَالزَّعْزَعِ الْقَاصِفَةِ فَاَمَرَهَا بِرَدِّهِ وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ وَقَرَنَهَا اِلَى حَدِّهِ
الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ ثُمَّ اَنْشَاَ سُبْحَانَهُ رِيحًا اَعْقَمَ مَهَبَّهَا صح
الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا وَاَدَامَ مُرَبَّهَا وَاَعْصَفَ مَجْرَاهَا وَاَبْعَدَ مَنْشَاَهَا فَاَمَرَهَا
بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ وَاِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ وَعَصَفَتْ
بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ تَرُدُّ اَوَّلَهُ عَلَى اٰخِرِهِ وَسَاجِيَهُ عَلَى مَائِرِهِ حَتَّى عَبَّ
عُبَابُهُ وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ وَجَوٍّ مُنْفَهِقٍ فَسَوَّى
مِنْهُ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفًا
مَحْفُوظًا وَسَمْكًا مَرْفُوعًا بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا وَلَا دِسَارٍ يَنْتَظِمُهَا ثُمَّ زَيَّنَهَا
بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ وَاَجْرَى فِيهَا سِرَاجًا مُسْتَطِيرًا وَقَمَرًا
مُنِيرًا فِي فَلَكٍ دَائِرٍ وَسَقْفٍ سَائِرٍ وَرَقِيمٍ مَائِرٍ ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمٰوَاتِ
الْعُلَى فَمَلَاَهُنَّ اَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ وَرُكُوعٌ لَا
يَنْتَصِبُونَ وَصَافُّونَ لَا يَتَزَايَلُونَ وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْاَمُونَ لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ
الْعُيُونِ وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ وَلَا فَتْرَةُ الْاَبْدَانِ وَلَا غَفْلَةُ النِّسْيَانِ وَ
مِنْهُمْ اُمَنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ وَاَلْسِنَةٌ اِلَى رُسُلِهِ وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَاَمْرِهِ وَ
مِنْهُمُ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ وَالسَّدَنَةُ لِاَبْوَابِ جِنَانِهِ وَمِنْهُمُ الثَّابِتَةُ فِي
الْاَرَضِينَ السُّفْلَى اَقْدَامُهُمْ وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا اَعْنَاقُهُمْ وَ
الْخَارِجَةُ مِنَ الْاَقْطَارِ اَرْكَانُهُمْ وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ اَكْتَافُهُمْ نَاكِسَةٌ
دُونَهُ اَبْصَارُهُمْ مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِاَجْنِحَتِهِمْ مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ
مُتَلَفِّعِين ور
حُجُبُ الْعِزَّةِ وَاَسْتَارُ الْقُدْرَةِ لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ وَلَا يُجْرُونَ
عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ وَلَا يَحُدُّونَهُ بِالْاَمَاكِنِ وَلَا يُشِيرُونَ اِلَيْهِ
بِالنَّظَائِرِ **اقول** انشاؤه للخلق ابتداؤه اياه ايجاده له على غير مثال
سبق من غيره وقوله بلا روية الى قوله اضطرب فيها تنزيه لعلمه تعالى وافعاله
عن كيفيات علوم الناس وشرائط افعالهم والروية الفكر واجالتها تقليبها في

طلب اصلح الاراء و الوجوه فيما يقصد من المطالب و التجربة مشاهدات من الانسان
بتكرر فيستفيد عقلا منها علما كليا و الهامة الاهتمام بالامر و برهان امتناع هذه
الكيفيات على علوه تعالى و افعاله اما الروية و التجربة فلكونهما من خواص الانسان
و بواسطة الات جسمانية تمتنع عليه سبحانه و كذلك الحركة من عوارض الجسمية و اما الهمة
فلكونها عبارة عن الميل النفساني الجازم في فعل الشئ مع التالم و الالم بسبب تصور
فقده و ذلك في حق الله تعالى محال قوله اجال الاشياء لاوقاتها اي ادان كل ذي
وقت لها وقته و ربطه به دون ما قبله و ما بعده من الاوقات و كتبه في لوح المحفوظ
و علمه المبين و اللام في لاوقاتها للتعليل اذ كان كل وقت يستحق بحسب علم الله و
حكمته ان يكون فيه ما ليس في غيره و روى احال بالحاء اي حول كلا لها وقته و روى اجل
اي جعلها ذات اجال لا يتقدم عليها و لا يتاخر عنها قوله و لاءم بين مختلفاتها
تنبيه على كمال قدرته تعالى في ذلك و الملاءمة الجمع و ذلك كجمعه في الامزجة بين العناصر الاربعة
على اختلافها و تضادها و بين الارواح اللطيفة و النفوس المجردة و بين هذه الابدان
المظلمة الكثيفة على وفق حكمته و كمال قدرته قوله و غرز غرايزها اي ابتدعها
و ركزها و غريزة كل شئ طبيعته و خلقته و ما جبل عليه من خاصة او لازم كالتعجب و
الضحك للانسان و الشجاعة للاسد و الجبن للارنب و المكر للثعلب قوله و الزمها
اشباحها اي اشخاصها اذ كانت كل طبيعة كلية انما توجد في شخص و روي اسناخها
و السنخ الاصل اي جعلها لازمة لاصولها و هي طبايع الموجودات و مهياتها و الضمير في
قوله غايزها للغرايز و يجوز ان يعود الى الاشياء و يكون المعنى انه تعالى لما غرز غرايز
الاشياء الزمها بعد كونها كلية اشخاصها قوله عالما بها قوله احناءها فاحاطته
بذلك علما بما يخل اليه مهياتها من اجزائها و ينتهي به منها و هي حدودها اي بما يختص به
و يحدها من الاقطار و النهايات و قرائنها ما يقترن بها و يلايمها كالنفس للبدن و بعض
الطبايع لبعض الاشياء دون بعض و احناؤها نواحيها و جوانبها و بيان ذلك
مانه

والزهاء

بيان انه تعالى عالم بكل معلوم من الكليات و الجزئيات و قد بين ذلك في العلم الالهي
قوله ثم انشا الى قوله سبع سموات كالتفصيل لخلق العالم و ابتدائه و الاجواء
جمع جو و هو الفضاء الواسع و الارجاء جمع رجا مقصور و هي الناحية و السكايك
جمع سكاكة كذوابة و ذوايب و هو الفضاء ما بين السماء و الارض و الهواء المكان
الخالي و اعلم ان خلاصة ما يفهم من هذا الفصل انه قد كان قبل وجود العالم فضاء
واسع و هو الخلاء في عرف المتكلمين فانشا الله سبحانه احياز اجسام العالم و فتقها
اي شقها و اعدها لخلق الاجسام و تكونها فيها ثم خلق ماء متلاطما تياره اي متراكما
معظمه و متراكما زخاره اي ممتلئا بعضه فوق بعض فاجاره فيها اي اجراه و روي
اجاره اي اداره فيها و خلق له ريحا عاصفا زعزعا اي شديدة تحمله و تحفظه من
جميع جوانبه مسلطة على شده و ضبطه في مقاره بمقتضى امره تعالى و قدرته و جعلها مقرونة
له حده بحيث لا يتوسط بينهما جسم اخر فصار الماء من فوق الريح مندفقا و الخلاء من تحتها
منفتق واسع ثم خلق سبحانه ريحا اخرى لتموج ذلك الماء و تحريكه فارسلها و اعقم مهبها
اي شد هبوبها و ضبطه و ارسله بمقدار مخصوص على وفق الحكمة و روي و اعقم مهبها اي
جعل مجراها عقيما لا نبت به بوقفها عن الجريان او لشدة جريانها ثم ادام مربها اي
اقامها و ملازمتها لتحريك الماء و اعصف جريها و ابعد منشوها بحيث لا يمكن
الوقوف عليه و هو قدرته تعالى ثم امرها بتصفيق ذلك الماء الزخار شديد الامتلاء و اثاره
امواجه فمخضته كمخض السقاء و عصفت به كعصفها بالفضاء ترد اوله على اخره و ساجيه
المخض التحريك و السقاء وعاء اللبن و الماء ايضا ... على مايره اي ساكنه على متحركه فلما عب عبابه اي علا معظمه و رمي بالزبد ركامه اي
متراكمه رفع الله تعالى ذلك الزبد في هواء منفتق اي خلاء واسع و كون منه السموات العلى
و اعلم انه قد اشير الى مثل ذلك في القران الكريم كقوله تعالى ثم استوى الى السماء و هي دخان
و المراد بخار الماء و ذهب الى مثله بعض الحكماء القدماء و لفظ القران ايضا موافق
سن ثاليس الملطي و سلبوس الحكيم
لاشارته عليه السلم لان الزبد ايضا بخار الماء و هذا الظاهر لا ينافي كلام المتكلمين في

ان الاجسام مولفة من الاجزاء التى لا تتجزى لجواز ان يخلق الله تعالى اول الاجسام من تلك الجواهر ثم يكون باقى الاجسام من الاجسام الاولى واما الحكماء فلما لم يكن التركيب الذى اقتضته هذه الظواهر فى تكوين الاجسام موافقا لمقتضى ادلتهم لتاخر وجود العناصر عندهم عن وجود السموات لاجرم احتاجوا الى تاويلها توفيقا بينها وبين رايهم فى ذلك وقد نبهنا فى الشرح الكبير على ما يصلح ان يكون تاويلا على قواعدهم او قريبا يصلح لذلك وقوله وجعل سقفها من الى قوله بالنظاير كالتغيير لقوله فسوى لان التسوية عبارة عن التعديل والوضع والهيئة التى عليها السموات بما فيهن كما شرح واستعار لفظ الموج للسماء ملاحظة لمشابهة بينهما فى العلو واللون وكونه ممنوعا من السقوط بحسب التوهم كرامتهم... وقوله وعليا من سقفا محفوظا السقف اسم للسماء وحفظ من الشياطين قال ابن عباس كانت الشياطين لا تحجب عن السموات وكانوا يتخبرون اخبارها فلما ولد عيسى عليه السلم منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد عليه السلم منعوا من السموات كلها فما منهم احد استرق السمع الا رمي بشهاب ثاقب وذلك معنى قوله تعالى وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع الاية وسمك البيت سقفه وقوله بغير عمد تنبيه على عظم قدرة الله تعالى وعلوها عن الحاجة فى مثل هذا البنيان وقيامه بلا عمد وتنزيه لها عن مماثلة القدر البشرية فى حاجتها الى ذلك فيما ينسب اليها والدسار كالمسمار ونحوه وانما سميت الشهب ثواقب لانها تثقب بنورها الهواء واستعار لفظ السراج للشمس باعتبار اضاءتها لهذا العالم كاضاءة السراج للبيت والمستطير المنتشر والرقيم من اسماء الفلك سمي به لرقمه بالكواكب كالثوب المنقوش واللوح المكتوب واعلم ان مجموع هذه الاستعارات يستلزم تشبيه ملاحظة هذا العالم باسره ببيت واحد فى غاية الحسن والزينة فالسماء سقفه وهو كقبة خضراء نصبت على الارض وحجب ذلك السقف عن مردة الشياطين كما تحمى غرف البيت عن مردة اللصوص وزين بترصيع الكواكب الثاقبة فهو كسقف من زمرد رصع باللؤلؤ والمرجان وجعل حليتها كوكبين بهما اعظم الكواكب جرما واكثرها اشراقا وجعل احدهما ضياء للنهار

والاو

والاخر نورا لليل ثم جعل ذلك سقوفا وطبقات اسكن فى كل طبقة منها ملأ من ملائكته وخواص ملكه وجعل تلك السقوف متحركة بما فيها من الكواكب كما اشار اليه بقوله فى فلك داير الى قوله مائر وجعل حركاتها اسبابا معدة لتكوين الكائنات فى هذا العالم ليكون اثره تعالى ابدع وحكمته فى خلقه ابلغ والتحيير فى قوله وزينها يعود الى السبع سموات وذلك لا ينافى قوله تعالى وزينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وان لم يكن فيها الا القمر فان ساير الكواكب ايضا زينة لها فى الاوهام البشرية التى ورد اكثر الخطاب الشرعي بحسبها وقوله ثم فتق الى قوله العلى لما اشار الى تسوية السموات جملة قدرا ولا خلقها كرة واحدة كما عليه بعض المفسرين لقوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ثم اشار الى تفصيلها وتميز بعضها عن بعض بالفتق واسكان كل واحدة منهن ملأ من ملائكته ثم الى تفصيل الملائكة ومراتبهم موافقة للقران الكريم والاطوار الحالات المختلفة والانواع المتباينة وذكر منهم انواعا واشار بالسجود والركوع والصف والتسبيح الى تفاوت مراتبهم فى العبادة والخضوع لان الله تعالى خص كلا منهم بمرتبة معينة من الكمال فى العلم والقدرة ليست لمن دونه وكل من كانت نعمة الله عليه اكمل كانت عبادته اعلى وطاعته اوفى ثم ان السجود والركوع والصف والتسبيح عبادات متعارفة بين الناس متفاوتة فى استلزام كمال الخضوع والخشوع ولا يمكن حملها فى حق الملائكة على ظواهرها لاختصاص الاتها ببعض الحيوان فتعين حملها على غير ظواهرها والاشبه حمل المراتب المذكورة وتفاوتها على تفاوت كمالاتهم فى الخضوع والخشوع لكبرياء الله تعالى اطلاقا لاسم الملزوم على لازمه فالسجود مرتبة المقربين والركوع مرتبة حملة العرش والصافون مرتبة الحافين من حول العرش قيل انهم يقفون صفوفا لاداء العبادة كما حكى القران عنهم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وجاء فى الخبران حول العرش سبعين الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا

الايمان على الشمال ما منهم احد الا وهو يسبح والمسبحون يحتمل ان يكون هم الصافون لما مر والواو وان اقتضت المغايرة الا انهم من حيث انهم صافون غيرهم من حيث انهم مسبحون ويحتمل ان يكون نوعا اخر واما عدم النوم والسهو والغفلة والنسيان وفترة الابدان لهم فلان ذلك من لواحق الاجسام الحيوانية والملائكة منزهون عنها فلزم سلبها عنهم واما الامناء على وحيه فيشبه ان يكونوا داخلين في الاقسام السابقة وانما ذكرهم ثانيا باعتبار وصف الامانة واداء الرسالة والقضاء بمعنى الامر المقضي يقال هذا قضاء الله اي مقضيه واما الحفظة فمنهم حفظة العباد كما قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ومنهم حفظة على العباد كما قال تعالى ويرسل عليكم حفظة قال ابن عباس ان مع كل انسان ملكين احدهما على يمينه والاخر على يساره فاذا تكلم الانسان بحسنة كتبها من على يمينه واذا تكلم بسيئة قال من على اليمين لمن على اليسار انظر لعله يتوب منها فان لم يتب كتبت عليه واما السدنة فمنهم خزان الجنة وقوله ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم الى قوله اكتافهم فاعلم ان هذه الاوصاف وردت في صفة الملائكة الحاملين للعرش في كثير من الاخبار فيشبه ان يكونوا هم المقصودين بها ههنا وروى عن ميسرة انه قال ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من اهل السماء السادسة وهكذا الى السماء الدنيا وعن ابن عباس انه قال لما خلق الله تعالى حملة العرش قال لهم احملوا عرشي فلم يطيقوا فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فلما قالوا ذلك استقل عرش ربنا فنفذت اقدامهم في الارض السابعة على متن الثرى فلم يستقر فكتب في قدم كل ملك منهم اسما من اسمائه فاستقرت اقدامهم وقوله المناسبة لقوائم العرش الى قوله اكتافهم يريد انهم مشبهون ومناسبون لقوائم العرش في استوائهم وثباتهم عن التزايل من تحته ابدا الا ما شاء الله ولفظ الاكتاف مجاز في القوى والقدر

والقدر التي بها حملت الملائكة جرم العرش وشبهها بقوائم العرش المعهود ووجه الشبه استقلالها بحمله كالقوائم والضميران في دونه وتحته راجعان الى العرش وفي الخبر عن وهب بن منبه انه قال ان لكل ملك من حملة العرش ومن حوله اربعة اجنحة اما جناحان فعلى وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفوا بهما ليس لهما كلام الا التسبيح والتحميد ويعني بنكس ابصارهم عن كمال خشيتهم لله واعترافهم بقصور ابصار عقولهم عن ادراك ما وراء كمالاتهم المقدرة لهم وضعفها عما لا تحتمل انوار عظمة الله تعالى وان شعاع ابصار ادراكاتهم متناه واقف دون حجب عزته ويحتمل ان يريد بلفظ الاجنحة قواهم وكمالاتهم التي يطيرون بها في بيداء جلال الله استعارة وزيادة الاجنحة كناية عن تفاوت مراتبهم في الكمال ولما كان الطائر عند قبض جناحه كالمتلفع اي الملتحف به احتمل ان يكون وصف التلفع لهم استعارة لقصور قواهم وقدرهم المشبهة للاجنحة وقبضها عن التعلق بمعلومات الله ومقدوراته وقوله مضروبة الى قوله القدرة اشارة الى قصور القوى البشرية عن ادراكهم لتنزههم عن الجسمية والجهة وقربهم من عزة مبدعهم الاول وقوله ولا يتوهمون ربهم بالتصوير تنزيه لهم عن الادراكات الوهمية والخيالية لمبدعهم عز سلطانه اذ الوهم انما يتعلق بالمحسوسات ذوات المقادير والاحياز المنزه قدسه تعالى عنها وهم مبرؤن عن الاوهام والخيالات البشرية وكذلك كونهم لا يجرون عليه صفات المصنوعين الى لان كل ذلك بقياس وهمي ومحاكاة خيالية لمصنوعاته المحتاجة الى الامكنة ولها نظائر واشباه وهم مبرؤن عن الوهم والخيال وبالله التوفيق

منها في كيفية خلق آدم عليه السلام اقول في هذا الفصل فصلان الفصل الاول في خلق ادم عليه السلام

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ وَلَاطَهَا بِالْبِلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ وَأَصْلَدَهَا حَتَّى

صَلْصَلَتْ لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ وَأَجَلٍ مَعْلُومٍ ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ
إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا وَفِكْرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا وَ
أَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِّ وَالأَلْوَانِ
وَالأَجْنَاسِ مَعْجُوناً بِطِينَةِ الأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ وَ
الأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ وَالأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَالْبِلَّةِ
وَالْجُمُودِ وَالْمَسَاءَةِ وَالسُّرُورِ وَاسْتَأْدَى اللهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدِيعَتَهُ
لَدَيْهِمْ وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ فِي الإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ وَالْخُضُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ
فَقَالَ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ وَقَبِيلَهُ اعْتَرَتْهُمُ الْحَمِيَّةُ وَ
غَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشِّقْوَةُ وَتَعَزَّزُوا بِخِلْقَةِ النَّارِ وَاسْتَوْهَنُوا خَلْقَ الصَّلْصَالِ
فَأَعْطَاهُ اللهُ النَّظِرَةَ اسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ وَاسْتِتْمَاماً لِلْبَلِيَّةِ وَإِنْجَازاً
لِلْعِدَةِ فَقَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ
آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عِيشَتَهُ وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ
وَعَدَاوَتَهُ فَاغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمُقَامِ وَمُرَافَقَةِ الأَبْرَارِ
فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ وَاسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلاً
وَبِالِاغْتِرَارِ نَدَماً ثُمَّ بَسَطَ اللهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ وَ
وَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ فَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ وَتَنَاسُلِ الذُّرِّيَّةِ

بالاغترار ندما

أقول ان هذه القصة قد كررها الله سبحانه في كتابه العزيز في سبع سور
وهي البقرة والاعراف والحجر وبني اسرائيل والكهف وطه وص وذلك لما
تشتمل عليه من تذكير الخلق وتنبيههم من مراقد الطبيعة التي جذبهم اليها ابليس والتحذير
من فتنته و**حزن** الارض خلاف السهل و**المسنون** المسن بالماء اي ارسل عليه
فصار طينا و**لزبت** بالكسر لصقت و**صلصلت** انتنت وقيل صوتت ليبسها و
لاطها بالبلة خلطها بالرطوبة و**جبل** خلق و**الاحناء** الجوانب و**الوصول** المفاصل
جمع

جمع كثرة لوصل وجمع القلة اوصال و**اصلد** اي جعلها صلبة ملساء و**يختدمها**
يستخدمها واعلم ان قوله جمع الى قوله لزبت اشارة الى امتزاج العناصر وخص الماء
والارض لانهما الاصل في تكون الاعضاء المشاهدة التي تدور عليها صورة الانسان
ونبه باختلافه اجزائها على كون ذلك مبادي اختلاف الناس في الوانهم واخلاقهم
كما ورد في الخبر فمنهم الاسود والاحمر و**قوله** خلصت ولزبت اشارة الى بلوغها
في الاستعداد الغاية التي معها تكون صورة ما يكون منها و**قوله** فجبل الى قوله
استمسكت اشارة الى خلق الصورة الانسانية بتمامها و**الضمير** في منها راجع الى التربة
وفي اجمد واصلد راجعان الى الصورة واعضائها فالاجماد لغاية الامساك
راجع الى بعضها كاللحم والاعصاب واشباهها والاصلاد لغاية راجع الى بعض
كالعظام و**اسند** ذلك الى المدبر الحكيم لانه العلة الاولى وان كانت هناك اسباب
قريبة طبيعية معدة لذلك و**اراد** بالوقت المعلوم الوقت الذي يعلم الله تعالى
انحلال هذا التركيب فيه و**الضمير** في قوله فيها راجع الى الصورة كما قال تعالى ونفخت
فيه من روحي واستعار وصف النفخ لافاضة النفس على البدن واشتعال نورها
المعقول فيه كما يشتعل النار منها و**الروح** يحتمل ان يراد به جبرئيل ونسبته الى الله
ظاهرة ويحتمل ان يراد به جود الله ونعمته وانما سمي روحا لانه مبدأ كل حيوة وبه
قوام كل شيء ونسبته الى الله ظاهرة ومن للتبعيض ويحتمل ان يراد به النفس الانسانية
وتكون من زائدة ونسبت الى الله لشرفها وبراءتها عن المواد فلها مناسبة مع علتها
الاولى و**قوله** ذا اذهان اشارة الى القوى الباطنة المدركة واجالتها تحريكها
في المدركات وكذلك قوله وفكر يتصرف بها ولم يرد القوة المفكرة فانها في الانسان
واحدة بل اراد حركات تلك القوة فيما يتصرف فيه وهي متعددة فلذلك جمعها و
الجوارح اشارة الى عامة الاعضاء اذ كانت كلها خدما للنفس والادوات كاليد و
الرجل و**المعرفة** التي تفرق بها هي قوة العقل بالهام من المعارف الاولى وهي البديهيات

ويحتمل ان يراد به ان لكل من تلك الاعضاء خواص في الانسان وانتفاعات وادوات مختلفة وقلما يعدو ذلك ... ...

واما نسبة النفخ الى الله حينئذ فلكونه العلة الاولى وجبرئيل واسطة جود الله في مبدأ هذا اللفظ النفخ النفس في صورة ادم منه ...

اذ كان الحق والباطل من الامور الكلية التي لا يدركها الا العقل وقوله والاذواق
لا قوله والاجناس تنبيه على ان للانسان الات يدرك بكل منها واحدا من هذه
الاربعة واخر الاجناس لان المدرك لها هو العقل اذ كانت امورا كلية لكن
بواسطة احساس الحواس المشار اليها بمحسوساتها وتنصب معجونا على الحال و
طينة للالوان مادتها التي خالطت بدن الانسان فاستعد بها لقبول الالوان المختلفة
وهو معنى مجذبها والاشباه المؤتلفة كالعظام والاسنان والاضداد المتعادية
كالكيفيات الاربع التي ذكرها وهي الحرارة والبرودة والبلة وهي الرطوبة والجمود
وهي اليبوسة والاخلاط المتباينة هي الدم والبلغم والصفراء والسوداء والمسارة
والسرور فهما من الكيفيات النفسانية واما عهد الله الى الملائكة ووصيته اليهم فهو
قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين واستيداء ذلك منهم
هو قوله بعد خلقه اسجدوا لادم واتفق الناس على ان سجودهم لادم لم يكن سجود
عبادة لانه لغير الله كفر لكن قال بعضهم ان ادم كان كالقبلة والسجود لله ويكون
اللام كهي في قول الشاعر في حق علي عليه السلام اليس اول من صلى لقبلتكم وقيل كان
السجود تعظيما لادم وكان ذلك سنة الامم السالفة في تعظيم اكابرها وقيل بل السجود في
اللغة الخضوع والانقياد ثم اختلفوا في المامورين بالسجود فقيل هم الملائكة الذين
اهبطوا مع ابليس الى الارض لان الله تعالى لما خلق السموات والارض وخلق الملائكة
اهبط منهم ملائكة الى الارض يحمون بالجن كانوا اخف الملائكة عبادة فاعجب ابليس بنفسه و
تداخله الكبر واطلع الله على ذلك فقال له ولجنده اني خالق بشرا من طين الاية
وقيل هم كل الملائكة لقوله تعالى كلهم اجمعون وكذلك اختلفوا في ابليس فقالت المعتزلة
انه لم يكن من الملائكة لقوله تعالى كان من الجن وهم ليسوا من الملائكة لقوله تعالى اهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون وقول الملائكة بل كانوا يعبدون الجن والاول اشبه ان يكون
الخلاف لفظيا لانه اذا ثبت ان الجن ملائكة اهبطوا الى الارض لم يكن بين كونه من
الجن

الكت احب ان الام منصرف
من ذم ثم منها عن ابي حسن
اليس
واعرف الناس بالايات والسنن
م

الجن وكونه من الملائكة منافاة واما الخطاب والجواب فجاز ان يكون مع الملائكة
السماوية وقوله الا ابليس وقبيله قوله الصلصال فقبيله جماعة من الجن والشياطين
واعترتهم الحمية غشيتهم وذلك من قوله تعالى الا ابليس ابى واستكبر الاية وتعززهم بخلقة
النار قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين واستضعافهم لخلق الصلصال
كقوله لاسجد لبشر خلقته من صلصال واعطاه النظرة هو قوله تعالى انك من المنظرين
والنظرة بكسر الظاء الامهال وهنا حذف تقديره فسال النظرة فاعطاه وذلك في
قوله قال انظرني الاية وقوله استحقاقا للسخط اشارة الى قوله تعالى ولا يحسبن الذين
كفروا انما نملي لهم الاية وانجاز العدة كقوله قال انك من المنظرين الاية والخلف في
خبر الله تعالى محال واستنامها للبلية اي بلية بني ادم به واختبارهم بعصيانه او طاعته و
اسكان ادم الى قوله محلته كقوله تعالى يا ادم اسكن الى قوله شئتما والدار الجنة وتحذيره
اياه كما قال تعالى فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك الى قوله فتشقى وقوله فاغتره الى قوله
الابرار كقوله تعالى فوسوس اليه الاية والوسوسة القاء ما يتوهم نافعا الى النفس بما يخالف
اوامر الله تعالى وتزيينه لها ذلك وقيل في سبب عداوته له انه بما اكرمه الله به من ايجاد
الملائكة له وتعظيم ما لم يطلعوا عليه واسكانه الجنة وهو المشار اليه بالنفاسة بمعناه اصلا
النفاسة البخل يقال نفست عليه بكذا اي بخلت وقيل السبب تباين اصليهما ولذلك اثر
قوي في العداوة والمجانبة وبيعه اليقين بشكه والعزيمة بوهنه كقوله فنسي ولم نجد له
عزما قيل ومعنى ذلك ان ادم كان في الجنة على حال كان يعلمها يقينا وما كان يعلم
عيشه في الدنيا فبدل ذلك اليقين بما شككه فيه ابليس بقسمه بقوله اني لكما لمن الناصحين
وقيل بل كان متيقن عداوته فشككه في ذلك بما حكاه من النصح عن نفسه وقيل بل
كان متيقن عهد الله اليه بلازمة طاعته وامره فلما وسوس له الشيطان نسي ذلك
العهد فذلك قوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم الاية وكذلك تبدل عزيمته الجازمة على
المحافظة على طاعة الله والصبر عليها بالضعف عن ذلك واستبداله بالجذل وهو

الحدة
وتعليله

هذا قول من زعم ان ادم عليه السلام قالوا ان ذلك ... تعبير بني ... الا ... وذلك ... بقي في ايام ... وان ادم ...
م

السرور وجلا كما دل عليه قوله تعالى قالا ربنا الى قوله من الخاسرين وقوله ثم اجتباه ربه الى قوله رحمة كقوله تعالى فتلقى آدم الاية وتلقاه اياها اي افاضها عليه والهامها فاستعد بها القبول رحمة الله تعالى وروى عن ابن عباس انه قال علم الله آدم وحوا امر الحج والكلمات التي تقال فيه فحجا فلما فرغا اوحى الله تعالى اليهما اني قد قبلت توبتكما وعن عايشة لما اراد الله ان يتوب على آدم طاف بالبيت سبعا والبيت يومئذ ربوة حمراء فلما صلى ركعتين استقبل البيت وقال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سولي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسألك ايمانا تباشر به قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي وارضني بما قسمت لي فاوحى الله اليه يا آدم قد غفرت لك ذنبك ولن ياتيني احد من ذريتك فيدعوني بمثل ما دعوتني به الا غفرت ذنوبه وكشفت همومه ونزعت الفقر من بين عينيه وجاءته الدنيا وهو لا يريدها وعده المردّ الى الجنة بقوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي الاية واهباطه الى دار البلية كقوله تعالى قال اهبطا منها جميعا واعلم ان في اللفظ تقديما وتاخيرا تقديره والتوبة بوعده فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية فاستبدل بالجذل وجلا وبالاعزاز ذلا ثم اناب على الله فبسط له لا اجزه وانما جعل تناسل الذرية في معرض ذم الحال وان كان من كمالات الدنيا لحقارة ذلك بالنسبة الى الكمال والخير الذي كان فيه آدم في الجنة الفصل الثاني

قوله وَاصْطَفَى اللهُ سُبحانَهُ مِنْ وَلَدِهِ اَنْبِياءَ اَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ وَعَلى تَبْليغِ الرِّسالَةِ اَمانَتَهُمْ لَمّا بَدَّلَ اَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللهِ اِلَيْهِمْ فَجَهِلُوا حَقَّهُ وَاتَّخَذُوا الْاَنْدادَ مَعَهُ وَاجْتالَتْهُمُ الشَّياطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبادَتِهِ فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ وَواتَرَ اِلَيْهِمْ اَنْبِياءَهُ لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثاقَ فِطْرَتِهِ وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْليغِ وَيُثيرُوا لَهُمْ دَفائِنَ الْعُقُولِ وَيُرُوهُمْ آياتِ الْمَقْدِرَةِ مِنْ سَقْفٍ

وذلك لان الاهباط عقيب الزلة واستبدال الجذل بالوجل بعد الاهباط من الجنة والا فهاهنا قد ورد في القرآن الكريم بهذا النظم في سورة البقرة وهو قوله فازلهما الشيطان ثم قال عقيبه فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وورد على النظم الذي ذكره عليه السلام في سورة طه وذلك قوله فعصى آدم الاية فقدم الاجتباء والتوبة على الاهباط وكلا هما حسن

وفي نسخة بالحاء

سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ وَمِهادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ وَمَعايِشَ تُحْيِيهِمْ وَآجالٍ تُفْنِيهِمْ وَاَوْصابٍ تُهْرِمُهُمْ وَاَحْداثٍ تَتَتابَعُ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُخْلِ اللهُ سُبْحانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ اَوْ كِتابٍ مُنْزَلٍ اَوْ حُجَّةٍ لازِمَةٍ اَوْ مَحَجَّةٍ قائِمَةٍ رُسُلٌ لا تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ وَلا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبينَ لَهُمْ مِنْ سابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ اَوْ غابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ عَلى ذلِكَ نَسَلَتِ الْقُرُونُ وَمَضَتِ الدُّهُورُ وَسَلَفَتِ الْآباءُ وَخَلَفَتِ الْاَبْناءُ اِلى اَنْ بَعَثَ اللهُ سُبْحانَهُ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِاِنْجازِ عِدَتِهِ وَتَمامِ نُبُوَّتِهِ مَأْخُوذاً عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثاقُهُ مَشْهُورَةً سِماتُهُ كَريماً مِيلادُهُ وَاَهْلُ الْاَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ وَاَهْواءٌ مُنْتَشِرَةٌ وَطَرائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ بَيْنَ مُشَبِّهٍ لِلّهِ بِخَلْقِهِ اَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ اَوْ مُشيرٍ اِلى غَيْرِهِ فَهَداهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ وَاَنْقَذَهُمْ بِهِ مِنَ الْجَهالَةِ ثُمَّ اخْتارَ سُبْحانَهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِقاءَهُ وَرَضِيَ لَهُ ما عِنْدَهُ فَاَكْرَمَهُ عَنْ دارِ الدُّنْيا وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقارَنَةِ الْبَلْوى فَقَبَضَهُ اِلَيْهِ كَريماً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَخَلَّفَ فِيكُمْ ما خَلَّفَتِ الْاَنْبِياءُ فِي اُمَمِها اِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً بِغَيْرِ طَريقٍ واضِحٍ وَلا عَلَمٍ قائِمٍ كِتابَ رَبِّكُمْ مُبَيِّناً حَلالَهُ وَحَرامَهُ وَفَرائِضَهُ وَفَضائِلَهُ وَناسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ وَرُخَصَهُ وَعَزائِمَهُ وَخاصَّهُ وَعامَّهُ وَعِبَرَهُ وَاَمْثالَهُ وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشابِهَهُ مُفَسِّراً جُمَلَهُ وَمُبَيِّناً غَوامِضَهُ بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثاقُ عِلْمِهِ وَمُوَسَّعٍ عَلَى الْعِبادِ فِي جَهْلِهِ وَبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي الْكِتابِ فَرْضُهُ وَمَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ وَواجِبٍ فِي السُّنَّةِ اَخْذُهُ وَمُرَخَّصٍ فِي الْكِتابِ تَرْكُهُ وَبَيْنَ واجِبٍ بِوَقْتِهِ وَزائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ وَمُبايَنٍ بَيْنَ مَحارِمِهِ مِنْ كَبيرٍ اَوْعَدَ عَلَيْهِ نيرانَهُ اَوْ صَغيرٍ اَرْصَدَ لَهُ غُفْرانَهُ وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي اَدْناهُ وَمُوَسَّعٍ فِي اَقْصاهُ اقول
الضمير في ولده راجع الى آدم عليه السلم واصطفاؤه تعالى للانبياء اعداده لهم لقبا

الكمال النبوى عليهم واخذه على الوحى ميثاقهم هو المشار اليه بقوله واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم وقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الآية وقوله لما بدل
تنبيه على وجه الحكمة فى بعثة الانبياء وسببها وعهد الله الذي بدلوه هو المشار اليه
بقوله واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم وذرياتهم الاية قال ابن عباس
لما خلق الله ادم مسح على ظهره فاخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيمة فقال الست
بربكم قالوا بلى فنودى يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة واعلم انه لما كان
الانسان تمام العالمين فى الوجود الخارجى فكذلك هو فى التقدير الالهى المطابق له
لذلك كان به تمام التقدير وجفاف القلم ولما كان من شان الخلق بحسب ما ركب فيهم
من القوى البدنية المنازعة للعقل لاتهام ان يعرضوا عن الاستقامة على عهد الله ويتخذوا
الانداد معه ويجهلوا حقه للغفلة بحاضر لذاتهم عن دوام شكره وان يحتالهم الشياطين
اى يقتطعهم عن معرفته كاجرم وجب فى الحكمة الالهية ان يخص صنفا منهم بكمال اشرف
يقتدر معه ابناء ذلك الصنف على تكميل الناقصين ممن دونهم وهم صنف الانبياء
عليهم السلم والغاية منهم ما اشار اليهم عليهم السلم بقوله ليستادوهم ميثاق اى يطلبوا
منهم اداء ما عهد اليهم به حين خلقهم من العبودية له والاستقامة عليها ويذكروهم
ما نسوه من نعمته ويحتجوا عليهم بتبليغ الرسالات ويثيروا لهم جواهر الادلة على
وحدانيته تعالى وتفرده باستحقاق العبادة مما هو مركوز فى فطرهم وفى قوتها علمه
كالمدفون فيها والمغطى بشوائب الهيئات البدنية ويرشدونهم الى وجوهها فيستدلوا
بآيات هذه من الحكمة فى خلق السموات والارض وامر معائشهم واسباب حيوتهم وموتهم
ما عقدوه وقوله ولم يخل الله الى قوله وخلفت الانبياء اشارة الى بيان عنايته تعالى
بالخلق فى تواتر الرسل اليهم لغاية جذبهم الى جناب عزته كقوله تعالى وان من امة الا
خلا فيها نذير ثم من لطفه تعالى انه لما كان من ضرورة النبى ان يموت ولا يمتد زمانه
انزل عليه كتابا يكون باقيا بعده ما شاء الله يكون مشتملا على كل المطالب والمصالح
والطف

فطرة م

وان ظهر لهذا العالم بحيث لو كان النبى عليه السلم موجودا لم يزد على ما تضمنه من
الدعاء فيه الى عبادته تعالى وتذكير الخلق حق عهده وقصص اخبار الماضين والعبر
اللاحقة للاولين وفيه الحجج البالغة والدلايل القاطعة وغير القاطعة مما يصلح حال
العباد فى امر المعاش والمعاد ومعنى قوله رسل لا قولهم انهم وان كانوا قليلى العدد
بالنسبة الى كثرة الخلق المكذبين لهم كما هو المعلوم من حال كل نبى بعث الى امة فان ذلك
لا يولهم قصورا من اداء ما كلفوا من تبليغ الرسالة وحمل الخلق على ما يكرهون مما هو
مصلحة لهم وقوله فى قوله من سابق النبيين والمراد ان السابق منهم قد اطلعه الله تعالى
على العلم بوجود اللاحق له فبعضهم كالمقدمة لوجود البعض وتصديقه كعيسى عليه السلام
اذ قال ومبشرا برسول الاية ومن لاحق سماه من قبله كمحمد صلى الله عليه واله وسلم
وقوله وعلى ذلك اى الاسلوب والنظام الالهى مضت الامم خلفا عن سلف وقد
ساق عليه السلم فى هذه الخطبة من لدن ادم الى ان انتهى الى محمد عليه السلم اذ هو الغاية
من طينة النبوة وخاتم النبيين ثم اشار الى بعض غايات بعثته وهى انجاز عدته
تعالى ببعثته على السنة الرسل السابقين واتمام نبوته لغايتها والماخوذ عليه وذلك
الاخذ هو المشار اليه بقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وسماته علامات نبوته فانها كانت ظاهرة فى
الميثاق وفى احوال تعرفها الرهبان والكهان وعلماء اهل الكتاب وكرم ميلاده
طهارة اصله عن السفاد وقوله على فضل بعثته بذكر احوال الناس حين البعثة من اختلاف
الاراء وتشتت الاهواء وتفرق الطرق والمذاهب بين من عليه ام الملل وهم اهل المذاهب
الثلث وبين غيرهم من عبدة الاصنام والمعطلة وقد نبهنا عن اصناف منهم فى الاصل
والمشبهة بقية اصحاب الملل فان الغالب عليهم التجسيم وتشبيه الصانع ببعض مصنوعاته
والملحد فى اسمه من عدل باسمائه عن الحق بتحريفها عما هى عليه الى اسماء اشتقوها لاوثانهم
منها كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان والمشير الى غيره كالدهرية و

للتمييز م

فزعم من عبدة الاوثان والكواكب وقوله وخلف فيكم لا قول قايم وذلك
انه لما كان النبي ليس مما يكون وجود مثله في كل وقت وجب ان يشرع للناس
بعده في امورهم سنة باقية باذن الله وامره ووحيه والغاية من ذلك هو استمرار
الخلق على معرفة الصانع ودوام ذكره وذكر المعاد مع انقراض القرن الذي
يلي النبي ومن بعده مع ما وجب ان يأتيهم به من الكتاب من عند الله الوافي بجميع
المطالب الالهية ولابد ان يعظم امره ويشتغل الخلق بدراسته وتعليمه وتعلمه ودوام
الذكر لله سبحانه والملأ الاعلى من ملائكته واشرف الكتب المنزلة والسنن ما خلفه
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في امته من الكتاب العزيز وسنته الكريمة كما يحفظ
ذلك العلماء العارفون باسرار الكتب الالهية والنواميس الشرعية ولفظ الخلف
مستعار لما يهتدي به الخلق من قوانين الشرايع وقوله كتاب ربكم بدل من ما والمراد
بما نوع ما خلفت الانبياء في اممها من الحق وذلك ما يشتمل عليه الكتاب مما لا يجانب
فيه نبي نبيا من القوانين الكلية كالتوحيد وامر المعاد وتحريم الكباير ونحوها نصب
على الحال من خلف وذو الحال خير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله حلاله
تفصيل لما اشتمل عليه الكتاب من القوانين الكلية التي عليها مدار علم اصول الفقه
فمنها الاحكام الخمسة الشرعية واشار بحلاله الى المباح والمكروه منها وبحرامه الى المحظور
وبفضائله الى المندوب وبفرايضه الى الواجب ومنها الناسخ والمنسوخ والنسخ
عبارة عن رفع مثل الحكم الثابت بالنص المتقدم بحكم اخر مثله فالناسخ هو الحكم
الرافع والمنسوخ هو الحكم المرفوع ومثاله في الكتاب العزيز كقوله تعالى والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا الى قوله وعشرا فانه ناسخ لقوله تعالى متاعا الى الحول غير اخراج
ومنها رخصه وعزايمه والرخصة عبارة عن الاذن في الفعل مع قيام السبب المحرم
لضرورة كقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر والعزيمة
كان من الاحكام الشرعية جاريا على وفق سببه الشرعي كقوله تعالى واقيموا الصلوة و
منها

منها عام وخاص والعام هو اللفظ المستغرق بوضعه الواحد لجميع ما يصلح له كقوله
تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون والخاص هو ما لم يتناول الجميع بالنسبة الى ما تناوله
كقوله الا ابليس ومنها عبره والعبرة الاسم من الاعتبار واشتقاقها من العبور لان
ذهن الانسان ينتقل فيها من امر الى امر وهي كما ورد فيه من قصص الاولين والمصائب
النازلة بهم التي ينتقل ذهن الانسان باعتبارها الى تقديرها في نفسه وحاله فيحصل بذلك
انزجاره ورجوعه الى الله تعالى كقوله تعالى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في
ذلك لعبرة لمن يخشى ونحوه ومنها امثاله وهي كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء
انزلناه الاية ومنها المرسل والمحدود وهما في عرف اصول الفقه المطلق والمقيد
مثال المطلق قوله تعالى في كفارة الظهار فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا والمقيد كقوله
تعالى فتحرير رقبة مومنة وقد ذكرنا الفرق بين المطلق والعام في الاصول ومنها محكمه و
متشابهه والمحكم في الاصطلاح العلمي هو راجح الافادة لاحد مفهوماته المحتملة للارادة
منه من دون قرينة فمنه النص وهو الراجح المانع من النقيض كقوله تعالى وهو بكل شيء عليم
ومنه الظاهر وهو الراجح غير المانع من النقيض كقوله تعالى اقتلوا المشركين فانه ظاهر
العموم في جميعهم وان احتمل بعضهم ويقابل المتشابه وهو غير راجح الافادة لاحدها
ولا راجحها كقوله تعالى ثلثة قروء فانه محتمل للحيض والطهر على سواء ومنه المأول وهو
راجح الافادة لكنه مرجوحها كقوله تعالى بل يداه مبسوطتان اذ المراد غير ظاهره ومنها المراد
بالمبين اذ يبين غير لفظه والتفسير هو التبيين والغوامض دقايق المسايل ونسب بيان
هذه الامور الى الرسول عليه السلام لكونه هو الواضع لها بسنته وقوله بين ماخوذ الى اخره
تفصيل للاحكام في الكتاب باعتبار اخر وذكر منها اقساما احدها ما اخذ على الخلق ميثاق
تعلمه ولم يوسع لهم في جهله كوحدانية الصانع في قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقوله
ليعلموا انما هو اله واحد وثانيها ما لا يتعين على الكافة العلم به بل يجوز لبعضهم جهله
كالايات المتشابهة واوايل السور كقوله كهيعص ويس وثالثها ما هو مثبت في الكتاب

العصابة ... في الاحكام المذكورة المشتمل عليها الكتاب العزيز

الموضوعة

فمنه معلوم في السنة نسخ كقوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم الى قوله سبيلا فكانت الثيب اذا زنت في بدو الاسلام تمسك في البيت الى الممات والبكر تؤذى بالكلام ونحوه بمقتضى هاتين الايتين ثم نسخ ذلك في حق الثيب بالرجم وفي حق البكر بالجلد والتغريب بحكم السنة ورابعها ما هو مثبت في السنة اخذه مأذون في الكتاب في تركه وذلك كالتوجه الى بيت المقدس في اول الاسلام بحكم السنة ثم نسخ بقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية وخامسها ما يجب لوقته ويزول في مستقبل كواجب الحج وقوله ومباين بين محارمه عطف على المجرورات السابقة والمحارم حكم الحرم أي وحكم مباين بين محاله أي مفروق بينها بالشدة والضعف والوعيد على بعضها والغفران لبعضها وقوله من كبير تفصيل لها وما اوعد عليه نيرانه كالقتل كقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية والصغير الذي ارصد لغفرانه قال الفقهاء كالتطفيف بالحبة وسائر الصغائر وارصاد الغفران لها في الكتاب العزيز كقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ونحوه من ايات وعده بالمغفرة **ومنها** وفرض عليكم

حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ يَرِدُونَهُ وُرُودَ الْأَنْعَامِ وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ وَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعًا أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ يُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ لِلْإِسْلَامِ عَلَمًا وَلِلْعَائِذِينَ حَرَمًا فَرَضَ حَجَّهُ وَأَوْجَبَ حَقَّهُ وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفَادَتَهُ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ **اقول**

اشار في هذا الفصل الى وجوب حج البيت الحرام ومنة الله تعالى على خلقه بذلك والى بعض اسراره وصفه والحرام اما بمعنى المحرم كقوله تعالى عند بيتك المحرم فان الحرم كانت

كانت يحرم فيها ما تستحل في غيره من القتل والقتال واما بمعنى الحرم كزمان وزمن لكونه اسما لمن دخله وما نقاله في وجه شبه ورود الناس له بورود الانعام ازدحامهم عليه ومجيئهم له كازدحام الابل العطاش على الماء وقوله ويالهون اليه أي يشتد وجدهم في كل عام ويشتاقون الى وروده كاشتياق الحمام الساكن به اليه عند خروجه منه وقوله جعله الله الى قوله لعزته وذلك ان العقل لما لم يكن ليهتدي الى اسرار اعمال الحج لم يكن الباعث عليها في اكثر الخلق الا الامر المجرد وقصد امتثاله من حيث هو واجب الاتباع فقط وفيه كمال الرق وخلوص الانقياد لله فمن فعل ما امر به من اعمال الحج كذلك فهو المخلص الذي ظهرت عليه علامات المخلص المتواضع المذعن لجلال الله رب العالمين ولما كان تعالى عالم الغيب والشهادة لم يمكن ان يقال ان تلك العلامة مما يستفيد بها علما باحوال عبيده من طاعتهم ومعصيتهم فهي علامة لغيرهم من الناس وقوله واختار الى قوله دعوته فالسماع جمع سامع وهو الحاج في قوله تعالى واذن في الناس بالحج يأتوك الاية وفي الاثر ان ابرهيم عليه السلم لما فرغ من بناء البيت جاءه جبرئيل عليه السلم فامره ان يؤذن في الناس بالحج فقال ابرهيم يا رب وما يبلغ صوتي قال الله اذن وعلي البلاغ فعلا ابرهيم المقام واشرف به حتى صار كاطول الجبال واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا ونادى يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم فاجابه من كان في اصلاب الرجال وارحام النساء لبيك اللهم لبيك وفيه اشارات لطيفة نبهنا عليها في الاصل منها ان اجابة من كان في الاصلاب والارحام لسان اشارة الى ما كتب بقلم القضاء في اللوح المحفوظ من طاعة المطيع لهذه الدعوة على لسان ابرهيم ومن بعده من الانبياء عليهم السلم وهم المراد بالسماع الذين اجابوا دعوته وصدقوا ما بلغهم عن ربه تعالى وفي قوله وقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه استدراج حسن للطباع اللطيفة وجذب لها الى هذه العبادة بذكر التشبه بالانبياء والملائكة واعلم ان الطواف المطلوب هو طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت

اصل الهمزة ههنا الواو من وله يوله اذا تحير من شدة الوجد اصح

فانه تخيل ان يراد بقول ابرهيم وما يبلغ صوتي الاشارة الى حكم الوهم الانساني باستبعاد عموم هذه الدعوة وانقياد الخلق لها وقصور الطبع عن ذلك وبقول الحق سبحانه وعلي البلاغ لمن الاشارة الى استجابة الرباوة الى العلم بسط وجوده وابلاغها الى من علم بلوغها اليه وبعلو ابرهيم حتى صار كاطول الجبال واقباله بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا ودعوة الخلق اشارة الى اجتهاده في التبليغ للدعوة وحرصه في ذلك بالنداء الى هذه العبادة بحسب امكانه واستعانته الله سبحانه الناجين له اصح

مثال ظاهر في عالم الشهادة لتلك الحضرة التي هي عالم الغيب كما ان الانسان الظاهر
في هذا العالم مثال للانسان الباطن الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب وان
عالم الشهادة مرقاة تدرج الى عالم الغيب لمن فتح له باب الرحمة ولاجل هذه الموازنة
وقعت الاشارة النبوية بان البيت المعمور في السماء بازاء الكعبة وان طواف
الملائكة به كطواف الانس بهذا البيت ولكن ان تيسر ذلك البيت والحضرة المقدسة
بالوحش ولما قصرت رتبة اكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف امروا بالتشبه بهم بحسب
الامكان ووعدوا بان من تشبه بقوم فهو منهم وكثيرا ما يزداد ذلك التشبه الى
ان يصير المتشبه في قوة المتشبه به والذي يبلغ تلك المرتبة فهو الذي يقال ان الكعبة
تزوره وتطوف به على ما رواه بعض المكاشفين لبعض اولياء الله وقوله
يحرزون الى قوله مغفرته استعار لفظ المتجر لحركات في العبادة ولفظ الارباح لثمرتها
في الاخرة من كرامة الله ولما كان الاسلام الحق هو الطريق الى الله تعالى استعار لفظ
العلم للحج بالنسبة اليه لان به يكون سلوك طريق الله والقوة في الاسلام كالعلم للطريق
والوفادة القدوم للاسترفاد ولفظها مستعار للحج لانه قدوم الى بيت الله طلبا
لفضله وثوابه والاية لبيان سبب وجوبه وهي خبر في معنى الامر وبالله التوفيق

ومن خطبة له صلوات الله عليه بعد انصرافه من صفين

أَحْمَدُهُ اسْتِتْمَاماً لِنِعْمَتِهِ وَاسْتِسْلاَماً لِعِزَّتِهِ وَاسْتِعْصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ
وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ إِنَّهُ لاَ يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ وَلاَ يَئِلُ مَنْ عَادَاهُ
وَلاَ يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ وَأَشْهَدُ
أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ شَهَادَةً مُمْتَحَناً إِخْلاَصُهَا مُعْتَقَداً مُصَاصُهَا نَتَمَسَّكُ
بِهَا أَبَداً مَا أَبْقَانَا وَنَدَّخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ
الْإِيمَانِ وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ وَالْعَلَمِ
المأثور

الْمَأْثُورِ وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ وَالنُّورِ السَّاطِعِ وَالضِّيَاءِ اللاَّمِعِ وَ
الْأَمْرِ الصَّادِعِ إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ وَاحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ وَتَحْذِيراً
بِالْآيَاتِ وَتَخْوِيفاً لِلْمَثُلاَتِ وَالنَّاسُ فِي فِتَنٍ انْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ
وَتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ وَاخْتَلَفَ النَّجْرُ وَتَشَتَّتَ الْأَمْرُ وَضَاقَ — جمع سارية وهي الاسطوانة
الْمَخْرَجُ وَعَمِيَ الْمَصْدَرُ فَالْهُدَى خَامِلٌ وَالْعَمَى شَامِلٌ عُصِيَ الرَّحْمَنُ وَنُصِرَ
الشَّيْطَانُ وَخُذِلَ الْإِيمَانُ فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ وَ
دَرَسَتْ سُبُلُهُ وَعَفَتْ شُرُكُهُ أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ
وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ بِهِمْ سَارَتْ أَعْلاَمُهُ وَقَامَ لِوَاؤُهُ فِي فِتَنٍ
دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلاَفِهَا وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا فَهُمْ
فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ فِي خَيْرِ دَارٍ وَشَرِّ جِيرَانٍ
نَوْمُهُمْ سُهُودٌ وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ
اقول جعل عليه السلام لحمده تعالى غايتين احدهما الاستتمام لنعمته لان حمد — المراد بالحمد هنا الشكر ١٢
العبد بشكره لا بد منها الثانية الاستسلام لعزته وهو الانقياد لها بكمال الحمد على
النعم وقوله تعالى لئن شكرتم الاية برهان للاولى وفيه تنبيه على الثانية ولما كانت
الغايتان لا تمام لهما بدون عصمته عن ورطات المعاصي والمعونة بكفايته على الدواعي
المهلكة جعل طلب العصمة غاية اخرى هي الوسيلة الى الاولين وعقب ذلك الحمد بطلب
المعونة منه على تمام المقصد اولا طلب واشار الى علة تلك الاستعانة وهي الفاقة الى
كفايته دواعي التفريط والافراط فيستقيم العبد بها على سواء الصراط وذلك هو هدى
الله الذي لا ضلال معه وكونهما مانعتين من الفقر الى غيره تعالى ومن معاداته المستلزمة
لعدم النجاة من عداوته ولفظ المعاداة مجاز لما يلزمها من البعد عن الرحمة ولا
يئل اي لا ينجو وقوله فانه ارجح قيل الضمير راجع الى ما دل عليه قوله احمده من
المصدر على طريقة قولهم من كذب كان شرا له ويحتمل ان يعود الى الله ولفظ الخزن

الوزن مستعاران لمعرفة والمعقول من الراجح في ميزان العقل على كل معلوم و
المخزون في اسرار النفوس القدسية وقوله في الشهادة ممتحنا اخلاصها اي
مختبر نفسه في اخلاصها وعرائها من الشبهة والشرك الخفي وخلاص الشي خالصه
وقوله نتمسك بها الى قوله ومدحرة الشيطان اشارة الى وجوب التمسك بها والا
الامور المخوفة في الاخرة وعلل ذلك الوجوب باوصاف اربعة وهي كونها عزيمة
الايمان اي عقدته المطلوبة بعد من خلقه وما زاد عليها كال لها ثم كونها فاتحة
للاحسان اذ بها يستعد لاحسان الله في الدارين ثم كونها مرضاة الرحمن اي
محل رضاه ثم كونها مدحرة الشيطان اي محل دحره وهو طرده وابعاده وذلك
ان غاية الشيطان من الانسان الشرك بالله والكلمة باخلاص تنفيه باقسام
وتبعد الشيطان عن مراده واستعار لفظ العلم والنور والضياء لما جاء به
الرسول عليه السلم من الكتاب والسنة لهداية الخلق به في ظلمات الجهل الى صراط الله
والامر الصادع الذي هو شق عصا المشركين وصدع صفاتهم وقوله ازاحة
الى قوله بالمثلات اشارة الى وجوه مقاصد البعثة فاهمها ازاحة الشبهات عن
قلوب الخلق ثم الاحتجاج عليهم بالبينات الواضحة والمعجزات ثم تحذيرهم بالايات
المنذرة والجذب بها الى المطالب منهم ثم تخويفهم بالمثلات جمع المثلة بفتح الميم و
ضم الثاء اي العقوبات النازلة بالامم السابقة وقوله والناس في فتن الخ
يشبه ان يكون كلاما ملتقطا جمعه السيد على غير نظام والواو يحتمل ان يكون للحال
والعامل ارسله والفتن المذكورة هي فتن العرب في الجاهلية وحال البعثة وخير
دار يعني مكة وشر جيران يعني قريشا والعالم الملجم هو من كان عالما بصدق الرسول
وبعثته فهو ملجم بلجام التقية والخوف والجاهل المكرم هو من كذبه ونابذه ويحتمل
ان يكون الواو للابتداء والذم لاهل زمانه وما هم فيه من الفتن بسبب تفرق كلمتهم
وذكر من المذام التي حصل الناس عليها امورا يرجع حاصلها الى ترك مراسم الشرع

دار لكتاب طريق الباطل واستعار لفظ الحبل لما يتمسك به من الدين ووصف الجذم
وهو القطع لتركهم التمسك به ولفظ السواري لقواعد الدين كالجهاد ووصف التزعزع
لعدم استقامتهم بهم وتخاذلهم عنها او لاهل الدين الذين بهم تقوم وتزعزعها لموتهم و
خولهم خوفا من الظالمين والنجر الاصل واراد به ما كان يجمع الناس من الدين الذي
تفرقوا فيه وعظمت على اعينهم ظلمات الشبهات عليه فضاق المخرج منها عليهم وعمي مصدرهم
عنها اي وعموا عن المصدر فاسنده الى المفعول مجازا وخمول الهدى سقوط الولاة
الدين منهم وعدم استضاءتهم بها فهم مشغولون بالعمى عنه ونصرة الشيطان اتباع اراء
وبذلك يكون عصيان الله وخذلان الايمان به وانهيار دعائمه اي سقوطها وعالم
الايمان اثاره وتنكرها انحادها عن القلوب والشرك جمع شرك بفتح الشين والراء
وهي معظم الطرق واراد بها ادلة الدين واراد بعفائها عدم الاثر بها لعدم
سالكها وقوله مسالك الشيطان ومناهله ما يجرهم اليه من المناهي واعلامه ولواؤه
اما القادة اليه او شبههم القائدة الى الباطل وقوله في فتن داستهم متعلق بقوله
سارت ان اتصل الكلام او بغير ذلك مما لم يذكره السيد واستعار للفتن وصف الدوس
والوطي ورشح بذكر الاخفاف والاظلاف والسنابك وهي رؤس الحوافر جمع سنبكة
ملاحظة لشبهها بالحيوانات المشار اليها فيما تطاؤه وتيههم اي في ظلمات الجهل و
فتنتهم ابتلاؤهم بذلك وقيل اراد بخير دار الشام لانها الارض المقدسة وشر جيران
يعني الفلسطين وقوله نومهم سهود وكحلهم دموع كنايتان عن شدة اهتمامهم باحوالهم
وعدم استقرارهم من الفتن وقوله بارض عالمها ملجم يعني تيه وجاهلها مكرم يعني
معوية وقيل اراد بخير دار العراق وشر جيران يعني اصحابه المستصرخ بهم للجهاد
نخاذلهم عن اجابته ۸ منها ويعني به آل النبي صلى الله عليه واله وسلم
هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ وَلَجَأُ أَمْرِهِ وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ وَمَوْئِلُ حُكْمِهِ وَكُهُوفُ كُتُبِهِ
وَجِبَالُ دِينِهِ بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ اقول

اللجاء الملجاء والموئل المرجع وذلك لانهم ناصروه واستعار لفظ العيبة لهم باعتبار حفظهم لاسراره وعلومه وهم مرجع حكمه اى حكمة اذا ضلت عنها الخلق فمنهم تطلب وكذلك الكهوف والجبال باعتبار عصمة الدين بهم من الاضمحلال والضمير في اقام لله تعالى لانه هو الذي جعلهم اعوانا له وانصارا وكنى بظهره عن ضعفه في اول الاسلام وارتعاد فرايصه عن خوفه والفريصة اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد من الدابة والضماير المفردة كلها لله تعالى الا في ظهره وفرايصه فانها للرسول عليه السلام وقيل الجميع عايد الى الرسول الآتي كتبه وهو ضعيف منها زَرَعُوا الْفُجُورَ

وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ وَحَصَدُوا الثُّبُورَ لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ مِنْ هٰذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ وَعِمَادُ الْيَقِينِ إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي وَبِهِمْ يَلْحَقُ التَّالِي وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ الْآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ اقول قيل اراد معوية واهل الشام وقيل اصحاب الجمل وقيل الخوارج وهي محتملة واستعار وصف الزرع للاعمال تاصيلهم للفتنة والخلاف له ووصف السقي لتماديهم في غفلتهم عن الحق ووصف حصد الثبور لهلاكهم وقتلهم بسيفه وهو ثمرة ذلك الزرع او لهلاكهم الاخروي والثبور الهلاك وقوله لا يقاس الى قوله احد خرج مخرج الجواب لمفاخرة سبقت من معوية او غيره وقوله ولا يسوى الخ اشارة الى فضيلتهم على غيرهم من وجوه الاول كونهم سببا للنعمة الدنيوية على الخلق وارشادهم اليه والمنعم افضل من جهة ما هو منعم خصوصا بمثل هذه النعمة التي لا يمكن جزاؤها الثاني كونهم اساسا واصلا للدين الثالث كونهم عماد اليقين لانهم اسباب ازالة ما يضعفه من الشبهات فهم يقوم كالعماد ولفظ مستعار الرابع كونهم على الصراط السوي والمنهج الحق اليهم يرجع من غلا فيه وتجاوزه وبهم يلحق من فرط فيه وتخلف عنه الخامس كونهم اهل خصايص الولاية من العلوم ومكارم الاخلاق والايات والكرامات السادس ان فيهم وصية رسول الله عليه السلم ووراثته وهو ظ وقوله الآن الخ يريد بالحق الخلافة وفيه ايماء الى انها كانت في غير اهلها قبله

ومن خطبة له عليه السلم المعروفة بالشقشقية وتعرف بالمقمصة أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى وَفِي الْحَلْقِ شَجًى أَرَى تُرَاثِي نَهْبًا حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ ثُمَّ تَمَثَّلَ عليه السلم بقول الاعشى

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا ۞ وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

فَيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا وَيَخْشُنُ مَسُّهَا وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ وَالْاعْتِذَارُ مِنْهَا فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللهِ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا لَلهِ وَلِلشُّورَى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هٰذِهِ النَّظَائِرِ لٰكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا فَصَغَى رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ وَمَالَ الْآخَرُ لِصِهْرِهِ مَعَ هَنٍ وَهَنٍ إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللهِ تعالى خِضْمَ الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنِ انْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ فَمَا رَاعَنِي

الّا و الناس الي كعرف الضبع ينثالون علىّ حتى لقد وُطِئَ الحسنان
وشُقّ عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت
طائفة ومرقت اخرى وفسق آخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه
يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها و
لكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها اما والذي فلق
الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر
وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم
لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس اولها ولالفيتم
دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز قالوا وقام اليه رجل من
اهل السواد عند بلوغه عليه السلام الى هذا الموضع من خطبته فناوله
كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس يا امير المؤمنين
لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس
تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت
على كلام قط كاسفي على ذلك الكلام الا يكون امير المؤمنين بلغ منه حيث اراد
قوله عليه السلام في هذه الخطبة كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها
تقحم يريد انه اذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه راسها خرم انفها و
ان ارخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال اشنق الناقة اذا جذب راسها
بالزمام فرفعه وشنقها ايضا ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق وانما قال عليه السلام
اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله في مقابلة قوله اسلس لها فكانه قال ان رفع
لها راسها بالزمام يعني امسكه عليها وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله
خطب الناس وهو على ناقة قد شنق لها وهي تقصع بجرتها ومن الشاهد على ان اشنق بمعنى
شنق

شنق قول عدي بن زيد العبادي ساءها ما بنا تبين في الايدي واشناقها
الى الاعناق اي تعليقها يقول ساء هذه الناقة ما بينا ظهر في ايدينا ورفع رأسها
الى الاعناق وهو ما يصعب عليها **اقول** ان هذه الخطبة وما يشبهها مما
يتضمن شكاية في امر الخلافة قد انكرها جماعة من اهل السنة حتى قالوا انه لم يصدر عنه
عليه السلام شكاية في هذا الامر اصلا ومنهم من نسب هذه الخطبة خاصة الى السيد الرضي
رضي الله عنه والحق ان ذلك افراط في القول لان المنافسة التي كانت بين الصحابة
في امر الخلافة معلومة بالضرورة لكل من سمع اخبارهم وتشاجرهم في السقيفة وتخلف بعض
وجوههم عن البيعة امر لا يدفعه الا جاهل او معاند واذا ثبت ان عليا عليه السلام
نافس في هذا الامر كان الظن غالبا بوجود الشكاية منه وان لم يصح ذلك فضلا عن
ان الشكاية بلغت مبلغ التواتر المعنوي في الفاظ لشهرتها وكثرتها يعلم بالضرورة انها لا تكون
بأسرها كذبا بل لا بد ان يصدق بعضها فثبت فيه الشكاية على ان هذه الخطبة نقلها من
يوثق به من الادباء والعلماء قبل مولد الرضي بمدة ووجدت بها نسخة موثوقا بنقلها عليها
خط الوزير ابن الفرات وكان قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة والترجيح لي المتن فقوله
المراد بفلان هو ابو بكر وفي بعض النسخ لقد تقمصها ابن ابي قحافة والضمير في تقمصها راجع
الى الخلافة لعهدها او لسبق ذكرها واستعار وصف التقمص لتلبسه بها والواو في وانه للحال
ومثّل نفسه منها بالقطب من الرحى في انها لا تستقيم بدونه واكد ذلك بالكناية عن علوه و
شرفه مع فيضان العلوم والفضائل عنه بوصفين من اوصاف الجبل المنيع العالي
وهما كونه ينحدر عنه السيل ولا يرقى اليه الطير وسدلت اي ارخيت دونها ثوبا كناية
عن احتجابه عن طلبها بحجاب الزهد فيها والاعراض عنها وقوله وطويت عنها
كشحا كناية عن امتناعه منها كالماكول المعاف الذي يطوى البطن دونه والكشح
بالفتح الخاصرة وقيل اراد انه التفت عنها كما يفعل المعرض عن جانبه كما قال
طوى كشحه عني واعرض جانبا وقوله وطفقت [illegible] اي جعلت افكر في

[illegible]

[illegible]

امري من اصول عليهم بيد جدّا ، بالذال والدال اي مقطوعة وهي كناية عن عدم الناصر اواان اصبر على طخية عمياء اي ظلمة لا يهتدى فيها للحق وكنى بها عن التباس الامور في الخلافة قبله كناية بالمستعار وكنى عن شدتها بقوله يهرم الى قوله ربه واراد بكدح المومن فيها شدة سعيه واجتهاده في لزوم الحق والطوبه وقوله فرايت ان الصبر على هاتى احجى رجح لقسم الصبر على قسم المنافرة وهاتا لغة في هذى واحجر اليق بالحجى وهو العقل لما في المنافرة من انشعاب عصا المسلمين مع غضاضة الاسلام وكثرة اعدائه والقذى ما يقع في العين فيؤذيها كالغبار ونحوه والشجى ما ينشب في الحلق من عظم ونحوه فيغص به وهما كنايتان عن الم ومرارة الصبر والتالم من الغبن وتراثه قيل هو ما خلفه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لابنته كفدك لان مال الزوجة في حكم مال الرجل والنهب اشارة الى منع الخلفاء الثلثة لها بالخبر الذي رواه ابوبكر نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة وقيل اراد منصب الخلافة ويصدق عليه لفظ الارث كما في قوله تعالى يرثني ويرث من ال يعقوب اي العلم ومنصب النبوة والماضي الاول ابوبكر وسبيله طريق الاخرة وهو الموت وفلان بعده عمر وادلى بها القاها اليه وكنى بذلك عن نص ابي بكر عليه بالخلافة بعده واما البيت فهو للاعشى قيس واسمه ميمون بن جندل من قصيدة يمدح بها عامر بن الطفيل ويهجو علقمة اولها ۰ شاقتك من قتلة اطلالها ۰ بالشط فالوتر الى حاجر ۰ وحيان وجابر ابنا السمين من عرو من بني حنيفة وكان حيان صاحب الحصن باليمامة سيدا مطاعا يصله كسرى في كل سنة وكان في نعمة ورفاهية وكان الاعشى ينادمه واراد ما ابعد ما بين يومي يومي على كور المطية اداب وانصب في الهواجر ويومي منادما حيان اخي جابر وادعا في نعمة وخفض وروى ان حيان عاتب الاعشى في نسبته اياه الى اخيه فاعتذر بان القافية جرته الى ذلك فلم يقبل عذره وايوم الاول رفع بانه اسم فاعل بمعنى اسم الفعل والثاني عطف عليه وغرض البيت تمثيل حاله بحال القائل و

الوف

الرفق بهذا ايامه مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وحاله معه في الغزو وقرب المنزلة والحصول على العلوم ومكارم الاخلاق وايامه مع القوم وحاله من التعب والمشاق ومقاساة المحن وقيل اراد الرفق بينه وبين القوم في طوعهم لمطلوبهم وفوزهم به وفوات مطلوبه هو وحصوله على الحرمان والمشقة وقوله فيا عجبا الى قوله بعد وفاته الضمير راجع الى ابي بكر واستقالته هي قوله اقيلوني فلست بخيركم ووجه التعجب هو استقالته منها في الحيوة لشغلها مع تحمله لها في الممات ايضا بعقده لغيره واللام في لشد للتاكيد واستعار لها لفظ الضرع لشبهها بالناقة ولها وصف تشطره وهو اخذ كل منهما شطرا الاشتراكهما في امر الخلافة واخذهما لها فكانهما اقتسما اقسام الحالبين اخلاف الناقة والحوزة الناحية وكنى بها بوصف خشنها عن طباع عمر فانها كانت توصف بالجفاوة وبغلظ كلمها عن غلظته في المواجهة بالقول وغيره والكلم الجرح وبخشونتها عن عدم لين لمن يلتمس منه امرا وبكثرة العثار والاعتذار منها كما كان يسرع اليه من الاحكام ثم يعاود النظر فيها فيجدها غير صائبة فيحتاج الى الاعتذار منها كقصة المجهضة وغيرها والضمير في منها يعود الى الحوزة وكذلك في قوله فصاحبها اي ان المصاحب لتلك الطبيعة الغليظة الخشنة كراكب الناقة التي لم ترض وقوله ان اشنق الى قوله تقحم هو وجه الشبه والمعنى ان مصاحبها ان اكثر انكارها يسرع اليه ادى الى مشاقة وفساد الحال بينهما وان سكت عنه ادى ذلك الى الاخلال بالواجب كما ان راكب الصعبة ان اشنق لها والى جذب الزمام في وجهها خرم انفها وان اسلس لها في قياده تقحمت به في المهالك وركبت به العسف وقيل الضمير في صاحبها يعود الى الخلافة وصاحبها هو كل من تولى امرها ووجه التشبيه براكب الصعبة ان الخليفة يحتاج الى مداراة الخلق وجذبهم عن طرفي الافراط والتفريط الى حاق الوسط فلا يشدد عليهم في طلب الحق التشديد الموجب لنفورهم وفساد الامر بينه وبينهم كمن اشنق الصعبة ولا يهملهم فيفقد الواجب ويهلك بهلاكهم كمن اسلس لها

وجه المشابهة المشاركة في الانتفاع الحاصل منهما

رواية امران يوتى بامراة حامل فجهضت وكانت حاملا فانزعجت من هيبته فاجهضت جنينا فجمع جماعة الصحابة وسالهم ماذا يجب عليه فقالوا انت مجتهد ولا نرى انه يجب عليك شيء فراجع عليا في ذلك واعلمه بما قال بعض الصحابة فانكر ذلك وقال ان كان ذلك عن اجتهاد منهم فقد اخطاوا وان لم يكن عن اجتهاد فقد غشوك ارى عليك الغرة فعندها قال لا عشت لمعضلة لا يكون لها ابو الحسن

شبهه

وقيل اراد بعاجها نفسه لانه ايضا بين خطرين اما ان يبقى ساكتا من طلب الامر فيتقحم بذلك في موارد الذل كما يتقحم سلس قياد الصعبة واما ان يتشدد في طلبه فيشق بذلك عصا الاسلام كمن يشنق لها فخرم انفها وقوله فمني الناس اي ابتلوا واستعار لفظ الخبط والشماس وهو كثرة نفار الدابة والتلون والاعتراض في المشي في عرض الطريق لما كان يقع من تغير اخلاق الرجل واختلاف حركاته كالفرس الذي لم يرض وقيل اراد بما ابتلى به الناس من تمزق الكلمة واضطراب الامر لذلك بعد الرسول عليه السلام والمدة مدة البلاء وشدة المحنة لفوات حقه وقوله حتى اذا مضى اي الثاني والجماعة التي جعلها فيهم هم اهل الشورى والشورى مصدر كالنجوى وخلاصة خبرهم انه لما طعن عمر دخلت عليه وجوه الصحابة وسالوه ان يستخلف رجلا برضاه فقال لا احب ان اتحملها حيا وميتا فقالوا لو الا تشير علينا فقال ان احببتم فقالوا نعم فقال الصالحون لهذا الامر سبعة وهم سعيد بن زيد وانا مخرجه منهم لانه من اهل بيتي وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وعثمان وعلي فاما سعد فيمنعني منه عنفه ومن عبد الرحمن انه قارون هذه الامة ومن طلحة فكبره ومن الزبير شحه ومن عثمان حبه لقومه ومن علي حرصه على هذا الامر وامر ان يصلي صهيب بالناس ثلثة ايام ويخلوا ستة في بيت ثلثة ايام فان اتفقت خمسة على رجل وابا واحد قتل وان اتفقت ثلثة وابت ثلثة فليكن الناس مع الثلثة الذين فيهم عبد الرحمن وبروى فاقتلوا الثلثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن فلما خرجوا واجتمعوا للامر قال عبد الرحمن ان لي ولسعد من هذا الامر الثلث فنحن نخرج انفسنا منه على ان نختار خيركم للامة فرضي القوم بحكمه الا عليا فانه قال ارى وانظر فلما ايس عبد الرحمن من رضا علي رجع الى سعد وقال له هلم نعين رجلا فنبايعه والناس يبايعون من بايعنا فقال سعد ان بايعك عثمان فانا لكما ثالث وان اردت ان تولي عثمان فعلي احب الي فلما ايس من رضا سعد رجع فاخذ بيد علي وقال ابايعك على ان تعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر

فقال تبايعني على ان اعمل بكتاب الله وسنة رسوله واجتهد رايي فترك يده واخذ بيد عثمان وقال له مقالته لعلي فقال له نعم فكرر القول على كل منهما ثلثا فاجاب كل بما اجاب به اولا فصفق على يد عثمان وقال عبد الرحمن هي لك يا عثمان وبايعه ثم بايعه الناس ثم اراد في حكاية الحال بالاستغاثة بالله للشورى والاستفهام على سبيل التعجب من عروض الشك للناس في مساواته بالاول الى ان قرن بالجماعة المذكورين في الفضل والاستحقاق واسف الطاير قارب الارض بطيرانه وكنى بذلك عن مقاربته لهم واتباعه اياهم في مرادهم والصغو الميل والضغن الحقد والذي صغا هو سعد لانه كان منحرفا عنه عليه السلام وتخلف عن بيعته بعد قتل عثمان والذي مال لصهره هو عبد الرحمن وكانت بينه وبين عثمان مصاهرة لان عبد الرحمن كان زوجا لام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهي اخت عثمان لامه اروى بنت كريز وقوله مع هن وهن يريد ان ميلهم لم يكن لمجرد ما ذكر بل لاسباب اخرى كنفاسة عليه او حسد له فكنى بهن وهن عنها وثالث القوم عثمان والحضن الجانب والنثيل الروث والمعتلف ما يعتلف به من الماكول وكنى بذلك عن انه لم يكن همه الا التوسع ببيت المال والاشتغال بالتنعم بالماكل والمشارب فلاحظ في ذلك تشبيهه بالبعير او الفرس المكرم وبنو ابيه بنو امية وكنى بالخضم وهو الاكل بكل الفم عن كثرة توسعهم بمال المسلمين كما نقله في الاصل وكنى بانتكاث فتله عن انتقاض الامور عليه وما كان يبرمه من الاراء دون الصحابة واستعار وصف الاجهاز الذي هو سرعة الجراح والاثخان بضرب ونحوه لفعله المسبوق بشق اسلات الالسنة وكذلك وصف الكبو الذي هو حقيقة في الحيوان لفساد امره بعد استمراره كالكبو بعد استمرار العدو من الفرس وكنى ببطنته عن توسعه ببيت المال ايضا واسند الكبو اليها لانها السبب الكامل على فساد امره والواو في والناس للحال وخبر المبتدا محذوف دل عليه متعلقه وهو الي اي مقبلون ونحوه وفاعل راعني اما ما دلت عليه هذه الجملة من المصدر اي فما راعني الا اقبال الناس الي وانثيالهم علي والانثيال تتابع الشي يتلو بعضه بعضا

المصاهرة

وهو كقوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه وأما الجملة الاسمية وهي قوله
اما حال من راعني او خبر ثان للمبتدا والاشارة الى حال الناس وقت بيعته وشبههم
في ازدحامهم عليه يومئذ يريدون بيعته بعرف الضبع في تكاثفه وقيام شعره والعرب
تسمي الضبع عرفا لعظم عرفها والحسنان ولداه عليهما السلم وقيل الابهامان والحسن
الابهام وانشد الشنفرى مهضومة الكشحين خرماء الحسن اراد انهم وطئوا ابهاميه
وشقوا عطافه وهو رداؤه المحتبي به وروى عطفاي وهما جانب قميصه او
جانبا ردائه ومجتمعين حال وشبههم بربيضة الغنم وهي القطعة المجتمعة رابضة
لاجتماعهم حوله والطائفة الناكثة اصحاب الجمل لنكثهم بيعته والمارقة الخوارج
لمروقهم من الدين كمروق السهم من الرمية وهو لفظ الخبر النبوي والقاسطون
معوية وشيعته والقسط الخروج عن سنن العدل وحليت زانت وقوله اما
والذي الى اشارة الى الاعذار الحاملة له على قبول الخلافة بعد تخلفه عنها وفلق
الحبة خلقها وقيل شقها الذي في وسطها وقد نبهنا على الحكمة فيه في الاصل
واشار الى ثلثة اعذار وهي حضور الحاضرين للمبايعة وقيام الحجة عليه بوجود
الناصرين للحق معه وما اخذ على العلماء من العهد على انكار المنكر والامر بالمعروف
عند التمكن والمقارة المواقعة والمسالمة والعذران الاولان شرطان في الكل
وكني بكظة الظالم وهي بطنته وشبعه عن قوة ظلمه لان قدرته مظنة ذلك وبسغب
المظلوم وهو جوعه عن كونه مظلوما والغرب الحبل وغاربها الخلافة في حلها
في استعارتها تشبيه الخلافة بالناقة وكني بذلك عن تركها كارسال الناقة لترعي اي
كنت اتركها آخرا كما تركتها اولا والغيث الشيء وجدته والعفطة الحبقة وقيل
العطسة ويفهم منه انه عليه السلم كان طالبا للدنيا لكن ليس لها بل لنظام الحلق و
امتثالا لاوامر الله في اجراء امورهم على قانون العدل كما هو مقصود بعثة الانبياء
وانزال الكتب واطردت مقالتك اجريتها وافضيت وصلت والتحضير
الشقشقة اللحمة التي تخرج من فم البعير عند هياجه

ومن خطبة له عليه السلم

بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار
وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النبأة من اصمته الصيحة
ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر
واتوسمكم بحلية المغترين ستزني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم
صدق النية اقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث
تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم انطق لكم العجماء
ذات البيان عزب رأي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق منذ
اريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهال
ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من
وثق بماء لم يظمأ **اقول** استعار لفظ الظلماء للجهل الحاجب لابصار
البصائر عن ادراك الحق ووصف التسنم لما حصلوا عليه من شرف الاسلام وعلو
الرتبة به ووصف الانفجار لظهورهم في انوار الاسلام من سرار الشرك والسرار الليلة
او الليلتان في آخر الشهر يستتر القمر فيهما ويخفى ولفظه مستعار للشرك والجهل السابق
والوقر الثقل في السمع وهو دعاء على سمع لا يفقه صاحبه بسماعه علما من مقاصد
الكتب الالهية وحق له الصمم لعدم فائدة خلوه منه والنبأة الصوت الخفي وكني
بها عن دعائه لهم الى الحق وبالصيحة عن خطاب الله ورسوله وهو في معرض العذر
لنفسه في عدم نفع دعائه لهم اي اذا كانت دعوة الله ورسوله التي اصمتكم بقوتها
لم تستجيبوا لها فكيف تراعون دعائي لكم التي هي كالنباة من الصيحة وقوله ربط
دعاء للقلوب التي تخفق خوفا من الله بالثبات والسكينة اي ثبت قلب كان كذلك
وروى ربط بالبناء للمفعول اي ربطه الله وقوله اتوسمكم اي اتفرسكم واتعرفكم من
الغافلين عن عواقب الامور اي ما زلت اعرفكم بصفات الغدر في البيعة والنكث

يعني ثبت قلب ما زال الخفق من خوف العقاب

روى ان هذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين صلوات الله عليه بعد قتل طلحة والزبير

لها والجلباب الملحفة واستعار لفظه للدين باعتبار ستره وحجبه لهم عن العنف بهم و
حلمه على المشقة او ستره عن علمه في قوته وبأسه ولو لم يكن ذلك الستر لعرفوه بذلك
وروى سترتكم عنه اي عنهم الدين مني وما ركم واتباع مدبركم وقوله وبصرتكم
اي عرفني بكم صدق نيتي واخلاصي لله وما تؤول اليه عاقبة امركم كما قال صلى الله عليه
وآله وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم اشار الى فضيلته ليقتدوا به
بقوله اقمت لكم على سنن الحق اي طرقه وهي الكتاب والسنة وفي جواد المضلة و
هي الشبه اذ كان عليه السلم العالم بالكتاب والموضح لطرق الحق منه ولطرق الباطل
والهادي فيهما وذلك حيث يلتقون في ظلمة الجهل فلا يبصرون دليلا سواه و
يطلبون ماء الحياة بالبحث والفحص من ادوية القلب فلا يجدون بها ماء الا معه و
ماتحت البئر خرج ماؤها واستعار وصف الاحتفار للبحث عن مظان العلم ولفظ الماء
له وكنى بالعجماء عن الحال التي يشاهدونها من العبر او اصح عن كمال فضله و
على الله فان هذه الامور وان لم يكن لها نطق الا انها مبينة بلسان حالها ما ينبغي
ان يفعل مطابقة في الافصاح عن ذلك لاوامر الله ورسوله فلذلك كانت ذات
بيان وانطاقها هو تنبيهه عليه السلم عليها اذ عبر بلسان حالها عما كانت تقتضيه وتشاهده
من نظر اليها بعين الاعتبار وهو كقولهم سل الارض من شق انهارك واخرج
ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وروى بعضهم انطق بفتح الهمزة على
ان العجماء صفة مصدر محذوف اي الكلمات العجماء ونحوه واراد بها ما ذكره في هذه
الخطبة من الرموز واستعار لها لفظ العجماء وكونها ذات البيان لما فيها من الفوائد
وعزب الرأي ذهب وقوله ما شككت في الحق منذ اريته تنبيه على وجوب عزوب رأي
من تخلف عنه وقوله ولم يوجس الى قوله الضلال اي لم يحس موسى في نفسه خيفة
اشد عليه من خوف غلبة الجهال على الدين وفتنة الخلق بهم واراد اني كذلك واو
احس والنفقة الخوف وقيل الشفقة فيه تقدير الاستدراك بعد النفي اي لكن اشفق وليس

ى

في افعل التفضيل وقوله اليوم تواقفنا الخطاب لمخاطبيه والمراد اني واقف
على سبيل الحق وهم واقفون على سبيل الباطل وقوله من وثق بماء لم يظمأ مثل
نبه به على وجوب الثقة بما عنده اي ان سكنتم الى قولي وثقتم به كنتم اقرب الى الهدى
والسلامة كما ان الواثق بالماء في اداوته امن من العطش وخوف الهلاك بخلاف من
لم يثق بذلك واستعار لفظ الماء لما اشتمل عليه وكيفية الهداية الى الله تعالى فانه الماء
الذي لا ظماء معه

ومن خطبة له عليه السلم

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاطبه العباس رحمه الله وابو سفيان بن حرب في
ان يبايعا له بالخلافة. ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة
وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح من
نهض بجناح او استسلم فاراح ماء آجن ولقمة يغص بها
آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه فان
اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت
هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت من
الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم
اضطراب الارشية في الطوي البعيدة اقول السبب انه لما بويع
ابو بكر بالسقيفة اراد ابو سفيان الفتنة بين المسلمين فقال للعباس ان هؤلاء قد ذهبوا
بالامر عن هاشم الى تيم وانه ليحكم فينا غدا هذا الفظ الغليظ من بني عدي فقم بنا نبايع عليا فانت
عم رسول الله وانا رجل مقبول القول في قريش فان دافعونا قاتلناهم وقتلناهم فاتيا
عليا عليه السلم فحضه ابو سفيان على الامر وعلم عليه السلم من حاله انه يريد الفتنة فاجابه بهذا
الكلام واستعار لفظ الامواج لقيام الفتنة كالبحر في هياجه وتموجه وسفن النجاة للمهادنة
والمسالمة لاستلزامها السلامة من الفتنة كالسفينة والتعريج العدول عن الطريق ولفظ التيجان
لما يفتخر به قريش على تيم لما في ذلك من اثارة الاحقاد ثم اشار بعد النهي عن المنافرة

المفاخرة لانه ما ينبغي ان يكون حال طالب الحق في طلبه ليفوز بمطلوبه او ينجو من الفتنة
فحكم بالفوز لمن نهض في طلبه بجناح واستعار لفظ الجناح للاعوان والانصار لان
بهم النهوض وحكم بالنجاة للمستسلم عند عدم الجناح وكلاهما فلاح وقوله ماء آجن
ولقمة يغص بها آكلها تنبيه على ان المطالب الدنيوية وان عظمت فهي مشوبة بالكدر واستعار لفظ
الماء الآجن واللقمة الموصوفة لها ولمتاع الدنيا باعتبار ما فيهما من شائبة التكدر
بالمحن من المنافسات ونحوها وقصد بذلك التنفير عنها تسكينا للفتنة وقوله و
مجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه تمثيل لحاله في طلب الامر في غير وقته بمن ذكر وايناع الثمرة
ادراكها ووجه تشبيهه بالزارع في غير ارضه انه في محل ان يمنع من التصرف ويبطل
سعيه وغرض التشبيه التنفير من جزئي التشبيه بمن هذه حاله وقوله فان اقل اي اطلب الامر
وان اسكت اي عنه وقوله هيهات اي بعد جزعي من الموت بعد تعاقب الشدائد علي
وبعد اللتيا والتي كالمثل واصله ان رجلا تزوج قصيرة ضنبرة الخلق فقاسى
منها شدائد فطلقها وتزوج طويلة فقاسى منها اضعاف ذلك فطلقها وقال
بعد اللتيا والتي لا تزوج ابدا فكنى بهما عن الشدائد المتعاقبة وقوله انس بالموت
من الطفل بثدي امه ظاهر من حاله اذ كان رئيس اولياء الله وقد علمت ان محبة الموت
امر حاصل لهم لكونه وسيلة لهم الى لقاء محبوبهم الاعظم وانسهم به انس عقلي ثابت
فكان اشد من انس الطفل بثدي امه لكونه عن ميل شهواني في معرض التغير والزوال
وقوله بل اندمجت الخ استدراك بحجة عن الجزع من الموت واشارة الى سبب اخر
لسكوته وهو العلم الذي انطوى عليه والاندماج الانطواء وذلك العلم هو اقبال الامور
وادبارها وما ينتظر من الوقائع والفتن مما علم بتعليم الله ورسوله ونبه على عظمة
ذلك بقوله لو بحت به الخ واشار باضطرابهم على ذلك التقدير الى تشتت ارائهم عند
علمهم بما سيقع من ذلك الامر وانتقال الامر الى بني امية ومدة دولتهم فان ذلك يكون
سببا لتقاعدهم ووجه التشبيه باضطراب الارشية في الطوى البعيدة شدة الاضطراب

لان

لان البئر كلما كانت اعمق كان اضطراب الارشية فيها اشد لطولها والارشية حبل البئر
والطوى البئر البعيدة وقيل اراد بالعلم المنطوي عليه علم الاخرة وما بعد الموت
فانهم لو شرح لهم ذلك لاضطربوا اشد الاضطراب خوفا من الله ولذهلوا عما هم فيه من التنافس
في الدنيا **ومن كلام له عليه السلام** لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة و
الزبير ولا يرصد لهما القتال. والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم
حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل الى
الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا حتى ياتي
علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستأثرا علي منذ
قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا **اقول** المنقول ان الذي اشار
عليه بذلك هو ابنه الحسن عليه السلام واللدم بسكون الدال ضرب الحجر او غيره على الارض
ليس بالقوي ويحكى ان الضبع تستغفل في جحرها بمثل ذلك لتسكن حتى تصطاد والختل
الخديعة والاستئثار بالشيء الانفراد به ومفهوم التشبيه انه لو اخر القتال لكان ذلك
سببا لتمكن الخصم من خداعه والمريب الشاك في وجوب طاعته وقوله الى يوم ...
الابد المكين له واردف ذلك بالشكاية في دفعه عن حقه والاستبداد به دونه من حين
قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **ومن خطبة له عليه السلام**
اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ
في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم
فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في
سلطانه ونطق بالباطل على لسانه **اقول** روي ملاكا وملاك الامر
ما يقوم به والاشراك جاز ان يكون جمع شريك كشريف واشراف او جمع شرك وهو
حبائل الصائد والخطل ذم للحق ... واستعار لهم لفظ الاشراك باعتبار انهم اسباب
لدعوة الخلق الى ما يخالف الحق فكان الشيطان يصطاد الخلق بواسطتهم ... ف

المطوية

فيهم ووصف البيض والافراخ له باعتبار ملازمته لصدورهم ملاحظا في ذلك تشبيهه بالطاير وتشبيه صدورهم بالوكر ووصف الدبيب والدرج له باعتبار ملازمته لهم كالولد لحجر والده وكنّى بنظره باعينهم ونطقه بالسنتهم عن دخوله وتصرفه فيهم وركوبه بهم الزلل وتزيينه لهم الخطل وهو الفاسد من القول اشارة الى كثرة متابعته وانتصب فعل على المصدر اي فعلوا كذلك ومن كلام له عليه السلم يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك. يَزعَمُ أنّهُ قد بايعَ بيدِهِ ولم يُبايِع بقلبِهِ فقد أقرَّ بالبيعةِ وادّعى الوليجةَ فليأتِ عليها بأمرٍ يُعرفُ وإلّا فليدخُل فيما خرجَ منهُ اقول الوليجة الدخيلة في الامر و

اصل الفصل احتجاج على الزبير بلزوم البيعة له واشارة الى عذر الزبير عن ذلك وهو زعمه انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه وهو التوريض في العهود والايمان وهمّ من الزبير ان ذلك امر تعتبره الشريعة واجابه عليه السلم بقياس صغراه قوله فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة اي اقر بالبيعة بلزومها شرعا وادعى انه اضمر في باطنه ما يفسده وتقدير الكبرى وكل من فعل ذلك احتاج الى بينة لدعواه واشار الى النتيجة بقوله فليأت

ومن كلام له عليه السلم قد أرعدوا وأبرقوا ومع هذين الأمرين الفشلُ ولسنا نُرعِدُ حتّى نُوقِعَ ولا نُسيلُ حتّى نُمطِرَ اقول الاشارة الى اصحاب الجمل في معرض ذمهم والارعاد والابراق كنايتان عن التهديد والوعيد الصادر منهم له والفشل الضعف واراد ان مع وعيدهم وتهديدهم ضعفهم عما توعدوا به من الحرب وكان من فضيلة السحاب ان يقترن وقوع المطر منه برعده وبرقه وسيله بمطره اشار الى انه كذلك في مقارنة وعيده لهم بايقاع الحرب بهم وسيل عذابه لهم بامطاره عليهم ومن خطبة له عليه السلم ألا وإنّ الشيطانَ قد جمعَ حزبَهُ واستجلبَ خيلَهُ ورجلَهُ وإنّ معي لبصيرتي ما لَبَّستُ على نفسي ولا لُبِّسَ عليَّ و

ايم

أيمُ اللهِ لأُفرِطَنَّ لهم حوضًا أنا ماتِحُهُ لا يَصدُرونَ عنهُ ولا يعودونَ إليهِ اقول مداره على ثلاثة امور اولها الذم لاصحاب الجمل والتنفير عنهم بكونهم من حزب الشيطان والاستجلاب بعين الجمع والثاني التنبيه على فضيلة نفسه وعدم جواز التلبيس منه وعليه بشبهة قتل عثمان ونحوها وهو قوله وان معي الى قوله علي والثالث الوعيد لهم بالحرب المهلكة واستعار وصف افراط الحوض وهو ملاؤه لجمع الجند وتهيئة اسباب الحرب يقال افرطت الحوض افرطه بالضم اي ملأته والماتح مستقي الماء فيه وكنّى به عن كونه هو المتولي لذلك بنفسه وعنى بقوله لا يصدرون عنه ان الوارد منهم له لا ينجو فهو كمن يغرق فيه وبقوله ولا يعودون اليه ان من نجا منهم لا يطمع في مثلها لما عاينوا فيه خوفا فلا يعود واصل ايم الله جمع يمين حذفت النون تخفيفا كما في قوله ولم يك وقيل هو اسم برأسه وضع للقسم وتحقيقه في النحو ومن كلام له عليه السلم لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل تزولُ الجبالُ ولا تزُلْ عَضَّ على ناجذِكَ أعِرِ اللهَ جُمجُمتَكَ تِدْ في الأرضِ قدمَكَ ارمِ ببصرِكَ أقصى القومِ وغُضَّ بصرَكَ واعلمْ أنّ النصرَ من اللهِ سبحانَهُ اقول اشار الى اداب الحرب فنهى عن الفرار واكده والتقدير لو زالت الجبال لا تزل وهو مبني على تقدير المحال وذلك يستلزم النهي على كل حال بالطريق الاولى والناجذ اقصى الاسنان والضرس وللعض عليه فائدتان احدهما ربط الجاش وتماسك اجزاء البدن للتجربة والثانية تصلّب عضل الراس فيقاوم ما عساه يقع من الضرب فيه واستعار وصف العارية لجمجمته لله سبحانه وقيل وفي ذلك تثبيت لمحمد رض واشعار له بانه لا يقتل في ذلك الحرب وتد في الارض قدمك اي اجعلها كالوتد في الثبات وفائدة رميه ببصره اقصى القوم ان يعلم على ما ذا يقدم وغضّ بصره بعد ذلك ليكون علامة للسكينة ولان ادامة النظر الى مواقع السيوف مظنة الرهبة وربما خيف على البصر وبرهان علمه بان النصر من الله قوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ونحوه ومن كلام له عليه السلم لما اظفره باصحاب

الظفر الله

الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك
الله به على اعدائك فقال عليه السلم اَهَوىٰ اَخِيكَ مَعَنَا قال نعم قال فَقَدْ
شَهِدَنَا وَاللهِ لَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هٰذَا قَوْمٌ فِي اَصْلَابِ الرِّجَالِ
وَاَرْحَامِ النِّسَاءِ سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ وَيَقْوىٰ بِهِمُ الْاِيمَانُ اقول
اراد بالحضور الحضور القوي او ان محبته قائمة مقام حضوره وشهود من كان
بعد في الامكان وقوة ان يشهد نصرته من شيعته اذ هو بمنزلة الحاضر اطلاقا للفظ
ما بالفعل على ما بالقوة مجازا واستعار وصف الرعاف لوجودهم ونسبه الى الزمان
لكونه من اسباب وجودهم ومن كلام له عليه السلم في ذم البصرة واهلها
كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْاَةِ وَاَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ رَغَا فَاَجَبْتُمْ وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ
اَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ
الْمُقِيمُ بَيْنَ اَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ وَالشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارَكٌ بِرَحْمَةٍ
مِنْ رَبِّهِ كَاَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ قَدْ بَعَثَ اللهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ
فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا وفي رواية اخرى وَاَيْمُ اللهِ لَتُغْرَقَنَّ
بَلْدَتُكُمْ حَتَّىٰ كَاَنِّي اَنْظُرُ اِلَىٰ مَسْجِدِهَا كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ اَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ وفي
رواية اخرى كَجُؤْجُؤِ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ اقول اراد بالمراة عايشة اذ كانت واسطة
عقدهم في الحرب وبالبهيمة جملها فانهم كانوا محيطين به يحمون لرغائه وهربهم لعقره وكنى
برغائه عن دعوتها او كونه سببا لاجتماعهم ما دام واقفا ودقة اخلاقهم صغرها وحقارتها
اراد انهم على رذايل الاخلاق وشقاق العهد نكثهم لبيعته عليه السلم وعهودهم معه امرا
دولاته والزعاق المالح وذكره في معرض ذمهم تنفيرا عنهم وارتهان المقيم بينهم
لكثرة رذايل اخلاقهم غالب ولذلك كان الخارج عنهم اي الراحل متداركا
برحمة الله لسلامته من اثمهم وشبه نفسه في مشاهدة بنور بصيرته لمسجدهم في الماء المشابه
لذلك والحاضر لرؤيته بعين الحس في الجلاء والظهور وجؤجؤ السفينة والطاير صدره
الجائم

الجاثم البارك والمنقول ان البصرة غرقت ايام القادر بالله مرة وفي ايام القائم بامر الله
غرقت باجمعها وغرق من في ضمنها وخربت دورها حتى لم يبق الا علو مسجدها كما اخبر
به عليه السلم وكان غرقها من قبل البحر ومن ناحية الجبل المعروف بجبل السنام ومن كلام
له عليه السلام في مثل ذلك اَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ
خَفَّتْ عُقُولُكُمْ وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ فَاَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ وَاُكْلَةٌ لِآكِلٍ وَفَرِيسَةٌ
لِصَائِلٍ اقول اما قربها من الماء فظ واما بعدها من السماء فقيل اراد بالسماء
المطر فان امطارها قليلة وقيل اراد انهم لرذائلهم بعداء من الرحمة وسماء الجود الالهي
وخفة عقولهم اي العملية ضعفها عن درك المصالح وتسرعهم الى الباطل وسفه الحلم
بضده واستعماله في غير موضعه وكنى بكونهم غرضا لنابل الى آخره عن كونهم مظنة لاطماع الناس
بهم وقصدهم بالبلاء لضعفهم ونقصان عقولهم واستعار لفظ الوضع والفريسة لهم ووجه
الاستعارة ظاهر ومن كلام له عليه السلم فيما رده على المسلمين من قطايع عثمان
وَاللهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ وَمُلِكَتْ بِهِ الْاِمَاءُ لَرَدَدْتُهُ
عَلىٰ مُسْتَحِقِّيهِ فَاِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ
اَضْيَقُ اقول قد كان عثمان اقطع اقاربه من ارض بيت المال قطايع فردها
عليه السلم حين ولي الامر ووجه سعة العدل بالقياس الى الجور ان الانسان يتمكن من
التصرف به اكثر من التصرف بالجور لان التصرف العدلي محل ارضاء من يعتقد كونه مظلوما
وارضاء الظالم لعلمه بانه عند انتزاع الحق منه اخذ ما ليس له وتاكد ذلك بالوعيد للظالم
فالظالم وان قام بسلطانه حين انتزاع الحق منه وضاق العدل عليه فهو في محل الرضا لكن
الجور فانه اضيق عليه في الدنيا والاخرة لسد الاوامر والنواهي الشرعية عليه وجوه التصرف
الباطل وربما انتزع منه قهرا ولانه اذا نزل عليه عدل اعتقد انه اخذ منه ما ينبغي اخذه
واذا نزل عليه جور اعتقد انه اخذ ما لا ينبغي اخذه ولا شك ان اخذ ما لا ينبغي اخذه
اصعب على النفس واضيق من اخذ ما ينبغي وخص قطايع عثمان دون قطايع عمر بالرد

لاختلاف غرضي الامامين **ومن خطبة له عليه السلام** لما بويع بالمدينة

ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم ان من صرحت له العبر عما
بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات الا و
ان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه والذي بعثه بالحق
لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود
اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم وليسبقن سابقون كانوا
قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة و
لا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم الا وان
الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار
الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها
فاوردتهم الجنة حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما
فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل **قال** السيد
الرضي رضي الله عنه واقول ان هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا يبلغه
مواقع الاستحسان وان حظ العجب منه اكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا
زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف ما اقول الا
من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها الا العالمون **اقول**
الذمة العهد والزعيم الكافل والمثلات العقوبات والحجز المنع والتقحم في الامر
رمي النفس فيه واشار الى وجوب الاعتبار ووجوب التقوى وان العبرة بما تقص الدنيا
من عقوبة من اغتر بها وتبدل حالاتها عليهم مستلزمة في المعتبر تصور مثل ذلك في نفسه
وذلك مستلزم لافاضة تقوى الله عليه المستلزمة لقوته وامتناعه من ان يلقي نفسه في
تلك الامور الزايلة والشبهات الباطلة وهي احوال الدنيا المشبهة للحق والعقل الخارج
من اسر الهوى قوي على نقد الحق وتمييزه من الشبهة واكد ذلك برهن ذمته وكفالته

ثم نبههم على انهم في الشبهات متورطون ليبادروا الى تقوى الله وهو قوله الا وان بليتكم
قد عادت واراد بالبلية ما هم عليه من اختلاف الاهواء من الشبهات التي يلقيها اليهم
الشيطان وذلك ارشبه ما كانوا عليه حين بعث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم
توعدهم بعاقبة ذلك وزوال ثمرته بهم والبلبلة الاختلاط والغربلة نخل الدقيق و
نحوه وذلك اشارة الى ما يفعل بنو امية بهم من خلط بعضهم ببعض ورفع اراذلهم
وحط اكابرهم كما يفعل بالقدر ساطها ولفظ الغربلة مستعار لالتقاط احادهم بالقتل
والاذى كما فعلوا بكثير من الصحابة والتابعين وقوله وليسبقن الى قوله سبقوا اشارة
الى ما علم من اسرار القدر من تقصير من كان له سبق في الدين وتقدم رتبة فيه او الى سبق
من كان قصر فيه في اول الاسلام من كان قاصرا في اول الكلام عن الحق في والامامة
في اخر الزمان اليها وتقصير من سبق اليها عن بلوغها ثم اشار الى ذلك الاخبار بما
اخبره به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واقسم انه لم يكتم منه وشمة اي كلمة مما اخبره و
تعين عليه ان يؤديه عنه والوشم بالشين المعجمة الكلمة وانه لم يكذب فيه وهذا المقام مقام
بيعة الخلق له وهذا اليوم اي يوم اجتماعهم عليه واستعار لفظ الخيل بوصف الشماس
وخلع اللجم للخطايا باعتبار ورودهم بها النار بسرعة كالفرس الجموح براكبه المتقحم به
في المهالك ولفظ المطايا بضد تلك الاوصاف للتقوى الموصلة لصاحبها الى الجنة
كراكب المطية الذلول يصل الى غايته بها بسهولة واختيار وقوله حق وباطل اي في الوجود
ولكل واحد منها اهل كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل ميسر لما خلق له وقوله
فلئن امر الباطل اي كثر لقديما فعل كالاعتذار لنفسه ولاهل الحق في قلتهم وتوبيخ
اهل الباطل على كثرتهم وفي قوله لربما ولعل ترج واطماع لعود الحق الى الكثرة بعد قلته
ترغيبا في لزومه كي لا يضمحل بالتخاذل عنه والاحسان في كلام السيد مصدر احسن اذا فعل
حسنا ومواقع الاحسان الكلمات الحسنة منه ومواقع الاستحسان الفكر المستحسنة لها لانها
لا تتبع محاسن كلامه ولا تحيط بها وقوله وان حظ العجب منه اي التعجب من الفصاحة

بن حسنه اكثر من عجبهم بانفسهم باستخراج محاسنه لان فيه محاسن لا يمكنهم التعبير عنها وان
يجحدوا منها **ومنها** شُغِلَ مَنِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ اَمامَهُ ساعٍ سَرِيعٌ نَجَا وَطالِبٌ
بَطِيءٌ رَجا وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ اَلْيَمِينُ وَالشِّمالُ مَضَلَّةٌ وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى
هِيَ الْجادَّةُ عَلَيْها باقِي الْكِتابِ وَآثارُ النُّبُوَّةِ وَمِنْها مَنْفَذُ السُّنَّةِ وَ
اِلَيْها مَصِيرُ الْعاقِبَةِ هَلَكَ مَنِ ادَّعَى وَخابَ مَنِ افْتَرَى مَنْ اَبْدَى صَفْحَتَهُ
لِلْحَقِّ هَلَكَ عِنْدَ جَهَلَةِ النَّاسِ وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً اَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ لا يَهْلِكُ
عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ اَصْلٍ وَلا يَظْمَاُ عَلَيْهِ زَرْعُ قَوْمٍ فَاسْتَتِرُوا بِبُيُوتِكُمْ وَ
اَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرائِكُمْ وَلا يَحْمَدْ حامِدٌ اِلَّا رَبَّهُ وَلا
يَلُمْ لائِمٌ اِلَّا نَفْسَهُ **اقول** معنى الفقرة الاولى ان من كانت الجنة والنار
امامه كان له بهما شغل عن غيرهما وشغل بها ملاحظتهما والفكر فيما يكون وسيلة اليهما
واستعار لفظ الامام لهما باعتبار كونهما غايتين ينتهى اليهما وبنى الفعل للمفعول لان
الغرض ذكر الشغل دون الشاغل **وقوله** ساع الى قوله النار قسمة للناس بالنسبة الى
ما وجب عليهم من الشغل المشار اليه الى ثلثة اقسام ووجه الحصر ان الناس اما طالبون
لله ولما عنده او غير طالبين والطالبون اما مجتهدون في الوصول اليه او متوانون
والاول هم السابقون المقربون والثالث المقصرون الذين وقف بهم الشيطان حيث
اراد وظاهر كونهم من اهل النار اما الثاني فهو وصفين تجاذبا من جهتي السفالة و
العلو فسلوكه الى الله وان ضعف جاذب له الى الجنة وبيد الشيطان جاذبه الى
النار الا ان رجاءه لله وسكته اذا انضاف الى حركته البطيئة في سبيل الله كانت
السلامة عليه اغلب وانما خص الثاني بالرجاء لانه عذره دون علم الضعف ونحوه قوله
تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله **وقوله** اليمين و
الشمال مضلة الى قوله الجادة اشار باليمين والشمال الى طرفي الافراط والتفريط من
الفضايل النفسانية وبالطريق الوسطى الى العدل منها وهو الحصول على نفس الفضيلة
من غير

من غير انحراف عنها الى اطراف الرذايل منها وهو الصراط المستقيم في الدنيا والجادة
الواضحة لمن اهتدى وعليها باقي الكتاب الكريم من المقاصد الالهية وآثار النبوة ومنفذ
السنة اي طريقها ومخرجها واليها تصير عاقبة الخلق في الدنيا والآخرة فان من العدل
بدات السنة وانتشرت في الخلق واليه مرجع امورهم وعواقبها **وقوله** هلك من ادعى
تعريض بمعوية ودعواه الامامة واللفظ عام خرج على سبب خاص اي هلك من ادعى ما
ليس له بحق وخاب من كذب في دعواه والجملة دعاء او خبر بعدم حصول الخير في الآخرة
وقوله من ابدى الى قوله قدره اراد من تجرد لاظهار الحق في مقابلة كل باطل بجهله او
راه من الجاهلين وحملهم على مر الحق وصعبه في كل وقت كان في مظنة الهلاك بايديهم و
السنتهم وكان ذا اشارة الى نفسه في معرض الاعتذار في مقابلة معوية وغيره الى باطلهم وجهل المرء
بقدره ومرتبته من الناس جهل فاحش لاستلزامه رذايل صعبة كالعجب والكبر ونحوهما من المهلكات
وقوله لا يهلك الى قوله قوم فالسنخ الاصل وذلك ان التقوى كالارض الحرة لا يهلك
ما غرس فيها من اصل كالماء العذب لا يظمأ عليه ما زرع وهو ترغيب فيها لغاية ما يثمره
من الخير الاخروي وامرهم بالاستتار ببيوتهم اي لزومها قطعا لمادة الفتنة من الاجتماع
للمنافرات والمفاخرات ونبههم على الرجوع الى التوبة وانها مقبولة منهم وكونها وراءهم
لهم باعتبار رجوع العاصي اليها عما هو متوجه بقلبه اليه من المعصية وقيل وراء بمعنى امام
الاول اشبه **ومن كلام له عليه السلام** في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل
اِنَّ اَبْغَضَ الْخَلائِقِ اِلَى اللهِ رَجُلانِ رَجُلٌ وَكَلَهُ اللهُ اِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جائِرٌ
عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَشْغُوفٌ بِكَلامِ بِدْعَةٍ وَدُعاءِ ضَلالَةٍ فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ
بِهِ ضالٌّ عَنْ هُدَى مَنْ كانَ قَبْلَهُ مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيوتِهِ وَبَعْدَ
وَفاتِهِ حَمّالٌ خَطايا غَيْرِهِ رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً مُوضِعٌ فِي
جُهّالِ الْاُمَّةِ غادٍ فِي اَغْباشِ الْفِتْنَةِ عَمٍ بِما فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ قَدْ سَمّاهُ
اَشْباهُ النّاسِ عالِماً وَلَيْسَ بِهِ بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ ما قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمّا

ذات البين حقيقة اصل

لذلك م

الغاد الساعي حق

٣٤

لم قيل حيث الفرق بين الرجلين الذين احدهما رجل وكله الله الى نفسه وثانيهما رجل قمش جهلا مع انهما في الظاهر واحد قيل اما الرجل الاول فهو الضال في اصول الكلام العقايد كالمشبهة والمجبرة كيف قال مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة وهذا يشعر بما قلناه لان مراده بها المتكلم في اصول الدين وهو ضال عن الحق ولهذا قال فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدي من كان قبله مضل لمن اقتدى به واما الرجل الثاني فهو المتفقه في فروع الشرعيات وليس باهل لذلك كفقهاء السوء الا تراه كيف يقول جلس بين الناس قاضيا وقال ايضا تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث

كنز حتى إذا ارتوى من ماء آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ فان أصاب خاف أن يكون قد أخطأ وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات إذراء الريح الهشيم لا ملي والله بإصدار ما ورد عليه لا يحسب العلم في شيء مما أنكره ولا يرى أن من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وإن أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم به من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ولا سلعة أنفق بيعا ولا أغلى ثمنا من الكتاب إذا حرف عن مواضعه ولا عندهم أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر **اقول** البغض من الله يعود الى علم بحال العبد لا واره والطلاق مجازا اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه وكله الله الى نفسه جعل اعتماده عليها ومشغوف معجب والقمش الجمع والموضع بكسر الضاد المسرع اي انه يسرع في جهال الامة لما يسرعون اليه وروي موضع بفتحها اي انه ليس من اشراف الناس واغباش الفتنة اوائل ظلماتها وروي غار اي غافل في ظلمات الخصومات لا يهتدي الى تخليصها وروي اغطاش الفتنة والغطش ايضا الظلمة والهدنة الصلح اي انه عمي من وجه المصلحة في المصالحة بين الناس واشباه الناس الجهال المشبهون للكاملين في الصورة الحسية دون الصورة التامة التي هي كمال العلوم ومكارم الاخلاق وروي جمع منونا على ان الجملة بعده صفة له وما مصدرية او بمعنى الذي وجمع بمعنى مجموع وروي مضافا ولقدر ان بعدها على طريقة قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه واستعار
بعض

وان قاس شيئا بشيء لم يكذب رأيه

[illegible]

وصف التكبير للسبق في اول العمر لاجمع الشبهات والاراء الباطلة واستعار لفظ الماء الآجن للجهل والاعتقادات الفاسدة ووصف الارتواء لتمكنه منها والمبهمات القضايا الملتبسة التي يدق فيها الحق والحشو الكلام الكثير لا فائدة فيه والرث الضعيف ونسج العنكبوت مثل للامور الواهية ووجه التمثيل ان ذهن الجاهل اذا قصد حل مبهم كثرت عليه الشبهات فيلتبس عليه وجه الحق ولا يخلص اليه منها فمثل في الشبهات الواهية كالذباب في نسج العنكبوت لا يمكنه مع ضعفه ان يخلص منه وخباط جهالات كثير الخبط فيها وروي جهلات جمع جهلة فعلة من الجهل والعشوة مصدر رؤيتك شيئا ضوء النار اذا تبينته على ضعف واراد انه لا يستطيع نور الحق في ظلمات الشبهات الا على ضعف لنقصان ضوء بصيرته ولم يعض على العلم بضرس قاطع كناية عن عدم اتقانه للقوانين الشرعية واصله ان الانسان يمضغ الشيء ولا يجيد مضغه واذراؤه للروايات نسفها وقراءتها مع عدم فهمها والانتفاع بها وكونه لا يحسب العلم في شيء مما انكره اي لا يعده شيئا ولا يدخله في الحساب بل ينكره كسائر ما انكره واراد علم الاصوليين وغيرهما دون الورع وروي يحسب بكسر السين من الحسبان وهو الظن اي لا يظن العلم الذي هو وراء اعتقاده فضيلة بحسب اعتقاده واستعار وصف الصراخ والعجيج وهو رفع الصوت لنطق الدماء والمواريث بلسان حالها متظلمة شاكية ويحتمل ان يريد اهل الدماء فحذف المضاف والى الله اي اشكو او ابرأ وقوله ليس فيهم الى اي اذا فسر الكتاب على وجهه رخص عندهم واطرحوه لمخالفته اغراضهم واذا حرف عن مواضعه ووافق اغراضهم شروه باغلى ثمن ولا انكر من المعروف لغلته وعدم حبهم ولا اعرف من المنكر لكثرته وجودة الفهم له **ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا** ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم بذلك فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم

قوله فير مليّ باصدارها اشارة الى انه ليس له قوة على اصدار الاجوبة عما يرد عليه من المسايل فهو فقير منها
اصل

[illegible]

سبحانه

جَمِيعًا وَإِلَهُهُمْ وَاحِدٌ وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ أَفَأَمَرَهُمُ اللهُ بِالاختلاف
فَأَطَاعُوهُ أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ أَمْ أَنْزَلَ اللهُ سبحانه دِينًا نَاقِصًا فَاسْتَعَانَ
بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى أَمْ
أَنْزَلَ اللهُ دِينًا تَامًّا فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صلى الله عليه وآله وسلم عَنْ تَبْلِيغِهِ وَ
أَدَائِهِ وَاللهُ سبحانه يَقُولُ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ وَفِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ
شَيْءٍ وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ
فَقَالَ سبحانه وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَإِنَّ الْقُرْآنَ
ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَلَا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ وَلَا تُكْشَفُ
الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ **اقول** في هذا الفصل تصريح بانه عليه السلم كان يرى ان
الحق في جهة وانه ليس المجتهد في الفروع مصيبا كما يراه الجمهور من الاصوليين والمسئلة
مشهورة في اصول الفقه **قوله** ترد على احدهم صورة حالهم التي يكرهها و
قوله والههم واحد شروع في بطلان ما يرونه وهو صغرى ضمير تقديره كل
قوم كانوا كذلك فلا يجوز ان يختلفوا في حكم شرعي ويكون اراؤهم المختلفة حقا
وقوله افامرهم الى بيان للصغرى وتقديره ان ذلك الاختلاف اما ان يكون بامر
من الله اطاعوه فيه او بنهى منه عصوه فيه او بسكوت عن الامرين وعلى التقدير الثالث
فجواز اختلافهم في دينه والحاجة لى ذلك اما ان يكون مع نقصانه او مع تمامه و
تقصير الرسول في ادائه وعلى الوجه الاول فالاختلاف انما يجوز على احد الوجهين
اما ان يكون ذلك الاختلاف تماما لذلك النقصان او على وجه انهم من ذلك وهو كونهم
شركاءه في الدين فعليه ان يرضى بما يقولون ولهم ان يقولوا اذ شان الشريك ذلك
فهذه وجوه خمسة وحصر الاقسام الثلثة الاخيرة ثابت بالاستقراء ووجه الحاجة لى الاختلاف
والاقسام كلها باطلة واشار لى بطلانها ببقية الكلام اما الاول فلان مستند الدين
كتاب الله وهو يصدق بعضه بعضا فلا اختلاف فيه فلا يكون مبدا الاختلاف فليس

اختلافهم

اختلافهم مستندا الى الكتاب فلا يكون من الدين واما الثاني فلان عدم جواز المعصية
بالاختلاف مستلزم لعدم جواز الاختلاف واما الثالث وهو نقصان دين الله فلقوله
تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء واما الرابع والخامس فظاهر البطلان فلا يمكن دعواهما
فلذلك لم يحتج لى بطلانهما ثم نبههم على ان القران واف بجميع المطالب اذا تدبروا معناه
فيحوم عليهم قول لا يستند اليه وذلك في قوله ظاهره انيق اى حسن معجب بانواع البيان
وباطنه عميق لا ينتهي لى جواهر اسراره الا اولوا الالباب ولا تفنى الامور المعجبة منه
ولا تنقضي النكت الغريبة فيه ولا تكشف ظلمات الشبه الا به **ومن خطبة له عليه السلم**

كلام له

خاطب به الاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء
اعترضه الاشعث فقال يا امير المومنين هذه عليك لا لك فخفض عليه السلم اليه بصره فقال
وَمَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ حَائِكٌ
ابْنُ حَائِكٍ مُنَافِقٌ ابْنُ كَافِرٍ وَاللهِ لَقَدْ أَسَرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَالْإِسْلَامُ أُخْرَى
فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلَا حَسَبُكَ وَإِنَّ امْرَءًا دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ
السَّيْفَ وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ الْأَقْرَبُ وَلَا يَأْمَنَهُ الْأَبْعَدُ
قال السيد يريد عليه السلم انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام اخرى واما قوله عليه السلم
دل على قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه
قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم
اقول روى انه عليه السلم كان في خطبة يذكر امر الحكمين فقام اليه رجل من
اصحابه وقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندرى اي الامرين ارشد فصفق
عليه السلم باحدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة فظن الاشعث انه
اراد هذا جزائي فقال الكلم فاشار الى جهله بقوله وما يدريك اى ليس للجاهل ان
يعترض على شيء بما لا يعلم واستحق اللعن لانه كان من المنافقين واستعار له
لفظ الحائك لان كنده موسومة بالحياكة وهي مظنة نقصان العقل وقيل لان

الاشعث واباه كانا ينسجان في اول امرهما برد اليمن وعيره بها لدناءتها وقوله ولقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى تاكيد لنقصان فطنته اذا اوقع نفسه مرتين في الاسر ولم يعقل وجه الخلاص وقوله فما فداك اي لم يخلصك من الوقوع ولا يحمل على الفداء بعد الاسر لانه فدى نفسه كما نقل اما اسر الكفر له فلان مرادا لما قتلت اباه خرج ثايرا بدمه فاسر ففدى نفسه بثلثة الاف بعير واما اسر الاسلام له فلانه لما ارتد بحضرموت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بعث اليه ابو بكر زياد بن لبيد ثم عكرمة بن ابي جهل في جيش من المسلمين فالتجا الى حصن قوم فاسره زياد وقدم به على ابي بكر فاستبقاه وزوجه اخته ام فروة وله قصة طويلة اشرنا اليها في الاصل وقوله وان امرا دل على قومه السيف اشارة الى غدره بقومه حين حصرهم زياد فطلب الامان لنفسه ولنفر يسير من قومه فظن الباقون انه اخذ الامان لجميعهم فخرجوا فقتلوا صبرا والحتف الهلاك واما قول السيد انه اراد حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة فحسن الظن به يقتضي صدق نقله واما استعارة لعرف النار فلان العرف عبارة عن كل عال مرتفع ولما كان الغدر طبا عاله وهو مستلزم للنار صار كالعلم على النار فايد المقت اتبعه اليها كاعلام الطريق ومن

خطبة له عليه السلام فَاِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهِلْتُمْ وَسَمِعْتُمْ وَاَطَعْتُمْ وَلٰكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ اِنْ اَبْصَرْتُمْ وَاُسْمِعْتُمْ اِنْ سَمِعْتُمْ وَهُدِيتُمْ اِنِ اهْتَدَيْتُمْ بِحَقٍّ اَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ الْعِبَرُ وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللّٰهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ اِلَّا الْبَشَرُ اقول الوهل بالتحريك الفزع وردى وهلتم والهلع افحش الجزع واعلم ان الانسان ما دام متجلببا بجلباب البدن فانه محجوب بظلمات هيآته ومعارضات اوهامه وخيالاته عن مشاهدة عالم الغيب وذلك الحجاب امر قابل للزيادة والنقصان والناس فيه على مراتب لو قد نفي عنهم هذا الجلباب وطرح عن اعين بصايرهم ذلك الحجاب لشاهدوا من احوال

الاخرة وابوا لها ما شاهده من وصل اليها قبلهم كقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد بجزعوا وفزعوا وسمعوا الداعي الله واطاعوا وقوله ولكن لا قول الحجاب اشارة الى سبب غفلتهم وهو الحجب المذكورة والتهديد بقرب زواله وما مصدرية في موضع رفع بالابتداء وقوله ولقد بصرتم الى قوله اهتديتم تنبيه على طرق الهداية وانها قد اوصلت اليهم ما ينتفع به لو انتفعوا ومجاهرة العبر لهم وضوحها وظهور دلالتها وما فيه مزدجر كالنواهي المؤكدة بالوعيدات الهايلة والعقوبات الحاضرة كقوله تعالى ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر وقوله وما يبلغ الى اخره اي ليس في الامكان طريق وراء ما جذبتم به الى الله على السنة رسله وليس يمكن ان يشافهكم برسالاته بعد رسل السماء وهم الملائكة الا البشر فلا عذر لكم في التخلف عن دعوتهم وبالله التوفيق ومن خطبة

له عليه السلام فَاِنَّ الْغَايَةَ اَمَامَكُمْ وَاِنَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا فَاِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِاَوَّلِكُمْ اٰخِرُكُمْ قال السيد واقول ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا فاما قوله عليه السلام تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصايص على عظم قدرها وشرف جوهرها اقول اراد بالغاية حال الاخرة من جنة او نار يهرب عنها ما هو متوجه اليه وغاية للانسان ينتهي اليها وبذلك الاعتبار صدق عليها انها امام واستعار لفظ لها والساعة القيمة والموت وكونها باعتبار ورائهم كونها مهروبا عنها والمهروب عنه خلف الهارب فاستعار لفظ لها ووصفها بصفة السايق وهي الحداء واشار بالتخفف الى الزهد الحقيقي الذي به تخفف المسافر الى الله من اثقال الدنيا واوزارها المانعة من الصعود الى حضرة القدس وبذلك يلحق المسافر بمنازل السابقين الاولين والكلمتان في قوة شرط وجزاء وقوله فانما ينتظر اي انما ينتظر بالقيمة الكبرى على اولكم ومن سبق منكم وصول كل الى ما يستحقه من كمال رحمة او عذاب لحوق

الاخرين الذين لم يوتوا او وصف الانتظار مستعار لكمال مطلوب الله سبحانه من الخلق باسرهم وهو وصولهم الى ساحة عزته اذ كان نظر عنايته اليهم واحدا واستعار السيد لفظ النطفة وهو الماء القليل الصافي لما فيها من الحكمة وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام ألَا وإنّ الشيطان قد ذمّر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور إلى أوطانه ويرجع الباطل إلى نصابه والله ما أنكروا عليّ منكرًا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفًا وإنهم ليطلبون حقًّا تركوه ودمًا هم سفكوه ولئن كنت شريكهم فيه فإنّ لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة إلا عندهم وإنّ أعظم حجتهم لعلى أنفسهم يرتضعون أُمًّا قد فطمت ويحيون بدعة قد أُميتت يا خيبة الداعي من دعا وإلى ما أُجيب وإني لراضٍ بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فإن أبوا أعطيتهم حدّ السيف وكفى به شافيًا من الباطل وناصرًا للحق ومن العجب بعثتهم إليّ أن أبرز للطعان وأن أصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما أُهدَّد بالحرب ولا أُرهب بالضرب وإني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني

اقول ذمر بالتخفيف والتشديد حث والجلب الجماعة من الناس يجمع ويؤلف والنصاب الاصل والمنكر الذي ادعوه عليه قتل عثمان والسكوت عن النكير على قاتليه ولما كان عليه السلام بريا من دمه صدق انهم ما انكروا عليه منكرا اصلا وتركهم لذلك الحق وسفكهم لذلك الدم هو مشاركتهم فيه فان المشهور ان طلحة كان من المحرضين على قتله والساعين في ذلك **قوله** فلئن كنت الى قوله قد اميتت احتجاج عليهم على دفع مخالفتهم وتقريره انهم دخلوا في دم عثمان وكل من دخل فيه بالاستقلال او الشركة فليس له ان يطلب غيره بدمه او يطلب شريكه دون نفسه واستعار وصف الارتضاع لطلبهم منه عليه السلام ما كانوا يعهدونه من الصلات من عثمان ولفظ الام للخلافة فبيت المال لبنها والمسلمون اولادها

الر

الجلاد المضاربة بالسيف اصل

المرتضعون ووصف الفطم لمنعه عليه السلام لهم من ذلك والبدعة التي يحيونها هو التفضيل اذ كان بخلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واماتتها تركها وقوله يا خيبة الداعي الى قوله اجيب خرج مخرج التعجب من عظم خيبة الدعاة الى قتاله وقوله من دعا والى ما اجيب استفهام على سبيل الاستحقار للمدعوين لقتاله والنافرين للداعي اذ كانوا عوام الناس وللمدعو اليه وهو الباطل الذي دعوا لنصرته ويحتمل ان يكون التعظيم المدعو الى قتاله وهو نفسه عليه السلام والمدعو اليه وهو الحرب وحجة الله امره الصادر بقتال الفئة الباغية كقوله تعالى فان بغت احداهما على الاخرى الآية وكل امر لله او نهي له فهو حجة له وكل حجة للحق فهي حجة لله والهبول الثاكل وهو مما تدعو به العرب **وقوله** لقد كنت وما اهدد بالحرب اي من حيث كنت لا اخشى من وعيد الحرب واليقين من الله بما وعد المتقون وذلك مؤكد لعدم خشيته من وعيد الحرب والقتال وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام أما بعد فإنّ الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس بما قسم لها من زيادة أو نقصان فإذا رأى أحدكم لأخيه غفيرة في أهل أو مال أو نفس فلا تكوننّ له فتنة فإنّ المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها إذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر أول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويدفع عنه بها المغرم وكذلك المسلم البريء من الخيانة ينتظر إحدى الحسنيين إما داعي الله فما عند الله خير له وإما رزق الله فإذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه إنّ المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام فاحذروا من الله ما حذّركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فإنه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة

البريء من الخيانة

الأنبياء أيها الناس إنه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حيطة من ورائه وألمهم لشعثه وأعطفهم عليه عند نازلة إن نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره أقول مدار الفصل على تاديب الفقراء بترك الحسد ونحوه وفيه تاديب للاغنياء بالشفقة على الفقراء ومواساتهم وتزهيد لجمع المال وقدم مقدمة حاصلها الاشارة الى ان كلما يتجدد من زيادة او نقصان فيما يكون به صلاح الخلق في معاشهم ومعادهم من مال او جاه او اهل فانه من قسمة ربانية والامر الذي ينزل هو حكم القدرة الالهية على الممكنات بالوجود المعبر عنه بقوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه الاية ونزوله حصوله لكل نفس بما قسم لها وهو القدر في قوله تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم والمراد بالسماء سماء الجود الالهي وبالارض قوابل الجود في هذا العالم ويحتمل ان يراد ظاهرها لان السموات بحركاتها شرائط معدة لما يحدث في الارض فكانت مبادي على بعض الوجوه لنزول الامر فجاز نسبته اليها ووجه تشبيهه بقطر المطر ان حصوله لكل نفس مما يختلف بالاحوال وعدمها وبالزيادة والنقصان كالقطر بالنسبة الى البقاع وهو تشبيه للمعقول بالمحسوس وقوله فاذا راى الى قوله فتنة الغفيرة الزيادة وفيه تاديب لمن حصل في حقه النقصان من احد الامور المذكورة بالنهي عن الفتنة بحال من حصلت له الزيادة واحدها والفتنة الابتلاء اي فلا يبتلي نفسه بغبطته وحسده وقوله فان المرء الى قوله حسب تنبيه على فضيلة الانتهاء عن الفتنة باحد الامور المذكورة فيه على كونها دناءة بقوله ما لم يغش دناءة وما بعني المدة وكالفالج خبران وتظهر صفة لدناءة ويخشع عطف على تظهر والكلام في معرض التعليل ومعناه ان المسلم مهما لم يرتكب امرا خسيسا يظهر عنه ويلزمه بارتكابه الخجل من ذكره والحياء من التعيير به ويغري بها.

بها لئام الناس وعوامهم في فعل مثله وقيل في هتك ستره فانه يشبه الفالج الياسر اي الفايز اللاعب بالميسر وهو لعب مخصوص كانت العرب تلعب به وقد تم حكايته في الاصل ووجه الشبه ان الفايز الياسر قبل فوزه في لعبه ينتظر اول فوزة من قداحه وهي الخشبات التي يلعب بها ووجه فوزه انه يستوجب المغنم في بعض السهام وينفي عنه بخروجها المغرم وبعضها يوجب غنما وغرما وبعضها لا يوجب غنما ويوجب غرما كذلك المسلم البريء من الخيانة الضابط لنفسه عن ارتكاب مناهي الله في صبره عنها ينتظر احدى الحسنيين في الدنيا اما ان يدعوه الله اليه بالقبض عن الشقاء في هذه الدار فما عند الله فيفوز اذن بالنعيم المقيم ولما كان مستلزما العدم خسرانه ظهر حسن تشبيهه بالياسر الفالج في فوزه المستلزم لعدم غرمه واما ان يفتح الله عليه ابواب رزقه فيصبح وقد جمع الله له المال والبنين مع حفظ الحسب والدين فيفوز الفوز العظيم وقوله ان المال الى قوله لاقوام تنبيه على تحقير المقتنيات الدنيوية بالنسبة الى متاع الاخرة وقد يجمعهما الله لاقوام تنبيه على وجوب التوكل على الله اذ كان جمعهما غير ممكن الا منه ثم اكد ذلك بالتحذير مما حذر الله منه نفسه والامر بالخشية الصادقة البريئة من التعذير وهو اظهار العذر من غير عذر والعمل البريء من الرياء وجذب اليه بضمير صغراه قوله فانه الى قوله له وتقدير كبراه كل من وكله الله الى من عمل له غير الله فهو من الخاسرين ومعاشرة السعداء العيش معهم قوله ايها الناس الى قوله غيره تاديب للاغنياء بالمعونة للفقراء لينتظم بها الصلاح بين الطرفين واستدرجهم بضمير من صغرى الاول انهم لا يستغنون عنهم وان كانوا اصحاب ثروة او صاحب المال احوج الى الاعوان للذب عنه وتقدير الكبرى وكل من لا يستغني عنه فواجب مواساته والحيطة بكسر الحاء وسكون الياء الحفظ والمهم لشعثه اجمعهم لما تفرق من حاله صغرى الثانية قوله ولسان الصدق الخ وتقدير كبراه وكل ما كان خيرا من المال فالاولى بذل المال لاكتسابه ولسان الصدق هو الذكر الجميل ومنها الا لا يعدلن احدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذي

لا يَزِيدُهُ إنْ أمْسَكَهُ وَلا يَنْقُصُهُ إنْ أهْلَكَهُ وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ فَإنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ وَتُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أيْدٍ كَثِيرَةٌ وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ المَوَدَّةَ قال السيد رض وما احسن المعنى الذي اراده عليه السلم بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته الى تمام الكلام فان الممسك يده من عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم قعدوا عن نصرته وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدي الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة اقول الخصاصة الفقر والفضل من تمام ما قبله وحاصله النهي عن العدول عن سد خلة الاقرباء ذوي الحاجة بالفاضل من المال قوله يرى في موضع النصب على الحال وان ليسة في موضع الجر بدلا من القرابة وقوله لا يزيده في قوله امكه اي لا يزيد امساكه في صلاح حاله ولا ينقص اتلافه من ذلك اذ الفضل الزائد في مال الانسان على القدر الذي يدفع ضرورته بحسب الشريعة ليس لزيادته ولا انتقاصه معتبرا في صلاح حاله وفساده فيها واما قوله ومن يقبض الى قوله اشار السيد رحمه الله الى معناه وهو ظاهر وقوله ومن تلن حاشيته الى اخره التواضع ولين الجانب فان ذلك يستلزم الالفة من الناس وهي موجبة للمودة ومن خطبة له عليه السلم ولَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ الحَقَّ وَخَابَطَ الغَيَّ مِنْ إدْهَانٍ وَلا إيهَانٍ فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ وَفِرُّوا مِنَ اللهِ إلَى اللهِ وَامْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ آجِلاً إنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلاً اقول الادهان المداهنة والمصانعة والايهان مصدر اوهنه اي اضعفه وفي الفصل رد لقول من يقول ان مصانعته عليه السلم لمحاربيه اولى من حربهم فقال انه ليس يجب علي في قتالهم مصانعة من جهة الدين ولا في ضعف عن ذلك ووصفهم بمخابطة الغي او البغي لقيام عذره في قتالهم اذ كان قتال من هذه صفته واجبا والفرار الى الله الاقبال عليه وتوجيه السر

الى الله وهو على مراتب اولها الفرار من بعض اثاره الى بعض كالفرار من اثر غضبه الى اثر رحمته الثانية ان يفنى العبد عن مشاهدة الافعال ويترقى في درجات القرب والمعرفة الى مصادر الافعال وهي الصفات فيفر من بعضها الى بعض كالاستعاذة من سخط الله بعفوه والعفو والسخط صفتان الثالث ان يترقى عن مقام الصفات الى ملاحظة الذات فيفر منها اليها وقد جمع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هذه المراتب حين امر بالقرب في قوله تعالى واسجد واقترب فقال في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك والعفو لا يكون صفة للعافي كذلك قد يراد به الاثر الحاصل عن صفة العفو ثم لما ترقى فنى عن مشاهدة الافعال وترقى الى مصادرها وهي الصفات قال واعوذ برضاك من سخطك وهما صفتان ثم لما ترقى عن مقام مشاهدة الصفات واقترب الى ملاحظة الذات قال واعوذ بك منك وهذا فرار منه اليه وهو مقام الوصول الى ساحل العزة ثم للسباحة في لجة الوصول درجات اخر لا تتناهى ولذلك لما ازداد صلى الله عليه وآله قربا قال لا احصي ثناء عليك وهو حذف لنفسه عن درجة الاعتبار واعراض عنها وتجرد الى الحق في ذاته وكان قوله بعد ذلك انت كما اثنيت على نفسك كالاخلاص التجرد له وعند ذلك نقول ان قوله عليه السلم وفروا الى الله من الله امر بالترقي الى المرتبة الثالثة من المراتب المذكورة وما نهجه لهم واوضحه هو السبيل العدل والصراط المستقيم وقد علمت ان غاية سلوك سبيل الله بالعبادة تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة وانت تعلم ان هذه الاوامر الثلثة هي التي عليها مدار الرياضة فالامر بالتقوى مستلزم للزهد الحقيقي وهو معين على حذف الموانع الداخلة والخارجة والامر بسلوك سبيل الله معين على تطويع النفس الامارة والامر بالفرار الى الله امر بتوجيه السر اليه وهذه الاغراض الثلثة هي التي يتوجه نحوها الرياضة المستلزمة لكمال الاستعداد للوصول اليه تعالى ولذلك قال عليه السلم بعدها فعلي ضامن لفلجكم آجلا ان لم تمنحوه عاجلا والفلج الفوز والمنحة العطية وذلك بشرط الاستعداد بلزوم الاوامر المذكورة

ومن خطبة له عليه السلام وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ارطاة فقام عليه السلام على المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الراي وقال ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله ثم تمثل بقول الشاعر

لعمر ابيك الخير يا عمرو انني ... على وضر من ذا الاناء قليل

ثم قال عليه السلام انبئت بسرا قد اطلع اليمن واني لاظن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم

هنالك لو دعوت اتاك منهم ... فوارس مثل ارمية الحميم

ثم نزل عليه السلام من المنبر

قال السيد رضه قلت انا والارمية جمع رمي وهو السحاب والحميم في هذا الموضع وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا واسرع خفوفا لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الاكثر الا في زمان الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله هنالك لو دعوت اتاك منهم

اقول الضمير في قوله ما هي للكوفة وان لم يسبق ذكرها لكونها المعهودة في الخطاب ونحوه قوله تعالى كلا انها لظى ويحتمل ان يكون ضمير الشان وفهم من الكلام جرها

يعني من البلاد التي يعتمد عليها في الحرب وغيره في الكوفة على سبيل التحقير لها بالنسبة الى ملك الاسلام وقبضها وبسطها كناية عن وجوه التصرف فيها والضمير بعد الا بدل ما قبلها والجملة الفعلية بعده في موضع الحال وخبر كان محذوف ولفظ الاعاصير يحتمل ان يكون حقيقة لان الكوفة معروفة بهبوب الاعاصير فيها فاتى بذلك في معرض ذمها وتحقيرها ويحتمل ان يكون مستعارا لما يحدث من اراء اهلها المختلفة التي هي منبع الفتنة ووجه المشابهة الازعاج والاذى واستصغاره اياها تمثل بالبيت لعمر ابيك الخير ووجه التمثيل ان الكوفة ترك الوضر وهو الدرن الباقي في الاناء بعد الاكل في القلة والحقارة فهو يقول اني على بقية من هذا الامر كالوضر في الاناء ومن روى الالاء وهو شجر حسن المنظر مر الطعم فانما اراد اني على بقية من هذا الامر كالقدر الحاصل لناظر الالاء من حسنه مع عدم الانتفاع به وخص الكوفة دون البصرة لان جمهور من كان يعتمد عليه من العسكر اهلها **وقوله** انبئت شروع في بيان غرضه وهو استنفارهم الى جهاد عدوهم **وبسر** بالسين المهملة ابن ابي ارطاة من اصحاب معوية واطلع اليمن غشيها والادالة الغلبة وذكر من اسباب ما ظن وقوعه منهم اربعة من قبلهم هي اسباب الانتصار واربعة من قبل الخصم هي اسباب القهر ورتب كل امر عقيب ضده لتظهر لهم المناسبة بين افعالهم وافعال خصومهم **والقعب** قدح ضخم ودعاؤه عليه السلام بوجود الاشرار جائز بشرط المصلحة في تخويفهم بذلك او لانه علم عدم صلاحهم كما دعا نوح عليه السلام على قومه اذ قال رب اني دعوت قومي الى قوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وكما دعا لوط عليه السلام **والميث** الاذابة **وروي** ان اليوم الذي دعا عليهم فيه ولد فيه الحجاج وفعله باهل الكوفة ظاهر **وقوله** اما والله الى تمني لهم تفضيل غيرهم عليهم ليستثير طباعهم بذلك **وبنو فراس** من تغلب ابوهم غنم بفتح الغين وهو غنم بن تغلب بن وائل وخصهم لشهرتهم بالشجاعة والحمية **ومعنى البيت** هو ما اشار اليه السيد رحمه الله

ويكون قد استعار لفظ الالاء لرداد الطعام ولفظ الوضر لما في يده اصل

سيدالون اي يصير الامر لهم والدولة

صيغة افعل التفضيل ترد هنا لاثبات التفضيل

ومن خطبة له عليه السلام ان الله بعث محمداً صلى الله عليه واله نذيراً للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة اقول اقتص حال العرب وما كانوا عليه في الجاهلية من الشدة وسوء الحال في المعاش والمعاد في معرض الامتنان عليهم بعدم محمد صلى الله عليه واله وسلم وشر دار ارض الحجاز لشدة الحال بها وتنيخون مقيمون والحية الصماء قيل هي التي لا تنزجر بالصوت كانها لا تسمع وقيل هي الصلبة الشديدة والجشب الطعام الغليظ الخشن وقيل هو الذي لا ادام معه ومعصوبة مربوطة

ومنها فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فاغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم اقول الفصل من جملة اقتصاص حاله بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في طلب الخلافة في معرض الشكاية واهل بيته بنو هاشم وضنت بخلت والاغضاء ادناء بعض الجفون من بعض وكنى باخذ الكظم وهو مجرى النفس بالامر العلقم من الغم والتأثر بسبب غلبه على مطلوبه

ومنها يذكر فيها عمرو بن العاص ولم يبايع معوية حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمناً فلا ظفرت يد المبايع وخزيت امانة المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها اقول الثمن الذي اشترطه عمرو على معوية في بيعته اياه ومتابعته له على حرب علي عليه السلام طعمة مصر ولم يبايعه حتى كتب له بها كتابا والمبتاع معوية والمبايع لدينه هو عمرو وخزيت امانة المبتاع يعني معوية فيما ولي امور المسلمين اذ كانت امانة في يده وخزيها ذلها وهوانها ومبايعة عمرو كانت امارة لقيام الحرب فلذلك كنى عنها بقوله فقد شب لظاها وعلا سناها اي ضوؤها كناية عن ظهورها بالاشتهار

باستعارة وصف النار واستعار الصبر الحذو وشعارا ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه البسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث بالصغار والقماءة وضرب على قلبه بالاسهاب وادبل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسراً واعلاناً وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان هذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المراة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلاً منهم كلم ولا اريق له دم فلو ان امرأ مسلماً مات من بعد هذا اسفاً ما كان به ملوما بل كان عندي به جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ امهلنا يسبخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فراراً من الحر والقر فاذا كنتم من الحر والبرد تفرون فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات

الحجال لوددت انى لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرّت ندماً واعقبت سدماً قاتلكم الله لقد ملأتم قلبى قيحاً وشحنتم صدرى غيظاً وجرعتمونى نغب التهمام انفاساً وافسدتم علىّ رأيى بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابى طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراساً واقدم فيها مقاماً منى لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأى لمن لا يطاع **اقول** الخطبة مشهورة ذكرها المبرد وغيره واشار بها فضائل الجهاد ترغيباً فيه واستعار لفظ الباب للدخول به ولفظ اللباس والدرع والجنة وهى الترس لان الانسان يتقى به العدو وعذاب الاخرة وديث اى ذلل والصغار الذل والضيم والقماءة ممدود الحقارة والذل ايضا واسهب الرجل بالبناء للمفعول اذا ذهب عقله وغفل عن مصالحه وهو كوكز تعالى ضربت عليهم الذلة والمسكنة واديل الحق من فلان غلبه عدوه وسامه خسفا اى اولاه ذلا والنصف بكسر النون الاسم من الانصاف ولزوم الامور المذكورة عن ترك الجهاد ظاهر **وقوله** الا وانى الخ ذكر لغرضه وهو الحث على الجهاد والتوبيخ على تركه وعقر الشئ اصله واخو غامد هو سفيان بن عوف الغامدى وغامد قبيلة من اليمن من ازد شنوءة وشن الغارة واشنها فرقها من كل مكان والمسالح جمع مسلحة وهى الحدود والاطراف من البلاد ترتب فيها اصحاب السلاح كالثغور والمعاهدة الذمية والحجل الخلخال والقلب السوار والرعاث جمع رعثة بفتح الراء والعين وسكونها وهى القرط والرعاث ايضا ضرب من الخرز والحلى والاسترجاع ترديد الصوت فى البكاء والاسترحام مناشدة الرحم وافرين غانمين والكلم الجرح وجديرا اولى وعجبا نصب على المصدر والمنادى محذوف اى يا قوم وكرر المصدر للتحسين وصفه والترح الحزن وحارة القيظ بتشديد الراء شدة حره وسبخ

الحر فتر وصبارة القر بتشديد الراء شدة البرد وكنى بالفيح عن شدة الحر اذ هو فاية الم العضو والحجال جمع حجلة وهى بيت العروس يزين بالستور والثياب ووجه شبه حلومهم بحلوم الاطفال سرعتها عن ادنى سبب لا يصلح ان يقتنع به العاقل كحلمهم اهل الشام بخدعة رفع المصاحف ووجه شبه عقولهم بعقول ربات الحجال ضعفها عن ادراك وجوه المصالح والندم الحزن من اللزوم وشحنتم ملأتم والنغب جمع نغبة بضم النون وهى الجرعة والتهمام بفتح التاء الهم وهذا ابوهم كلام من مادح العرب والمراس العلاج وذرفت بتشديد الراء زدت وقوله لا رأى لمن لا يطاع مثل قيل اول من قاله عليه السلام **ومن خطبة له عليه السلام** اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم فى ايام امل من ورائه اجل فمن عمل فى ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا فى الرغبة كما تعملون فى الرهبة الا وانى لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لا ينفعه الحق يضرره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل تزودوا فى الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا **قال** السيد رض **اقول** لو كان كلام يأخذ بالاعناق الى الزهد فى الدنيا ويضطر الى عمل الاخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعا لعلائق الامال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار ومن اعجبه قوله عليه السلام الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله عليه السلام

نفعه عمله ولم يضرره اجله ومن قصّر فى ايام امله قبل حضور اجله

الى الردى

تحرزون

والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل
السبقة النار كما قال والسبقة الجنة لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب وغرض مطلوب
وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول
والسبقة النار بل قال والغاية النار لان الغاية قد ينتهي اليها من لا يسره الانتهاء
اليها ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين معا فهي في هذا الموضع كالمصير و
المال قال عز ذكره قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ولا يجوز ان يقول في هذا الموضع
فان سبقتكم الى النار فتامل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد وكذلك اكثر كلامه
صلى الله عليه واله وسلم وقد جاء في رواية اخرى والسُبقة بضم السين والسبقة عندهم اسم لما
يجعل للسابق اذا سبق من مال او عرض والمعنيان متقاربان لان ذلك لا يكون
جزاء على فعل الامر المذموم وانما يكون جزاء على فعل الامر المحمود **اقول** مدار
الفصل على التنفير عن الدنيا والترغيب في الاخرة والاستعداد لها بالتوبة والاعمال
الصالحة واذنت اعلمت بتغيرها انها زائلة ولفظ الوداع مستعار لذلك و
اشراف الاخرة قربها من كل شخص ونبه على وجوب الاستعداد بذكر ما يستعد لاجله
وهو السباق وذكر ما يستبق اليه في قوله الا وان اليوم المضمار والمضمار المدة
التي تضمر فيها الخيل للسباق اي تعلف وتسمن ثم ترد الى القوت وهي اربعون يوما و
استعار لفظه لمدة الحيوة باعتبار ان الانسان يستعد فيها بالتقوى لسلوك العقبة
فيكون من ال يعبئون الى لقاء الله تعالى كما يستعد الفرس بالتضمير لسبق مثله والسباق
مصدر كالمسابقة وهو ايضا جمع سبقة كنطفة ونطاف والسبقة بضم السين وتحتها ما
يستبق اليه من الخطر وفي السباق مرفوعا ولا وجه له الا ان يكون مضافا الى ما يقام
مقامه هو الجنس اي وقت السباق او ان يكون السباق جمع سبقة وكنى بغد عن يوم القيمة
وتمام المعنى هو ما اشار اليه السيد رحمه الله وتام في الموضعين مفعول ثان لاري و
المفعول الاول هو المشبه بالجنة او النار والضمير في قوله وانه ضمير الشان واستعار

لفظ

انتفتهم وقيل ...

لفظ الظعن للسفر الى الله تعالى بالفكر في ملكوت سمواته وارضه وعوالم خلقه والزاد
الذي دل عليه هو التقوى بقوله وتزودوا الاية ولما كان حاصل التقوى يعود
الى خشية الله ولزوم الاعمال الصالحة ولم يكن ذلك الا في الدنيا بحركات الفكر في
العبرة بها وحركات الجوارح بالعبادة فيها قال في الدنيا من الدنيا وظاهر ان التقوى
تحرز الانسان نفسه بها من عذاب الله يوم القيمة **ومن خطبة له عليه السلم**
ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصم
الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت و
كيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم
ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل دفاع ذي الدين
المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار
بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من
غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى
بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم
ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال
امثالكم اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا في غير حق **اقول**
نبههم على ما يستقبح في الدين وحسن السيرة من احوالهم واقوالهم وافعالهم اما احوالهم
فاجتماعهم مع تفرق ارائهم الموجب لتخاذلكم عن الجهاد واما اقوالهم فكلامهم وعيدهم
بالحرب التي تضعف معه القلوب الصلبة لظنها صدقه واستعار لفظ الصم الصلاب
للقلوب القوية واما افعالهم فهو التخاذل والفرار من العدو وحيدي حياد كلمة
تقولها العرب عند الفرار ومفهومها تنحى عنا ايتها الحرب وهي كقولهم فيحي فياح وفياح
اسم للحرب واعاليل جمع اعلال جمع علة اسم لما يتعلل به ويتعذر واضاليل جمع
اضلال جمع ضلة اسم للضلال واعاليل خبر مبتدا محذوف اي اعذاركم اعاليل باطلة

فجر فياج ايراتسى
يحتمل ان يكون حياد من اسماء الافعال كنزال
فيكون هذا امرا بالتنحي ويكون فتحتين
مخففين احسن

سببها الضلال عن سبيل الله ودفاع مصدر وهو صفة مشبهة ووجه الشبه كثرة المدافعة واراد بدارهم دار الاسلام والسهم الاخيب من سهام الميسر وهو الذي لا فرض فيه ولا غرم به كالتي تسمى اوغادا وفيها خيبة وغرم كما علمت الاصل وكنى به عن حصولهم في سهم وعدادهم من قومه الا فوق النصل السهم لا فوق له ولا نصل واستعار لفظه لهم باعتبار انهم لا غناء لهم فيما يريد منهم كالسهم المذكور وقوله لهم بغير علم وعدم ل بالنهوض للحرب مع خلقهم وذوي بغير علم اي بغير اعتقاد لذلك ولا نية فيه والغفلة من غير ورع اي المذمومة اذ قد يعرض لذوي الورع غفلة عن مصالحهم الدنيوية وهي محمودة لهم ومنهم وهم البله الذين اشار اليهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقوله اكثر اهل الجنة البله اي سليمو الصدور من الاهتمام بالدنيا ووجوه تحصيلها واراد غفلتهم من مصلحة الجهاد وطمعا بغير حق اي فيما كانوا يتوقعونه منه من التفضيل والزيادة في عطياتهم كما فعل من قبله **ومن كلام له عليه السلام** في معنى قتل عثمن. لَوْ اَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا اَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا غَيْرَ اَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ اَنْ يَقُولَ خَذَلَهُ مَنْ اَنَا خَيْرٌ مِنْهُ وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ اَنْ يَقُولَ نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَاَنَا جَامِعٌ لَكُمْ اَمْرَهُ اسْتَاْثَرَ فَاَسَاءَ الْاَثَرَةَ وَجَزِعْتُمْ فَاَسَاْتُمُ الْجَزَعَ وَلِلّٰهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَاْثِرِ وَالْجَازِعِ **اقول** مفهوم الفصل التبري من دم عثمن والدخول فيه بامر او نهي في صورة شرطيتين يستنتج منها نقيض طرفيهما باستثناء نقيض لازميهما والملازمة فيهما اذ الامر بالقتل يسمى قاتلا عرفا والناهي عنه يسمى ناصرا غير ان من نصره الى قوله خير مني فهو في معرض الجواب لمن اكثر بحضرته قعوده وجميع اكابر الصحابة عن نصرة عثمن وقال انهم لو نصروه وهم اكابر الصحابة لما اجترى عليه طغام الامة وان كانوا راوا الحق قتله فقد كان تعين عليهم ان يعرفوا الناس ذلك ليرتفع الشبهة فاجاب بذلك و مفهوم القضيتين انه لو سلمت اني خاذل له فان الخاذلين له كانوا افضل من الناصرين

اذ

اذ الخاذلون اكابر الصحابة والناصرون بنوامية واتباعهم وليس لهم ان يدعوا الافضلية على الخاذلين ولا للخاذلين ان يعترفوا بالمفضولية لهم وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من كان خاذلوه افضل من ناصريه لم يجز لائمة خاذليه وتخصيصهم بالتعنيف في امره لانهم افضل والافضل اولى ان يتبع وقوله وانا الى قوله الجزع تنبيه على ان قتل عثمن وقاتليه كلا على طرف الافراط اما عثمن ففي استبداده و استيثاره برايه فيما الامة شركاؤه فيه حتى ادى ذلك الى قتله واما قاتلوه فلافراطهم في الجزع من فعله حتى خرجوا عن فضيلة التثبت وما ينبغي لهم من انتظار اصلاح الحال بينهم وبينه وقيل اساتم الجزع عليه بعد قتله واثرتم الفتنة وقوله ولله حكم الى اشارة الى حكم قدره النازل في عثمان بقتله وفي قاتليه بجزعهم منه وقتلهم له او بجزعهم عليه واثارتهم الفتنة بسببه ويحتمل ان يريد الحكم في الاخرة بما يجبهما من سعادة او شقاوة والله التوفيق **ومن كلام له عليه السلم** لما انفذ عبد الله بن عباس الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه الى طاعته لَا تَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ فَاِنَّكَ اِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصًا قَرْنَهُ يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ هُوَ الذَّلُولُ وَلٰكِنِ الْقَ الزُّبَيْرَ فَاِنَّهُ اَلْيَنُ عَرِيكَةً فَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَاَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا قال السيد رض هو عليه السلم اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا **اقول** قوله عاقصا قرنه هو وجه الشبه بالثور وكنى به عن تكبره وخشونة جانبه واصراره على الحرب والعقص التواء القرنين وكنى بقوله يركب الى قوله الذلول عن تهوره في ركوب الامور الصعبة والعريكة الطبع وكان الزبير الين طبعا وذكر النسب تذكيرا بالرحم وكونه ابن خاله لان صفية ام الزبير اخت ابي طالب وبنت عبد المطلب وقوله فما عدا مما بدا مثل يضرب لمن يفعل فعلا باختياره ثم يرجع عنه ويكرهه والمعنى فما جاوزك من بيعتي مما بدا لك وظهر من الامور وقيل المعنى فما صرفك و

[illegible] ... سعك عما كان بدا منك من اظهار طاعتي ويعني

ومن خطبة له عليه السلام

أيها الناس إنا قد أصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن
مسيئاً ويزداد الظالم فيه عتواً لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما
جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على أربعة أصناف
منهم من لا يمنعه الفساد في الأرض إلا مهانة نفسه وكلال حده و
نضيض وفره ومنهم المصلت بسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله
ورجله قد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مقنب
يقوده أو منبر يفرعه ولبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمناً
ومما لك عند الله عوضاً ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة
ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من
خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للأمانة واتخذ ستر الله
ذريعة إلى المعصية ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضؤولة
نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة
وتزين بلباس أهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا
مغدى وبقي رجال غض أبصارهم ذكر المرجع وأراق دموعهم
خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم
وداع مخلص وثكلان موجع قد أخملتهم التقية وشملتهم الذلة
فهم في بحر أجاج أفواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى
ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا أصغر
في أعينكم من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان
قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فإنها
قد رفضت من كان أشغف بها منكم. قال السيد رحمه الله تعالى

بعمل

إشارة إلى الزهادة ذكرها لأنها بمعنى
الزهد وأن تأنيثها غير حقيقي يعني
ليس من الزهادة في رواح ولا
غدو أي لا يروح مع الزاهدين
ولا يغدو معهم فهو إذن
ليس منهم ٥

وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معوية وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي
الذي لا شك فيه وأين الذهب من الرغام والعذب من الأجاج وقد دل على ذلك
الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فإنه ذكر هذه الخطبة في
كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها إلى معوية ثم قال هي بكلام علي عليه السلام أشبه و
بمذهبه في تصنيف الناس وفي الأخبار عما هم عليه من القهر والإذلال ومن التقية و
الخوف أليق وقال ومتى وجدنا معوية في حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد
ومذاهب العباد **أقول** العنود الجائر والكنود الكفور والعتو الكبر والقارعة
الخطب العظيم ونسبة الخير إلى بعض الأزمنة والشر إلى بعضها نسبة صحيحة لأن الزمان
من الأسباب المعدة لحصول ما يحصل في هذا العالم من الحوادث والأمور المعدودة خيراً
أو شراً وقد تتفاوت الأزمنة في الاستعداد لقبول الخير والشر ففي بعضها يكون بحسب الاستعداد
الخير غالباً خصوصاً في زمن قوة الدين والنواميس الشرعية الناظمة للعالم وفي بعضها
يكون الشر غالباً وعد المحسن مسيئاً كالمتصدق مرائياً وزيادة عتو الظالم أي تجبره لضعف
سلطان الدين وعدم انتفاع العالم بعلمه فيه عدم عمله على وفق علمه وعدم سؤال
الجاهل عما جهله لقلة الرغبة في العلم والانتفاع به وعدم تخوف الناس من الأمر المخوف
حتى ينزل بهم كناية عن عدم فكرهم فيما يصلح حال عاقبتهم ومعادهم، لما يستقبلونه من
فتنة بني أمية وغيرهم وأما قسمته للناس فسياقها إلى آخر الكلام يقتضي خمسة أقسام و
إنما أفرد الأربعة لاشتراكها في عرض الذم وأفرد الخامس لاختصاصه بالمدح ووجه
القسمة أن الناس إما مريدون للدنيا أو لا والأولون فإما قادرون عليها أو
ليس والثاني إما غير محتالين لها أو محتالون والثاني إما أن يعملوا أنفسهم للملك
والآخرة أو ليس فهذه أقسام خمسة فالأول المريدون للدنيا القادرون عليها و
هم المشار إليهم في القسم الثاني من قسمته بقوله فمنهم المصلت إلى قوله يفرعه وهم الذين
أطلقوا عنان النفس الأمارة من الشهوة والغضب في تحصيل ما يجلبوه كالأموال واصلات

[illegible] القسم الأول والثاني

تكلم من بعده بكلام في معناها جعلنا إياه قال وهذا
الكلام

قوله إنا قد أصبحنا إلخ ذم للزمان بوصف الجور والشدة
لما عدد له ما عدد فيه من الأوصاف المعدودة إلى
بالقياس إلى نظام العالم وبقائه وذكر من علل الأول من جملة
خمسة أولها أنه يعد فيه المحسن مسيئاً وذلك من جهة أن يعدون
المستقين الكمال من الفضل بطاعة الله ... أو خوفاً أو رغبة
اتفاق المحسن للرياء وبعضاً أو ... إلى كل ذلك طمعاً
في مجازاة وكل ساير فضائل يريد إليها فيختلفونه و
في فضيلة حسداً أن ينال رتبة أعلى ... على
بدرجاتهم من الإساءة وثانيها زيادة الجاه

السيف بتجريده وكنى به عن التغلب والقهر بالظلم وغيره والاجلاب بالخيل والرجل كناية عن جمع اسباب الظلم والغلبة واشرط نفسه اعلمها ونصبها لذلك حتى صار معروفا به واوبق دينه اهلكه والحطام متاع الدنيا والانتهاز الاختلاس والاستلاب بقدر الامكان والمقنب بكسر الميم وفتح النون الجمع من الخيل وفرع المنبر واذرعلاه وخص الامور الثلثة لانها الاغلب في مطالب الدنيا ولبئس المتجر الاية تنبيه لهذا الصنف على خسرانهم في افعالهم الشبيهة بالتجارة الخاسرة الصنف الثاني المريدون لها غير القادرين عليها ولا المحتالين لها واشار اليه بقوله ومنهم من لا يمنعه الى قوله وفره كنى بكلال حده عن عدم صرامته في الامور وضعفه عنها ونضيض وفره قلة ماله

قوله

الصنف الثالث غير القادرين عليها مع احتيالهم لها واعداد انفسهم لامور دون الملك واشار اليهم بقوله ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة اي بالعبادة رياء وسمعة لا قول الدنيا وتطامن من شخصه دخوله في شعار الصالحين وستر الله الذي حجبه اهل التقوى من مواد الهلكة وقد تزيا به غيرهم وجعلوه ذريعة الى معصيته وزخرف من نفسه زينها الصنف الرابع غير القادرين عليها المحتالون لها المؤهلون انفسهم للملك والامرة واشار اليهم بقوله ومنهم من اقعده الى وضوله لنفسه حارتها وتخيل العجز عن المطلوب وانقطاع السبب كقلة المال وعدم الاعوان فقصرته الحال اي حال العدم على حاله التي لم يبلغ معها ما اراد فلزم الحيلة الجاذبة الى الخلق اليه من التحلي بالقناعة والتزين بلباس الزهادة وكنى بكونه ليس من ذلك في مراح ولا مغدى عن كونه ليس من الزاهدين في شيء الصنف الخامس المريدون لله واشار اليهم بقوله وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع اي كفهم عن الالتفات الى الدنيا لاشتغال سرايرهم باحوال الاخرة والشريد الناد المطرود والخائف المترقب والقامع لوجههما لانكاره المنكر اولقلة صبره على مشاهدته والمقموع مذلل مقهور والكعام شيء يجعل في فم البعير عند الهياج فاستعار لفظه للساكت خوفا كانه شد فاه وثكلان موجع

اما

اما المصابرة في الدين او كثرة اذاه من الظالمين ويحتمل ان يكون ذلك تفصيلا لحال المتقين بالنسبة الى خوف المحشر اذ فعل بكل منهم ما بهذه صفته واستعار لفظ البحر الاجاج لمام فيه من الدنيا واحوالها باعتبار عدم التذاذهم بما فيه كالبحر المالح عند راكبه ولا يلتذ به وان اجهده العطش وضامره بازاي الميم ساكنه ومن روى بالرا فاراد انها ذابلة لكثرة صيامهم وبعد افواههم من المضغ وقرح قلوبهم خوفهم من الله والخامل الشامل والقرظ ورق السلم يدبغ به والجلم المقراض وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام عند مسيره لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن عباس دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها قال والله لهي احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج عليه السلام فخطب الناس فقال

هذه

إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسلم وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ وَاطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ أَمَا وَاللهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا مَا عَجَزْتُ وَلَا جَبُنْتُ وَإِنَّ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا فَلَأَنْقُبَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ مَا لِي وَلِقُرَيْشٍ وَاللهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ وَلَأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ

بوائم اي بكمنهم اهك

اقول ذو قار موضع قرب البصرة وخصف النعل خرزه وانما لم يكن العرب يومئذ تقرا كتابا لان ما كانت اليهود تدعيه من التوراة والنصارى من الانجيل ليس هو على ما انزل على موسى وعيسى منهما لتبديلها وتحريفها او اراد بالعرب جمهورهم وكانوا معطلة وعبدة اوثان قوله فساق الناس اي لاقا بهم من الاسلام بعضا بالترغيب وبعضا بالترهيب ومحلتهم منزلتهم في الناس التي ساقهم القدر اليها ومنجاتهم هو الدين

والاسلام اذ هو محل نجاتهم من عذاب الله وكنى باستقامة قناتهم عن استقامة دولتهم وانتظام امورهم و باطمينان صفاتهم عن استقرارهم في ثبات احوالهم بعد اضطرابها والضمير في قنا لكتائب الحرب وقوله بحذافيرها اي باجمعها وهو مع قوله وان يكن الا مثلها في معرض التهديد بالحال السابقة له في الحرب وكنى بجنب الباطل للغاية المذكورة عن ازاحته وتخليص الحق من شائبته وقوله مالي ولقريش استفهام انكار لما بينه وبينهم مما يوجب معاداتهم وجحد فضله وقوله والله لو تربح بردتهم الكفر في معرض ذكر سبب قتاله لهم لظهور عذره فيه وتهديد بالقتل على الفتنة في الدين وبتذكيرهم انه ذاك المعهود بكره اللقاء

و من خطبة له عليه السلام في استنفار الناس الى اهل الشام أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَوةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عِوَضاً وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حِوَارِي فَتَعْمَهُونَ فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي مَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ وَلَا زَوَافِرِ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللّهِ سُعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ غُلِبَ وَاللّهِ الْمُتَخَاذِلُونَ وَايْمُ اللّهِ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَاللّهِ إِنَّ امْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرُقُ لَحْمَهُ وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ وَيَفْرِي جِلْدَهُ لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ فَأَمَّا أَنَا فَوَاللّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ وَيَفْعَلُ اللّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً وَلَكُمْ

وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ اقول هذه الخطبة بعد وقعة الخوارج بالنهروان واف كلمة تضجر وغمرة الموت سكرته والاهوال وريح غلق والحوار الخطاب ويعمهون يتحيرون والمالوس المجنون المختلط العقل وسجيس الليالي اي ابدا مدى الليالي والزوافر جمع زافرة وزافرة الرجل انصاره وسعر جمع ساعر وسعار النار تهييجها والامتعاض الغضب وحمس الوغا اشتدت الحرب وشبه انفراجهم عنه عند اشتداد الحرب بانفراج الراس من البدن في عدم عودهم اليه وقيل بانفراج بعض عظام عن بعض وقيل بانفراج من يريد ان يجز براسه وعرق اللحم اوقه اذا لم يبق على العظم منه شيئا والمشرفية سيوف منسوبة الى مشارف قرية من ارض العرب تدنو من الريف وفراش الهام العظام الرقيقة تلي القحف ومدار الفصل على توبيخهم لقعودهم عن دعائه الى قتال عدوهم ونسبتهم الى الخول والذلة وتخويف عاقبة الامر واعذاره اليهم في خروجه مما وجب عليه لهم مع تخلفهم من اداء ما وجب عليهم له والفصل واضح

و من خطبة له عليه السلام بعد التحكيم الْحَمْدُ لِلّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ وَالْحَدَثِ الْجَلِيلِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّهُ لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صلى الله عليه وآله وسلم أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ تُورِثُ الْحَسْرَةَ وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ
أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى ❊ فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ
اقول هذه الخطبة بعد ان بلغه تمام حيلة عمرو بن العاص على ابي موسى الاشعري في الحكومة والخطب الامر

٤٨

العظيم وهذه اثقلة ومفهوم قوله وان اتى الحمد على كل حال وقوله لو كان يطاع لقصير امر مثل لمن يخالف الناصح فيندم وقصير هذا هو قصير بن سعد بن اللخمي مولى جذيمة الابرش بعض ملوك العرب واصله ان جذيمة كان قتل ابا الزباء ملكة الجزيرة فبعثت اليه ليتزوجها خيلة عليه وسالته القدوم عليها فاجابها الى ذلك وخرج في الف فارس وخلف باقي جنوده مع ابن اخيه عمرو بن عدي وكان قصير اشار عليه ان لا يتوجه اليها فلم يقبل فلما قرب جذيمة من الجزيرة استقبله جنود الزباء بالعدة ولم يرهم اكراما فاشار عليه قصير بالرجوع عنها فلم يقبل فلما دخل عليها غدرت به وقتلته فعنده قال قصير لا يطاع لقصير امر فذهبت مثلا لكل ناصح عصي وهو مصيب في رايه وارتاب الناصح بنصحه يعني نفسه لاطباق اصحابه على مخالفته لان الشوريات امور مظنونة وقد يتغير الظن بتغير الامارات وقيل يحمل ذلك على المبالغة لانه عليه السلام منزه عن الشك فيما يراه صوابا وقوله وضن الزند بقدحه قيل هو مثل لمن يخل بجوائده والبيت لدريد بن الصمة من قصيدة له في الحماسة اولها نصحت لعارض واصحاب عارض وانما قال اخو هوازن لنسبته اليهم فان دريد بن الصمة من بني جشم بن معوية بن بكر بن هوازن كقولك يا اخا العرب وذكرا خاعاد ووجه تمثيله بهذا القايل مع قومه اشتراكهما في النصيحة وعصيانها المستعقب لندامة قومهم وهلاكهم والذي كان اشار به عليه السلام هو ترك الحكومة والصبر على قتال اهل الشام **ومن خطبة له عليه السلام في تخويف اهل النهر** • فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر وباهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم علي اباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رأيي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام ولم آت لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا **اقول** الخطاب للخوارج الذين قتلهم بالنهروان وقد كان القضاء الالهي سبق فيهم بما كان منهم من الخروج على لسان الرسول صلى الله عليه واله وسلم وروى انه بينا هو يقسم قسما اذ جاءه رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فقال اعدل يا محمد فقال صلى الله عليه واله وسلم قد عدلت فقال الثانية اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال صلى الله عليه واله وسلم ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقام عمر يا رسول الله ائذن لي في ضرب عنقه فقال دعه فيستخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يخرجون على حين فرقة من الناس تحتقر صلاتكم في جنب صلاتهم وصومكم عند صومهم يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم رجل اسود مخدج اليد احدى يديه كانها ثدي امراة او بضعة تدردر يقتلهم اولى الفريقين بالحق وعن عايشة عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم الى الله وسيلة والاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الارض وكذلك الغائط المستفل منها وطوحت بكم اي توهتكم واراد بالدار الكوفة واقطانهم بها كانها قذفتهم ورمت بهم الى المرامي واحتبلكم المقدار وقعوا في حبائله واستعار لفظ الاحتبال لاحاطته بهم وعدم خلاصهم من حكمه وخفة الهام كناية عن رذيلة الطيش والسفه ضد الحلم وقوله لا ابا لكم قال الجوهري كلمة مدح وقيل كلمة ذم وقيل دعاء بالذل لكونه لازم دعاء الاب والبجر الامر العظيم **ومن كلام له عليه السلم يجري مجرى الخطبة** • فقمت بالامر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا كنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى اخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى اخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله امره اتراني اكذب على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري **اقول**

وتحطط بني السوداء والقوم شهدى

القدر القضاء والحكم كالمقدار

وقال

قال بعض الشارحين هذا الفصل فيه فصول اربعة التقطها الرضي رحمه الله من كلام
طويل قاله بعد وقعة النهروان ذكر فيه حاله منذ توفي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
الى آخر وقته الاول قوله فقمت بالامر الى قوله برهانها و فيه ذكر فضيلته بالنسبة الى سائر
الصحابة و هي الشجاعة و الذب عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في مواضع الحرج
حين ضعفهم و جبنهم ثم البلاغة و الفصاحة من مشكلات الدين حين تعتعوا و كنى عن
ذلك بالنطق و التعتعة الاضطراب في الكلام من العي و الحصر ثم التطلع و هو الاشراف
من عال و كنى به عن الاهتمام العالي بما ينبغي تحصيله و القيام به من الجهاد في دين الله
حين تقبعوا عنه و التقبع التقبض و تقبع القنفذ اذا ادخل راسه في جلده و كنى به عن
قصورهم و قعودهم عن مقاماته و مضيه بنور الله قيل في حمل سورة براءة و هي نور الله
الى المشركين حين وقف عنها كثير من الصحابة و يحتمل ان يريد مضيه في سبيل الله عن نور
العلم حين وقف عنها كثير من الجاهلين و عمي عن موارده و كنى بكونه اخفضهم صوتا عن
رباطة جاشه في الامور و ثباته فيها و من كان كذلك كان اشد سبقا في المعالي
و اقوى تتبعا في درجات الكمال بحيث لا يلحق و مثل نفسه في ذلك بالجواد الرهان
الذي لا يشق غباره و استعار اوصاف من الطيران بالعنان و الاستبداد بالرهان
و الضمير فيها للفضيلة التي سبق عليها الثاني قوله كالجبل الى قوله اخذ الحق منه و
فيه قيامه باعباء الخلافة و حسن اتمامها اليه و جريه فيها على القانون العدل و شبه نفسه في
الثبات على الحق بالجبل و اشار الى وجه الشبه بقوله لا تحركه الى قوله العواصف و المهز و
المغمز العيب الثالث قوله رضينا عن الله قضاءه الى قوله كذب عليه قيل ذكر ذلك في
معرض تفرسه في طائفة من قومه انهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم
الامور المستقبلة حتى كانهم فهم من يواجهه بذلك و ذكر الرضا بالقضاء تسلية للنفس و هذا
الكذب بسلامه الى القضاء الالهي قوله فنظرت الى فيه احتمالان احدهما قال بعض
الشارحين انه مقطوع من كلام يذكر فيه حاله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

الرابع

و اذا كان معهودا اليه ان لا ينازع في امر الخلافة بل ان حصل له بالرفق و الا فليمسك
فقوله فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي اي طاعتي لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيما
امرني به من ترك القتال قد سبقت بيعتي للقوم فلا سبيل الى الامتناع منها لاداء الميثاق
و قوله و اذا الميثاق اي ميثاق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عهده الي بعدم المشاقة
و قيل الميثاق ما لزمه من بيعة ابي بكر بعد ايقاعها اذ فاذا ميثاق القوم قد لزمني الاحتمال
الثاني ان يكون ذلك في معرض تضجره من تقلد اعباء الخلافة و يكون المعنى اني نظرت فاذا طاعة
الخلق لي قد سبقت بيعتي منهم و اذا ميثاقهم قد صار في عنقي فلم اجد بدا من القيام بامرهم و من
خطبة له عليه السلام و انما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق
فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين و دليلهم سمت الهدى و
اما اعداء الله فدعاؤهم الضلال و دليلهم العمى فما ينجو من الموت
من خافه و لا يعطى البقاء من احبه اقول استعار لفظ الضياء لليقين
بالله و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم و ما جاء به من الغيب باعتبار هدايتهم به لكون طرق
الحق كالضياء و لفظ الدليل لقصدهم الى الله في سبيله باعتبار هداية القصد لهم كالدليل
و تجوز بلفظ الضلال في المضل و هو دعاء الكفار اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه و استعار
لفظ العمى للجهل و لفظ الدليل له باعتبار كونه قائدهم الذي به يقتدون قوله فما ينجو الى
يشبه ان يكون كلاما منقطعا عما قبله و من خطبة له عليه السلام منيت بمن لا
يطيع اذا امرت و لا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم
ربكم اما دين يجمعكم و لا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا و اناديكم
متغوثا فلا تسمعون لي قولا و لا تطيعون لي امرا حتى تكشف الامور
عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار و لا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى
نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر و تثاقلتم تثاقل النضو الادبر
ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت و هم ينظرون

اشارة الى تسمية الشبهة شبهة و بيان حال الناس فيها

قال السيد رضي الله عنه قوله عليه السلام متذائب اي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح اي اضطرب هبوبها ومنه سمي الذئب لاضطراب مشيته **اقول** سبّت الإبل ابقيت وجمكم يغضبكم والتغوث طلب النصرة بالنداء والثأر الذحل والجرجرة ترديد صوت البعير عند عسفه والسرر داء ياخذ البعير في سرته والنضو البالي من تعب السير واستعار لهم وصف الجرجرة باعتبار تضجرهم من دعوته الى الحرب وشبه ذلك منهم بجرجرة الجمل الاسر وتثاقل النضو الادبر في شدة التضجر والضعف **ومن كلام له عليه السلام** في معنى الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله فقال كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ نَعَمْ اِنَّهُ لاٰ حُكْمَ اِلَّا لِلّٰهِ وَلٰكِنْ هٰؤُلَاءِ يَقُولُونَ لَا إِمْرَةَ [الا لله] وَاِنَّهُ لاٰ بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ اَمِيرٍ بَرٍّ اَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ فِي اِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ وَيُبَلِّغُ اللّٰهُ فِيهَا الْاَجَلَ وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيْءُ وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ وفي رواية اخرى انه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال حُكْمَ اللّٰهِ اَنْتَظِرُ فِيكُمْ وَقَالَ اَمَّا الْاِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ وَاَمَّا الْاِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ اِلٰى اَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ **اقول** كلمة حق اي هذه كلمة حق اراد وابها باطلا وهو انه ليس للعبد ان يحكم بغير ما نص كتاب الله عليه فان اكثر الاحكام الفروعية غير منصوص عليها مع انها احكام الله بل يكون منتزعة بحكم الاجتهاد وقوله نعم تقرير لحقيتها ولما كان من لوازم اعتقادهم انه لا حكم الا لله بغير ما نص الله عليه نفي الامرة لان استنباط الاحكام والنظر في وجوه المصالح من لوازم الامرة التي هي حال الامير فرعية ونفي اللازم يستلزم نفي الملزوم ولما كانوا قد نفوا الامرة قال ولكن هولاء يقولون لا امرة وكذبهم بقوله ولا بد للناس الى ... وحاصل الكلام في صورة قياس استثنائي هكذا اذا قالوا لا حكم الا لله كما تصوروه فقد قالوا بنفي الامرة لكن اللازم باطل فالقول بنفي الحكم الا لله كما تصوروه باطل وقوله لا بد في نفي

سهلا

استشارة نقيض لازم المتصل وطبيعة وجود هذا العالم تشهد بضرورة الحاجة الى امام قال تهدى الامور باهل الرأي ما صلحت فان تولت فبالاشرار تنقاد وقوله ... يستريح غاية من قوله ويقاتل به العدو الى قوله من القوى والباقي ظاهر **ومن خطبة له عليه السلام** اِنَّ الْوَفَاءَ تَوْاَمُ الصِّدْقِ وَلَا اَعْلَمُ جُنَّةً اَوْقَى مِنْهُ وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ وَلَقَدْ اَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ اتَّخَذَ اَكْثَرُ اَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْسًا وَنَسَبَهُمْ اَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ اِلٰى حُسْنِ الْحِيلَةِ مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللّٰهُ قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ وَنَهْيِهِ فَيَدَعُهَا رَأْيَ الْعَيْنِ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ **اقول** الوفاء فضيلة نفسانية من لزوم العهد الذي ينبغي البقاء عليه والصدق فضيلة تحصل عن لزوم الاقوال المطابقة وهما داخلتان تحت فضيلة العفة فلذلك استعار وصفها لفظ التوام باعتبار اقترانهما تحت فضيلة واحدة وتشبيهما بما كالتوام قوله ولا اعلم جنة اوقى منه اي ليس من الفضائل المتعلقة بالمعاملات والشركة المدنية شيء اشد وقاية من عذاب الآخرة منه فانه اصل عظيم يستلزم فضائل كثيرة والجنة ما استترت به من سلاح ولفظ مستعار وقوله وما يغدر الى قوله المرجع لان علم بكيفية المعاد الى الله يستلزم امتناعه مما يبعده منه من رذيلة الغدر ونحوها وخص الغدر بالذكر لانه في معرض مدح الوفاء والصدق يظهر حسن الضد وقوله ولقد الى قوله الحيلة وذلك لعدم تمييز اكثرهم بين الغدر والكيس لاشتراكهما في الفطن لوجه الحيلة والخداع وان تميز الغدر بانه استعمال الفطنة في تحصيل وجه حيلة يخالف القانون الشرعي والمصلحة العامة والكيس تميز باستعمال الذكاء في استخراج وجوه المصالح التي ينبغي والوقوف عليها ونسبة الناس لهم الى الكيس وحسن الحيلة كما نسب عمرو بن العاص ومعوية ولم يعلموا انه لا خير في حيلة جرت الى رذيلة وقال الله لهم اي ابعدهم عن رحمته والحول القلب كثير التحول والتقلب في استنباط الآراء

الصالحة ووجوه المصالح واراد نفسه فان فطنته فى ذلك اتم الفطن لكن محافظته على حدود الله يحجزه عن كثير من التصرف فيترك الحيلة رايٍ عينه خوفا من الله وانتهاز الفرصة المبادرة الى الامر وقت امكانه والحريجة التحرز من الحرج وهو الاثم ومن خطبة له عليه السلم ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الاخرة الا وان الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها الا وان الاخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيمة وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل اقول نفر من اتباع الهوى وطول الامل بضير من ضررى الاول قوله اما على قوله الحق وهو طاعة الله وضرر الثاني قوله واما قوله الاخرة واراد طول الامل فى الدنيا وتقدير الكبرى فيها وكل ما كان كذلك فالواجب تركه ومن الضررين يبين انهما اخوف ما ينبغى ان يخاف وحذاء خفيفة سريعة لا يتعلق احد منها بشيء والصبابة بقية الماء فى الاناء واستعار لفظها لما بقى من الدنيا ولفظ البنون للناس ولفظ الام للدنيا والاخرة باعتبار رغبة اهل الدنيا واهل الاخرة اليهما كالولد لامه وامرهم ان يكونوا من ابناء الاخرة لانها افضل وهو ناصح مشفق ونبه على ذلك بضمير صغراه قوله فان كل ولد العيرة ولما كانت الدنيا يومئذ منقطعة عن الخلق كان اختيارهم منها لاستلزام ذلك غربة اهلها وشقاءهم بعدها وتقدير الكبرى وكل من سيلحق بامه يوم القيمة فلا بد ان يستعد لها بما يقربه منها ويصلح حاله معها ليامن سوء المنقلب ويزول عنه بؤس الغربة وكنى باليوم عن مدة الحيوة وبغد عما بعدها واليوم اسم ان وخبره محذوف اقيم عمل مقامه اى وقت العمل وكذلك قوله وغدا حساب وفائدتها التنبيه على وقت العمل وعدم لغاية المبادرة اليه وقت امكانه ومن كلام له عليه السلم وقد اشار اليه

اليه اصحابه بالاستعداد لحرب اهل الشام بعد ارساله جرير بن عبد الله البجلي الى معوية ان استعدادى لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان ارادوه ولكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا والراى مع الاناة فارودوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم ار لى الا القتال او الكفر انه قد كان على الامة وال احدث احداثا واوجد الناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا اقول انما كان استعداده اغلاقا للشام حينئذ لان اهل الشام حين كان جرير عندهم فى مقام التروى فى اتباعه او مخالفته فلو دهمهم بالاستعداد لهم لبلغهم ذلك واصروا على الخلاف وذلك مضاد للحزم وانما حصر امر جرير فى الامرين المذكورين لان الموانع الاختيارية الاهم وغالب الظن هو خداعه حتى يستحكم امرهم والاهم وغالب الظن هو عصيانه اذ لا يتصور من جرير فى مثل هذا الامر المهم ان يعدل عنه لا لشغل اختيارى لنفسه او لغيره الا ان يكون عاصيا وقوله والراى مع الاناة لانها مظنة الفكر فى الاهتداء الى وجوه المصالح وارودوا امهلوا ونبه بقوله ولا اكره لكم الاعداد على ان يكونوا فى تيقظ من هذا الامر او على الاستعداد الباطن واستعار لفظ العين والانف والظهر والبطن لوجوه الاراء اللائقة بحاله معهم فى الحرب والسلم وانما لزم من تركه قتالهم الكفر لانه حينئذ يكون راضيا بوقوع المنكرات مع قدرته على انكارها ومتهاونا بامر الله ورسوله فيها وذلك كفر وقيل لان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان قد امره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فكان تركه مخالفة لما علمه ضرورة من امر رسول الله صلى الله عليه واله وهو كفر وقوله انه قد كان الى اخره تنبيه على وجه عذره فيما نسبه اليه معوية من دم عثمان واراد بالوالى عثمان وبالاحداث التى كان احدثها هى ما نسب اليه من الامور التى انكروها عليه واوجد الناس مقالا اى جعل لهم بتلك الاحداث محل قول فى حقه فقالوا ثم انكروا ما فعل فغيروه والمشهور من تلك الاحداث

عشرة ذكرناها في الاصل **ومن كلام له عليه السلم** لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المومنين عليه السلم واعتقهم فلما طالبه عليه السلم بالمال خاس به وهرب الى الشام. قَبَّحَ اللّٰهُ مَصْقَلَةَ فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ فَمَا اَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتّٰى اَسْكَتَهُ وَلَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتّٰى بَكَّتَهُ وَلَوْ اَقَامَ لَاَخَذْنَا مَيْسُورَهُ وَانْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وُفُورَهُ **اقول** مصقلة هذا كان عاملا لعلي عليه السلم على اردشير خرة وبنو ناجية قبيلة كانوا على دين النصرانية فاسلم كثير منهم ثم ارتدوا عن الاسلام فقتل منهم معقل بن قيس وكان بعثه عليه السلم اليهم في نواحي فارس وسبا بعضهم فاجتاز بالسبي على مصقلة فاستغاثوا اليه فاشتراهم بخمسمائة الف درهم ونقد بعض المال ثم خاس ببعضه اي لم يف فبعث عليه السلم يتهدده ويطالبه فهرب الى معوية وقبح الله نحاه عن الخير وفعل فعل السادة نحو عطفه على الاسارى وشراوهم وفراره فرار العبيد هربه وقوله فما انطق مادحه حتى اسكته تبكيت له بسرعة الحاقه الفضيلة بالرذيلة حتى كان جمع بينهما وهما انطاق مادحه وبغداده للاسرى مع هربه قبل اتمام انطاقه وتصديقه لواصفه بفعل الجميل مع فعل القبيح الذي كان كذبه به ولا يخلو مدحه والتبكيت كالتقريع والتعنيف ووفوره زيادة

ومن خطبة له عليه السلام اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلَا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ وَلَا مَايُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ وَلَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ لَهَا الْفَنَاءُ وَلِاَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ وَهِيَ حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ قَدْ عَجِلَتْ لِلطَّالِبِ وَالْتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاظِرِ فَارْتَحِلُوا مِنْهَا بِاَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ وَلَا تَسْاَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا اَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ **اقول** قوله والتبست لها اي خالطت قلبه بمحبتها واحسن ما بحضرتكم من الزاد التقوى والاعمال الصالحة والكفاف ما كف عن السؤال والبلاغ

ما بلغ مدة الحيوة والفصل ظاهر **ومن كلام له عليه السلم** عند عزمه على المسير الى الشام اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْاَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ اَللّٰهُمَّ اَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَاَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْاَهْلِ وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ لِاَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا وَالْمُسْتَصْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا

قال السيد وابتداء هذا الكلام مروي عن رسول الله صلى الله عليه واله وقد قفاه امير المومنين عليه السلم بابلغ كلام وتممه باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما الى اخر الفصل **اقول** وعثاء السفر مشقته وتعبه والكابة الحزن وفي قوله لا يجمعهما غيرك تنزيه له تعالى عن الجهة والجسمية اذ كان اجتماع الامرين في الجسم الواحد محال كما علل عليه السلم

ومن كلام له عليه السلم في ذكر الكوفة كَاَنِّي بِكِ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْاَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ وَاِنِّي لَاَعْلَمُ اَنَّهُ مَا اَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءًا اِلَّا ابْتَلَاهُ اللّٰهُ بِشَاغِلٍ وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ **اقول** الخطاب لشاهد حال الكوفة اي كاني حاضر بك ومشاهد لك وتمدين وتعركين وتركبين احوال واستعار وصف المد والعرك لفعل الظلمة باهلها كفعل دابغ الاديم من مده وعركه ووجه الشبه شدة المد وعكاظ اسم موضع بناحية مكة كانت العرب تجتمع به في كل سنة ويقيمون به سوقا مدة شهر ويتبايعون ويتناشدون الاشعار ويتفاخرون وفي ذلك يقول ابو ذويب شعر اذا بني القباب على عكاظ • وقام البيع واجتمع الالوف • ورفع ذلك بالكلام والمصائب والفتن التي وقعت بالكوفة مشهورة والجبابرة الذين ارادوا بها سوءا فمثل زياد بن ابيه روي انه كان جمعهم في المسجد لسب علي والبراءة منه ويقتلهم بذلك ويقتل من يعصيه فبيناهم مجتمعين اذ خرج حاجبه فامرهم بالانصراف وقال ان الامير مشغول عنكم وكان قد رمي في تلك الحال بالفالج ومنهم ابنه عبيد الله واصابه الجذام ومنهم الحجاج

الاديم واحد وجمعه ادم والعرك الدلك والنوازل المصائب

من لها اي قدر

وتولدت في بطنه الحيات واحترق دبره حتى هلك ومنهم عمرو بن هبيرة وابنه يوسف ورميا بالبرص ومنهم خالد القسري وضرب وحبس حتى مات جوعا وممن دعى بقاتل عبيد الله بن زياد ومصعب بن الزبير ويزيد بن المهلب والمختار بن ابي عبيدة الثقفي واحوالهم مشهورة

ومن خطبة له عليه السلام عند مسيره الى الشام

الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافأ الافضال اما بعد فقد بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى ياتيهم امري وقد رايت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم

قال السيد رضي الله عنه يعني عليه السلام بالملطاط ههنا السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك ايضا لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها

اقول حمد الله تعالى باعتبار تكرر وقتين ودوام حالين ووقب الليل دخل وغسق اظلم وخفق النجم غاب والمقدمة التي بعثها هي زياد بن النضر وشريح بن هانئ في اثني عشر الف فارس والشرذمة النفر اليسير والاكناف النواحي وموطنين بكسر الطاء مستوطنين واراد اهل المداين

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له

علو

علوا كبيرا

اقول بطونه لخفيات الامور نفوذ علمه فيها يقال بطنت الامر اذا علمت باطنه واعلام ظهوره اياته واثاره الظاهرة في العالم الدالة على وجوده الظاهر في كل صورة منها كقوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم الاية وكونه لا ينكره من لا يبصره لشهادة فطرته بحاجته الى مدبر حكيم وكذلك لا يبصره قلب من اثبته اي لا يبصره بعين حسه او لا يدرك حقيقته وفي هذين السلبين تنبيه على الفرق بين مدركات الحس او ليس كل معقول يجب ان يكون محسوسا والسلبان متلازمان متعاكسان وسبقه للاشياء في العلو هو السبق بالشرف والعلية دون المكان والجهة والزمان وقربه لها في دنوه منها قربه بعلمه وجوده وتصريفه لها بحكمته ولطفه وهو اقرب الى العبد من نفسه لعلمها بها دونه ولم يباعده عن شيء من خلقه استعلاؤه عنه اذ ليس علوا مكانيا ولا قربه ساواهم في المكان به اذ ليس قربا حسيا وعدم اطلاع العقول على تحديد صفته اما لانه لا صفة له فيحدها او لانه لا تتناهى اعتبار صفاته وقد سبق بيانه ولم يحجب العقول عن واجب معرفته لشهادة فطرها بوجود صانعها وهو القدر الواجب الضروري لها ولفظ اعلام الوجود مستعار لاثاره الموجودة الدالة على وجوده وكمال قدرته وعلمه انما قال على اقرار قلب ذي الجحود لان كثيرا من الناس ربما جحده بطريق عادته او كالمعطلة وعبدة الاصنام فاذا راجع قلبه او نبه عليه كان معترفا بوجوده وروي ان زنديقا دخل على الصادق عليه السلام فساله عن دليل اثبات الصانع فاعرض عليه السلام عنه ثم التفت اليه وساله من اين اقبلت وما قصتك فقال الزنديق اني كنت مسافرا في البحر فعصفت علينا الريح وتلعبت بنا الامواج فانكسرت سفينتنا فتعلقت بساجة منها ولم يزل الموج يقلبها حتى قذفت بي الى الساحل فنجوت عليها فقال له عليه السلام ارايت الذي كان قلبك اذا انكسرت السفينة وتلاطمت عليكم الامواج فزعا اليه مخلصا له في التضرع طالبا منه النجاة فهو الهك فاعترف الزنديق بذلك وحسن اعتقاده وذلك قوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل الاية وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

إنَّما بَدْؤُ وُقُوعِ الفِتَنِ أهْواءٌ تُتَّبَعُ وَأحْكامٌ تُبْتَدَعُ يُخالَفُ فِيها كِتابُ اللهِ وَيَتَوَلَّى عَلَيْها رِجالٌ رِجالاً عَلَى غَيْرِ دِينِ اللهِ فَلَوْ أنَّ البَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزاجِ الحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى المُرْتادِينَ ولَوْ أنَّ الحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ البَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ ألْسُنُ المُعانِدِينَ وَلٰكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هٰذا ضِغْثٌ وَمِنْ هٰذا ضِغْثٌ فَيُمْزَجانِ فَهُنالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطانُ عَلَى أوْلِيائِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الحُسْنَى **اقول** لما كان نظام العالم انما هو بوجود الشرايع والسنن الالهية وكانت هي مبادي نظامه لزم فيما خالفها من الاراء المبتدعة والاهواء المتبعة ان يكون اسبابا لخراب العالم ومبدا الفتن كاراء البغاة والخوارج **وقوله** ان الباطل الى قوله المرتادين اشارة الى سبب اتباع الناس للاراء الفاسدة وهو امتزاج الحق بالباطل فان المقدمات اذا كانت كلها باطلة بين فساد الحجة بادنى سعي ولم يخف على الطالبين فساده **وقوله** ولو ان الحق الى قوله المعاندين وذلك لوضوح الحق حينئذ والضغث القبضة من الحشيش ونحوه فاستعير لفظ المقتبس من الحق والباطل وذلك كشبهة قتل عثمان التي تمسك بها الناكثون والقاسطون فان فيها مقدمة صادقة هي كون امام المسلمين قتل مظلوما ومقدمة كاذبة وهي نسبة ذلك القتل اليه عليه السلام تارة بانه اجلب عليه وتارة بانه خذله وهنالك اي عند امتزاج الحق بالباطل يستولي الشيطان على اوليائه فيزين لهم اتباع من نعق بتلك الشبهة وينجو من سبقت عناية الله له بتمييز الحق من الباطل وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلم** لما غلب اصحاب معوية اصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ القِتالَ فَأقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ أوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّماءِ تَرْوَوْا مِنَ الماءِ فَالمَوْتُ فِي حَياتِكُمْ مَقْهُورِينَ وَالحَيٰوةُ فِي مَوْتِكُمْ قاهِرِينَ ألا وَإنَّ مُعٰوِيَةَ قادَ لُمَةً مِنَ الغُواةِ وَعَمَّسَ عَلَيْهِمُ الخَبَرَ حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أغْراضَ المَنِيَّةِ **اقول** استعار وصف الاستطعام لطلبهم القتال بالتحرش بهم والمذلة المنزلة وتاخرها من رتبة اهل الرزق والشجاعة

والشجاعة وتنزه من ترك القتال بضمير صفواه قوله فالموت الى قوله مقهورين واراد موت الذل والقهر وتقدير كبراه وكل ما كان منه الموت فينبغي ان يهرب منه ويرغب في نقيض صغراه قوله والحيوة في موتكم قاهرين واراد حيوة العز من الهرب والذكر الجميل بالحمد وتقدير الكبرى وكل ما كانت فيه الحيوة فينبغي ان يرغب فيه والتمة بالتحصن الجماعة القليلة وعمس بالتحصف والتشديد عمي ولبس والخبر شبهة عثمان وقتله **ومن كلام له عليه السلام** يجري مجرى الخطبة قد تقدم مختاره برواية ونذكره هيهنا برواية اخرى لتغاير الروايتين

ألا وَإنَّ الدُّنْيا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَآذَنَتْ بِانْقِضاءٍ وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُها وَأدْبَرَتْ حَذّاءَ فَهِيَ تَحْفِزُ بِالفَناءِ سُكّانَها وَتَحْدُو بِالمَوْتِ جِيرانَها وَقَدْ أمَرَّ مِنْها ما كانَ حُلْواً وَكَدِرَ مِنْها ما كانَ صَفْواً فَلَمْ يَبْقَ مِنْها إلّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الإداوَةِ أوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ المَقْلَةِ لَوْ تَمَزَّزَها الصَّدْيانُ لَمْ يَنْقَعْ فَأزْمِعُوا عِبادَ اللهِ الرَّحِيلَ عَنْ هٰذِهِ الدّارِ المَقْدُورِ عَلَى أهْلِها الزَّوالُ وَلا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيها الأمَلُ وَلا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الأمَدُ فَوَاللهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الوُلَّهِ العِجالِ وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الحَمامِ وَجَأَرْتُمْ جُؤارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبانِ وَخَرَجْتُمْ إلَى اللهِ مِنَ الأمْوالِ وَالأوْلادِ التِماسَ القُرْبَةِ إلَيْهِ فِي ارْتِفاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ أوْ غُفْرانِ سَيِّئَةٍ أحْصَتْها كُتُبُهُ وَحَفِظَتْها رُسُلُهُ لَكانَ قَلِيلاً فِيما أرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوابِهِ وَأخافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقابِهِ وَتَاللهِ لَوِ انْماثَتْ قُلُوبُكُمُ انْمِياثاً وَسالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إلَيْهِ وَرَهْبَةٍ مِنْهُ دَماً ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيا ما الدُّنْيا باقِيَةٌ ما جَزَتْ أعْمالُكُمْ وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ أنْعُمَهُ عَلَيْكُمُ العِظامَ وَهُداهُ إيّاكُمْ لِلْإيمانِ **اقول** اذنت اعلمت وتنكر معروفها تغيرها يانس به كل احد منها وتعوده وتبدلها وفقا فوقا وحالا فحالا من صحة او مال ونحوه وحذاء خفيفة سريعة لا يدركها احد واستعار وصف الحفز وهو السوق الحثيث ووصف الحذاء لها باعتبار سوقها لاهلها الى غايتهم منها

وهو الموت ومصاحبتها لهم كالسائق والحادي ومرارة ما كان حلوا منها وتكدير ما
كان صفوا بالقياس لكل شخص من اهلها كالصحة بالسقم واللذة بالالم والسملة بفتح
الميم البقية من الماء في الاناء والمقلة بفتح الميم وسكون القاف حصاة تقسم بها الماء عند
قلته يعرف بها مقدار ما يسقى كل شخص والتمزز تمصص الماء قليلا والصديان العطشان
ونقع ينقع سكن عطشه وقد شبه بقيتها ببقية الماء في الاناء ونبه على وجه الشبه بقوله لو تمززها
الصديان لم ينقع وكنى به عن غاية قلتها وقلة البقاء فيها والازماع تصميم العزم والرحيل
عنها اى بالسير الى الله وقوله فوالله لو الى قوله عقابه تنبيه على عظيم ثواب الله وما ينبغي
ان يرجى منه وعلى عظيم عقابه وما ينبغي ان يخاف منه والوله والعجال جمع واله وعجول
وهما من الابل الفاقد ولدها او لادها وهديل الحمام نوحها والجؤار الصوت المرتفع والتبتل
الانقطاع الى الله تعالى بالاخلاص والمعنى ان الذي ارجوه من ثوابه للمتقرب اليه منكم اكثر
مما يتصوره المتقرب اليه انه يصل اليه بتقربه بجميع اسباب القربة والذي اخافه من
عقابه عليه اكثر من العقاب الذي يتوهم انه يدفعه عن نفسه بذلك فينبغي لطالب الزيادة
في المنزلة عند الله ان يخلص بكليته في التقرب اليه ليصل الى ما هو اعظم مما يتوهم انه يصل اليه
من المنزلة عنده وينبغي للهارب اليه من ذنبه ان يتخلص في الفرار اليه ليتخلص من هول
هو اعظم مما يتوهم انه يدفعه عن نفسه بوسيلة فان الامر فيما يرجى ويخاف من امر الاخرة
اعظم مما يتصوره عقول البشر ما دامت في عالم الغربة وقوله تالله لو الخ تنبيه على عظم نعمه
تعالى على الخلق وانه لا يمكن جزاؤها بابلغ السعي وانماث قلوبكم ذابت خوفا منه وانعمه مفعول
جرت وهداه في محل النصب عطفا عليه وافرد الهدى بالذكر وان كان من انعم الله لشرفه
اذ هو المقصود من كل نعمة افاضها الله تعالى على عباده **ومن كلام له عليه السلم** في ذكر يوم
النحر وصفة الاضحية وَمِنْ تَمَامِ الأُضْحِيَةِ اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا وَسَلَامَةُ
عَيْنِهَا فَإِذَا سَلِمَتِ الأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الأُضْحِيَةُ وَتَمَّتْ وَلَوْ كَانَتْ
عَضْبَاءَ الْقَرْنِ تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنْسَكِ **اقول** استشراف اذنها طولها وكنى
به

به عن سلامتها من القطع او نقصان الخلقة والعضباء المكسورة القرن الداخل وكنى
بجر رجلها عن عرجها والمنسك موضع النسك والتقرب بذبحها واعلم ان المعتبر فيها
سلامتها مما ينقص قيمتها وظاهر ان العمى والعور والهزال وقطع الاذن تشويه لخلقتها
ونقصان في قيمتها دون العرج وكسر القرن وفي فضلها قال رسول الله صلى الله عليه واله
ما من عمل يوم النحر احب الى الله عز وجل من اراقة دم وانها لتأتي يوم القيامة بقرونها
واظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل ان يقع الى الارض فطيبوا بها نفسا وكانت
الصحابة رضي الله عنهم يبالغون في اثمان الهدي والاضاحي وافضلها اعلاها ثمنا و
انفسها عند اهلها وروى ان عمر اهدى نجيبة فطلبت منه بثلثمائة دينار فسال رسول الله
صلى الله عليه واله ان يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها
وسر ذلك ان المقصود تطهير النفس وتزكيتها عن رذيلة البخل وتزيينها بجمال التعظيم لله
تعالى فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وذلك بمراعاة النفاسة في
القيمة لا لكثرة العدد واللحم فليس الغرض ذلك **ومن كلام له عليه السلم** فَتَدَاكُّوا
عَلَيَّ تَدَاكَّ الإِبِلِ الْهِيمِ يَوْمَ وُرُودِهَا قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا وَ
خُلِعَتْ مَثَانِيهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ
وَقَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمَ فَمَا وَجَدْتُنِي
يَسَعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوِ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ عليه السلم فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ
الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَيَّ
مِنْ مَوْتَاتِ الآخِرَةِ **اقول** الفصل اشارة الى صفة اصحابه بصفين لما طال
منعه لهم عن قتال اهل الشام وكان عليه السلم توقف عن قتالهم انتظارا لرجوع بعضهم الى الحق
الذي هو الغرض الكلي للشارع والمداكة المزاحمة وشبه زحامهم عليه حينئذ بزحام
الابل الهيم وهي العطاش حين يطلقها رعاتها من مثانيها يوم ورودها ووجه الشبه
شدة الزحام والمثاني جمع مثناة وهي الحبل يثنى ويعقل به البعير وقوله وقد قلبت الخ

قوله النوم كناية عن تغليبه لوجوه الاراء المصلحة في القتال وتركه والكفر اللازم عن
تركه لاستلزام ترك التعاون بامر الله ورسوله بقتال اهل البغي والعقاب هو اللازم عن
ذلك الكفر في الاخرة كناية عن كرّ يقذ ابها ودوام **ومن كلام له عليه السلام** وقد
استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين اما قولكم اكلّ ذلك كراهية الموت
فوالله ما ابالي دخلت على الموت او خرج الموت اليّ واما قولكم شكا
في اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي
طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي فهو احب اليّ من ان اقتلها على
ضلالها وان كانت تبوء باثامها **اقول** هذا الفصل كالذي كان قبله وسببه انه
لما طال منعه لهم عن قتال اهل الشام الحوا عليه في ذلك حتى نسبه بعضهم الى الجبن وكراهية الموت
وبعضهم الى الشك في وجوب قتالهم فاورد سؤال الاولين واجاب عنه بقوله فوالله لا ابالي
واورد السؤال الثاني واجاب عنه بقوله فوالله ما دفعت … وعشا الى النار يستدل عليها ببصر
ضعيف … باثمه رجع به وقوله احب خبر مبتدا محذوف … وذلك احب **ومن كلام
له عليه السلام** ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله نقتل اباءنا
وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما و
مضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا على جهاد العدو
ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان تصاول
الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا
من عدونا ومرة لعدونا منا فلما راى الله صدقنا انزل بعدونا
الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوئا
اوطانه ولعمري لو كنا ناتي ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر
للايمان عود وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما **اقول** صدر الفصل بيان
صنع الصحابة رضي الله عنهم في الجهاد ليقتدي بهم السامعون في ذلك واللقم منهج الطريق

الى الله ويتصاولان يحمل كل منهما على الاخر [illegible] والكبت الاذلال وكنى بالقاء جرانه
عن استقراره وثباته وجران البعير مقدم عنقه من مذبحه الى منحره وتبوا وطنه استوطنه و
اقام به واستعار لفظ الاوطان لقلوب المؤمنين وبلادهم ولفظ العمود لاصل الدين
ووصف اخضرار العود لنضارته في القلوب ووصف احتلاب الدم لافعالهم ملاحظة
لشبهها بالناقة التي اصيب ضرعها بتفريط من صاحبها وبالله التوفيق **ومن كلام له
عليه السلام** لاصحابه اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم
مندحق البطن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه
الا وانه سيامركم بسبي والبراءة مني فاما السب فسبوني فانه لي زكاة
ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرءوا مني فاني ولدت على الفطرة و
سبقت الى الهجرة والايمان **اقول** الخطاب لاهل الكوفة قال اكثر الشارحين
المراد بالرجل معوية لانه كان بطينا كثير الاكل والمندحق البارز روي انه كان ياكل
الى ان يمل فيقول ارفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت وكان ذلك بدعاء من
رسول الله صلى الله عليه واله عليه روي انه بعث اليه مرة فوجده ياكل فبعث اليه
ثانية وثالثة فوجده كذلك فقال صلى الله عليه واله اللهم لا تشبع بطنه ولبعضهم في
وصف اخر بالاكل وصاحب لي بطنه كالهاوية كانما في بطنه معاوية وقيل هو
زياد بن ابي سفيان وهو زياد بن ابيه وقيل هو الحجاج ورخص عليه السلام في سبه عند
الاكراه ولم يرخص في البراءة منه لان السب فعل اللسان وهو امر يمكن ايقاعه دون اعتقاد
مع احتماله التعريض واما البراءة فليس بصفة قولية فقط بل يعود الى المجانبة القلبية و
المنهي عنه اذ هو امر باطن يمكن الانتهاء عنه ولا يلحق بسببه ضرر واما ان السب له زكاة
فللحديث ان ذكر المؤمن بسوء هو زكاة له وذلك بما ليس فيه زيادة في جاهه وشرفه والذي
بدا بسبه معاوية وقطعه عمر بن عبد العزيز وفيه يقول السيد الرضي رحمه الله عليه
يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من امية لبكيتك انت نزهتنا عن الشتم والسب

ولو كنت مجزيا بالجزيتك فبرائي اقول قد طبت وان لم تطب ولم يزك ببنك و
الفطرة فطرة الله التي فطر الناس عليها سليما من الدنس بالعقايد الباطلة وعبادة
غير الله وسبقه في الاسلام سبقه في الدخول في طاعة الرسول وملازمته له وهجرته معه
صلى الله عليه واله **ومن كلام له عليه السلام** كلم به الخوارج **اصابكم حاصب
ولا بقي منكم ابر ابعد ايماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه و
اله اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين
فاوبوا شر ماب وارجعوا على اثر الاعقاب اما انكم ستلقون
بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة**
قوله عليه السلم ولا بقي منكم ابر يروى على ثلثة اوجه ان يكون كما ذكرناه بالراء
من قولهم رجل ابر للذي يابر النخل اى يصلحه ويروى اثر يريد به الذي يأثر الحديث
اى يحكيه ويرويه وهو اصح الوجوه عندي كانه قال عليه السلم ولا بقي منكم مخبر ويروى
ابز بالزاي معجمة وهو الواثب والهالك ايضا يقال له ابز **اقول** السبب انه لما كتب عهد
الصلح بينه وبين اهل الشام اعتزلت الخوارج وتنادوا من كل جانب لا حكم الا لله الحكم لله يا علي
لا لك ان الله قد امضى حكمه في معوية واصحابه ان يدخلوا تحت حكمنا وقد كنا زللنا واخطانا
حين رضينا بالتحكيم وقد بان لنا خطاؤنا ورجعنا الى الله فارجع انت كما رجعنا وتب
الى الله كما تبنا وقال بعضهم الكذا اخطات فاشهد على نفسك بالكفر ثم تب منه حتى نطيعك
فاجابهم عليه السلم بهذا الكلام والحاصب ريح ترمي بالحصباء وهي صغار الحصاة و
دعاؤه عليهم ظاهر والاثرة الاستبداد والذي لقوه من الذل والقتل على يده و
من بعده كالمهلب واولاده والحجاج وغيرهم واستبداد الولاة عليهم بمال المسلمين يصدق
ما اخبرهم به عليه السلم **ومن كلام له عليه السلم** لما عزم على حرب الخوارج وقيل له ان
القوم قد عبروا جسر النهروان **مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم
عشرة ولا يهلك منكم عشرة** يعني بالنطفة ماء النهر وهي افصح كناية عن الماء و
ان

ان كان كثيرا جما **اقول** خلاصة الخبر انه عليه السلم جاءه رجل من اصحابه فقال البشرى يا امير المؤمنين
ان القوم قد عبروا النهر لما بلغهم وصولك فقال عليه السلم والله انت رايتهم قد عبروا فقال
نعم فقال عليه السلم والله ما عبروه ولن يعبروه وان مصارعهم لدون النطفة ثم سار عليه السلم اليهم
فوجدهم قد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا دوابهم وجثوا على الركب وحكموا تحكيمة واحدة
بصوت عظيم له زجل فلما قتلهم كان المفلت منهم تسعة والمقتول من اصحابه ثمانية وذلك كان
من كرامات عليه السلم **وقال عليه السلم** لما قتلهم فقيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم
**كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم
منهم قرن قطع حتى يكون اخرهم لصوصا سلابين** **اقول** اشار بذلك الى من
سيوجد منهم لسبق حديثهم وكنى بالقرارات عن الارحام واستعار لفظ القرن لمن يظهر من رؤسائهم
ورشح بذكر النجوم وكنى بقطعه عن قتله وجعل اراذلهم غاية وهو كون اخرهم قطاعا للطريق
وذلك كشبث وقطري بن الفجاءة وغيرهما واخبارهم تشهد بصدقه عليه السلم **وقال
عليه السلم لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطاه كمن
طلب الباطل فادركه** يعني معوية واصحابه **اقول** الفرق بينهم وبين معوية ان
القوم طلبوا الحق بالذات فوقعوا في الباطل بالعرض ومعوية طلب الباطل بالذات
في صورة تشبه الحق وانما نهى عن قتلهم بعده على تقدير ان يلزموا حدودهم ويكفوا عن
العبث والفساد في الارض وقيل انما قتلهم لانه امام عادل راى وجوب قتالهم وانما
نهى عنه بعده لانه علم انه لا يلي هذا الامر بعده عليه السلم من له بحكم الشريعة ان يقتل او يتولى
امر الحدود ويضعها موضعها **ومن كلام له عليه السلم** لما خوف من الغيلة **وان
علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني فحينئذ
لا يطيش السهم ولا يبرا الكلم** **اقول** الغيلة قد كان عليه السلم خوف من قتل ابن ملجم له
مرارا كانها عليه السلم الاجل واستعار لفظ الجنة وهي الترس ونحوه لمدة الاجل المعلوم له
ووصف الانفراج لانقضائها ولفظ السهم لاسباب الموت وكنى بعدم طيشه عن اصابته

ومن خطبة له عليه السلم الا وان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ولا ينجى بشىء كان لها ابتلى الناس بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه وانها عند ذوى العقول كفىء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص اقول قوله لا يسلم منها الا فيها اى لا يسلم من عذاب الله فى الاخرة الا بفعل فيها من الاعمال الصالحة والذى يكون لها هو ما يقتنى منها للاستمتاع به والالتذاذ بنفسه لانه هو دون الوصول به فى الاخرة وظاهر ان ذلك لا يكون به نجاة فى الاخرة فالابتلاء بها اختبار المطيع من العاصى وليس المراد منه ان الله تعالى لا يعلم ما يؤول اليه احوال العباد لانه يعلم السر واخفى بل لما كانت الشرايع الالهية جاذبة للخلق عنها الى الغاية التى خلقوا لها وكانت محاسنها لذاتها جاذبة لهم بحسب نفوسهم الامارة اليها فمن اطاع داعى الله وصارفها عنها فاز فوزا عظيما ومن اتبع هواه بغير هدى من الله خسر خسرانا مبينا اشبه ذلك صورة ابتلاء من الله لخلقه بها فاستعير لذلك وصف الابتلاء ولفظ الفتنة وما اخذ منها لغيرها هو ما يقصد به وجه الله والدار الاخرة من مال يتصدق به ويصرف فى سبيل الله او جاه او علم لله وليس ما تقدمون عليه فى الاخرة هو عين ما اخذ من الدنيا بل ثمرته من ثواب الله ومتاع الاخرة وشبهها فى سرعة زوالها عند ذوى العقول الناظرين اليها باعين بصايرهم بفىء الظل واشار لوجه الشبه بقوله بينا واصل بينا بين بعد الوسط فاشبعت الفتحة فحدثت الالف وقد تزاد فيها ما والمعنى واحد وقلص نقص والله الموفق ومن خطبة له عليه السلم واتقوا الله عباد الله وبادروا اجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة او النار الا

٨

الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحرى بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة فتزودوا فى الدنيا من الدنيا ما تحرزون به نفوسكم غدا فاتقى عبد ربه نصح نفسه قدم توبته غلب شهوته فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها فيالها حسرة على كل ذى غفلة ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه الى شقوة نسال الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة اقول مبادرة الاجال مسابقتها بالاعمال الصالحة وما يبقى لهم هو ثواب الله الموعود فى الاخرة وما يزول عنهم هو الدنيا ومتاعها واستعار وصف الابتياع لبذل الدنيا الفانية فى تحصيل الخيرات الاخروية الباقية وذلك بالزهد فيها والخروج عنها واشار بالترحل الى السلوك فى سبيل الله اليه وبالجد بهم شدة سير الليل والنهار فى هدم الاعمار والاستعداد للموت التسلح له بالكمالات النفسانية التى لا تضر معها موت البدن واظلكم اشرف عليكم وقوله وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا تنبيه على وجوب اجابة داعى الله وهو لسان الشريعة والانتباه بندائه من نوم الغفلة ومرقد الطبيعة وسدى مهملا وكنى بالغاية عن الاجل واراد بالغايب الانسان ما دام فى الدنيا اذ كان فى دار الغربة عن مستقره الاصلى وبحسب قصر مدة غيبته يكون سرعة اوبته وقيل اراد به ملك الموت وكذلك اراد بالقادم الانسان وبما يحرز من الدنيا فيها التقوى والاعمال الصالحة وهى الحرز من عذاب الله تعالى وقوله فاتقى الى قوله شهوته اوامر وردت بلفظ الماضى وهى بلاغة تزيين المعنى فى احسن صورة ونصيحة النفس نظره فى مصلحتها باتخاذ الزاد الانفع وهو التقوى ومن جملتها تقديم التوبة وغلب الشهوة ونبه على وجوب ذلك بضعف

قوله فان اجلك قوله عنها وتقدير كبراه وكل من كان كذلك فواجب ان يبجح نفسه بلزوم اوامر الله تعالى والتسويف التمادي في الامر واصله قول الرجل سوف افعل وافعل نصب على الحال وحسرة نصب على التمييز للتعجب منه المدعو واللام فيها مثل لام الاستغاثة كانه قال يا للحسرة على الغافلين ما اكثرك وقيل لام الجر فتحت لدخولها على الضمير والمنادى محذوف اي يا قوم ادعوكم لها حسرة وان في موضع النصب بحذف الجار اي على كون اعمارهم حجة عليهم يوم القيامة

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم المأمول مع النقم والمرهوب مع النعم

وكل قوي غيره عاجز

اقول لما ثبت ان السبق والقبلية والتاخر والبعدية من لواحق الزمان لذاته ومن لواحق الزمانيات بواسطته وكان تعالى منزها عن لحوق الزمان في ذاته وكمال صفاته لا جرم لم يجز تنبيه من اعتبار القبلية والبعدية فلم يجز ان يقال مثلا كونه عالما قبل كونه قادرا ولا كونه حيا قبل كونه عالما بقي ان يقال لكن القبلية والبعدية قد يطلقان باعتبار اخر كالقبلية بالشرف والفضيلة والذات والعلية لكن قد بينا في الخطبة الاولى ان كل ما يلحق ذاته المقدسة من الصفات اعتبارات ذهنية تحدثها العقول عند مقايسته الى مخلوقاته فلا يسبق لشيء منها على الاخر بالنظر الى ذاته المقدسة والا لكانت كمالات ذاته قابلة للزيادة والنقصان وبعضها علة للبعض واشرف وبعضها معلول واخس وانقص بالنظر الى ذاته وذلك من لواحق الامكان تعالى الله عما يقولون وذلك سر قوله عليه السلام الذي لم تسبق له حال حالا الى قوله باطنا بل معنى اوليته اعتبارنا كونه تعالى مبدأ لكل موجود واخريته هو اعتبارنا كونه غاية لكل ممكن واستحقاقه البقاء لذاته واستحقاق غيره له لبقائه تعالى وهذه الاعتبارات بالنظر الى ذاته تعالى على سواء

قوله كل مسمى بالوحدة غيره قليل يريد انه لا يوصف بالقلة وان كان واحدا وذلك ان الواحد يقال لمعان والمشهور منها هو كون الشيء مبدأ الكثرة بكون عادا لها وكيالا وهو الذي يلحقه القلة والكثرة الاضافيتان فان كل واحد بهذا المعنى هو قليل بالنسبة الى الكثرة التي يصلح ان يكون مبدأ لها والمتصور لاكثر الناس كونه تعالى واحدا بهذا المعنى ولذلك نزهه عليه السلام عنه بذكر لازمه وهو القليل لظهور بطلان هذا اللازم في حقه تعالى واستلزام بطلانه بطلان الملزوم المذكور وذل الاعزاء غيره لدخولهم تحت الحاجة اليه وضعف كل قوي غيره لدخوله تحت قهر قدرته التامة ومملوكية كل مالك غيره لهم لدخوله تحت الملك المطلق الذي تنفذ مشيئته مالكة في جميع الموجودات باستحقاقه دون غيره وتعلم كل عالم غيره لكون كل علم مستفادا من فيض جوده وهو العالم المطلق الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وعجز غيره عن بعض الاشياء تشهد بكمال قدرته وانها مبدأ قدرة كل قادر وكونه سميعا يعود الى علمه تعالى بالمسموعات لتنزهه عن الالات التي من شانها ان تصم لان ادراكها للصوت على قرب وبعد وحد من القوة والضعف مخصوص فانه ان كان الصوت ضعيفا جدا او بعيدا جدا لم يصل الى الصماخ فلم تدركه القوة السامعة فلذلك كانت تصم عن لطيف الاصوات ويذهب عن السامع ما بعد منها وان كان في غاية من القوة والقرب فربما اشتد قرعه للصماخ ففرق اتصال الروح الحامل لقوة السمع عنه بحيث يبطل استعدادها

باطن كالشر مثلا وان كان باطنا خفيا لم يوضع ذلك بانه ظاهر وهو تعالى الموصوف بانه الظاهر والباطن معا اصل

لتادية الصوت وتحدث الصم فلذلك قال وبعجمة كبيرة وبحث تنزهه تعالى عن هذه لم يعزب عنه ما خفي من الاصوات ولم يذهب عنه ما بعد منها ولم يحجبه لو احتها من الصمم والنقصان وخفي الالوان مثلا كاللون في الظلمة واللطيف قد يراد به عديم اللون كالهوا وقد يراد به رقيق القوام كالذرة وهو غير مدرك بالعينين للحيوان واطلق اسم البصر على عدم الابصار مجازا والمكان كونه تعالى بصيرا بعود الى علمه بالمبصرات لم يعزب عنه شئ منها وان خفي على غيره ولطف ولم يحجبه من لواحق الالات اقه كالحر ونحوه وقوله وكل ظاهر الى قوله غير ظاهر يريد انه تعالى هو المتفرد بالجمع بين وصفي البطون والظهور دون غيره وقد بيناهما سابقا في الاصل وقوله ولم يخلق الى قوله مفاخر لانه تعالى لا يفعل لغرض وتشديد السلطان تقويته والند المثل والمثاور المواثب وداخرون ذليلون وبرهان كونه تعالى غير حال في شئ ولا مباين له قد سبق في الخطبة الاولى وقوله ويؤده اثقله اي لم يثقل تدبيره للاشياء على وجه الحكمة ولم تعرض له شبهة فيما قضى اي حكم به في خلقه لتنزهه عن عوارض القوى البشرية التي هي منبع الشكوك والشبهات وولجت دخلت والبرم المحكم وقوله المأمول الى قوله ايمانه تنزيه له عن حال البشرية فان المنتقم من الناس حين انتقامه لا يكون مأمولا وحال نعمته لا يكون مرهوبا **ومن كلام له عليه السلام** كان يقوله لاصحابه في بعض ايام صفين معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام واكملوا اللامة وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف بالخطى واعلموا انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا عليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره قد

قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم **اقول** قد اشتملت هذه الاوامر على تعليم كيفية الحرب وبدا بالامر باستشعار خشية الله اي اتخاذها شعارا والشعار ما يلي الجسد من الثياب واستعار وصف تجلبب السكينة للتلبس بها كالجلباب وهي الملحفة وفائدته طرد الفشل والرعب من العدو والنواجذ اقصى الاضراس وفائدة العض نبو السيف عن الهام لتصلب عضل الرأس وهي مشرح للضربة واللامة بهمزة ساكنة الدرع وآلتها البيضة والسواعد ويحتمل ان يريد بها جميع آلة الحرب والوصل بشدة التحصن وفائدة قلقلة السيوف في اغمادها سهولة سلها وقت الحاجة اليها ولحظ الخزر من امارات الغضب والحمية وفائدة اخذ الشزر توسعة المجال للطاعن والمنافحة بالظبى المناولة باطراف السيوف وفائدة توسعة المجال ايضا فان القرب من العدو يمنع من ذلك وصلوا السيوف بالخطا وفائدته ان السيف قد يكون قصيرا فتطول بالخطوة ومد اليد اليه ولان فيه الاقدام على العدو والزحف عليه وذلك مما يوجب الانفعال والتأخر وفيه قول الشاعر اذا قصرت اسيافنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا فنضارب وكونهم بعين الله اي بحيث يراهم ويعلم ما يفعلون وقوله وطيبوا عن انفسكم نفسا تسهيل للموت عليهم بما يستلزم من الثواب الاخروي والنفس الاولى هي الشخص الزائل بالموت والنفس المنصوبة على التمييز هي النفس المدبرة للبدن وعنى بهلا السواد الاعظم جماعة اهل الشام والرواق المطنب يضرب كالفسطاط لمعوية وكان يقعد فيه بمضرب عليه قبة عالية باطناب عظيمة وحوله من اهل الشام مائة الف كانوا تعاهدوا ان لا ينفرجوا عنه حتى يقتلوا وثبجه وسطه واراد بكون الشيطان في كسره كونه مظنة الشيطان اذ ضرب على طاعته ومعصية الله وقيل استعاره لعظم معوية باعتبار اغوائه الخلق ومجرى قوله قد قدم الى قوله اخرى من كونه مترددا في امره وعلى غير يقين في قتاله فهو في مظنة ان يرجع ويهرب وكرر البيت جانبه والصمد القصد اي اقصدوا العدو قصدا حتى يتبين لكم ان الحق معكم بنصركم على عدوكم اذ الطالب لغرضه سريع الانفعال قريب الوارد في مقاومة

ولن يتركم اعمالكم

ومن كلام له عليه السلام في معنى الانصار قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين عليه السلام انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال عليه السلام فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه وآله وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال عليه السلام لو كانت الامامة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول عليه السلام فقال عليه السلام احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة

اقول الانباء التي بلغته هي اخبار المشاجرة بين المهاجرين والانصار في الخلافة في سقيفة بني ساعدة واما ما اشار عليه السلام من الوصية بالانصار فهو ما رواه مسلم والبخاري في مسنديهما عن انس قال مر ابو بكر والعباس بمجلس من مجالس الانصار في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يبكون فقالا ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلا على الرسول فاخبراه بذلك فخرج صلى الله عليه وآله وسلم معصبا على راسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم واستعار لفظ الشجرة لقريش باعتبار انهم اصل الرسول عليه السلام ولفظ الثمرة لنفسه واهل بيته فانهم ثمرة الرسول في فضلهم وكمال نفوسهم القدسية والكلام في صورة احتجاج له على قريش بمثل ما احتجوا به على الانصار وتقديره انهم ان كانوا احق بهذا الامر من الانصار لكونهم شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فنحن اولى لكوننا ثمرة والثمرة هي غرض الشجرة لكن الملزوم حق فاللازم مثله

ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد بن ابي بكر فلقد كان الي حبيبا وكان لي ربيبا

اقول كان قتله رضي الله عنه بعد وقعة صفين واضطراب الامر على علي عليه السلام وظهور معوية في البلاد وقتله عمرو بن العاص وخاجعته في جوف حمار ميت واحرقه فبلغه عليه السلام ذلك فجزع له حتى ظهر في وجهه وقال الفضل وهاشم هو ابن عتبة بن ابي وقاص وكان من شيعة علي والمخلصين في ولايته وقتل معه بصفين وكان رجلا مجربا والنهزة الفرصة واراد انه لم يمكنهم ما ارادوا وكان محمد حبيبا اليه لتربيته في حجره صغيرا حين تزوج اسماء بنت عميس وكانت اولا تحت جعفر بن ابي طالب وهاجرت معه الى الحبشة فولدت له عبد الله بن جعفر وقتل عنها يوم مؤتة فتزوجها ابو بكر فاولدها محمدا فلما مات عنها تزوجها علي عليه السلام وكان محمد ربيبه ونشأ على ولايته منذ صغره وكان عليه السلام يقول محمد ابني من ظهر ابي بكر

ومن كلام له عليه السلام في ذم اصحابه كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد رمي بافوق ناصل انكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني والله لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق

اقول الفصل في ذم اصحابه لتقاعدهم عن الحرب والبكار العمدة التي انشدخ باطن اسنمتها لثقل الحمل وهي ذلك العمد ووجه شبه مداراتهم بمداراتها في المداراة وكثرتها وخص البكار جمع بكر لانها اضعف من الابل عند ذلك الداء واشار الى وجه شبهها بمداراة الثياب المتداعية اي المتتابعة في التمزق بقوله كلما حيصت اي من جانب تهتكت من آخر وحيصت خيطت وجمعت اي كلما اصلح حال بعضهم وجمع للحرب فسد بعض آخر عليه وتفرق عنه واطل اشرف والمنسر بفتح الميم وكسر السين وبالعكس القطعة من الجيش من المائة الى المائتين والوجار بيت الضبع والافوق الناصل السهم لا فوق له ولا نصل وتمثل به في الاستعانة بمن لا غناء فيه والباحة ساحة

الداء والاود الاعوجاج واراد بما يصلحهم ويقيم اعوجاجهم كالضرب والقتل ولئن
كان على غير وجه شرعي كما يفعل الملوك وقوله ولكني لا فوالله نفسي كالعذر عن عدم
فعل ذلك بهم لما يستلزمه من الاثم المفسد لدين المهلك في الاخرة واضرع اي اذل و
اتعس اهلك والجد الحظ وقوله لايعرفون الا تكيبهم بالجهل وعلى الباطل على عقائدهم
وافعالهم **وقال عليه السلام** في سحرة اليوم الذي ضرب فيه • ملكتني عيني و
انا جالس فسنح لي رسول الله عليه السلم فقلت ماذا لقيت من امتك يا رسول الله
من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم خيرا لي
منهم وابدلهم بي شرا لهم مني • يعني عليه السلم بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام
وهذا من افصح الكلام **اقول** ملكتني عيني كناية عن نومه وسنح عرض له خياله في النوم **و**
من كلام له عليه السلام في ذم اهل العراق • اما بعد يا اهل العراق فانما
انتم كالمراة الحامل حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها وطال تايمها
وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت اليكم سوقا
ولقد بلغني انكم تقولون يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب اعلى الله فانا
اول من امن به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها
لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له
وعاء ولتعلمن نباه بعد حين **اقول** هذا الكلام منه بعد حرب صفين واملصت
اسقطت والايم التي لا بعل لها ووجه تمثيلهم بالمراة الموصوفة ما فيه من تشبيهات حالهم
بحالها فاستعدادهم لحرب الشام يشبه حمل المراة ومشارفتهم للظفر تشبه الاتمام فان مالك
الاشتر شارف دمشق صبيحة ليلة الهرير ليدخلها من غير حرب لولا خدعة معوية وقومه
برفع المصاحف وانخداع اصحابه عليه السلم ورجوعهم عن عدوهم بعد ظفرهم يشبه الاملاص
وخروجهم عن رايه عليه السلم وقتلهم عليه يشبه موت قيمها وهو زوجها المستلزم لذلها
وعجزها واخذ عدوهم ما لهم من البلاد وتغلبه عليها يشبه ميراث الابعد لها واشار بقوله
حكم

حكم القضاء الالهي عليه بذلك او الى اكراههم له على البيعة بعد امتناعه منها كما وصف غير
مرة وما بلغه من تكذيبهم له فهو كلام منافقي اصحابه فانهم كانوا يكذبونه في بعض ما كان
يخبرهم به من الامور المستقبلة روي انه لما قال لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين اهل التورية
بتوريتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان
بفرقانهم والله ما من اية نزلت في بر او بحر او سهل او جبل ولا سماء ولا ارض الا وانا
اعلم فيمن نزلت وفي اي شيء نزلت قال رجل من تحت المنبر يا لله للدعوى الكاذبة وقوله
ولكنها الى اشارة اجمالية الى مجمل كلامه وانه غير ما ادعوه من الكذب واللهجة اللسان والقول
الفصيح واشار بقوله غبتم عنها الى انفراده عليه السلم بسماعها من الرسول عليه السلم وبقوله
لم تكونوا من اهلها الى ان الاستعداد لفهم مثل ذلك وسماعه طور اخر وراء عقولهم الضعيفة
انما حصلت لمثله عليه السلم وحاله مع هولاء مختصرة من حال الرسول صلى الله عليه واله وسلم
مع منافقي قومه وقوله ويل امه كلمة يقال للاسترحام وقيل للتعجب من الامر واصلها الدعاء
على الام بفقد ولدها او ترحم لها عند ذلك وقوله كيلا بغير ثمن اشارة الى ما يلقيه اليهم من
الحكم البالغة والتعليم النافع لا يريد به جزاء ولا ثمنا لا يفهمونه فلذلك يتعجب منهم وكيلا مصدر
اي اكيل لهم العلم والهداية كيلا بغير ثمن لو كان فيهم من يعيه ويفهمه وقوله ولتعلمن الاية في
معرض التهديد بثمرة الجهل والتغافل عن المسارعة الى دعوته **ومن خطبة له عليه السلم**
علم فيها الناس الصلوة على النبي صلى الله عليه واله وسلم • اللهم داحي المدحوات و
داعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها
اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك
الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات
الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل كما حمل فاضطلع قائما بامرك
مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه في عزم واعيا لوحيك
حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس واضاء

الاستيفاز الاستعجال والنكول الرجوع اصك

الطّرِيق للخابط وَ هُدِيَتْ بِهِ القُلُوبُ بعدَ خوضاتِ الفِتَنِ وَالآثام وَأقامَ مُوضِحاتِ الأعلامِ وَ نايراتِ الأحكامِ فهو امينك المأمون وَ خازنُ عِلمكَ المخزُونِ وَ شهيدُكَ يومَ الدِّينِ وَ بعيثُكَ بالحقّ وَ رسُولُكَ الى الخلقِ اللهمَّ افسح لهُ مفسحاً في ظلّكَ وَاجزهِ مضاعفاتِ الخيرِ من فضلكَ اللهمَّ اعلِ على بناءِ البانينَ بناءَهُ وَ اكرم لديكَ منزلَهُ وَ اتمم لهُ نورَهُ وَ اجزهِ من ابتعاثكَ لهُ مقبولَ الشهادةِ مرضيَّ المقالةِ ذا منطقٍ عدلٍ وَ خطّةٍ فصلٍ اللهمَّ اجمع بيننا وَ بينهُ في بَردِ العيشِ وَ قرارِ النعمةِ وَ منى الشهواتِ وَ اهواءِ اللذاتِ وَ رخاءِ الدعةِ وَ منتهى الطمأنينةِ وَ تحفِ الكرامة

نيرات [illegible]

اقول في هذا الفصل فصول ثلثة الاول في صفات المدعو تعالى وتمجيده والثاني في صفات المدعو له وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم والثالث في انواع المدعو به فالاول هو قوله اللهم الى قوله وسعيدها والمدحوات المبسوطات اى باسط الارضين السبع والمسموكات السموات و داعمها حافظها بدعائم قدرته وجابل القلوب على فطرتها خالقها على ما خلقها عليه من التهيؤ والاستعداد لسلوك سبيل الخير والشر واستحقاق الشقاوة والسعادة بحسب القضاء الالهي كما قال ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها وشقيها بدل من القلوب اي خالق شقي القلوب وسعيدها على ما فطر عليه وكتب في اللوح المحفوظ كقوله تعالى فمنهم شقي وسعيد الثاني ذكر للنبي احدى وعشرين وصفا اى جهات استحقاق الرحمة من الله وخاتم لما سبق اى من انوار الوحي والرسالة وفاتحا لما انغلق اى من سبيل الله قبله وطرق جنته باندراس الشرايع والحق الذي اظهره هو الدين والذي اظهره به هو المعجزات والبراهين والحاصل انه اظهر الحق بعض وجيشات جمع جيشة وهي غليان القدر واستعار لفظها لثوران اباطيل المشركين وثوراتهم والدمغ كسر عظم الدماغ ويستعمل في القهر والغلبة والاضاليل جمع ضلال وهو الجهل قوله كما حمل فاضطلع اى صل عليه صلوة تشابه تحمله رسالتك واضطلاعه بها قوته عليها ونهوضه بها وقايما وما بعده من المنصوبات احوال والقدم المتقدم اى غير راجع من تقدم في

وشرائف صلواتك ... من رحمة وكمال جوده ... النفوس المستعدة لها و نوامي بركاتك ما زاد منها
اصح

في امراسه وحفظ لعهده اى العهد المأخوذ عليه في تبليغ الرسالة واستعار لفظ القبس وهو الشعلة لنور العلم والحكمة وربع بذكر الورى اظهر انوار العلم في سبيل الله حتى اضاء لمن كان يخبط فيها ويمشي بغير بصيرة وموضحات الاعلام هي الادلة الواضحة على الحق ونايرات الاحكام هي المطالب الواضح لزومها من تلك الادلة وعلمه المخزون هو علم الغيب المشار اليه بقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الاية وكونه شهيدا اى على امته بما علم منهم من طاعة وعصيان الثالث المدعو به والمفسح المكان المتسع اى في حضرة قدسه وظل جوده وبناؤه هو ما شيده من الدين اى اعلى دينه واظهره على سائر الاديان وكذلك نوره وبينه اى نوره الذي يسعى بين يديه ومقبول الشهادة مفعول اجزه وذا منطق نصب على الحال وكنى بقوله مقبول الشهادة عن تمام الرضا عنه ومنطق عدل لا كذب فيه وخطة فصل اى فاصلة للحق من الباطل وبرد العيش كناية عن عدم الكلفة فيه وهو في الاخرة ثمرة الجنة وقرار النعمة مستقرها وهو ايضا ثباتها ومنى الشهوات غايتها واهواء اللذات ما تهواه وتميل اليه ورخاء الدعة ومنتهى الطمأنينة اتساع سكون النفس بلذة معارفه الحق والانس بالملأ الاعلى وامنها من مزعجات الدنيا وتحف الكرامة سائر ما اعده لكرامة اوليائه مما وعد وابه

ومن كلام له عليه السلم

قاله لمروان بن الحكم بالبصرة قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل فاستشفع بالحسن والحسين عليهما السلم الى امير المؤمنين عليه السلم فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا امير المؤمنين فقال أوَلم يُبايعني بعدَ قتلِ عثمانَ لا حاجةَ لي في بيعتهِ انها كفٌّ يهوديّةٌ لو بايعني بيدهِ لغدرَ بسبّتهِ اما انّ له امرةً كلعقةِ الكلبِ انفهُ وهو ابو الاكبشِ الاربعةِ وستلقى الامّةُ منهُ ومن ولدهِ موتاً احمر **اقول** نسبه بقوله كف يهودية الى غدره وخبثه لان شان اليهود ذلك والسبة الاست ولما كان الغدر من اقبح الرذايل نسبه الى السبة في معرض الذم والاهانة ثم نبه من امره في المستقبل على ثلثة امور احدها انه يكون امير المسلمين مع تنبيه على قصر مدة ولايته في معرض الاهانة بان شبهها بلعقة الكلب انفه وكانت مدتها اربعة اشهر وعشرا وروي ستة اشهر الثاني انه سيكون ابا الاكبش الاربعة

وكبش القوم رئيسهم وكان له اربعة ذكور لصلبه وهم عبد الملك وولي الخلافة وعبد العزيز وولي مصر وبشر وولي العراق ومحمد وولي الجزيرة ويحتمل ان يريد بالاربعة اولاد عبد الملك وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام وكلهم ولي الخلافة ولم يلها اربعة اخوة الا هم والآثار مما يلقى الامة منه ومن ولده من الفتك والانتهاك للحرمة وكنى عن ذلك بالموت الاحمر وهو كناية عن الشدائد وروي يوما احمر وكنى به عن زمان شدتهم واهوال الامة مع بني امية وذريته

ومن كلام له عليه السلم لما عزموا على بيعة عثمان. لَقَدْ عَلِمْتُمْ اَنِّي اَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِي وَوَاللّٰهِ لَاُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ اُمُوُرُ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ اِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً اِلْتِمَاسًا لِاَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ وَزُهْدًا فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ اقول الضمير في بها للخلافة ولاسلمن اي ذلك الامر وتما للمدة وخاصة حال والتماسا مفعول له والعامل لاسلمن والزخرف الزينة والزبرج بكسر الزاي والراء النقش بالحلية

ومن كلام له عليه السلم لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمان اَوَلَمْ يَنْهَ اُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي اَوَمَا وَزَعَ الْجُهَّالَ سَابِقَتِي عَنْ تُهَمَتِي وَلَمَا وَعَظَهُمُ اللّٰهُ بِهِ اَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي اَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ وَخَصِيمُ الْمُرْتَابِينَ عَلَى كِتَابِ اللّٰهِ تُعْرَضُ الْاَمْثَالُ وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَى الْعِبَادُ اقول القرف التهمة ووزع كف وسابقته سبقته في الدين والشرف وما وعظهم الله به كقوله ان بعض الظن اثم وقوله ولا يغتب الاية في النهي عن الغيبة والحجيج الحاج والخصيم الخاصم والمارقون الخارجون عن الدين بالكباير والمرتابون المنافقون الشاكون في الدين وقوله على كتاب الله الاشارة الى الحجة التي تحاج بها اي ان تتهموني في قتل عثمان بوجه فاعرضوا ذلك على كتاب الله فعليه تعرض الامثال والاشباه فان دل شي منه على كوني قاتلا فلكم ان تحكموا بذلك

ومن خطبة له عليه السلم رَحِمَ اللّٰهُ عَبْدًا سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى وَدُعِيَ اِلٰى رَشَادٍ فَدَنَا وَاَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا رَاقَبَ رَبَّهُ وَخَافَ ذَنْبَهُ قَدَّمَ خَالِصًا وَعَمِلَ صَالِحًا اكْتَسَبَ مَذْخُورًا وَاجْتَنَبَ مَحْذُورًا وَرَمٰى غَرَضًا وَاَحْرَزَ عِوَضًا كَابَرَ هَوَاهُ وَكَذَّبَ مُنَاهُ جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ وَالتَّقْوٰى عُدَّةَ وَفَاتِهِ رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَّاءَ وَلَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ اغْتَنَمَ الْمَهَلَ وَبَادَرَ الْاَجَلَ وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ اقول الحكم الحكمة والرشاد الهدى والحجزة معقد الازار واستعار لفظها لهدى الهادي ولزوم قصده والاقتداء به وفيه تنبيه على الحاجة الى الشيخ في سلوك سبيل الله والمراقبة المحافظة وفي عرف السالكين مراعاة القلب للرقيب وهو الله سبحانه اذ يقول ان الله كان عليكم رقيبا واستغراق القلب بمراعاة جلاله وخوفها منه وتعطيل الجوارح عن الالتفات الى المباحات فضلا من المحظورات وخالصا اي عملا خالصا والمذخور اجر العمل الصالح والمحذور الاثم ورميه للغرض حذفه لمقاصد الدنيا عن نفسه ويروى عرضا بالعين المهملة وهو متاع الدنيا واحراز العوض منه متاع الآخرة بالعمل الصالح وما يلزمه من ملكات الخير ومكابرة هواه مقاومة لشهوته وغضبه وقهرهما وتكذيب مناه مقابلة ما يلقيه الشيطان اليه من امانيّ الدنيا بالتكذيب وتجويز عدم نيلها وذكر غاياتها واستعار لفظ المطية للصبر باعتبار انه سبب للنجاة كظهر المطية والعدة ما استعد به الانسان للامر والغراء الواضحة واراد الشريعة وهي المحجة البيضاء والمهل ايام مهلة العمل في الدنيا ومبادرة الاجل مسابقته بالعمل لئلا ينقطع دونه

ومن كلام له عليه السلم إِنَّ بَنِي اُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ تَفْوِيقًا وَاللّٰهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ لَاَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَّامِ الْوِذَامَ التَّرِبَةَ ويروى التراب الوذمة وهو على القلب قوله عليه السلم ليفوقونني اي يعطونني من المال قليلا قليلا كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها والوذام جمع وذمة وهي الحزة من الكرش او الكبد تقع في التراب فتنفض اقول استعار وصف التفويق لعطيتهم المال قليلا قليلا وجه المشابهة القلة في الدفعات كما يعطي الفصيل ضرع امه ليدر ثم يدفع عنها لتحلب ثم يعاد ليدر وتراث محمد اشارة الى الفي الحاصل ببركته وكذلك استعار وصف النفض المذكور لابعادهم عن ذلك الامر

ومن كلمات كان يدعو بها عليه السلم اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا اَنْتَ اَعْلَمُ بِهِ مِنِّي

الفرق بين قوله ركب ولزم ان الاول امر بركوب الطريقة الغراء والثاني امر بلزومها وعدم مفارقتها فانها وان كانت واضحة الا انها طويلة كثيرة المخاوف وسالكها ابدا محارب الشيطان وهو حريص ان يستنزله عنها
قال السيد رحمه الله

فَاِنْ عُدْتُ فَعُدْ لِي بِالْمَغْفِرَةِ اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي وَلَمْ تَجِدْ
لَهُ وَفَاءً عِنْدِي اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ اِلَيْكَ ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي اللّٰهُمَّ
اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْاَلْحَاظِ وَسَقَطَاتِ الْاَلْفَاظِ وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ وَهَفَوَاتِ
اللِّسَانِ اقول حاصل الفصل سوال المغفرة ومغفرة الله عفوه وستره على عبده ان يقع
في عذاب او يكشف مقابحه لاهل الدنيا و ما الله اعلم به منه هو ما جاز ان يكون سيئة من افعاله
ولا اعلم ذلك فيفعلها و وأيت وعدت ومخالفة القلب لما يتقرب به في الظاهر من الاعمال
هو الريا والنفاق ورمزات الالحاظ جمع رمزة وهي الاشارة بالعين والحاجب الخارج
عن الدين كما يفعل عند التنبيه على شخص ليظلم او يعاب وسقطات الالفاظ الردي منها و
شهوات القلوب هفواتها من غير تثبت وروي بالشين المعجمة وهي جواذب الشيطان للقلب الى
ما لا ينبغي وهفوات اللسان زلاته وغلطاته وقد سال مغفرة الذنوب المتعلقة بكل من الجوارح

ومن كلام له عليه السلام قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا
امير المؤمنين ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلام
اَتَزْعُمُ اَنَّكَ تَهْدِي اِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ وَ
تُخَوِّفُ السَّاعَةَ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضُّرُّ فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهٰذَا فَقَدْ
كَذَّبَ الْقُرْآنَ وَاسْتَغْنَى عَنِ الْاِسْتِعَانَةِ بِاللّٰهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ وَدَفْعِ الْمَكْرُوهِ وَ
يَنْبَغِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِاَمْرِكَ اَنْ يُوَلِّيَكَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ لِاَنَّكَ بِزَعْمِكَ
اَنْتَ هَدَيْتَهُ اِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ وَاَمِنَ الضُّرَّ ثُمَّ اقبل عليه السلام على الناس
فَقَالَ اَيُّهَا النَّاسُ اِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ النُّجُومِ اِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ اَوْ بَحْرٍ
فَاِنَّهَا تَدْعُو اِلَى الْكِهَانَةِ الْمُنَجِّمُ كَالْكَاهِنِ وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ
وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللّٰهِ اقول روي ان المشير عليه بذلك كان عفيف
بن قيس اخا الاشعث بن قيس وكان يتعاطى علم النجوم واعلم انه يعقل من نهي الشريعة عن
تعلم النجوم امران احدهما ان اكثر المشتغلين بها والطالبين لمعرفة احكامها يعتمدون فيها

۱۵۱

يرجون ويخافون عليها ويفزعون لملاحظة اوقاتها فينقطعون بذلك عن الالتفات
الى الله تعالى والفزع اليه وذلك مما يضاد مطلوب الشارع اذ كان غرضه الاول ليس الا
دوام التفات الخلق اليه الثاني ان الاخبار منها عما سيكون في المستقبل شبيه علم الغيب
واكثر الخلق من العوام لا يميزون بينها فيكون ذلك سببا لضلال الخلق وضعف اعتقادهم
في المعجزات اذ الاخبار من الانبياء عما سيكون منها ويستلزم تشككهم في مثل قوله تعالى قل لا
يعلم من في السموات ومن في الارض الغيب الا الله وكان ذلك هو السبب في تحريم الكهانة
والسحر ايضا والعقل ايضا مطابق الشرع في تكذيب المنجم في كثير من احكامه فانه قد ثبت في
القواعد العقلية ان كل كائن فاسد في هذا العالم فلا بد له من اسباب اربعة فاعلي وغائي
وقابلي وصوري ثم القابل مشروط في قبول كل حادث بشرائط فلكية وعنصرية مما لا نهاية له
ويمتنع اطلاع العقول البشرية عليها واحاطتها بها ولان حساب المنجم مبني على قسمة الزمان
بالشهر واليوم والساعة والدرجة والدقيقة واجزائها وتقسيم الحركة باجزائها ورفعها بينها
نسبة عددية وكل ذلك امور غير حقيقية وانما توجد على سبيل التقريب اقصى ما في الباب ان
التفاوت بينها لا يظهر في المدد المتقاربة لكن يشبه ان يظهر في المدد المتباعدة ومع تجويز
التفاوت كيف يمكن الحكم كليا او جزئيا اذا عرفت ذلك فنقول انه عليه السلام الزمه فيما ادعيه
الزامات شنيعة تنفر بها عن قبول قوله احدها قوله فمن صدقك الى قوله القران وهو صغرى
قياس ضمير تقدير كبراه وكل من كذب القران كان كاذبا بيان تكذيبه ان المنجم اذا ادعى انه يستطيع
كذا في وقت كذا كان ذلك تكذيبا لقوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا الثاني استغنا
مصدقه عن الاستعانة بالله فيما يهمه من خوف او رجو وذلك لانه يفزع اليه في ذلك دون الله
الثالث انه يصير الاولى بمصدقه ان يوليه الحمد دون الله تعالى لانه بزعمه هداه لنفعه و
ويستثنى مما نهى عنه من تعلمها ما يهتدى به في بر او بر لان ذلك مما من الله تعالى به على عباده
في قوله هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر الاية وقوله ولتعلموا عدد السنين
والحساب وقوله فانها الى تعليل للتحذير من تعلمها ونفرعها بقياس مفصول النتيجة مركب من

۴۲

المنجم في النار واما معنى الكاهن والساحر فاعلم ان من النفوس نفوسا تقوى على الاطلاع على ما سيكون وعلى التصرفات العجيبة في هذا العالم فتلك النفوس ان كانت خيرة مجذوبة من الله تعالى به واعي السلوك اليه فهي نفوس الانبياء والاولياء ذوات المعجزات والكرامات وان كانت ناقصة شريرة منجذبة عن تلك الجهة وغير طالبة لتلك المرتبة بل مقتصرة على رذائل الاخلاق وخسائس الامور كالتكهن ونحوه فهي نفوس الكهنة والسحرة واكثر ما يظهر هذه النفوس في اوقات الانبياء قبل ظهورهم فانها تدعو الى الكهانة اي تقصد قصدهم لان المنجم يشبه الكاهن في اخباره بما سيكون ويتميز الكاهن عن المنجم بان ما يقوله عن قوة نفسانية منه بخلاف المنجم وذلك ادعى الى فساد اذهان الخلق واغوائهم لزيادة اعتقادهم فيه واما الساحر فيتميز عن الكاهن بان له قوة على التاثير في امر خارج عن بدنه اثارا خارجة عن الشريعة مؤذية للخلق نافعة كالتفريق بين الزوجين ونحوه وتلك زيادة شر على الكاهن ادعى الى فساد اذهان الناس وزيادة اعتقادهم فيه وانفعالهم عنه خوفا ورغبة والكافر يتميز عن الساحر بالبعد الاكبر عن الله تعالى وعن صار الضلال والفساد مشترك بين الاربعة الا انه مقول عليهم بالاشد والاضعف والكافر اقوى فيه من الساحر والساحر اقوى من الكاهن والكاهن من المنجم فلذلك جعل عليه السلم الكاهن اصلا في تشبيه المنجم به والساحر اصلا في تشبيه الكاهن به والكافر اصلا في تشبيه الساحر به وظهر مما ذكرناه ان وجه التشبيه في الكل هو ضلالهم واضلالهم وروي انه عليه السلم سار في تلك الساعة الى الخوارج فكان من ظفره بهم ما هو مشهور

ومن كلام له عليه السلم بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء معاشر النَّاسِ إنَّ النِّساءَ نَواقِصُ الإيمانِ نَواقِصُ الحُظُوظِ نَواقِصُ العُقُولِ فَأَمّا نُقصانُ إيمانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلوةِ وَالصِّيامِ في أيّامِ حَيضِهِنَّ وَأَمّا نُقصانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهادَةُ امرَأَتَينِ مِنهُنَّ كَشَهادَةِ الرَّجُلِ الواحِدِ وَأَمّا نُقصانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوارِيثُهُنَّ عَلَى الأَنصافِ مِن مَوارِيثِ الرِّجالِ فَاتَّقُوا شِرارَ النِّساءِ وَكُونُوا مِن خِيارِهِنَّ عَلى حَذَرٍ وَلا تُطِيعُوهُنَّ

في

فِي المَعرُوفِ حَتّى لا يَطمَعنَ فِي المُنكَرِ اقول لما كانت تلك الحرب من الوقائع الكبار والفتن العظيمة في الاسلام المشتملة على هلاك جمع عظيم من المسلمين وهو بسبب راي امراة اراد ان ينبه على وجه نقصان النساء واسبابه ليجتنب متابعتهن ولذلك حذر بعده من شرارهن وامر بالكون من خيارهن على الحذر والتحذر منهن في ابداع سر وقبول مشورة وان كانت بمعروف لما يستلزم ذلك من طمعهن وتعديهن فيما يطمعن فيه الى حد الافراط وتجاوز قدرهن وهو منكر

ومن كلام له عليه السلم أَيُّهَا النّاسُ الزَّهادَةُ قِصَرُ الأَمَلِ وَالشُّكرُ عِندَ النِّعَمِ وَالوَرَعُ عَنِ المَحارِمِ فَإن عَزَبَ ذلِكَ عَنكُم فَلا يَغلِبِ الحَرامُ صَبرَكُم وَلا تَنسَوا عِندَ النِّعَمِ شُكرَكُم فَقَد أَعذَرَ اللهُ إلَيكُم بِحُجَجٍ مُسفِرَةٍ ظاهِرَةٍ وَكُتُبٍ بارِزَةِ العُذرِ واضِحَةٍ اقول رسم الزهد بثلثة لوازم وهي قصر الامل في الدنيا وشكر نعم الله والورع وهي في قوة خاصة مركبة وفي ذكرها تنبيه على الامر بلزومها ولزوم الزهد وقوله فان عزب لايحتمل معنيين احدهما انه ان بعد عليكم وشق استجماع هذه الامور الثلثة فالزموا منها الورع وفسره بالصبر لانه من لوازمه ثم الشكر وكانه رخص لهم في طول الامل لما يتصور فيه من جبر عمارة الارض لغرض الاخرة ولان قصر الامل اكثر ما يعرض من غلبة الخوف على القلب والانقطاع عن الدنيا بالكلية وذلك غير مراد للشارع من كل الناس الثاني يحتمل ان يكون لما فسر الزهد باللوازم الثلثة في معرض الامر بها قال بعده ان صعب عليكم فاعدلوا الى ما هو اسهل منها وهو الصبر عن المحارم عوضا من تمام الورع وهو لازم الاعمال الجميلة والتذكر لنعم الله عنده وهو عنها لغرض شكرها بحيث لا ينسى بالكلية عوضا من دوام الحمد والثناء وقوله فقد اعذر الله اشارة الى ظهور عذره اليكم وسوقه مشرقة

ومن كلام له عليه السلام في صفة الدنيا ما أَصِفُ مِن دارٍ أَوَّلُها عَناءٌ وَآخِرُها فَناءٌ في حَلالِها حِسابٌ وَفي حَرامِها عِقابٌ مَنِ استَغنى فِيها فُتِنَ وَمَنِ افتَقَرَ فِيها حَزِنَ وَمَن ساعاها فاتَتهُ وَمَن قَعَدَ عَنها واتَتهُ وَمَن أَبصَرَ بِها بَصَّرَتهُ وَمَن أَبصَرَ إلَيها أَعمَتهُ قال السيد رضي الله عنه واذا تامل المتامل قوله

عليه السلم ومن ابصر بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره كلها اذا قرن اليه قوله عليه السلم ومن ابصر اليها فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها واضحا نيرا عجيبا باهرا صلوات الله عليه اقول العناء التعب وقد ذكر للدنيا في معرض ذمها والتنفير عنها اوصافا عشرة آ ذكر انها اشارة الى زمان الوجود فيها وعناء الانسان فيها ظاهر والفناء الابتلاء وهو من لوازم الغنى فيها وساعاتها استعارة كانها مع حرص طالبها عليها وتعرضه عليه كالهاربة منه سعيا وهو ساع في طلبها والفوت اسباب فواتها لطالبها ان اكثر ما يكون تحصيلها بمنازعة اهلها ومجاذبتهم اياها وذلك مما يوجب تفويت بعضهم لها على بعض ولما كان هذا السبب مفقودا في حق من قعد عنها كان فواتها اقليلا له وموافاتها وامكانها اكثريا كما في حق الزاهدين فيها واقبال الخلق اليهم والتزامهم بها اليهم وقوله من ابصر بها بصرته اى من جعلها سبب هدايته ومحل ابصاره بعين عقله استفاد منها البصر والهداية وقوله ومن ابصر اليها اعمته اى من مد اليها بصر بصيرته محبة لها اعمته عن ادراك انوار الله وهو كقوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الاية وقد ظهر الفرق بين قولى ابصر بها وابصر اليها ومدح السيد لهذا الفصل ظاهر الصدق وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام وهى من الخطب العجيبة وتسمى الغراء

الحمد لله الذى علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل عظيمة وازل احمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه واومن به اولا باديا واستهديه قريبا هاديا واستعينه قاهرا قادرا واتوكل عليه كافيا ناصرا واشهد ان محمدا صلى الله عليه واله عبده ورسوله ارسله لانفاذ امره وانهاء عذره وتقديم نذره اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذى ضرب لكم الامثال ووقت لكم الاجال والبسكم الرياش وارفغ لكم المعاش واحاط بكم الاحصاء وارصد لكم الجزاء واثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ وانذركم بالحجج

البوالغ فاحصاكم عددا ووظف لكم مددا فى قرار خبرة ودار عبرة انتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها فان الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء افل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمان ناكرها قمصت بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها واعلقت المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف بعقب السلف لا تقلع المنية اختراما ولا يرعوى الباقون اجتراما يحتذون مثالا ويمضون ارسالا الى غاية الانتهاء وصيور الفناء حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور وازف النشور اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين الى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعى عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم الشفق وارعدت الاسماع لزبرة الداعى الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا ومضمنون اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا قد امهلوا فى طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشفت عنهم سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد واناة المقتبس المرتاد فى مدة الاجل ومضطرب المهل فيا لها امثالا صائبة واراء عازمة والبابا حازمة فاتقوا الله تقية من سمع فخشع

وَاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ وَوَجِلَ فَعَمِلَ وَحَاذَرَ فَبَادَرَ وَاَيْقَنَ فَاَحْسَنَ وَعُبِّرَ اوابُو العبرة
فَاعْتَبَرَ وَحُذِّرَ فَازْدَجَرَ وَاَجَابَ فَاَنَابَ وَرَاجَعَ فَتَابَ وَاقْتَدَىٰ
فَاحْتَذَىٰ وَاُرِيَ فَرَاَىٰ فَاَسْرَعَ طَالِبًا وَنَجَا هَارِبًا فَاَفَادَ ذَخِيرَةً وَاَطَابَ
سَرِيرَةً وَعَمَّرَ مَعَادًا وَاسْتَظْهَرَ زَادًا لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ وَحَالِ
حَاجَتِهِ وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ وَقَدَّمَ اَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ فَاتَّقُوا اللّٰهَ عِبَادَ اللّٰهِ
جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ وَاسْتَحِقُّوا
مِنْهُ مَا اَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ **اقول**
لما نزهه تعالى عن العلو المكاني كما سبق فهو العلي باعتبار كونه رب كل شيء وموجده وعينا
يلحقه بالقياس الى كل موجود صدر عن قدرته وقوته فلذلك نسب علوه الى حوله واذ
ليس دنوه مكانيا فهو باعتبار قربه المعقول من خلقه بحيث يشاهدونه في صور طوله وهو
فضله وهبته لكل مستحق ما يليق به والمنح العطية والازل الشدة وعواطف كرمه اثاره
الخيرية التي تعود على عبيده مرة بعد اخرى واولا وباديا حالان اما من ضمير الفاعل وهو
الاظهر وكونه باديا مهموزا والمعنى اني اول ما احمده باني به واما من الضمير المجرور و
باديا ظاهرا فظاهر كونه اولية ومبداية لخلقه وظهوره لعقولهم في جميع اثاره مبدا للايمان
به وهو التصديق بالهيته وكذلك كونه قريبا من عباده هاديا لهم مبدا لطلب الهداية منه
وقهره وقدرته مبدا للاستعانة به وكفايته اي كونه معطيا لكل مستحق من خلقه ما يكفي استحقاقه
واستعداده ونصره لعباده سبب توكلهم عليه وعذره بمشبه الاعذار الى الخلق من النصائح
الالهية ونذره تخويفه بالوعيد وظاهر كون انفاذ اوامر الله مع الاعذار والانذار اغراضا
للبعثة والرياش اللباس الفاخر وقيل الغنى بالمال والرفغ اوسع والرصد اعد
والرفد جمع رفدة وهي العطية والروافغ بالغين المعجمة الواسعة الطيبة وقرار الخبرة
محل اختبار الله تعالى وابتلائه لخلقه وهي الدنيا ورنق مشربها كدر لذاتها بتوابع
افاتها واستعار لفظ الردغ بالغين المعجمة لمشرعها باعتبار ان موارد تناولها والتزوع
منها

يما مزالق اقدام العقول عن سواء الصراط الى طرفي التفريط والافراط والردغ الوحل
والطين الرقيق ويونق يعجب ويوبق يهلك وهو اشارة الى اعجابها لذوي الغفلة بزينتها
الحاضرة مع هلاكهم باختيارها لغرض الالتذاذ بها وغرور بالفتح غارة لاهلها والحائل
الزائل وروي غرور بالضم وهو مجاز واستعار لفظ الحائل لما يظهر منها من الحسن في عيون الغافلين
يقال على فلان ضوء اذا كان له منظر حسن وكذلك لفظ الافول لزوالها ولفظ الظل
لما فيه اهلها من نعيمها ولفظ السناد لما يعتمد عليه الغافلون من وجودها الذي لا ثبات
له ولفظ الميل لكونها في معرض الزوال ومظنته ونافرة ناكرة من كان نازعا عنها
بعقله ومنكرا لها وكذلك استعار وصف التقمص بالارجل لامتناعها على الانسان عند
تنكره عليه والقنص بالاجل لتمكن مخيبها في اعماق النفوس ولفظ الاسهم للامراض و
اسباب الموت ووصف الاقصاد بها لاصابتها تنزيلا للدنيا منزلة الرامي ووصف
الاعلاق بالحبال للوقوع في اشراكها ومهلكاتها والاوهاق جمع وهق وهو الحبل
وقوله حتى اذا تصرمت الى قوله ونوال الثواب فاعلم انه قد تطابقت الرسل الانبياء
عليهم السلم على القول بالمعاد الجسماني وقد نطق به الكتاب العزيز وصرح به نبينا محمد صلى الله
عليه واله تصريحا لا يحتمل التاويل واما الحكماء فالمشهور من مذهبهم منعه لامتناع اعادة
المعدوم وربما قلدت فلاسفة الاسلام ظاهر الشريعة في اثباته قال ابن سينا في كتاب الشفاء
يجب ان يعلم ان المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل الى اثباته الا من طريق الشريعة
وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن عند البعث وخيرات البدن وشروره معلوم لا
يحتاج الى ان يعلم وقد بسطت الشريعة الحقة التي اتانا بها سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
واله وسلم حال السعادة والشقاوة اللتين بحسب البدن ومنه ما هو مدرك بالعقل و
القياس البرهاني وقد صدقته النبوة وهو السعادة والشقاوة البالغتان الثابتتان
بالمقاييس اللتان للانفس وان كانت الاوهام منا تقصر عن تصورها الان لما نوضح
من العلل والحكماء الالهيون رغبتهم في اصابة هذه السعادة اعظم من رغبتهم في اصابة

السعادة البدنية بل كانهم لا يلتفتون لها ذلك وان اعطوها لا يستعظمونها في جنب
هذه السعادة التي هي مقارنة الحق الاول واعلم ان الذي ذكره عليه السلام هنا صريح في
اثبات المعاد الجسماني ولواحقه فقوله اخرجهم لا قوله المهالك اشارة الى جمع الاجزاء
للابدان بعد تشذبها وتفرقها وتاليفها كما كانت وازفت دنا والضرائح القبور والاوجه
جمع وجار وهو جحر السبع وتمطعين مقبلين ورعيلا مجتمعين واللبوس ما يلبس والضرع بالتحريك
الخضوع وكاظمة ساكتة والهمس صوت خفي والجم الورق جمع موضع اللجام وهو كناية عن
كرغم الافواه والشفق الخوف والابره الانتهار والمقايضة المعاوضة والنكال
تنويع العقوبة واحتضارهم طلب حضورهم بالموت والاجداث القبور والرفات الفتات
من العظم ونحوه وتدينون تجزون وجزاء مصدر نصب بالامر معه فعلا وكذلك حسابا من قوله
يجزون وامهالهم في طلب المخرج تاخيرهم في الدنيا ليخرجوا من ظلمات الجهل والى رحمة
المعاصي الى انوار الحق ومتسع الرحمة وهدايتهم سبيل المنهج الهامهم باصل فطرهم وما دلت
عليه الاعلام الواضحة من الكتب الالهية والسنن الشرعية على طريق الله سبحانه ولما كان
من يطلب استعتابه ورجوعه عن غيه باهمال ومداراة كانت مهلة الله تعالى لخلقه مدة اعمارهم
يرجون الاطاعة يشبه ذلك فنزلت منزلته ونصب مهل على المصدر عن قوله كرّوا ان
التعبير اهمالا واستعار لفظ السدف لما يغشاهم من ظلمة الشكوك والجهالات وكشفها بما يسطع
لهم من العقول وانوار الرسل قوله فدخلوا المضمار الجياد وكذلك تخليتهم لروية الى ربهم
اي ليفكروا في طلب ما يخلصون به الى الله وليأتوا الى اناة المقتبس لانوار الله كالاستعارة بها
مدة اعمالهم ومحل اضطرابهم فيها وتحصيلهم لما ينبغي من الكمالات ومن تلك من شيد
هذه الحالات وافاض عليهم ضروب هذه الانعامات فكيف يليق باحدهم ان يجاهر بالعصيان
او يتجاسر ان يبارز بالكفران وصواب الامثلة مطابقتها للممثل به او كونها من شانها
ان تفعل في القلوب الزكية الواعية لها وشفاء الموعظة تاثيرها في القلوب ازالة
امراض الغفلة والجهل وانابة المتعظ بها الى ربه وزكاء القلوب استعدادها لقبول الهداية
ودرها

ودرها من ذلك ووعي الاسماع فهم القلوب عنها ووصفها هي بالوعي لقبولها الالفاظ
مؤدية لها الى قوة الحس وحزم الاراء توجيهها الى ما ينبغي والثبات على ذلك وحزم
الالباب جودة راي العقول فيما يختاره وظاهر ان هذه الثلثة هي اسباب نفع الموعظة
قوله فاتقوا الله الى قوله مقام امر بتقوى الله تقية من اسمع هذه الاوصاف الثمانية
عشر واقترف اكتسب الاثم واعترف اي بذنبه ومواقعة اداها ووجل اي من خوف الله
فعمل له وايقن اي بلقاء ربه فاحسن اي عمله اذ كان اليقين يستلزم الحسن طاعة وعبر
اي رمي بالعبر فاعتبر واجاب اي داعي الله فاناب اليه بسره وامتثل امره وراجع
اي عقله فتاب من اتباع شياطينه واقتدى اي بهدى الله فحذا حذوه واري اي
الحق فظهرت لعين بصيرته طريق الله فراى اي فعرفها فاسرع فيها طالبا لما يؤدي اليه
فنجا هاربا من ظلمات الجهل وثمراته فافاد ارتفاستفاد بسلوكه لها ذخيرة لمعاده واطاب
لسلوكها سريرته عن نجاسات الدنيا وعمرها اكتسبه من الكمالات المسعدة معاده وقوله
جهة ما خلقكم له اي اتقوه باعتبار ما خلقكم له من عرفانه واجعلوا تقواكم فيه نظرا الى
تلك الجهة لا للريا والسمعة وجهة منصوب على الظرف ويحتمل ان يكون مفعولا به
لفعل مقدر اي اقصدوا اتقوا كم جهة ما خلقكم له وكذا ما حذركم اي اقصدوا الى حذركم
حقيقة تحذيره لكم من نفسه وذلك يستلزم الخلاص من حال المحذور منه وتنجزوا لصدق ميعاده
بالاستعداد لذلك بانواع طاعته وبالله التوفيق **منها** جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا
وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا وَأَشْلَاءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا
فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا وَمُدَدِ عُمُرِهَا بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ
لِأَرْزَاقِهَا فِي مُجَلِّلَاتِ نِعَمِهِ وَمُوجِبَاتِ مِنَنِهِ وَحَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ وَقَدَّرَ لَكُمْ
أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ مِنْ مُسْتَمْتَعِ
خَلَاقِهِمْ وَمُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ أَرْهَقَتْهُمُ الْمَنَايَا دُونَ الْآمَالِ وَشَذَّبَهُمْ
عَنْهَا تَخَرُّمُ الْآجَالِ لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أُنُفِ

العشا مقصورة سوء البصر بالليل والنهار كالعشاوة او العمى

الأوانِ فهل ينتظر أهلُ بضاضةِ الشبابِ الّا حواني الهرمِ وأهلُ
غضارةِ الصحةِ الّا نوازلَ السقمِ وأهلُ مدةِ البقاءِ الّا آونةَ الفناءِ مع
قربِ الزيالِ وأزوفِ الانتقالِ وعلزِ القلقِ وألمِ المضضِ وغصصِ
الجرضِ وتلفّتِ الاستغاثةِ بنصرةِ الحفدةِ والأقرباءِ والأعزةِ والقرناء
فهل دفعتِ الأقاربُ أو نفعتِ النواحبُ وقد غودر في محلةِ الأمواتِ
رهيناً وفي ضيقِ المضجعِ وحيداً قد هتكتِ الهوامُّ جلدتَه وأبلتِ النواهكُ
جدّتَه وعفتِ العواصفُ آثارَه ومحا الحدثانُ معالمَه وصارتِ الأجسادُ
شحبةً بعد بضّتها والعظامُ نخرةً بعد قوّتها والأرواحُ مرتهنةً بثقلِ
أعبائها موقنةً بغيبِ أنبائها لا تستزادُ من صالحِ عملها ولا تستعتبُ من سيّئِ
زللها أولستم أبناءَ القومِ والآباءِ وإخوانَهم والأقرباءِ تحتذون أمثلتَهم
وتركبون قدّتَهم وتطؤون جادّتَهم فالقلوبُ قاسيةٌ عن حظّها لاهيةٌ
عن رشدِها سالكةٌ في غيرِ مضمارِها كأنّ المعنيَّ سواها وكأنّ الرشدَ
في إحرازِ دنياها واعلموا أنّ مجازَكم على الصراطِ ومزالقِ دحضِه و
أهاويلِ زللِه وتاراتِ أهوالِه فاتقوا اللهَ تقيةَ ذي لبٍّ شغلَ التفكرُ
قلبَه وأنصبَ الخوفُ بدنَه وأسهرَ التهجدُ غرارَ نومِه وأظمأ الرجاءُ هواجرَ
يومِه وظلفَ الزهدُ شهواتِه وأوجفَ الذكرُ بلسانِه وقدّمَ الخوفَ
لأمانِه وتنكّبَ المخالجَ عن وضحِ السبيلِ وسلكَ أقصدَ المسالكِ إلى
النهجِ المطلوبِ ولم تفتله فاتلاتُ الغرورِ ولم تعمَ عليه مشتبهاتُ الأمورِ
ظافراً بفرحةِ البشرى وراحةِ النعمى في أنعمِ نومِه وآمنِ يومِه قد عبرَ معبرَ
العاجلةِ حميداً وقدّمَ زادَ الآجلةِ سعيداً وبادرَ من وجلٍ وأكمشَ
في مهلٍ ورغبَ في طلبٍ وذهبَ عن هربٍ وراقبَ في يومِه غدَه ونظرَ
قدماً أمامَه فكفى بالجنةِ ثواباً ونوالاً وكفى بالنارِ عقاباً ووبالاً
و

وكفى باللهِ منتقماً ونصيراً وكفى بالكتابِ حجيجاً وخصيماً أوصيكم بتقوى الله
الذي أعذرَ بما أنذرَ واحتجَّ بما نهجَ وحذّركم عدواً نفذَ في الصدورِ خفيّاً
ونفثَ في الآذانِ نجيّاً فأضلَّ وأردى ووعدَ فمنّى وزيّنَ سيئاتِ الجرائمِ
وهوّنَ موبقاتِ العظائمِ حتى إذا استدرجَ قرينتَه واستغلقَ رهينتَه أنكرَ
ما زيّنَ واستعظمَ ما هوّنَ وحذّرَ ما أمّنَ **اقول** قوله عليه السلام جعل لكم اسماعا
قوله لتعي ما عناها ... ذكر نعم الله تعالى في خلق الابدان وما يشتمل عليه اعضاؤها من الحكم والمنافع
وعناها اهمها واستعار لفظ العشا لعدم ادراك الابصار ادراكا يحصل منه عبرة اذ كانت
فائدة خلقها ذلك وفايدة عن ان الجلا يستدعي مجلوا هو العشا ومجلوا عنه هو قوة البصر
فاقام عليه السلام المجلو مقام المجلو عنه فكانه قال لتجلو عن نورها عشاها والاشلاء جمع شلو وهو الجسد
والحنو الجانب اي متناسبة الجوانب والاقطار والارفاق المنافع وحواجز عافية مانعة
منها عن الاسقام والخلاق النصيب اي ما استمتعوا به من دنياهم والخناق بالكسر حبل يخنق
به واستعار لفظه للاجل ومستفسح مدة الجوة والارهاق الاعجال والتشذب التفرق وتهد
الامر بالتحنق والتشديد مباه وانف الاوان اول الوقت والبضاضة امتلاء البدن وقوة
والهرم الكبر وغضارة العيش طيبه والاونة جمع اوان كزمان وازمنة وما كانت هذه غايات
لكل من شبابه ... المنتظر لها اذا قصر عما ينبغي له وازف دنا والعلز بالتحريك كالرعدة
ياخذ المريض والجرض ان يبتلع ريقه على هم وحزن والحفدة الاعوان وغودر ترك وعفت
المعالم الاثار والشحب الهالك الناحل والنخرة البالية والاعباء الاثقال وانبائها
بغيب انبائها تحققها ما كانت تجهله في الدنيا من احوال الاخرة واخبارها الغايبة عنها او
ما غاب عنها في الاخرة من اخبار الدنيا وعدم استزادتهم من صالح عملها عدم صلاحيتها
لذلك وكذلك عدم استعتابها كقوله تعالى وان يستعتبوا فما هم من المعتبين والقدة بكسر القاف
والدال المهملة الطريقة واعلم ان القول بالصراط حق يجب الايمان به وهو في الدنيا راجع
الى الوسط بين الاخلاق المتضادة كالحكمة بين الجهل والجربزة والسخاوة بين التبذير والبخل

بغيب له

اي لا تطلب منها زيادة من العمل الصالح ولا اقالة من شيء من زللها
اصلا

والشجاعة بين التهور والجبن والعدالة بين الظلم والانظلام وبالجملة الوسط الحق
بين كل طرفي افراط وتفريط من اطراف الفضايل وهو الطريق الى الله المطلوب سلوكه
وسئل الصادق عليه السلم عن معنى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم فقال ارشدنا للزوم
الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ دينك والمانع من ان نتبع اهواءنا فنعطب او نأخذ بارائنا
فنهلك اذا عرفت ذلك فنقول ان الصراط في الدنيا هي ما كان الحط من العقل والشهوة
والغضب والعبور عن فضايلها الى احد طرفي الافراط والتفريط منها والاخذ والميل الى احدهما
يلزم ذلك العبور من عذاب الله ثم علل الامر بتقوى الله كتقية من اجمع اوصاف الايمان
واراد بالفكر هنا الفكر في امر المعاد فانه يشغل عن محبة الدنيا وجاذب الى الله وكذلك
خوف المعاد والنصب التعب والغرار النوم القليل واظما الرجاء هواجر يوم كناية عن كثرة
صومه في اشد اوقات الحرارة رجاء لما اعده الله لاوليائه وجعل الهواجر مفعولا به اقامة
للظرف مقام المظروف وهو احد وجوه المجاز وظلف بالتخفيف منع واوجف اسرع
الوجيف ضرب من السير فيه سرعة والمخالج الامور القاطعة للانسان عن طاعة ربه ونكبها
عدل عنها الى الحق واقصد المسالك اولاها بالقصد وهي طريق الله والفتل الصرف اي لم
تصرفه المغفلات الدنيوية الصارفة عن ربه ولم تعم عليه اي لم يجهل الشبه من الحق والبشرى
بشرى الملائكة يوم القيمة بشريكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار وراحة النعيم الراحة من
متاعب الدنيا بنعيم الاخرة واطلق لفظ النوم في قوله انعم نوم على راحته في الجنة اطلاقا
لاسم الملزوم على لازمه ومعبر العاجلة طريق الدنيا واكمش اسرع الى طاعة ربه ايام مهله وغب
في طلب اي كانت رغبته فيما عند الله مقرونة بطلبه له وذهب اي عن المعاصي عن هرب من
خوف الله وكنى باليوم وبالغد عن الدنيا والاخرة ونظر قدما اي لم يلتفت عن الله
لم يعرج على سواه وشبهة الاحتجاج والخصام الى الكتاب مجاز ونفوذ ابليس في الصدور
ونفثه في الاذان كناية عن وسوسته والقائها في القلوب بصورة الالفاظ وغيرها والموبقات
المهلكات وقرينته هي النفس الناطقة واستدراجها اخذه بالاستغفال والوسوسة
اليه

العباد بالليل ...

في مهل ...

ايضا رهينة باعتبار احاطة المعاصي بها من قبل كالستغلق الرهن بما عليه من المال
والنكاره ما زين كقوله تعالى ونكص على عقبيه وقال اني بريء منكم **منها** في صفة
خلق الانسان أَمْ هٰذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَشُغُفِ الْأَسْتَارِ
نُطْفَةً دِهَاقاً وَعَلَقَةً مِحَاقاً وَجَنِيناً وَرَاضِعاً وَوَلِيداً وَيَافِعاً ثُمَّ مَنَحَهُ
قَلْباً حَافِظاً وَلِسَاناً لَافِظاً وَبَصَراً لَاحِظاً لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً
حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ وَاسْتَوَى مِثَالُهُ نَفَرَ مُسْتَكْبِراً وَخَبَطَ سَادِراً مَاتِحاً
فِي غَرْبِ هَوَاهُ كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ ثُمَّ لَا
يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً
لَمْ يُفِدْ عِوَضاً وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ وَسَنَنِ
مِرَاحِهِ فَظَلَّ سَادِراً وَبَاتَ سَاهِراً فِي غَمَرَاتِ الْآلَامِ وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ
وَالْأَسْقَامِ بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ وَوَالِدٍ شَفِيقٍ وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعاً وَلَادِمَةٍ
لِلصَّدْرِ قَلَقاً وَالْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِثَةٍ وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ وَجَذْبَةٍ
مُكْرِبَةٍ وَسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِساً وَجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً
ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعَ وَصَبٍ وَنِضْوَ سَقَمٍ تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ الْوِلْدَانِ وَحَشَدَةُ
الْإِخْوَانِ إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ الْمُشَيِّعُ وَرَجَعَ
الْمُتَفَجِّعُ أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيّاً لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ وَعَثْرَةِ الِامْتِحَانِ وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ
بَلِيَّةً نُزُلُ الْحَمِيمِ وَتَصْلِيَةُ الْجَحِيمِ وَفَوْرَاتُ السَّعِيرِ لَا فَتْرَةٌ مُرِيحَةٌ وَلَا دَعَةٌ
مُزِيحَةٌ وَلَا قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ وَلَا مَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ وَلَا سِنَةٌ مُسَلِّيَةٌ بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ
وَعَذَابِ السَّاعَاتِ إِنَّا بِاللَّهِ عَائِذُونَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ عِبَادَ اللَّهِ أَيْنَ الَّذِينَ
عُمِّرُوا فَنَعِمُوا وَعُلِّمُوا فَفَهِمُوا وَأُنْظِرُوا فَلَهَوْا وَسُلِّمُوا فَنَسُوا أُمْهِلُوا طَوِيلاً
وَمُنِحُوا جَمِيلاً وَحُذِّرُوا أَلِيماً وَوُعِدُوا جَسِيماً احْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُوَرِّطَةَ
وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ أُولِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ هَلْ مِنْ

مَنَاصٍ اَوْ خَلَاصٍ اَوْ مَعَاذٍ اَوْ مَلَاذٍ اَوْ فِرَارٍ اَوْ مَحَارٍ اَمْ لَا فَاَنّٰى تُؤْفَكُونَ
اَمْ اَيْنَ تُصْرَفُونَ اَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ وَاِنَّمَا حَظُّ اَحَدِكُمْ مِنَ الْاَرْضِ ذَاتِ
الطُّوْلِ وَالْعَرْضِ قِيْدُ قَدِّهِ مُتَعَفِّرًا عَلٰى خَدِّهِ اَلْاٰنَ عِبَادَ اللّٰهِ وَالْخِنَاقُ مُهْمَلٌ
وَالرُّوْحُ مُرْسَلٌ فِيْ فَيْنَةِ الْاِرْشَادِ وَرَاحَةِ الْاَجْسَادِ وَمَهَلِ الْبَقِيَّةِ وَاُنُفِ
الْمَشِيَّةِ وَاِنْظَارِ التَّوْبَةِ وَانْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ قَبْلَ الضَّنْكِ وَالْمَضِيْقِ وَالرَّوْعِ
وَالزُّهُوْقِ وَقَبْلَ قُدُوْمِ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ وَاَخْذَةِ الْعَزِيْزِ الْمُقْتَدِرِ ه وفي
الخبر انه عليه السلم لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت لها العيون ورجفت
القلوب ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء **اقول** مدار الفصل على وصف الانسان
من مبدا عمره بالنقصان وبيان نعم الله عليه بترديده في اطوار الخلقة وتبكيته بمقابلتها
بالكفران والغفلة ومتابعة الشيطان وتذكيره بغايته وهي الموت وتوابعه من احوال
الموت وما يكون بعد ذلك من عذاب القبر وغيره وتنفير الذهن عن الدنيا بتلك الامور لغاية
اصلاح معاده وذكر مبداه لعله يتذكر او يخشى وام هنا استفهام في معرض تعديد النعم
كانه قال افلا ينظرون الى كذا ان خلق الله ام لا هذا الانسان الذي من حاله كذا والشغف
بالغين المعجمة جمع شغاف بالفتح وهو غلاف القلب والدفاق المنزعج والمحاق النقصان والدهاق
العلقة محاق لكونها بعد لم تفض عليها الصورة الانسانية والولد حين الرضاع يسمى رضيعا
وبعده وليدا واليافع هو المرتفع فاذا طر شاربه فهو غلام واذا ادرك فهو رجل والرجل
ثمرة حد ود الشباب وهو تمام النمو وبعده الكهولة ثم الشيخوخة والسادر اللاهي
المانع المستمر واستعار لفظ الغرب لما يلابسه من هواه صفات الحال من الماتم
الكدح السعي والبدوات جمع بدوة وهو ما يبدو له من الخواطر والدهر بالكسر غشية
غمر الشيء بقية والجامح سعيه في هواه على غير قانون شرعي ولا ابصار للعقل والمدر المتحير
المتحير واللدم ضرب الصدر والردى الكرة ملهية بالناس ولكان مستلزمة لشدة الغم والجدة
الكرة جذبة الملائكة للروح منه كقوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة
باسطوا

باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم والابلاس الياس واستعار وصف الرجيع وهو الجمل
المردد في الاسفار البالي فيها للمريض باعتبار تردده في اطوار المرض البلي له ولفظ
النضو وهو الجمل الناحل من السير له باعتبار نحوله من الاسقام واعلم ان قوله فهذا في
حوزة الوصيح في القول بعذاب القبر وسؤال منكر ونكير والايمان بما جاء من ذلك على وجهين
احدهما وهو الاظهر الاسلم ان نصدق بذلك ونحمله على ظاهره وان هناك ملكين يقال لهما
منكر ونكير يتوليان سؤال الانسان على الصورة المحكية وحيات وعقارب تلدغ الميت
وان كنا لا نشاهدها اذ لا تصلح هذه العين لمشاهدة الامور الملكوتية وكل ما يتعلق بالاخرة
فهو من عالم الملكوت كما كانت الصحابة يؤمنون بنزول جبرئيل وكان النبي صلى الله عليه واله
يشاهده وهم لا يشاهدونه وكان جبرئيل لا يشبه الناس فكذلك منكر ونكير وفعلهما والحيات
والعقارب في القبر ليس من حيات عالمنا فندرك بهذا الحس والوجه الثاني ان يتذكر ما قد يراه
النايم من صورة شخص يقتله او حية تلدغه وقد يتالم بذلك حتى تراه في نومه يصيح
ويعرق جبينه وينزعج من مكانه كل ذلك يدركه من نفسه ويشاهده ويتاذى به كما يتاذى
اليقظان وانت ترى ظاهره ساكنا ولا ترى حوله شخصا ولا حية والحية موجودة في حقه
متخيلة له ولا فرق بين ان يتخيل عدوا وحية او يشاهده والمناص الملجا والمحار المرجع
الكد والقيد قدر مقدار قامته والمتعفر المترب والعفر التراب والفينة الحين
انف الشيء اوله والحوبة الحاجة والمسكنة والضنك الضيق وكنى بالاخذة
وبالخناق عما يؤخذ به اعناق النفوس وهو الموت وكذلك بالغائب المنتظر وباقي
الفصل ظاهر ومن كلام له عليه السلم في ذكر عمرو بن العاص الابتر اللعين عجبا
لِابْنِ النَّابِغَةِ يَزْعُمُ لِاَهْلِ الشَّامِ اَنَّ فِيَّ دُعَابَةً وَاَنِّيْ امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ
اُعَافِسُ وَاُمَارِسُ لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا وَنَطَقَ اٰثِمًا اَمَا وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ اِنَّهُ
لَيَقُوْلُ فَيَكْذِبُ وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ وَيُسْئَلُ فَيَبْخَلُ وَيَسْاَلُ فَيُلْحِفُ وَيَخُوْنُ
الْعَهْدَ وَيَقْطَعُ الْاِلَّ فَاِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَاَيُّ زَاجِرٍ وَاٰمِرٍ هُوَ مَا لَمْ

تأخذ السيوف مآخذها فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم سبته اما والله اني ليمنعني من اللعب ذكر الموت وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الاخرة وانه لم يبايع معوية حتى شرط له ان يؤتيه اتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة **اقول** السبوغ الظهور وقيل انما سميت ام عمرو النابغة لشهرتها بالفجور والدعابة المزاح والتلعابة كثير اللعب والمعافسة المداعبة والممارسة المعالجة بالمصارعة ونحوها وانما انكر عليه السلم انما يكره على عمرو من المزاح الغالب لاحد الافراط الصادق على اللعب دون القدر المعتدل منه فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يمزح ولا يقول الاحقا وهو من توابع التواضع وحسن الخلق قوله والله قال لا قولا بسبر يشتمل ذكر رذايل المستلزمة لفسقه المانع من قبول قوله وذكر منها خمسا وهي الكذب وخلف الوعد والغدر والخيانة في العهد وقطع الال وهو الاصل والرحم ثم الجبن وبخ عليها بقوله فاذا كان عند الحرب لا قول سبته وهو اشارة لما صدر عنه في بعض ايام صفين حين حمل عليه فلما تصور انه قاتله التقى نفسه عن فرسه وكشف سوءته مواجها له عليه السلم فلما راى ذلك منه غض بصره عنه وانصرف عنه وكشف العورة وتجايزك فصار مثلا لمن يدفع عن نفسه مكروها بارتكاب الذلة والفضيحة وفيه يقول ابو فراس ولا خير في دفع الاذى بذلة كما ردها يوما بسوءته عمرو والاتية العطية والرضيخة الرشوة وهي مصر وقد كان معوية اعطاه طعمة مصر على ان يظاهره في حرب علي عليه السلم وكتبه مشهور **ومن خطبة له عليه السلام** واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول لا شيء قبله والاخر لا غاية له لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزية والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب **اقول** كونه تعالى اولا اي غير مسبوق بالغير واخرا غير منته وجوده لا غاية يقف عندها وتنزيهه تعالى عن ادراك الاوهام ووصفها له لتنزهه تعالى عن الجسمية ولواحقها وعدم صدق الوهم في غيره وكونه لا تعقل له كيفية اذ لا كيفية له فتعقل ونفي التجزية والتبعيض عنه

الاتية العطية اصلها الاتياء بمعنى الاعطاء، كالعطية لك

لعدم

لعدم كون الكنه له ولا تحيط به الابصار لتنزهه عن مدركاتها من عوارض الجسمية ولا القلوب لعدم تركبه وما لا تركيب فيه لا حد له فلا يدرك كنه حقيقته وقد سبق تنزيهه **منها** فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالاي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكان قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علايق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود وكل نفس معها سايق وشهيد سايق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها **اقول** الاي جمع اية والساطع المرتفع ومفظعات الامور شدايدها ودهمه بالكسر هجم عليه واعلم ان للاتعاظ سببا وحقيقة وثمرة فالسبب كالنظر في اثار الماضين وقصصهم وهو الاعتبار واما حقيقته فالخوف والانفعال الحاصل من ذلك النظر لتوهم مثل احوالهم في حقه واما ثمرته فالانزجار عن مناهي الله وسخطه وصف المخالب لاسباب المنية من الامراض والاعراض وبالله التوفيق **منها** في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها **اقول** هذا الوصف صادق في الجنة المحسوسة الموعودة في القران الكريم وفي الجنة المعقولة وقد اتفقت العقلاء على ان الذين لهم في المعارف الالهية والنظر في وجه الله ذي الجلال والاكرام والسعداء في الوصول الى نيل هذه الثمرة لهم مراتب متفاوتة ودرجات متفاضلة كما بيناه في الاصل وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** قد علم السراير وخبر الضماير له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي فراغه قبل اوان شغله وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله عباد الله ايها الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى اثاركم

مهملا

تمهيد كامر

لمعز ائى سابق

وعلم اعمالكم وكتب اجالكم وانزل عليكم الكتاب تبيانا وعمّر فيكم نبيّه
ازمانا حتّى اكمل له ولكم دينه فيما انزل من كتابه الّذي رضي لنفسه و
انهى اليكم على لسانه محابّه من الاعمال ومكارهه ونواهيه واوامره
فالقى اليكم المعذرة واتّخذ عليكم الحجّة وقدّم اليكم بالوعيد و
انذركم بين يدي عذاب شديد فاستدركوا بقيّة ايّامكم واصبروا
لها انفسكم فانّها قليل في كثير الايّام الّتي تكون منكم فيها الغفلة و
التّشاغل عن الموعظة ولا ترخّصوا لانفسكم فتذهب بكم الرّخص مذاهب
الظّلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله انّ انصح
النّاس لنفسه اطوعهم لربّه وانّ اغشّهم لنفسه اعصاهم لربّه والمغبون
من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسّعيد من وعظ بغيره والشّقي
من انخدع لهواه وغروره واعلموا انّ يسير الرّيا شرك ومجالسة اهل
الهوى منساة للايمان ومحضرة للشّيطان جانبوا الكذب فانّه مجانب
للايمان الصّادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة
ومهانة ولا تحاسدوا فانّ الحسد يأكل الايمان كما تأكل النّار الحطب ولا
تباغضوا فانّها الحالقة واعلموا انّ الامل يسهي العقل وينسي الذكر فاكذبوا
الامل فانّه غرور وصاحبه مغرور **اقول** احاطته بكل شيء علما بجلايا الاشياء
وخفاياها وغلبته وقوته على كل شيء استيلاء سلطان قدرته على كل مقدور وارهاقا في
الاجل ... لحوقه وشغلا اي باهوال الاخرة والكظم مجرى النفس والاخذ به كناية
عن الموت وتنبيه على وجوب الحذر من مخالفة الله بغير ... قوله لم يخلقكم عبثا اي خاليا
عن وجه الحكمة بل لتستكملوا في الدنيا واثارها وجوه حكمته في خلقهم والطافه في حقهم
من انزال الكتاب وتعمير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واكمال دينه الذي ارتضى لهم
تقدير الكبرى وكل من كان كذلك فواجب ان تحفظ حقوقه وتحذر في تضييع ما استودعه
الخ

الرخصة هنا المسامحة في تنويع الماكل والمشارب وغيرها من المباحات فان ذلك مظنة
الخروج عنها عن حد الاباحة الى ما لا ينبغي في الدين وهذا مذاهب الظلمة سالكها وطرقها الجائرة
وروي ان ابليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلم فرأى عليه معاليق من كل شيء فقال له يا ابليس
ما هذه المعاليق فقال هذه هي الشهوات التي اصيب بهن قلوب بني ادم فقال فهل لي فيها شيء
قال نعم ربما شبعت فشغلناك عن الصلوة وعن الذكر فقال هل غير ذلك فقال لا قال لله علي
ان لا املأ بطني من الطعام ابدا فقال ابليس لله علي ان لا انصح مسلما ابدا ولا تداهنوا انفسكم
اي لا تصانعوها بالتاويلات الضعيفة والشبه الباطلة فان ذلك سبب للهجوم على المعصية و
العبور اليها عن حد الفضيلة من المباح وتبيان قوله ان انصح الناس لنفسه الى قوله المنغمة
اطوعهم لربه انه لما كان غرض النصح انما هو جلب الخير والمنفعة للمنصوح وكان اتم خير ومنفعة
هو السعادة الباقية الابدية وكانت تلك السعادة انما تنال بالطاعة فكل من كانت طاعته له اتم
كانت سعادته اتم فكان هو انصح الناس لنفسه بمبالغته في طاعته وظهر من ذلك معنى قوله
وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه بالمعصية لحصوله على السهم الاخس في
الاخرة وتفويته نفسه نصيبها الاوفى من الجنة وقوله المغبوط اي من يستحق ان يغبط و
معنى الغبطة ان يتمنى الانسان مثل ما لغيره من جاه او مال مع قطع النظر عن تمني زوال
تلك الحال عمن هي له وبهذا القيد تميز عن الحسد والسعيد من وعظ بغيره اي السعيد التام و
ذلك العظة قد تحصل للانسان من نفسه بعبرة تقع له من مرض او امر نزل به وقد تحصل بشاهدة	تحصل له
الغير وهذه اتم من تلك وافضل لاستلزامها ثواب الاخرة مع السلامة من عبرة تلحق المعتبر في نفسه
ولذلك خص صاحبها بالسعيد مبالغة واهل الهوى المتبعون دون لوائح الشهوة والغضب الخارجة
عن حدود الله وتنفير عن مجالستهم باستلزامها الامرين وهو ظاهر وتنفير عن الكذب بضمير صغراه
قوله فانه مجانب للايمان وهو خبر نبوي ومجانبته له لكونه من الكبائر المضادة للازم الايمان
وهو الصدق ومضاد اللازم مضاد للملزوم ومجانب له وتنفير عن الحسد بضمير صغراه قوله فانه
قوله الحطب ووجه الشبه ان الحاسد قد يغرق فكره في الاهتمام بامر المحسود حتى لا يتفرغ لطاعة ربه و

عبادته بل قد يذهل عما حصل عليه من الكمال و بدوام ذلك ينقطع عن تحصيل الحسنات
فيكون سوقا لها كفعل النار في الحطب و لفظ الاكل مستعار لذلك التفويت و نفر
من التباغض بضمير صفراه قوله فانها الحالقة و في قول الضمير فانها تعود الى المصدر وهي
المباغضة و استعار لفظ الحالقة للجايحة التي تقع بسبب التباغض عن الفرقة و اختلاف
الكلمة المستلزم لطمع العدو في المتباغضين و استيصالهم و افناء بعضهم لبعض كالالة الحالقة
و نسبة السهو و النسيان و الغفلة الى فضل الامل المستلزم من الغفلة عن الاخرة و
تكذيبه برد العقل لاحكام الوهم بنيل المراد المامول و ذكر الموت و قواطع الامل
من بلوغه و بالله التوفيق **و من خطبة له عليه السلام و فيها فصلان الفصل الاول**
في صفات المتقين • عِبَادَ اللهِ اِنَّ مِنْ اَحَبِّ عِبَادِ اللهِ اِلَيْهِ عَبْدًا اَعَانَهُ
اللهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ وَ تَجَلْبَبَ الْخَوْفَ فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى
فِي قَلْبِهِ وَ اَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ وَ هَوَّنَ
الشَّدِيدَ نَظَرَ فَاَبْصَرَ وَ ذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ وَ ارْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ
لَهُ مَوَارِدُهُ فَشَرِبَ نَهَلًا وَ سَلَكَ سَبِيلًا جَدَدًا قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ
وَ تَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ اِلَّا هَمًّا وَاحِدًا انْفَرَدَ بِهِ فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى وَ مُشَارَكَةِ
اَهْلِ الْهَوَى وَ صَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ اَبْوَابِ الْهُدَى وَ مَغَالِيقِ اَبْوَابِ الرَّدَى
قَدْ اَبْصَرَ طَرِيقَهُ وَ سَلَكَ سَبِيلَهُ وَ عَرَفَ مَنَارَهُ وَ قَطَعَ غِمَارَهُ وَ
اسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِاَوْثَقِهَا وَ مِنَ الْحِبَالِ بِاَمْتَنِهَا فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى
مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلّٰهِ سُبْحَانَهُ فِي اَرْفَعِ الْاُمُورِ مِنْ اِصْدَارِ
كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ وَ تَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ اِلَى اَصْلِهِ مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ كَشَّافُ عَشَوَاتٍ
مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ دَفَّاعُ مُعْضِلَاتٍ دَلِيلُ فَلَوَاتٍ يَقُولُ فَيُفْهِمُ وَ يَسْكُتُ فَيَسْلَمُ
قَدْ اَخْلَصَ لِلّٰهِ فَاسْتَخْلَصَهُ فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ وَ اَوْتَادِ اَرْضِهِ قَدْ اَلْزَمَ
نَفْسَهُ الْعَدْلَ فَكَانَ اَوَّلُ عَدْلِهِ نَفْيَ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ يَصِفُ الْحَقَّ وَ يَعْمَلُ بِهِ
لا

لَا يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً اِلَّا اَمَّهَا وَ لَا مَظِنَّةً اِلَّا قَصَدَهَا قَدْ اَمْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ
زِمَامِهِ فَهُوَ قَائِدُهُ وَ اِمَامُهُ يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ وَ يَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ
اقول اعانة على نفسه افادته تعالى لعقله قوة قهر نفسه الامارة بالسوء و اتخاذه الحزن
شعارا اى على معصية الله و الخوف جلبابا اى من عقابه و وصف الاستشعار و التجلبب مستعار ان
و زهرة مصباح الهدى في قلبه شروق نور المعارف الالهية في سره و هو ثمرة الاستشعار
بالحزن و الخوف و استعار لفظ المصباح لنور المعرفة كثيرا لكمالها في افادة الهدى و لفظ
القرى للاعمال الصالحة التي تعد ثمراتها ليوم موته و ما بعده ملاحظة لشبهها بما يعد من
الضيافة للقادم و تقريبه على نفسه البعيد تقصير امله الطويل في الدنيا بذكر الموت او
تقريبه لما بعد عنه من احوال الاخرة بدوام اخطارها بالبال حتى كانها حاضرة له و تهوين
الشديد تسهيل شدايد الدنيا على خاطره و استحقارها في جنب ما يتصوره من الوجد بلقاء الله
و وعده و وعيده او تسهيل شدايد الاخرة و تهوينها بالاعمال الصالحة و ذكر صار فكر
و استعار لفظ العذب بوصف الفرات للعلوم و الكمالات النفسانية و وصف الارتواء التمام
الاستكمال بها و موارده مظانها من العبر و الامور التي تحصل نفوس المتقين منها العلوم
لهم سرعة اخذهم عنها الكمالات لكمال استعدادهم لذلك و النهل الشرب في اول الورود
و استعار لفظه لسبق احدهم الى اخذ الكمالات من مظانها و السبيل الجدد سبيل الله الواضح
و خلعه سرابيل الشهوات اشارة الى طرف الزهد و لفظ السرابيل مستعار لما يلبس من
الشهوات و الهم الذي انفرد به هو الوصول الى ساحل العزة و استعار لفظ العمى للجهل و
ابواب الهدى هي الفضائل و الطاعات و ابواب الردى هي الرذائل و المعاصي و مناره
اعلام طريق الله هي البراهين و الادلة التي يهتدى بها و غماره ما كان مغمورا فيه من
احوال الدنيا و اوثق العرى الايمان بالله و هو امتن الحبال و لفظهما مستعاران باعتبار
وثاقة التمسك بها و قوله فهو من اليقين اى بالله و ما جاءت به رسله من احوال الغيب على
اتم يقين و قوله قد نصب نفسه لله و ذلك اي لما كمل في ذاته كان اهلا لهداية الخلق و

قوله نظر اي نظر في ملكوت السموات و الارض و ما خلق الله من شيء فابصر اي و الحق سبحانه في عجائب مصنوعاته بعين بصيرته و ذكر اي ذكره و معاده فاستكثر ذكره حتى صار الذكر ملكة له [illegible]

و تسهيلها

افادتهم لقوا ابن طريق الله والتوزيع عنها والظلمات ظلمات الجهل والعشوات ما التبس على البصاير من المسايل الدقيقة وكذلك المبهمات والمعضلات والعلوات استعارة

وقوله يقول فلي فو لا يسلم اي يستعمل كلا من القول والسكوت في موضعه ويصيب به مقصوده

واستعار لفظ المصباح باعتبار هدايته للخلق ولفظ المفتاح لفتحه ما انغلق من مشكلات المسايل ولفظ الدليل لهدايته في مفاوز الجهالات على طريق الله ولفظ المعدن لكونه مظنة دين الله عنه يؤخذ ولفظ الوتد لكون ارض الله به تحفظ ولفظ الزمام لعقله باعتبار تسليمه لحكم الله واوامره فكانما تقوده بعقله في طريق الله **الفصل الثاني**

قوله وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ وَقَوْلِ زُورٍ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ يُؤْمِنُ مِنَ الْعَظَائِمِ وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ يَقُولُ أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ وَيَقُولُ أَعْتَزِلُ الْبِدَعَ وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعَهُ وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدَّ عَنْهُ فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ وَهُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ وَرِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صلى الله عليه وآله وسلم إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ وَاعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَأَنَا هُوَ أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ وَأَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ وَرَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَأَلْبَسْتُكُمُ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي وَفَرَشْتُكُمُ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي

وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ وَلَا تَتَغَلْغَلُ إِلَيْهِ الْفِكَرُ **اقول** الجهايل جمع جهالة واراد جهل المركب وهو الاعتقاد غير المطابق للحق عن شبهة واستعار لفظ الاشراك والحبال لما ينشر على الناس من الاقوال الباطلة وحمل الكتاب على ارايه تفسيره بحسب رايه وكذلك عطف الحق على اهوائه تاويله بحسب هواه وتامينه الناس من العظايم كاستعمال علماء السوء وجهال الوعاظ آيات الوعد في كل موضع استجلابا لقلوب العوام واستعار لفظ ميت الاحياء باعتبار عدم الانتفاع بجهله المركب الذي هو موت النفس المضاد لحياتها الحقيقية باستكمال العلوم والفضايل الخلقية فالجاهل بالحقيقة ميت وان كان في صورة حي **وقوله** فاين تذهبون اي تنبيه على كونهم ضلال وعمى عن الحق وتخويف وتبكيت وتذكير بكتاب الله وعترة رسوله فيلزموا ايهم وتوفكون تصرفون **وقوله** وانى هنا بمعنى متى اي متى تصرفون عن ضلالكم والاستفهام للتوبيخ واستعار لفظ الاعلام لايمة الدين وكذلك المنار ونصبها قيام الايمة منهم وعترة الرجل اقاربه من ولده وولد ولده وادانى بنى عمه وعترة الرسول صلى الله عليه وآله اهل بيته واستعار لهم لفظ الازمة باعتبار كونهم قادة للخلق في طريق الحق كالزمام وكونهم السنة الصدق اي تراجمة الوحي الصادق وانهم لا يقولون الا صدقا لعصمتهم **وقوله** فانزلوهم باحسن منازل فاعلم ان القران له منازل احدها القلب والثانية منزلة الاكرام والتعظيم منزلة التصور والنطق ثم منزلته في الوجود اللساني ثم في الكتب والدفاتر واحسن منازله هي الاولى فالمراد الوصية باكرامهم وتعظيمهم ومحبتهم كما يكرم القران بذلك **وقوله** وردوهم ورود الهيم العطاش ارشاد لهم الى الاسراع في اقتباس العلوم وكرايم الاخلاق منهم كما تسرع الهيم وهي الابل العطشى الى الشرب والضمير في قوله خذوها للرواية الحاضرة وهو تقرير لقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية ويبلى اي يبلى بجسده وليس ببال اي بنفسه وذكره **وقوله** ولا تقولوا بما لا تعرفون اي ما طوى عنكم غيبه وعلمه وذلك انهم كانوا يخوضون في امر المعاد ويقول كل منهم بحسب ما يتصور من القران والحديث والايمة عليهم السلم

القران ه

الم بذلك ونبه على وجوب الانتهاء عن الشرع لا العقول بغير علم بغير صفراه قوله فان اكثر الحق فيما تنكرون وتقديره كراه وكل ما كان اكثر الحق فيه لم يجز الشرع الا الكار لجواز ان يكون هو الحق والثقل الاكبر كتاب الله لكونه الاصل المتبع والثقل الاصغر العترة الطاهرة واستعار لفظ راية الايمان لسنته المتبعة في العمل بكتاب الله وركزها وضعها فيهم ليقتدوا بها وقفو الشيء اقتفاه والبصر بصر العقل والتغلغل الدخول في الاعماق وهو نهي عن استعمال مجرد الراي في دقائق المسائل الالهية وامر المعاد فان ذلك مهلكة **منها** حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ اَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي اُمَيَّةَ تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هٰذِهِ الْاُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذٰلِكَ بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً **اقول** الفصل غاية من غايات دولة بني امية وهو اخبار عما يكون ومعقولة محبوسة واستعار لفظ الدر والصفو للذاتها وقنياتها ولفظ المجة لما يحصلون عليه من الدولة والملك باعتبار قلته بالنسبة الى زمان عدمه ووصف التطعم لالتذاذهم بالامرة ووصف اللفظ لزواله عنهم **ومن خطبة له عليه السلم**

اَمَّا بَعْدُ فَاِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ اِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ اَحَدٍ مِنَ الْاُمَمِ اِلَّا بَعْدَ اَزْلٍ وَبَلَاءٍ وَفِي دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتْبٍ وَاسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٌ وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ وَلَا كُلُّ ذِي نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ فَيَا عَجَبًا وَمَا لِيَ لَا اَعْجَبُ مِنْ خَطَاِ هٰذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا لَا يَقْتَصُّونَ اَثَرَ نَبِيٍّ وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ وَلَا يَعِفُّونَ عَنْ عَيْبٍ يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا اَنْكَرُوا مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلَاتِ اِلَى اَنْفُسِهِمْ وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُبْهَمَاتِ عَلَى آرَائِهِمْ كَاَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ اِمَامُ نَفْسِهِ قَدْ اَخَذَ مِنْهَا فِيمَا

المجة القطعة من مج الشراب اذا قذفه من فيه والبرهة المدة من الزمان فيها طول كانه عليه السلم حكى ما جرى الى ان زمن بني امية بانهم اخذوا اموال المسلمين لانفسهم حتى يظن الناس ان الدنيا محبوسة عليهم يعطيهم درها ولبنها وليس الامر كذلك بل هي في قلة اللذة مثل ما يمج الانسان من الشراب من فيه

يُرَى بِعُرًى وَثِيقَاتٍ وَاَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ **اقول** مقصود الفصل توبيخ الامة على اختلافهم في الدين وتشتت آرائهم في الاحكام والمذاهب والقصم الكسر وجبر العظم كناية عن النعوض بعد الضعف والازل الشدة والعتب الذي استقبلوه عتابه عليه السلم وما يجيئ منه والخطب الذي استدبروه الاهوال التي لحقتهم من المشركين وفي دون ذلك معتبر لمن كان له قلب فانهم لو اختلفوا حينئذ كاختلافهم الان لما كان لهم مع قلتهم وقع عند المشركين فكانه قال فيجب الان ان يعتبروا بذلك وتلازموا الاتحاد في الدين واللبيب من ينتفع بلبه وهو عقله وفائدة قوله فما كل ذي لب بلبيب لا قوله ببصير تحريك النفوس الى الاعتبار كيلا يعد التارك غير لبيب ولا سميع ولا بصير ثم ذكر من مذاهبهم اربعة تروك لما ينبغي ان يفعلوه واربع افعال مما ينبغي ان يتركوه وقدم على الكل ذكر التعجب وهو اختلاف حججهم في دينهم لان ذلك هو الاصل الذي نشات عنه هذه الرذايل والغيب الذي تركوا الايمان به هو ما جاء به الرسول صلى الله عليه واله من السمعيات الصرفة كاحوال المعاد البدنية واحوال القيامة والجنة والنار وقوله المعروف الى قوله ما انكروا اي ان المعروف والمنكر محصوران فيما عرفوه وانكروه وان كان ما تصوروه جهلا وما انكروه هو الحق والمعضلات ما اشكل امره وصعب فهمه من الاحكام الدينية والاسباب المحكمة النصوص الجلية **ومن خطبة له عليه السلم**

اَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْاُمَمِ وَاعْتِزَامٍ مِنَ الْفِتَنِ وَانْتِشَارٍ مِنَ الْاُمُورِ وَتَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا وَاِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا وَاغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا قَدْ دَرَسَتْ اَعْلَامُ الْهُدَى وَظَهَرَتْ اَعْلَامُ الرَّدَى فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِاَهْلِهَا عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ وَشِعَارُهَا الْخَوْفُ وَدِثَارُهَا السَّيْفُ فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللّٰهِ وَاذْكُرُوا تِيكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَاِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ وَعَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمُ الْعُهُودُ وَلَا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْاَحْقَابُ وَ

القرون وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والله ما اسمعكم
الرسول صلى الله عليه واله شيئا الا وها انا ذا مسمعكموه وما اسماعكم
اليوم بدون اسماعهم بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا جعلت لهم
الافئدة في ذلك الاوان الا وقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان وو
الله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت
بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور
فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود **اقول** خلاصة الفصل التذكير بنعم الله التي
نعشت ما كانوا فيه من بؤس وهي نعمة بعثة الرسول صلى الله عليه واله وسلم وما استنقذ من
الخيرات ليعتبروا ويشكروا والفترة ما بين زماني الرسولين واستعار لفظ الهجعة لما
كانت عليه الناس قبل البعثة من الغفلة المشبهة للنوم والاعتزام العزم ونسبتها الى الفتن
مجاز وروي اعترام الفتن بالراء المهملة وهي كثرتها وروي اعتراض من اعترض الفرس
في الطريق اذا مشى عرضا من غير قصد وتلظت الحرب تلهبت والتجهم العبوس والاحقاب
الدهور واستعار لفظ النور للانبياء والشرائع والاولياء القائمين بها ولفظ الورق
والثمر والماء لمتاع الدنيا وزينتها ولفظ الاصفرار لتغيرها عن العرب في ذلك الوقت
لعدم طلاوة عيشهم وجشوبة مطاعمهم اذن واليأس من ثمرتها انقطاع امالهم من الملك و
الدول ولفظ الاعلام لائمة الهدى وقوانين الشرع ولفظ اعلام الردى لائمة الضلال
الداعين الى النار ووصف التجهم والعبوس من الدنيا لعدم وضوح مطالبها وتيسر
اطلابها من العرب اذ الخطاب معهم ولفظ الثمر للفتنة باعتبار انها غاية للعرب يومئذ
من حركاتهم وحروبهم ولفظ الجيفة لما لم يذكر اسم الله عليه من الذبائح او ما كانوا يأكلونه من
النهب والغارة بتغير اعنه لحرمته ولفظ الشعار للخوف من النهب والغارات باعتبار
ملازمته لهم ولفظ الدثار للسيف لعلوه لهم غالبا **قوله** واذكروا الى تذكير لهم بوجوه
العبرة من قبائح الاعمال والخطايا التي كانت عليها اباؤهم في الجاهلية في معرض التخويف
بها

بما يلزمها من العقاب في الاخرة وارتهانهم بها حبسهم في سلاسل الهيئات البدنية و
قوله لعمري الى قوله ببعيد الحلف لهم بهم في معرض الوعيد ان يصيبهم ما اصابهم وكذا الحلف
في اسماعهم كاسماع الرسول صلى الله عليه واله وسلم الافئدة واستعار لفظ بني امية ووصف جولان
الخطام ورخاوة البطان ملاحظا لشبهها بالناقة الصعبة ووجه الشبه كونها مظنة الهلاك
والبطان للقتب كالحزام للفرس ولفظ الظل لدولتهم باعتبار سرعة زوالها وغر
ما اصبح فيه اهل الغفلة والغرور واراد بني امية في دولتهم وغرورهم فيها عن الله بعضهم
صغراه قوله فانما هو الخ وتقدير كبراه وكل ما كان كذلك فينبغي ان لا يغتر ويركن اليه

ومن خطبة له عليه السلام المعروف من غير رؤية والخالق من غير روية
الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب ذات ارتاج
ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج و
لا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه و
اله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد
ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم واحصى اثارهم واعمالهم وعدد
انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم و
مستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات هو
الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه
في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب
من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن
شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها
من قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف
السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر
لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ **اقول** انه وصف الله سبحانه باعتبارات من

قوله فانما يجوز ان يريد به صفة الدايم الباقي ويجوز ان يريد به القايم بامور العالم الصمد

صفات جلاله وقد سبق بيان كثر هذه الاعتبارات وقيام دوام وجوده لذاته و
قوله اذ لا سماء الى قوله اشارة الى اعتبار ازلية قيامه بذاته وسبقه لكل ممكن تقريرا
لقول الرسول صلى الله عليه واله كان الله ولا شيء والحجب ذات الارتاج السموات والابراج
الشمس والقمر كل جديد كناية عن تعاقبهما بعده ويحتمل ان يريد كونهما باعدة لزوال
كل كاين في هذا العالم وفساده وتقريبهما للبعيد جذبهما الى الموت وما بعده من احوال
الاخرة وغاياتهم التي تنتهي بهم اليها بما كتب من اعمالهم من سعادة او شقاوة **وقوله** هو الذي
اشتدت الى قوله نعمة اشارة الى كمال وتنزيهه في اعتبارات احوال عن ملوك الدنيا فان
حال الرحمة وحال الغضب فيهم متضادان لا يجتمعان ولما كان الا تعالى يقتضي ان
يفيض على كل نفس ما تستعد له وجاز ان يستعد الشخص الواحد للقوة التي هي اثر الرحمة
وللقوة التي هي اثر الغضب في حال واحد لاجرم جاز اجتماع رحمة ونقمة في محل واحد
في وقت واحد باعتبارين كحال الكفار مثلا في الدنيا وعازه غالبه وناواه عاداه
ووزن النفوس في الدنيا اعتبار لها من الخير والشر ومراعاة استقامتها على حاق الوسط
من الفضايل في سبيل الله ومحاسبة النفس ضبط اعمالها الخيرية والشرية ليزكيها بما ينبغي
لها ويعاقبها على فعل ما لا ينبغي وهي باب عظيم من ابواب المرابطة في سبيل الله واستعمال
وصف النفس لتحصيل الراحة والبهجة في الجنة بالاعمال الصالحة في الدنيا المستلزمة لها لا
يستلزم التنفس راحة القلب من الكرب وتعط الخناق من الحبل للموت وانقادوا اي لاوامر الله
قبل عنف سياق الموت واعانة الله العبد على نفسه اعداد العناية الالهية لقوة العقلية
على قهر النفس الامارة بالسوء وتهيؤها لقبول السوانح الخيرية ومن لم يحصل ذلك الاستعداد لكي
حتى يكون هو القاهر لنفسه لم يمكن من قهرها بموعظة الغير وزجره وفي ذلك تنبيه على وجوب الاستعداد
بالله في احوال النفس ودفع الشيطان عنها وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلم**
تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلايل الخطب روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن
محمد عليهما السلم انه قال خطب امير المومنين عليه السلم بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا
اتاه

اتاه فقال يا امير المومنين صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب عليه السلم و
نادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس اليه حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب
متغير اللون فحمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم قال الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
لَا يَفِرُهُ الْمَنْعُ وَلَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ وَكُلُّ
مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ هُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسَمِ
عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ وَ
الطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلِ الْأَوَّلُ الَّذِي
لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ
وَالرَّادِعُ أَنَاسِيَّ الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ
فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ وَلَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الِانْتِقَالُ وَلَوْ وَهَبَ
مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ مِنْ فِلِزِّ
اللُّجَيْنِ وَالْعِقْيَانِ وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ
وَلَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْإِنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ
الْأَنَامِ لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ وَلَا يُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ
الْمُلِحِّينَ فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ وَ
اسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ
فَرْضُهُ وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه واله وسلم وَأَئِمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ فَكِلْ
عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ
فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ الْإِقْرَارُ
بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ فَمَدَحَ اللَّهُ اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ
مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً
فَاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ وَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللَّهِ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ

سبحانه وتعالى عليه

استعار لفظ الغيض لنقص ما عنده تشبيها بالماء الذي له مادة تامة لا ينقص بالنزح وكذا يغيض فلان الغضب من لواحق المزاج والباري تعالى منزه عنه فيتنزه من لواحقه صح

هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ وَحَاوَلَ
الْفِكْرُ الْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ
وَتَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ وَغَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ
فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَالَ عِلْمَ ذَاتِهِ رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ
الْغُيُوبِ مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ
بِجَوْرِ الِاعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ
مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ وَلَا
مِقْدَارٍ احْتَذَى عَلَيْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ
قُدْرَتِهِ وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ وَاعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى
أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ قُوَّتِهِ مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَظَهَرَتْ — مِن ز د
فِي الْبَدَائِعِ الَّتِي أَحْدَثَهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ — بالبدائع
وَدَلِيلًا عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ وَدِلَالَتُهُ عَلَى
الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ وَتَلَاحُمِ حِقَاقِ — الحقاق جمع حق و هو اطراف عظام المفاصل صح
مَفَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ وَلَمْ يُبَاشِرْ
قَلْبَهُ الْيَقِينُ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَكَ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمَتْبُوعِينَ إِذْ
يَقُولُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ كَذَبَ
الْعَادِلُونَ بِكَ إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ — العادل الجاعل له عديلا صح
وَجَزَّؤُوكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ وَقَدَّرُوكَ عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى
بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ وَ
الْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ
بَيِّنَاتِكَ وَأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ
فِكْرِهَا مُكَيَّفًا وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا مَحْدُودًا مُصَرَّفًا **اقول** قيل

سمّيت

سمّيت خطبة الاشباح لاشتمالها على ذكر الاشباح وهى الاشخاص وقيل لان الشبح هو
الطول والامتداد وهذه الخطبة ذات اقسام طويل ممتدة كذكر السموات وكيفية تخليقها — طوال ن ل
وكذكر الملائكة واقسامهم وكيفية خلقهم واحوالهم وذكر الارض وكيفية خلقها ويروى بر
وفرا وهو المال الكثير وبكديه ينقص خيره وانما لم يقبل الزيادة والنقصان لاستغنائها
الحاجة والامكان المنزه قدسه عنها ونزهه فى الحكمين عن حال غيره من المعطين والمانعين
وفوايد النعم ما افاد منها وعوايد النعم والقسم ما اعاد منها واستعار لفظ العيال للخلق باعتبار — المزيد ل
ضمان ارزاقهم والقيام باحوالهم ولفظ الضمان لما وجب فى الحكمة من تقدير الاقوات و
الارزاق التى لابد منها كالضمان وسبيل الراغبين اليه شريعته ودينه ونهج لهم ايضاحه
بالادلة **وقوله** ليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل وهى ان فيضان ما يصدر عنه سبحانه — فيه الطبيعة
لا اعتبار ان احدهما بالنظر لا جوده وهو من تلك الجهة غير مختلف فى جميع الموجودات
بل نسبته اليها على سواء فلا يقال هو بكذا اجود منه بكذا والا لاستلزم ان يكون ببعض
الاشياء ابخل واليها احوج فيلزم النقصان تعالى عن ذلك والثانى بالنظر الى الممكن
والاختلاف بالقرب والبعد لا جوده انما هو من تلك الجهة فكل ممكن كان اتم استعدادا
واقبل كان اقرب لا جوده فالسائل اذن وان حصل له ما سأل منه تعالى دون ما لم يسأل
فليس منعه ما لم يسأل لعزته عنده وليس حينئذ وبين ما سأل بالنسبة لا جوده فرق و
تفاوت بل تخصيصه بما سأل لتمام قبوله ولو كان قابلا لما لم يسأل لوصل اليه من غير مسألة
وان عظم خطره **و** الى هذا اشار على بن موسى الرضا عليهما السلام وقد سئل عن الجواد فقال
لسؤالك وجهان ان اردت المخلوق فالذى يؤدى ما افترض الله عليه وان اردت الخالق
فهو الجواد ان اعطى وان منع لانه ان اعطى اعطى من له وان منع منع من ليس له وارادة
ان جوده متوقف على الاستعداد وعدمه وردعها انامى الابصار عن ادراكه قهره لها
بذل النقصان عن قبول ذلك لان القوة الباصرة انما تتعلق بذى الوضع والجهة المنزه
قدسه تعالى عنها ولم تختلف عليه دهر لعلوه عن الزمان وكذلك لم يختلف عليه الاحوال لان

الزمان هو مبدا الاختلاف وفلز اللجين خبثه وما ينفيه الكير منه والعقيان الذهب الخالص
والرجان صغار اللؤلؤ وحصيده محصوده وما اجتمع منه واستعار وصف الضحك
للاصداف ووجه الشبه انفتاح الصدفتين واستعار بها عن اللؤلؤ لشبهه في بدوه
بالاسنان ومن لم يشبهه بالاسنان في هيئته ووضوح المشابهة تستدعي المشاهدة ولفظ
الحصيد لصغار اللؤلؤ تشبيه بالحصيد من الغلات وبهذه القضية الشرطية علا كمال قدرته
وعدم تناهي مقدوراتها وبين ذلك بغير صغراه قوله لانه الجواد لا قول الملحدين وتقدير
الكبرى وكل من كان كذلك فلو وهب جميع ما ذكره لم ينقص ملكه وقوله فانظر الونا ديب
للخلق في وصفهم لله سبحانه وتعليم لهم كيفية مدحهم او ثنائهم عليه فامرهم ان تعتدوا في ذلك بكتاب الله
سبحانه ومن يقوم به من الانبياء والائمة من بعدهم اذ كان اولى ما يوصف به ما وصف تعالى
نفسه وان يفوضوا علم ما لم يعلموا الى علمه تعالى وهو المراد بالتفويض المشهور وقوله واعلم
ان الراسخين لا تولد الحجب تفسير لمعنى الرسوخ في العلم والاقتحام الدخول في الامر بشدة
والسدد جمع سدة وهي الابواب والحجب واعلم ان الحجب الغيوب طبقات كثيرة كما اشار
اليه الرسول عليه السلم ان الله تعالى سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات
وجهه كل من ادرك بصره وقد نبهنا عليها في الاصل وههنا لطيفة وهو انه لما كان التكليف
في نفس الامر انما هو على قدر العقول وتفاوت مراتبها كما قال صلى الله عليه واله وسلم
بعثت لاكلم الناس على قدر عقولهم كان كل عقل قوي على رفع حجاب من حجب الغيب و
قصر عما وراءه واعترف به وبالعجز عنه فذلك تقليد ظاهر الشريعة واعتقاد حقيتها
فقط بل تقليدها مرتبة اولى من مراتبه وما وراء ذلك مراتب غير متناهية بحسب مراتب
السالكين وقوتهم على رفع حجب الانوار وظاهر كلامه عليه السلم لا ينافي ذلك اذا نزل على
فان قوله وسمى تركه التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا صادق ايضا على
قطع جملة منزل من منازل السالكين الى الله وعجز عما وراءه فوقف ذهنه عن التعمق
فيه اذ لا تكلف ما لا في قوته بدركه والمقدر لعظمة الله تعالى بقدر عقله هو المعتقد انه علما
ادركه

ادركه واحاطه به علما ووجه الهلاك في ذلك الاعتقاد ان ما يحيط به العقول البشرية
محدود ومركب فكان ممكنا فالمعتقد لذلك معتقد بغير الاله الحق وقوله هو القادر الى
اشارة الى اعتبارات اخر من صفاته تعالى به فيها على ان غاية استقصاء العقول وتعمقها في
طلب تفصيل صفاته ان تعقب حسرة خاسرة وترجع حسيرة وارتماء الاوهام استرسالها
مجدة في المطالعة والتفتيش وعميقات غيوب ملكوته اسرار عالم الغيب واستعار لفظ العمق
باعتبار عدم وصول غائص الفكر لا منتهاها والتولد شدة الشوق وردعها خلقها قاصرة
عن ادراك ما تطلبه من هذه المطالب فردع الاوهام لقصورها عن ادراك ما ليس بمحسوس
وردع الفكر والعقول لقصورها عن ادراك حقيقة ما ليس بمحدود ومركب وعدم احتمال
قدرته علا الشرطية لانها الاصل في ذلك الردع وتجوب تقطع وتطوف واستعار لفظ
السدف جمع سدفة وهي الظلمة لما لا يهتدي اليه الفكر من الغيوب ملاحظة لشبهها بالظلمة
المحسوسة والواو في قوله وهي للحال والعامل ردعها وجوار الاعتساف شدة الجولان في
ميدان جلال الله وظاهر انه غير نافع في تحصيل ما لا يمكن وقوله واراناه الى معرفة ملكوته
قدرته حكمها وانما نسبه الى القدرة لان اعتبارها مبدا الوجود كله فهو مبدا الملائكة واعتراف
عطف على عجائب وانه متعلق بالحاجة وقوله مادلنا معقول ثان لا راناه وعلى
معرفته متعلق بدلنا واستعار لفظ الاعلام لما دل على حكمة الصانع في فعله من الاتقان
والاحكام والضمير في قوله فحجته يحتمل عوده الى الله ويحتمل عوده الى الخلق الصامت
ولما تمكن في سماع نطق اثار الله ومشاهدتها في مصنوعاته مراتب ودرجات متفاوتة
وقوله واشهد الى قوله برب العالمين النعات وانما جعل المشبه به هو تباين الاعضاء
وتلاحمها وان كان المشبه به هو الجسم متباين الاعضاء لان تباين الاعضاء هو وجه الشبه
المستلزم للتركيب فكان ذكره اهم لتظهر به تنزيهه تعالى عن هذا التشبيه سريعا لبرائته عن
الاعضاء وتباينها وتركيبها فاما شهادته عليه السلم بان المشبه له غير عارف به ولا متيقن
لتنزيهه عن المثل فالقران والبرهان مصدقان لشهادته اما القران فانه عليه بقوله وكا

لم يسمع لما اخر الاية ووجه الدليل ان المشبهة وعبدة الاصنام ينكشف لهم في الاخرة
انهم كانوا ضالين في تشبيه اصنامهم برب العالمين فيرتب دليل هكذا المشبه ضال في
تشبيههم ربهم وكل من كان ضالا فيه فليس بعارف به وكذلك كل من كان كذلك فليس
بمنزه له عن المثل واما البرهان فلان المشبه لخلقه يلزمه الحكم عليه بلوازم خلقه من الامكان
والحدوث لان لازم المتشابهين لا يختلف وقوله كذب العادلون الى قوله عقولهم تكذيبهم
اشارة الى تفصيل جهات عدولهم والى سبب ذلك وهو الوهم الذي هو منشأ التشبيه اذ كان
حكمه لا يرتفع عن المحسوسات ولذلك نزه المشبه عن تشبيهه بالاصنام واتخاذ الاجسام
وتجزيتهم له تجزية المجسمات هو ما يلزم حكمهم بكونه جسما من اثبات الاعضاء له وتباينها وقوله
واشهد الى قوله جاحدك شهادة ثانية بالكفر على من شبهه وبين ذلك بقياس استدل به
لكتاب الله ونصوص اياته المحكمة وبينات الانبياء وشواهد حججهم في تلك الايات كقوله تعالى
ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض الاية واما صغراه فلان المشبه هو المثل والعدل
وقوله واشهد الى قوله محدودا ومصرفا شهادة ثالثة هي خلاصة الاولين بكمال الوهية
وتنزيهه عن التناهي في العقول البشرية واحاطتها به وتنبيه على ما يلزم تناهيه فيها من
كونه ذا كيفية تنسبها العقول وتصرف بها الوهم والخيال ومصرفا اي يحكموا عليه في
ذاته بالتجزية والتحليل والتركيب ولما كانت هذه اللوازم باطلة كان كونه محدودا
متناهيا في العقول باطلا **منها** قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ
تَدْبِيرَهُ وَوَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ
الْانْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أُمِرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ وَكَيْفَ
وَإِنَّمَا صَدَرَتِ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ الْمُنْشِئُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةِ
فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا وَلَا قَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا وَلَا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ
الدُّهُورِ وَلَا شَرِيكٍ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ فَتَمَّ خَلْقُهُ وَأَذْعَنَ
لِطَاعَتِهِ وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِئِ وَلَا أَنَاةُ الْمُتَلَكِّئِ

فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوَدَهَا وَنَهَجَ حُدُودَهَا وَلَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا
وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا وَفَرَّقَهَا أَجْنَاسًا مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْأَقْدَارِ
وَالْغَرَائِزِ وَالْهَيْئَاتِ بَدَايَا خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا وَفَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَ
ابْتَدَعَهَا **اقول** احكام تقدير خلقه على وجه الحكمة وحسن تدبيره ايجاده كاملا في منفعة
وما خلق لاجله حسنا في صورته وتوجيهه لوجهته بعثه بحسب الحكمة والعناية الالهية الى غاية
وتيسيره لها وقوله وكيف الى قوله وقد سبق ان الروية والفكر والتجربة من لواحق الانسان وهو
تعالى منزه عنها في ابداع خلقه وقريحة الغريزة قوة الفكر واذعان خلقه دخوله في حكم
وذل الحاجة اليه والريث والاناة والتلكؤ التباطؤ وهو من لواحق الجسم فكان تعالى
منزها في خالقيته عنها والاود الاعوجاج واقامة الاود افادتها ما ينبغي لها على وجه
الحكمة ونهج حدودها ونهج لها ايضاحه لكل شيء سبيل قصده وغايته وتيسيره له لكن
ووصل لاسباب قرائنها كون كل شيء له قرينة من غريزة والطبيعة ولازم ونحوه واقتران
الشيئين مستلزم لاقتران اسبابها واتصالها لاستحالة قيام الشيء بدون سببه وهو موقوف
لا جل قدرته تعالى والبدايا جمع بديئة وهي الخلقة المبتدعة واراد بها اي عجائب
مخلوقات احكم صنعها على وفق ارادته وبالله التوفيق **ومنها في صفة السماء**
وَنَظَمَ بِلَا تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا وَلَاحَمَ صُدُوعَ انْفِرَاجِهَا وَوَشَّجَ
بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ
خَلْقِهِ حُزُونَةَ مِعْرَاجِهَا وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا
وَفَتَقَ بَعْدَ الِارْتِتَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا وَأَقَامَ رَصَدًا مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ
عَلَى نِقَابِهَا وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ
مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ
لَيْلِهَا وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا لِيُمَيِّزَ بَيْنَ
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا ثُمَّ عَلَّقَ فِي

جوّها فلكا وناط بها زينتها من خفيّات دراريها ومصابيح كواكبها
ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها وأجراها على أذلال تسخيرها من ثبات
ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها اقول

الرهوات جمع رهوة وهي الفرجة المتسعة والصدوع الشقوق ونَـيّج بالتشديد شبّك و
اراد بازواجها نفوسها وهي الملائكة السموية يعني قرانها وكل قرين زوج اي ربطها
وبين نفوسها بقبول كل جرم سماوي لنفسه التي لا يقبلها غيره والحزونة الصعوبة والاراح
جمع شرج بالفتح وهي عرى العيبة التي تخاط بها وهو اشارة الى انا لتعذر اجرامها في حدودها
اداؤه حكم قدرته الالهية عليها بالكون والارتتاق الالتصاق وفتق صوامت ابوابها
قيل بالمطر وقيل كانت كرة واحدة ففتق ما بينها كقوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما والنقاب جمع نقب بفتح النون وهو الطريق في الجبل و
الرصد الذي اقام هو الشهب وذلك ان العرب كانت تعتقد ان الشياطين تصعد الى السماء
فتسترق الغيب من الملائكة ثم تلقيه الى الكهنة والسحرة فلما ان دور البعثة النبي عن الكهن وكونه
لما فيه من فساد اذهان الخلق التي الوحي الهم ان هذه الشهب انما جعلت رجوما للشياطين كل
من استمع منهم رمي بشهاب وان السموات حجبت عنهم ليستطيع اوهام الخلق من غير الوحي وانوار النبوة
وقد مر ذلك في الخطبة الاولى وتمور تتحرك وايده قواه وروي بايده اي بحكمه وابصار
آية النهار كون نور الشمس لذاتها ومحو آية الليل كون نور القمر مستفادا هو مما يقتبسه من الشمس الذي
ومن هنا الابتداء الغاية او لبيان الجنس ويتعلق بمحو او بجعل منك
هو مادة الابصار ومحو آية الليل هو ما على القمر من لطخ السواد وقيل ابصار آية النهار
ومنازل مجراها ومدارج درجاتها بروجها ومنازلها ومقاديرها اي مقادير سيرها و
اذلال تسخيرها ذلتها مسخرة تحت حكم القدرة الالهية كقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره والسائرة هي الكواكب السبعة السيارات والخمسة المتحيرة والثوابت هي باقي الكواكب
وفلكها الثامن وصعودها طلبها لشرفها ما دام الكوكب متوجها الى قوة شرفه فهو في الصعود
والازدياد فاذا جازه صار في الانتقاص والهبوط وهبوط كل كوكب يقابل شرفه و
سعوده ونحوسها كون اتصالاتها اسبابا لصلاح شيء من عالم الكون وفساده وبالله التوفيق

ومنها في صفة الملائكة عليهم السلام ثمّ خلق سبحانه لإسكان سماواته وعمارة الصفيح
الأعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته وملأ بهم فروج فجاجها و
حشا بهم فتوق أجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبّحين منهم
في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج
الذي تستكّ منه الأسماع سبحات نور تردع الأبصار عن بلوغها فتقف
خاسئة على حدودها أنشأهم على صور مختلفات وأقدار متفاوتات
أولي أجنحة تسبّح جلال عزّته لا ينتحلون ما ظهر في
الخلق من صنعه ولا يدّعون أنّهم يخلقون شيئا معه ممّا انفرد به بل عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون جعلهم فيما هنالك أهل
الأمانة على وحيه وحمّلهم إلى المرسلين ودائع أمره ونهيه وعصمهم من ريب
الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وأمدّهم بفوائد المعونة وأشعر
قلوبهم تواضع إخبات السكينة وفتح لهم أبوابا ذللا إلى تماجيده ونصب لهم
منارا واضحة على أعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم
عقب الليالي والأيّام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم ولم تعترك
الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الإحن فيما بينهم ولا سلبتهم
الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته في
أثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم
من هو في خلق الغمام الدلّح وفي عظم الجبال الشمّخ وفي قترة الظلام الأبهم
ومنهم من قد خرقت أقدامهم تخوم الأرض السفلى فهي كرايات بيض قد
نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفّافة تحبسها على حيث انتهت من
الحدود المتناهية قد استفرغتهم أشغال عبادته ووسّلت حقائق الإيمان بينهم

وبين معرفته وقطعهم الإيقان به إلى الوله إليه ولم تجاوز رغباتهم
ما عنده إلى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكأس الروية
من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة
اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة إليه مادة تضرعهم ولا أطلق عنهم
عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الإعجاب فيستكثروا ما سلف منهم
ولا تركت لهم استكانة الإجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات
فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف
لطول المناجاة أسلات ألسنتهم ولا ملكتهم الأشغال فتنقطع بهمس الجؤار إليه
أصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا إلى راحة التقصير في
أمره رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم
خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند
انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون أمد غاية عبادته ولا يرجع
بهم الاستهتار بلزوم طاعته إلا إلى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه
ومخافته لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تأسرهم الأطماع
فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من أعمالهم ولو
استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم
باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد
ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم أخياف الهمم فهم أسراء إيمان
لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في أطباق
السماوات موضع إهاب إلا وعليه ملك ساجد أو ساع حافد يزدادون على
طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما **أقول** الصفيح الأعلى
اشارة الى الفلك التاسع وهو العرش لكونه اعظم الاجرام واعلاها وسكانه الملائكة المدبرون

له وفجاجها طرقها الواسعة والجائها الامكنة العالية المتسعة بها وفجوات الفرج متسعاتها
والزجل الاصوات وسمى حظاير القدس لطهارتها من نجاسات الجهل والحجب اشارة الى
حجب الغيب او السموات واستعار لفظ السرادق وهو الستر الذي يمد فوق البيت لما يعقل من
عظمة الملائكة في تنزيههم عن الجسمية ولواحقها باعتبار ان ذلك المجد والشرف هو الحاجب لهم [illegible]
كالسرادق المضروب بيننا وبينهم والرجيج الزلزلة والاضطراب وتستك الاسماع تصم واشار
بسبحات النور الى جلال الله وعظمته وتنزيهه ان يصل اليه ابصار الملائكة وبه يكون ذلك ورا
حجبهم على ان معارفهم لا تتعلق به كما هو بل وراء علومهم اطوار اخر من جلال الله قصر معارفهم
عنها وخاسئة ذليلة متحيرة واختلاف صورهم اختلافهم بالنوع وتفاوت اقدارهم تفاوت
مراتبهم في الكمال واستعار لفظ الاجنحة للقوى العقلية ولمعارفهم التي يطيرون بها في بيدا
جلال الله ولا ينتحلون لا يدعون صنعة شيء من خلقه وريب الشبهات الشك الواقع عنها واخبات
السكينة تذللها واشعر قلوبهم ذلك التواضع جعله شعارا لازما لها واستعار لفظ الابواب
بوصف الذلل للوجوه اللائقة من تمجيده ووصف الفتح لسهولتها عليهم لبراءة عقولهم عن معارضات
النفس الامارة ولفظ المنار لما يستفيدون به اثبات ذلك له من البراهين والادلة ولفظ
الاعلام لصفاته وما ينبغي ان يعرف به ونفي عنهم موصرات الآثام وهي ما يثقل الظهر منها و
نوازع الشكوك هي الخواطر المفسدة للعقائد وما يقدح في النفوس من الاحن وهي الاحقاد
والحرة والوساوس الشيطانية لان مبادي كل ذلك هو النفس الامارة وعقب الليالي والايام
تعاقبها والعقبة المرة من التعاقب وروي بنوازعها بالعين المهملة وهي الغشي وهو مستعار
لتلك الخواطر المفسدة ايضا والاقراع والتقارع التضارب والرين الغلبة والتغطية و
الدلج جمع دالج وهي المتعال بالماء والشمخ العالية وقترة الظلام سواده والايهم الذي لا يهتدى
فيه والهفاف الساكن الطيب ووشيجة الشجرة عروقها ووشيج خيفته ما خالطهما نفسها ذواتهم واستعار
وصف حني الظهور لكمال عبادتهم ولفظ الربق لما حصلوا فيه من الخشوع ونفي الاعجاب عنهم
لاستلزام النفس الامارة والدؤوب الجد في العمل ورغبات الملائكة السماوية اشواقها

استعار لفظ الرجيج لعبادات الملائكة كما استعار لفظ الزجل ... من تفاوت ادراكهم لجلال الله وعلومهم بما ينبغي له

لما يستفيدون بتصور صفاته اللائقة بجلاله وكماله من اللوازم والخواص وما يستفيد له جم

كالاتها واستعار لفظ الالسنة ورشح بذكر الاسلات جمع اسلة وهي طرف اللسان وقوله
ولا ملكتهم الى قوله اصواتهم والهمس الصوت الخفي اي لم يضعفهم العبادة فتنقطع اصواتهم
فتخفى بالخضوع والتضرع اليه وهو تنزيه لهم عن الاحوال البشرية والعوارض البدنية وقوله
ولم تختلف الى قوله فاديم استعار لفظ المقادم من ريش الطاير لما سبق وجه من الطاعة
كونه نعتا وتوحيده ولفظ المناكب وهي الريش بعد المقادم لذواتهم ووجه الكناية ان
الملائكة لا تختلف ذواتهم واجرامهم الفلكية في نسق ما لهم من عبادة الله ومعرفته بل هي فيه
لا يزايلون فاستعار طريقهم اليه كالمناكب التابعة للمقادم وعدم انتظامها وترتيبها لا
تختلف نسقها وروي مقاوم الطاعة جمع مقام وعزيمة جدهم اراداتهم الجازمة فيه واستعار
وصف الانتصال لما ترمي به النفس الامارة العقل من غرورها وخداعها بشهواتها فتقطعها
عما هم به من الطاعة والاستهتار بالشيء الولوع والتجاهر به والشفقة الاسم من الاشفاق وهو
الخوف ونوا ضعفوا وتكاسلوا وشك الشيء قربه ونفي الاطماع عنهم لانهم من عوارض
البشرية وكذلك استحواذ الشيطان عليهم اي احاطته بهم وغل التحاسد اي حقده ومصارف
الريب وجوه الشكوك وشعبتهم اقتسمتهم واخياف الهمم مختلفاتها واستعار لفظ الاسراء
لهم باعتبار عدم تمكنهم من الخروج عن الايمان بمقتضى ذواتهم ولفظ الربقة وهي العروة في
الحبل للايمان اللازم لهم وغرض الفصل تمجيد الله تعالى بخلق العالم الاعلى من الملائكة على اختلاف
انواعهم وما لهم من الكمال الاشرف على ساير الموجودات وقد نبهنا على تاويلات ضعيفة عيانا
تشار لبعضها في الاصل والله اعلم **ومنها** في صفة الارض ودحوها على الماء

كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي
امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند
هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته
بكلكلها وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه
ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوة في
لج

التلاطم والاصطفاق التراد
ترغو ترمي من الرغوة التي هي الزبد
جمح الفرس اذا غلب صاحبه ولم يملكه

لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو غلوائه
وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما
سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر
ينابيع العيون من عرانين انوفها وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها
وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من
صياخيدها فسكنت من الميدان برسوب الجبال في قطع اديمها وتغلغلها
متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارض وجراثيمها
وفسح بين الجو وبينها واعد الهواء متنسما لساكنها واخرج اليها اهلها على
تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه العيون عن روابيها
ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها حتى انشأ لها ناشئة سحاب تحيي
مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه حتى اذا
تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه
ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه
ودفع شآبيبه فلما القت السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من
العبء المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال
الاعشاب فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها
وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا
للانعام وخرق الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها
فلما مهد ارضه وانفذ امره اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه وجعله اول
جبلته واسكنه جنته وارغد فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه
ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فاقدم على ما نهاه
عنه موافاة لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به

على عباده ولم يخلهم بعد أن قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم
وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه ومتحملي ودائع
رسالاته قرناً فقرناً حتى تمت بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم حجته وبلغ
المقطع عذره ونذره وقدر الأرزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق
والسعة فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك
الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها
طوارق آفاتها وبفرج أفراحها غصص أتراحها وخلق الآجال فأطالها و
قصرها وقدمها وأخرها ووصل بالموت أسبابها وجعله خالجاً لأشطانها
وقاطعاً لمرائر أقرانها عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين و
خواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق إيماض الجفون
وما ضمنته أكنان القلوب وغيابات الغيوب وما أصغت لاستراقه مصائخ
الأسماع ومصائف الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس
الأقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الأكمام ومنقمع الوحوش من غيران
الجبال وأوديتها ومختبأ البعوض بين سوق الأشجار وألحيتها ومغرز
الأوراق من الأفنان ومحط الأمشاج من مسارب الأصلاب وناشئة الغيوم
ومتلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي الأعاصير بذيولها
وتعفو الأمطار بسيولها وعوم بنات الأرض في كثبان الرمال ومستقر ذوات
الأجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار
وما أوعبته الأصداف وحضنت عليه أمواج البحار وما غشيته سدفة ليل
أو ذر عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير وسبحات النور
وأثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر
كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة أو
ساقط

ساقط ورقة أو قرارة نطفة أو نقاعة دم ومضغة أو ناشئة خلق و
سلالة لم تلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه
عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الأمور تدابير المخلوقين ملالة ولا فترة
بل نفذهم علمه وأحصاهم عدده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم
عن كنه ما هو أهله اللهم أنت أهل الوصف الجميل والتعداد الكثير إن تؤمل ف
خير مأمول وإن ترج فأكرم مرجو اللهم وقد بسطت لي فيما لا أمدح به
غيرك ولا أثني به على أحد سواك ولا أوجهه إلى معادن الخيبة ومواضع
الريبة وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين
اللهم ولكل مثن على من أثنى عليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء وقد رجوتك
دليلاً على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد
الذي هو لك ولم ير مستحقاً لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة إليك
لا يجبر مسكنتها إلا فضلك ولا ينعش من خلتها إلا منك وجودك فهب لنا
في هذا المقام رضاك وأغننا عن مد الأيدي إلى سواك إنك على كل شيء قدير

أقول هذا الفصل يشتمل على فصلين **الفصل الأول** في تمجيد الله تعالى باعتبار خلقه الأرض
وجملة من أحوالها وإعداده فيها تمام مرافقها وخلقه لآدم وذريته بعد ذلك في معرض الامتنان
عليهم بذلك وهو قوله كبس الأرض إلى قوله أوجاد طرقها واستعار وصف الكبس لخلقها في
وسط كرة الماء والمور التحرك واستعار لفظ الاستفحال للموج ملاحظة لشبهه بالفحل عند صياله وهيجانه
والأواذي جمع آذي وهو ما عظم من موج البحر والأثباج جمع ثبج وهو معظمها وهو أيضاً
واستعار لفظ الجماح لحركة الماء على وجه لا يملك والارتماء التقاذف والزباد والتمخض
واستعار لفظ الكلكل وهو الصدر للأرض والمستخذي الخاضع واصطخاب الأمواج
والساجي الساكن واستعار لفظ الحكمة وهي ما أحاط من اللجام بحنك الدابة لأمر الله تسكينه
والمدحوة المبسوطة والتيار الموج والبأو الفخر وشموخ الأنف كناية عن التكبر والعلو

تجاوز الحد وكمه شدت فاه و الكظة شدة الامتلاء و هد سكن و الزفات جمع زفرة وهي المخفة ولبد لصق بالارض ساكنا والزيغان التمايل والاكناف الجوانب والبذخ العالية والعرنين اعلى الانف عند ملتقى الحاجبين والسهوب جمع سهب وهو الفلاة الواسعة والبيد جمع بيداء وهي الفلاة ايضا والجلاميد الصخور والشناخيب رؤس الجبال والشم العالية والصيخود الصخرة الصلبة وادبها سكنها والسرب الدخول في السرب وجراثيم الارض اعاليها والمتنسم المتنشق والمرافق المنافع وارض جرز لا نبات بها لانقطاع الماء عنها واللمع القطع وكذا القزع والكف بالضم ما استطال من السحاب واستدار فيالكره وميضه ضياؤه والكنهور العظيم من السحاب والرباب الغمام الابيض والسح الصب واسعد دنا من الارض لتعد وهيدبه ما يهدب الى الارض اي تدلى وتمريه تستخرج ماءه ودرة اللبن كثرته وسيلانه والاهاضيب جمع هضاب جمع هضب وهو حلبات القطر بعد القطر والشابيب جمع شؤبوب وهو الرشقة القوية من المطر والبرك الصدر والبواني ما يليه من الاضلاع وهو مستعار لما ثقل من المطر وبعاع السحاب ثقله بالمطر والعبء الثقل وهوامد الارض ما لا نبت فيها كانها ساكنة من الحركة بالنبات كقوله تعالى وترى الارض هامدة وجبال زعراء لا نبت فيها وتزدهي تتكبر والريط جمع ريطة وهي الازار والبيرة وسمطت زينت بالسمط وهو العقد وروي بالشين المعجمة اي خلطت والفجاج الطرق الواسعة والمنار الاعلام واراد الجبال والجبلة الخلقة واراد اول الجبلة الانسانية واوعز اليه كذا امره به وما نهاه عنه هو الاقدام على الشجرة واكلها والمناصب البدل من الخير وتقاحم والمقطع الغاية وقد تكررت قصة ادم عليه السلم وعقابيل المرض والغم بقاياه والاتراح الاحزان واستعار لفظ الاسباب وهي الحبال لما امتد من الاجال والخلج الجذب وكذلك استعار الاشطان والمرائر والاقران جمع قرن وهي الحبال لما امتد منها وباقي الفصل ظ وان تعلقت به فوايد خارجة عن المتن ذكرناها في الاصل **الفصل الثاني** في تمجيده سبحانه باعتبار كونه عالما بالاشياء وعدمن جزئياتها احاطة شهد بإحاطته

علمه وكماله وهي قوله عالم السر من ضماير المضمرين لا قوله اهله والتخافت المسارة واستعار لفظ الرجم باعتبار الرمي بالظن كالرمي بالحجر ونحوه وعقد عزيمات اليقين انعقد في النفس من العزوم عن يقين واستعار لفظ المسارق لمخارج اللحظ من العيون على غرة وروي مشارق بالشين المعجمة والغيابة ظلمة قعر البئر واستعار لفظ الاكنان والغيابات للغيوب باعتبار ما خفي فيها من الاسرار ومصائخ الاسماع خروقها وجمع الحنين ترديده والمولهات النوق فقدت اولادها والولايج المداخل والاكمام جمع كم بالكسر وهو غلاف الطلع والمنقمع محل الانقماع وهو الارتداع ولحي الشجرة قشرها والامشاج النطف مختلطة بالدم وبنات الارض حشراتها واستعار لها وصف الهموم باعتبار دخولها في اعماق الرمال والشناخيب رؤس الجبال والدياجير جمع ديجور وهو الظلام ووصف الحضن مستعار لاشتمال امواج البحار على ما اشتملت عليه والسدف الظلم وذر طلوع وسبحات النور مطالعه واثر عطف على المجرورات السابقة والهمهمة الصوت الخفي والنطفة والعلقة اذا كان لها ونسبة الى كل جزء منها ونواده واستعار لفظ معادن الحيرة للناس باعتبار انهم نطفة رد الطالب مواضع الشك في ذلك وباقي الفصل ظاهر وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلم**

لما اراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان دَعُونِي وَالْتَمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ وَإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ وَلَمْ أُصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتْبِ الْعَاتِبِ وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ وَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً **اقول** اراد بذلك الامر ما كان يعلم من اختلاف الناس عليه وبحدوث الشبه الفاسدة وفتنتهم واستعار لفظ الوجوه والالوان للشبه الا اختلافا

ووصف العلم لما غشي البلاد من ظلمات الظلم وتغير الشريعة ووصف التنكر لتغير
طريقة الشريعة وجهل الناس بها وانها لم تسلكها ولا تعرف في القلوب لا تثبت عليه
بل تنزعه لمخالفة الدين ووزيرا واميرا حالان والعامل فيهما هو العامل في لكم وكونه
خيرا لهم في وزارته لانه في امارته يحكم على ما يكرهون دون حال وزارته والله اعلم **ومن**
خطبة له عليه السلام اما بعد ايها الناس فانا فقأت عين الفتنة ولم يكن
ليجترئ عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسألوني
قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين
الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انبأتكم بناعقها وقائدها
وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ويموت
منهم موتا ولو قد فقدتموني ونزلت كرائه الامور وحوازب الخطوب لاطرق
كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت
عن ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح
الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت
ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن
بلدا الا ان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية فانها فتنة عمياء
مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطأ
البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي كالناب
الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا
يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعا لهم او غير ضائر بهم ولا يزال
بلاؤهم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه
والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية
ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بنجاة ولسنا فيها
بدعاة

تقلصت الناقة تقليصا استمرت في مضيها ق

العذم العض والزبن الدفع

بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا
ويسقيهم بكاس مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند
ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر
جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه **اقول** اراد بالفتنة فتنة
اهل البصرة واستعار وصف فقء العين لقتلهم وازالة فتنتهم **وقوله** ولم يكن ليجترئ عليها
احد غيري لان الناس كانوا لا يتجاسرون على قتال اهل القبلة ولا يعلمون كيفية قتالهم هل
يلحقون بالكفار في اتباع مدبرهم والاجهاز على جريحهم وسبي ذراريهم واموالهم اذا بغوا
ام لهم حكم آخر حتى اقدم عليه السلام على قتالهم وقتلهم وعلم كيف يصنع بهم واستعار لفظ الغيهب و
هو الظلمة لتلك الفتنة باعتبار التباس الحق فيها والكلب الشر واستعار اوصاف الابل
ولواحقها من الناعق والقائد والسائق والمناخ والركاب والرحال لتلك الفئة الهادية و
المضلة والمهدية والضالة في انقيادهم لدعاتهم [?] وحوازب الامور ما عظم منها واهم واطراق
السائلين لحيرتهم في عواقب تلك الخطوب وكيفية الخلاص في الدين **وقوله** وذلك اشارة
الى فشل المسؤولين واستعار لفظ التقلص وهو التقبض للحرب ملاحظة لشبهها بالجد في السعي
المشمر ثوبه وبقية الابرار من سلم من دولة بني امية في دينه ومن يولد من اهل طاعة الله
وقوله ان الفتن اذا اقبلت شبهت اي تكون في مبدأ امرها مشابهة للحق في اذهان الخلق واذا
ادبرت نبهت اذهانهم على كونها فتنة بعد وقوع الهرج والمرج واضطراب الامر **وقوله**
ينكرن كالاول وقوله مدبرات تفسير له واستعار وصف الحوم لدورانها الموهوم ووقوعها في قضاء
الله من دعاة الضلال في بلد دون بلد ملاحظة لشبهها بالطائر **وقوله** الا ان اخوف الفتن
انما كانت هذه اخوف الفتن لشدتها وطول مدتها وانهدام قواعد الدين بها واستعار
لفظ العمياء لها لانها لا يهتدى فيها للحق او لجريانها على غير طريق شرعي كالاعمى في
طريقه وكذلك لفظ الظلمة وعموم خطتها كناية عن احاطتها وشمولها للناس وخصت بليتها
اي باهل التقوى من شيعة علي ومن بقي من الصحابة والتابعين الذين هم اعيان الاسلام و

ابصر فيها اي علم كونها فتنة كان فيها ذا بلائع نفسه بالحزن الطويل لمشاهدة المنكرات
ومن شان اهل الضلال تتبع من انكر افعالهم بالقتل والاذلال فكان البلاء به اخص
اما من عمي عن كونها فتنة حتى خبط معهم في ضلالهم اخطاه بلاؤهم وشبههم في افعالهم الردية
بالناب الضروس وهي الناقة المسنة التي تعض حالبها ووجه شبه انتصارهم من اهل
الضلال بانتصار العبد من سيده عدم انتصاره منه الا بالغيبة والسب في الخلوة
الشابيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر واستعار لفظ الشوب لفتنها عقلا وشرعا
ولفظ المنار وهو العلم للامام العادل باعتبار الهداية به وقوله نحن اهل البيت منها
بنجاة اي من اثامها والدعوة لا مثلها وليس المراد انا سالمون من اذاها ومن يسومهم
خسفا اشارة الى بني العباس وظهورهم عليهم واستيصالهم واستعار لفظ الكاس
المصبرة لمرارة ما يفعل بهم وتالمهم به ووصف الاحلاس لالزامهم البلاء ممن يظهر عليهم
الحلس كساء رقيق يوضع تحت قتب البعير وقوله حتى اشارة الى ما ينتهي اليه هذه الفرقة
المتغلبة من قريش من الزوال والضعف الى ان يتمنوا رؤيته مقاما واحدا وروي
ان مروان بن محمد اخر ملوك بني امية قال يوم الزاب حين شاهد عبد الله بن محمد بن علي بن
عبد الله بن العباس مارا به في صف خراسان لوددت ان علي بن ابي طالب تحت هذه الرايات
بدلا من هذا الفتى والقصة مشهورة **ومن خطبة له عليه السلام** فتبارك الله الذي لا
يَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ الْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِيَ وَلَا
آخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِيَ **اقول** الحدس في اللغة الظن وفي الاصطلاح العلمي سرعة انتقال الذهن من
المبادي الى المطالب وقد مر تفسير اوليته واخريته **منها** في ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ وَأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ تَنَاسَخَتْهُمْ كَرَائِمُ الْأَصْلَابِ
إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ كُلَّمَا مَضَى سَلَفٌ قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللَّهِ خَلَفٌ حَتَّى أَفْضَتْ
كَرَامَةُ اللَّهِ إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتاً وَأَعَزِّ
الْأَرُومَاتِ مَغْرِساً مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ وَانْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ

عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتَرِ وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسَرِ وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ وَبَسَقَتْ
فِي كَرَمٍ لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ وَثَمَرٌ لَا يُنَالُ فَهُوَ إِمَامُ مَنِ اتَّقَى وَبَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدَى
سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ سِيرَتُهُ الْقَصْدُ وَسُنَّتُهُ
الرُّشْدُ وَكَلَامُهُ الْفَصْلُ وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ
هَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ وَغَبَاوَةٍ مِنَ الْأُمَمِ اعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَلَى أَعْلَامٍ بَيِّنَةٍ فَالطَّرِيقُ
نَهْجٌ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَى مَهَلٍ وَفَرَاغٍ وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ
وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ وَالْأَعْمَالُ
مَقْبُولَةٌ **اقول** الاشارة الى الانبياء عليهم السلام وافضل مستودع استودعهم فيه اما نفوسهم
لحظائر القدس ومنازل الملائكة في مقعد صدق عند مليك مقتدر واما ابدانهم واصولها
فكرائم الاصلاب التي هي مستودع النطف وارحام المطهرات التي هي مقارها والشيعة
يطهرون اصول الانبياء وانهم عليهم السلام من طرف الاباء والامهات عن الشرك واليه
اشار الرسول صلى الله عليه وآله بقوله نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزاكية و
افضت انتهت وكرامة الله هي النبوة واستعار لفظ المعدن والمغرس والمنبت لطينة
النبوة وهي مادته القريبة التي استعدت لقبول مثله وقيل اراد بذلك مكة وقيل هي قبيلته
والارومة الاصل ولفظ الشجرة لقريش وعترة الرجل نسله واسرته قومه ووجه افضلية
عترته قوله صلى الله عليه وآله وسلم سادة اهل المحشر سادة اهل الدنيا انا وعلي وحسن
وحسين وحمزة وجعفر ووجه فضيلة اسرته قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اصطفى
من العرب معدا واصطفى من معد بني النضر بن كنانة واصطفى هاشما من بني النضر و
اصطفاني من بني هاشم وقوله الناس تبع لقريش برهم لبرهم وفاجرهم لفاجرهم وقيل
اراد بالشجرة في الموضعين ابراهيم عليه السلام وقيل اراد هاشما وولده بقرينة قوله نبتت
في حرم واراد مكة وبسقت طالت وكنى بفروعها عن مثله عليه السلام وذريته وبوصفهم
بالطول عن بلوغهم في الشرف الغاية البعيدة واستعار لفظ الثمرة لكمالهم الذي لا يدرك

من العلوم والاخلاق الكريمة واستعار لفظ البصيرة والسراج والشهاب والزند له باعتبار كونه سبب هداية الخلق بانوار الدين والفصل الفاصل بين الحق والباطل و الهفوة الزلة والغباوة الجهل واستعار لفظ الاعلام لائمة الدين ودلائله والواضحة طريق نهج واضح ودار مستعتب اي يمكن فيها طلب العتبى وهو الرجوع الى الحق وقيل اي دار يمكنهم فيها ان يطلبوا من الله العتبى وهو الرضا والعفو عنهم والمنشورة صحف الاعمال و الجارية اقلام كرام الكاتبين **ومن خطبة له عليه السلم** بعثه والناس ضلال في حيرة وحاطبون في فتنة قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ صلى الله عليه وآله في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة **اقول** الخبط المشي على غير طريق وروي حاطبون وهو مستعار لجمعهم في فتنتهم ما لا ينبغي من اقوال وافعال واستزلتهم استخفتهم والجهلاء وصف بالاشتق من الموصوف تاكيدا كما يقال ليل اليل والطريقة التي مضى عليها سبيل الله ودعوته الى الحكمة بالبرهان وفي الموعظة الحسنة بالخطابة وبالتي هي احسن **ومن خطبة له عليه السلم** الحمد لله الاول فلا شيء قبله والاخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه **اقول** المراد بالظاهر هنا العالي لتاكيده بنفي الفوقية عنه والباطن هو الذي بطن خفيات الامور علما وهو اقرب الاشياء اليها بهذا الاعتبار فلذلك سلب ما هو دونه اي ما هو اقرب اليها منه وقد سبق بيان هذه الاعتبارات **منها** في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار دفن به الضغائن واطفا به النوائر الف به اخوانا وفرق به اقرانا اعز به الذلة واذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان **اقول** مستقره مكة وهي خير مستقر لكونها ام القرى ومحل بيت الله الحرام واستعار مماهد السلامة لاراضي الحجاز كالمدينة ومكة لكونها محل العبادة والخلوة بالله والسلامة من

غذا

عذابه ويحتمل ان يريد ما ينقلب فيه ونشا عليه من مكارم الاخلاق الممهدة للسلامة من سخط الله وفي قوله قد صرفت تنبيه على ان الصارف لافئدة الابرار اليه هو لطف الله وعنايته بهم وثنيت اي ردت المسلمين والعزة التي اذلها به اعزة المشركين وقوله وصمته لسان اي ان كونه مما يفيد حكما ككلامه فان الصحابة كانوا اذا فعلوا افعالا بحضرته فسكت عنه فعلوا انه مباح في الدين فاشبه ذلك البيان باللسان فاستعار لفظه **ومن كلام له عليه السلم** ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجى من مساغ ريقه اما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى باطلهم وابطائكم عن حقي ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا اشهود كغياب وعبيد كارباب اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغي فما اتي على اخر قولي حتى اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الي عشية كظهر الحنية عجز المقوم واعضل المقوم ايها الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله ان معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من اخر والله لكاني بكم فيما اخال لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن

حاطبون الكبراء

الحسنة

بالباطل صاحبهم

مني ابتلي

ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قُبلها إني لعلى بيّنة من ربي ومنهاج من نبيّي وإني لعلى الطريق الواضح ألفظه لفظاً انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فإن لبدوا فالبدوا وإن نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما أرى أحداً منكم يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً قد باتوا سجّداً وقياماً يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبلّ جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاء للثواب

اقول المرصاد الطريق رصد بها والشجى الغصص وقوله لئن امهل الله الظالم قوله ربّه في معرض الوعيد لمعوية واهل الشام باخذ الله وعقوبته والقوم اهل الشام وشبّههم في شهودهم بالغياب لعدم فائدة خطابهم وبالارباب مع كونهم رعية من شانهم التعبد لاوامر امامهم اولان فيهم عبيدا ووجه الشبه كونهم لا ياتمرون لامرهم وايادي سبا مثل وهما جعلا اسما واحدا كمعدي كرب وسبا قيل من اولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهذه القبيلة كانت بمارب وقصتهم في تفرقهم مشهورة يضرب بها المثل وشبه رجوعهم عن الصلاح بظهر الحنية وهي القوس واعضل اشكل وانما قال بثلاث واثنين لتناسب الثلاث وكون الثنين من نوع واحد والثلاث اثبات والثنتان سلب واستعار لهم وصف الصم والبكم والعمي باعتبار عدم انتفاعهم بهذه الالات في طاعة الله ولا احرار صدق لعدم خلوص حريتهم من الجبن والغش وتربت اصابت التراب وهو دعاء بالخيبة والحرمان ويروى عوض جحت جيضت اي جحت ايضا واخال احسب وحمس الوغا اشتدت الحرب ولقم الطريق اذا مشى على بصيرة وتؤدة ولزم ذلك ان يعرفها خلاف المستعجل فيها ولبدوا سكنوا واراد ان سكنوا عن طلب الامر فاتبعوهم في ذلك وان نهضوا الى طلبه فانهضوا ولا تسبقوهم

اى

اى لا ابرام تتقدموا فيه فان التقدم على الدليل مظنة للضلال وان لا تتاخروا عن امتثال اوامرهم بالمخالفة لهم او عدم اتباعهم والشعث الغبر كناية عن تشعثهم وتركهم لزينة الدنيا وكني بوقوفهم على مثل الجمر عن خوفهم من ذكر معادهم وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلم**

والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرّماً إلا استحلوه ولا عقداً إلا حلّوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى تكون نصرة أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيده إذا شهد أطاعه وإذا غاب اغتابه وحتى يكون أعظمكم فيها عناء أحسنكم بالله ظناً فإن أتاكم الله بعافية فاقبلوا وإن ابتليتم فاصبروا فإن العاقبة للمتقين **اقول** الاشارة الى بني امية فانهم لا يزالون ظالمين وذكر لظلمهم ست غايات وهي ظاهرة واستحلوه استعملوه استعمال الحلال من غير تاثم والعقد من عقود الدين وما عقده الله من حدوده وبيت المدر المنزل اذا لم يوافقه اراد ان سوء رعيهم للخلق توجب نبوّ منازلهم بهم واشار الى وجه شبه انتصارهم منهم بقوله اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه ولما كان احسن الناس ظنا بالله ابعدهم عن الظالمين كان اعظمهم في دولتهم عناء وتعبا واراد العافية من الابتلاء بشرورهم لبعض الناس او بقائهم حال بخلص من فتنتهم والفضل ظاهر وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلم** نحمده على ما كان ونستعينه من أمرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الأديان كما نسأله المعافاة في الأبدان أوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وإن لم تحبوا تركها والمبلية لأجسامكم وإن كنتم تحبون تجديدها فإنما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلاً فكأنهم قد قطعوه وأمّوا علماً فكأنهم قد بلغوه وكم عسى المجري إلى الغاية أن يجري إليها حتى يبلغها وما عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث من الموت يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فإن عزها وفخرها إلى انقطاع وزينتها

وَنَعِيمُهَا إِلَى زَوَالٍ وَضَرَّاؤُهَا وَبُؤْسُهَا إِلَى نَفَادٍ وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ وَ
كُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ
وَمُعْتَبَرٌ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ وَإِلَى
الْخَلَفِ الْبَاقِي لَا يَبْقَوْنَ أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُمْسُونَ وَيُصْبِحُونَ عَلَى أَحْوَالٍ
شَتَّى فَمَيِّتٌ يُبْكَى وَآخَرُ يُعَزَّى وَصَرِيعٌ مُبْتَلًى وَعَائِدٌ يَعُودُ وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ
وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا
يَمْضِي الْبَاقِي أَلَا فَاذْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَّاتِ وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ وَقَاطِعَ الْأُمْنِيَاتِ
عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ وَاسْتَعِينُوا اللّٰهَ عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ وَمَا لَا يُحْصَى
مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ **اقول** خصص الحمد بما كان لان شكر النعم مرتب عليها و قرنها
بالاستعانة بما يكون لان طلب المعونة هو فيما سوقع فعله ولما كان للاديان سقما اشد من سقم
الابدان وهو مرض النفوس بداء الجهل ورذايل الاخلاق مال العاقل فيها ورفض الدنيا
تركها والسفر المسافرون **و** فايدة كان في الوصفين تقريب الاحوال المستقبلة من الاحوال
الواقعة وكم عسى وما عسى استفهام تحير لما يرجى من البقاء في الدنيا وكنى بالطالب الحثيث
عن الموت واستعار وصف الحد ولما يتوهم من سوق اسباب الموت اليه **و** ما في قوله ما يمضي
مصدرية وكنى بهادم اللذات عن الموت والمساورة المواثبة وانما اتى بوزن المفاعلة باعتبار
ان الفعل القبيح لا بد فيه من مانع كرادع الشرع والعرف فتوهم فيه معنى المواثبة وباقي
الفصل ظاهر **ومن خطبة له عليه السلم** الْحَمْدُ لِلّٰهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ وَالْبَاسِطِ
فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ وَنَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا وَبِذِكْرِهِ
نَاطِقًا فَأَدَّى أَمِينًا وَمَضَى رَشِيدًا وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ مَنْ تَقَدَّمَهَا
مَرَقَ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ
بَطِيءُ الْقِيَامِ سَرِيعٌ إِذَا قَامَ فَإِذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ
جاء

جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللّٰهُ حَتَّى يُطْلِعَ اللّٰهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ
وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ
تَزِلَّ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ وَتَثْبُتَ الْأُخْرَى فَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعًا أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ
عليه السلم كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللّٰهِ فِيكُمُ
الصَّنَائِعُ وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ **اقول** لفظ اليد مجاز في النعمة اطلاقا لاسم السبب على — الصنيعة النعمة
المسبب واقتص في الفصل ما يكون بعده من امر الامة والصدع الشق وذلك انه صلى الله عليه
والصدع بامر الله بيضة الشرك وشق عصا المشركين وقطع ما اتصل من كفرهم ودام من — صادعا ناطقا وادنا رشيدا احوال الحق
عقايدهم الباطلة وروى بذكره ناطقا واستعار لفظ الراية لكتاب الله وسنة رسوله
اشارة بتقدمها الى طرف الافراط من فضيلة الاستقامة عليها وبالتخلف عنها الى طرف التفريط
منها والتقصير وكنى بدليلها عن نفسه اذ كان هو الهادي بالكتاب والسنة الى سبيل الله كان
حامل الراية بها وكنى بكونه مكيث الكلام اي بطيئه عن تأنيه في حركاته في الامور الى حين
الراي الاصلح وبسرعة قيامه عن مبادرته الى الامر حين ظهور وجه المصلحة فيه وانتهازه
وبالانة رقابهم عن خضوعهم لطاعته وباشارتهم اليه بالاصابع عن اشتهاره فيهم وتعينه — له م
تعظيمهم له ونبه بقوله فلبثتم بعده ما شاء الله على انهم يخلون عن امام يجمعهم مدة واراد
دولة بني امية **و** بقوله حتى يطلع الله الى قوله نشركم انه لا بد لهم بعد تلك المدة من شخص يجمعهم و
طلوعه ظهوره وتعينه للرياسة بعد اختفاء فقيل هو الامام المنتظر **و** قيل هو قايم بني العباس بعد
بني امية **و** قوله فلا تطمعوا في غير مقبل اي من لم يقبل على طلب هذا الامر ممن هو اهله واثر
تركه الى الخلوة بالله فلا تطمعوا فيه فان له بالله شغلا **و** قيل اراد بغير المقبل من انحرف عن
الدين بارتكاب منكر فانه لا يجوز الطمع في ان يكون اميرا لكم وروى فلا تطعنوا في عين مقبل
اي من اقبل عليكم من اهل البيت طالبا لهذا الامر وهو من اهله فكونوا معه وكنى بالطعن
في عينه عن دفعه عما يريد **و** قوله ولا تياسوا من مدبر الى قوله تثبتا جميعا اي من ادبر عن طلب
الخلافة من اهلها فلا تياسوا من عوده الى الطلب فعساه انما ادبر لاختلال بعض الشرائط

التي يتعين عليه معها القيام واشار بزوال احدى قائمتيه الى فقده لبعض الشرائط كعدم
الناصر ونحوه وبثبات الاخرى الى وجدانه لبعضها وبقوله فرجعا حتى تثبتا الى تكامل
شرائط قيامه واراد بآل محمد الائمة منهم قالت الامامية منهم الاثنا عشر من اهل البيت
عليهم السلم واشار الى تشبيههم بالنجوم بقوله كلما خوى نجم اي سقط للمغيب اي كلما خلا سيد منهم
قام بالامر بعده سيد والامامية يستدلون بذلك بعد بيان عصمتهم عليهم السلم على انه لا يخلو زمان
من ازمنة التكليف عن وجود قائم من اهل البيت يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وقوله
فكانكم الى تنبيه على منة الله عليهم بامام منتظر يظهر فيصلح بوجوده احوالهم ويتكامل به نعم الله لديهم

ومن خطبة له عليه السلام وهي من خطبه التي تشتمل على ذكر الملاحم • الأول
قبل كل أول والآخر بعد كل آخر بأوليته وجب أن لا أول له وبآخريته
وجب أن لا آخر له وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة يوافق فيها السر الإعلان
والقلب اللسان أيها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني ولا
تتراموا بالأبصار عند ما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة إن
الذي أنبئكم به عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما كذب المبلغ ولا جهل السامع
لكأني أنظر إلى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فإذا
فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الأرض وطأته عضت الفتنة
أبناءها بأنيابها وماجت الحرب بأمواجها وبدا من الأيام كلوحها ومن الليالي
كدوحها فإذا أينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه
عقدت رايات الفتن المعضلة وأقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا
وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل تلتف القرون
بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود **اقول** الاول معنى اوليته كونه مبدأ كل
موجود ومعنى آخريته غاية ينتهي اليها كل شيء في جميع احواله ثم من ذلك ان لا اول له
والا لم يكن اولا وآخرا بالمعنيين المذكورين ولا يجرمنكم اي لا يحملنكم واستهواه استماله

الملاحم الحوادث العظيم

والضليل كثير الضلال قيل هو اشارة الى السفياني الدجال وقيل اراد معوية فان ملك
دولته بالشام ودعوته بها واتته غاراته الى نواحي كوفان والانبار وكوفان اسم الكوفة
والضواحي النواحي البارزة وفحص الطائر برجليه الارض بحثها وفغر فوه انفتح وهو
كناية عن اقدامه وقوة طمعه في امر الناس واشتداد شكيمته قوة باسه وشدته وقيل اراد
عبد الملك بن مروان واستعار وصف العض للفتنة باعتبار شدتها واذاها الناس ورشح
بذكر الانياب والكلوح تكشر في عبوس وهو مجاز في الشدة والكدح فوق الخدش وكني به
عن اذى الفتنة واينع الزرع ادرك واستعار وصفه لتمام فعله ولفظ الشقاشق والبروق
لحركاته الهائلة واحواله المخوفة واراد ان هذا الخارج اذا تمت فتنته اثارت فتنا كثيرة
بعده تكون فيها الهرج والمرج وشبه تلك الفتن في اقبالها بالليل المظلم باعتبار انه لا
يهتدى فيه للحق كما لا يهتدى في الظلمة وبالبحر الملتطم باعتبار عظمها واشار الى ما يجري
الكوفة بسبب تلك الفتنة من الوقايع والفتن واستعار وصفي القاصف والعاصف لما يمر
بها من الشدايد كالريح وقد وقع فيها وفق اخباره فتن كثيرة ووقايع جمة كفتنة الحجاج
والمختار واشار بالتفاف بعض القرون ببعض الى اجتماعهم في بطن الارض واستعار لهم
وصفي الحصد والحطم ملاحظة لشبههم بالحصيد من الزرع والدياس وبالله التوفيق **ومن خطبة**
له عليه السلام يجري هذا المجرى • وذلك يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين
لنقاش الحساب وجزاء الأعمال خضوعا قياما قد ألجمهم العرق ورجفت بهم
الأرض فأحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا **اقول** الفصل
اقتصاص لبعض احوال يوم القيامة ونقاش الحساب الاستقصاء فيه والجمهم العرق
بلغ منهم الافواه وهو كناية عن غاية الشدة **منها** فتن كقطع الليل المظلم لا
تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تأتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها
راكبها أهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم أذلة
عند المتكبرين في الأرض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك يا بصرة

عند ذلك من حيث من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر **اقول** انذر فى هذا الفصل بما سيقع بعده من الفتن وخص فتنة صاحب الزنج بالبصرة وشبهها بقطع الليل المظلم ذكونها لا يهتدى فيها الوجه الخلاص منها وكنى بكونها لا يقوم لها قائمة لا قول راية عن شدتها واراد بقايد احتشها و براكبها اعوانه فيها استعارة وكذلك حزلها وهو سوقها وجهده سرعتهم فيها استعار اوصاف الناقة المركوبة لغاية اشتد طلبها فى الفتن و اهلها الزنج وكلبهم شرهم وقلة سلبهم اذ لم يكونوا اهل حرب وعدة وخيل ووصف مقابليهم باوصاف المتقين و يحتمل ان يريد بها من تم له الله اخلاص همهم فى دفعهم وملاكهم وظاهر اذ لم يكن للزنج رهج و هو الغبار ولا حس اذ لم يكن لهم خيل ولا قعقعة لجم وظاهر انهم من نقم الله للعصاة وان عمت الفتنة اذ قلما تخص الفتنة النازلة بقوم كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة والموت الاحمر كناية عن القتل بالسيف وقيل ذلك اشارة الى الطاعون ووصف الجوع بالاغبر لان اشد الجوع ما اغبر معه الوجه وغير السحنة وقيل لانه يلصق صاحبه بالغبراء و واقعة الزنج مشهورة **ومن خطبة له عليه السلم** انظروا الى اهل الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الامن لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا تغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرء اتفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكان ما هو كاين من الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو كاين من الاخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان **اقول** نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها نظر الاحتقار لها والاعراض عنها والثاوى المقيم بها والجلد القوة واللام فى قوله لقلة ما يصحبكم للتعليل اى لا يغرنكم كثرته لان الذى يصحبكم من ذلك قليل كالكفن ونحوه والاعتبار ما

تفيده حركة الفكر الى ما هو الحق من وجوب ترك الدنيا والعمل للاخرة والابصار ما يلزم ذلك الانتقال من ادراك الحق ومشاهدته ببصر البصيرة ثم افاد بالتشبيه الاول تقريب حال وجود متاع الدنيا من عدمه وبالتشبيه الثانى تقريب حال عدم الاحوال الاخروية من وجودها ونبه على ذلك بقياس كامل فى الشكل الاول وهو قوله وكل متوقع آت **منها** العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وان من ابغض الرجال الى الله لعبدا وكله الله الى نفسه جايرا عن قصد السبيل سايرا بغير دليل ان دعى الى حرث الدنيا عمل وان دعى الى حرث الاخرة كسل كان ما عمل له واجب عليه وكان ما ونى فيه ساقط عنه **اقول** حصر العالم فيمن عرف قدره لان سلب ذلك يستلزم سلب الملزوم فيكون اذن جاهلا و اشار الى قوة ذلك الجهل بقوله وكفى الى قوله قدره واراد بالدليل ما يهدى الى الحق من امام او كتاب وسنة وما عمل له هو الدنيا وما ونى فيه حرث الاخرة والفصل واضح **منها** وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها الناس سيأتى عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه ايها الناس ان الله قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان فى ذلك لايات وان كنا لمبتلين **قال** السيد رضى الله عنه اما قوله عليه السلم كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذى يسيح بين الناس بالفساد والنمايم والمذاييع جمع مذياع وهو الذى اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذى يكثر سفهه ويلغو منطقه **اقول** ذلك اشارة الى زمان بنى امية وما بعده واولئك اشارة الى كل مؤمن وروى نومة بسكون الواو وهو الضعيف واستعار لهم لفظ المصابيح

والاعلام لهدى الخلق بهم في سبيل الله وكفات الاناء كبته لوجهه واستعار وصف الكفاء للاسلام باعتبار خروجه عن الانتفاع به كما ينقلب ما في الاناء من ماء وغيره وذلك وجه الشبه واعاذة الله لعباده من الظلم في قوله وما ربك بظلام للعبيد **ومن خطبة له عليه السلام** وقد تقدم مختارها أما بعد فإنّ الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه واله وسلم وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدّعي نبوّة ولا وحياً فقاتل بمن أطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة أن تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكاً لا خير فيه حتى أراهم منجاتهم وبوّأهم محلّتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وأيم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولّت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وأيم الله لأبقرنّ الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته وقد تقدم مختار هذه الخطبة الا اني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان فاوجبت الحال اثباتها ثانيا

اقول الحسير الذي اعيى في طريقه وقوله يحسر الحسير الى قوله لا خير فيه بعض مكارم الاخلاق لرسول الله عليه السلام من الشفقة على الخلق ومنجاتهم هداهم بالاسلام الذي هو محل نجاتهم من عذاب الله ومحلتهم مقامهم من الدين والملل وبواهم اقامهم ذلك المقام واوصلهم اياه والرحا القطعة من الارض يستدير ويرتفع ما حولها واستعار لفظها لحالهم باعتبار اجتماعهم وارتفاعهم على غيرهم والضمير في ساقتها للعرب وحذافيرها جميعها واستوسقت انتظمت في دولة الاسلام واستعار وصف البقر لتمزيق الباطل عن الحق وتمييزه منه ولفظ الخاصرة ترشيح الاستعارة وباقي الفصل ظاهر تمام

ومن خطبة له عليه السلام حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه واله وسلم شهيداً وبشيراً ونذيراً خير البريّة طفلاً وأنجبها كهلاً أطهر المطهّرين شيمةً وأجود المستمطرين ديمةً فما احلولت لكم الدنيا في لذّتها ولا تمكّنتم من رضاع أخلافها الا من بعده صادفتموها جائلاً خطامها قلقاً وضينها

قد

قد صار حرامها عند أقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيداً غير موجود وصادفتموها والله ظلاً ممدوداً الى أجل معدود فالأرض لكم شاغرة وأيديكم فيها مبسوطة وأيدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلّطة وسيوفهم عنكم مقبوضة ألا إنّ لكل دم ثائراً ولكل حق طالباً وإنّ الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فأقسم بالله يا بني أميّة عمّا قليل لتعرفنّها في أيدي غيركم وفي دار عدوّكم ألا إنّ أبصر الأبصار ما نفذ في الخير طرفه ألا إنّ أسمع الأسماع ما وعى التذكير وقبله أيها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متّعظ وامتاحوا من صفو عين قد روّقت من الكدر عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا لأهوائكم فإنّ النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لرأي يحدثه بعد رأي يريد أن يلصق ما لا يلتصق ويقرّب ما لا يتقارب فالله الله أن تشكوا الى من لا يشكي شجوكم ومن ينقض برأيه ما قد أبرم لكم إنه ليس على الإمام الا ما حمّل من أمر ربه الإبلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والإحياء للسنّة وإقامة الحدود على مستحقيها وإصدار السهمان على أهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مستثار العلم من عند أهله وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فإنما أمرتم بالنهي بعد التناهي

اقول الفصل غاية كلام سبق فيه ذكر العرب وما كانت عليه من سوء الحال والنجابة الكرم والشيمة الخلق واستعار لفظ الديمة وهي المطر الذي لا رعد فيه ولا برق باعتبار غاية جوده صلى الله عليه واله وكان اذا امسى ادى في البيت فلا يجد فيه شيئاً من ذهب او فضة الا تصدق به ولا احب في شيء منه وشيمة وديمة تمييز واحلولى حلا والخطاب للعرب واستعار لفظ الاخلاف جمع خلف وهو حلمة ضرع الناقة لوجوه المطالب والمكاسب من الدنيا ووصف الناقة من

جولان الحمام وقلق الوضين وهو حزام القتب باعتبار عدم صلاح الدنيا لعدم الرسول
صلى الله عليه واله ومن يجري الامور على سنن الحق ووجه الشبه بالسدر المخضود استحلال الحرام
واستعار لها لفظ الظل باعتبار كون ما يتمتع به منها في معرض الزوال ولفظ الشاغرة
باعتبار خلوها عن مدبر يقال بقيت البلاد شاغرة برجلها اذا خلت عن مدبرها وقوله وان
الاثر لا قول وهو الله يريد ان دماءهم عليهم السلام ودماء غيرهم ممن عصم دمه يجري بحكم الحق
لله فانه لابد من طلبه وهو الحاكم المطلق فهو الثائر بها لنفسه كالحاكم بحق نفسه لهاوذلك
في معرض الوعيد والتخويف وقوله لنوفها لا مرة واستعار لفظ المصباح لنفسه ورشح بذكر الشعلة
ووصف المتح لاستفادة العلوم منه والماتح جاذب الدلو من البئر ولفظ العين له ووصف
ترويقها عن الكدر براءة نفسه القدسية عن شوائب شبه الباطل واشار بهذا المنزل الى مقام
الركون الى الجهل والانقياد للهوى واصل الرأي ضعف الرأي منهدم واراد ان الباني لا يؤمن
الا جهالته في معرض ان لا يتم عمله لكونه الا غير اصل والردى الهلاك واراد بنقله من موضع
الى اخر ان المشير بالرأي عن جهل منه يشير الى واحد بما يستلزم اذاه وهلاكه ثم ينقل ذلك الرأي
الهلك الى غيره فيكون كناقل الهلاك من واحد الى اخر رأي يجدده بعد رأي وقوله يريد
لا قول متقارب اي يريد مثلا الصلح بين الناس كما كان يشير به بعض اصحابه ممن لا يرى الحق
جنه وبين معوية مع مخالفة ذلك الصلح للحق وكون ذلك الرأي به يستلزم تفرق الكلمة فلا يتفق
بالحق ولا يليق به ويقرب بذلك الرأي بما لا يتقارب من القلوب والطباع ومن لا يبكي
شجوهم اي حزنهم كالمنافقين فلا يشيرون بما ينبغي واستعار لفظ تصويح النبت وهو جفافه
عليه السلم ونبه على انهم سيشتغلون عن العلم وما يستفاد منه اي بالحوادث والفتن بعده وذكر
الفصل ظاهر وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلم** الحمد لله الذي شرع الاسلام
فسهل شرائعه لمن ورده واعز اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما
لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا لمن استضاء به و
فهما لمن عقل ولبا لمن تدبر واية لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ
ونجـ

شرع الكف رفع احدى رجليه اول امسك

للدنيا او م

ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وجنة لمن صبر فهو ابلج
المناهج واضح الولائج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار
رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه و
الصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيمة حلبته والجنة سبقته
اقول تمهيد لشرايع الاسلام جعلها واضحة للذكي والغبي واعزاز اركانه حمايتها ممن قصد
هدمها واستعار لفظ الامن له باعتبار سلامة داخله من عذاب الله ولفظ السلم باعتبار عدم
اذاه لمن دخله فهو كالمسالم ولفظ النور باعتبار هدايته وفهما اي مفهوما او اطلق عليه
لفظ الفهم مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب اذ هو سبب فهم من فهم عنه وعقل مقاصده
وكذلك لفظ اللب وهو العقل اذ كان مدبره سببا لمراتب العقل والاية العلامة والتوسم التفرس
اي من تفرس الخير في الاسلام كان علامة له عليه ومن عزم على امر كان في الاسلام تبصرة وهداية
الى كيفية فعله وعبرة لمن اتعظ اي فيه معتبر لذهن الخائف من الله اليه وفيه الثقة بالله للمتوكلين
كقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه والقرآن اصل الدين والاسلام وفيه الندب الى تفويض
الامور الى الله وعلم لم يعلم منها وترك التكلف بذلك وهو راحة وجنة لمن صبر اي على العمل الصالح
ومناهج الاسلام طرقه من الكتاب والسنة والابلج الواضح المشرق والولائج البواطن والاسرار
اي واضح لمن تدبرها وجواده طرقه واستعار لفظ المنار وهي الاعلام والمصابيح لائمة الدين
وكنى باشراقها عن علو قدرهم واستعار لفظ المضمار للدين باعتبار ان النفوس يجري فيه السباق
الى حضرة الله وظاهر كرم ذلك المضمار وشرفه وغاية الوصول الى حضرة الربوبية ولا ارفع منها
مرتبة واستعار لفظ الحلبة للقيمة والسبقة للجنة ومتنافس السبقة اي سبقته مما يتنافس فيها و
فرسانه المؤمنون والصديقون وقوله التصديق منهاجه الى تفسير للامور السابقة واراد التصديق
بالله وبما جاء به الاسلام واشتمل عليه وبالله التوفيق **منها** في ذكر النبي صلى الله عليه واله
حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المأمون وشهيدك
يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما في ظلك

منه

وَاجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ اللَّهُمَّ اَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ وَاَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ وَاَعْطِهِ السَّنَاءَ وَالْفَضِيلَةَ وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَادِمِينَ وَلَا نَاكِبِينَ وَلَا نَاكِثِينَ وَلَا ضَالِّينَ وَلَا مَفْتُونِينَ. قال السيد رضي الله عنه وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا انا كررناه ههنا لما في الروايتين من الاختلاف اقول الفصل غاية من كلام مدح فيه الرسول صلى الله عليه وآله بجهاده واجتهاده في اقامة الدين واورى اشعل واستعار لفظ القبس وهو الشعلة لانوار الدين التي تقتبسها قلوب المومنين والحابس الواقف بالمكان واستعار لفظ العلم لدليل الهدى وانارته ايضاح ادلة الهدى للواقفين في حيرة الضلال والجهل ويحتمل ان يريد بالعلم ائمة الدين وانارته تنوير قلوبهم باشراق نفسه القدسية بالعلوم والكمالات على مرايا نفوسهم والمقسم النصيب ومقتضى عدله تعالى ان يقسم لاشرف النفوس اشرف الكمالات واعلى المراتب من حضرته وبناؤه ما شيده من قواعد الاسلام واركانه وهو دعا بظهوره على ساير الاديان والوسيلة الاستعداد التام لكمال اعلى وقيل هي درجة عالية من درجات الجنة والسناء الرفعة والناكب المنحرف عن الطريق منها في خطاب اصحابه. وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا اِمَاؤُكُمْ وَتُوصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ وَيُعَظِّمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَلَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ اِمْرَةٌ وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ وَاَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنَفُونَ وَكَانَتْ اُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ وَاِلَيْكُمْ تَرْجِعُ فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ وَاَلْقَيْتُمْ اِلَيْهِمْ اَزِمَّتَكُمْ وَاَسْلَمْتُمْ اُمُورَ اللَّهِ فِي اَيْدِيهِمْ يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ وَاَيْمُ اللَّهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمُ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ اقول كرامة الله لهم بالاسلام وقوله وكانت امور الله الى ترجع اي انكم كنتم اهل الاسلام والحل والعقد فيه لانهم المهاجرون والانصار والظلمة البغاة وامور الله التي اسلمت في ايديهم احوال العباد والبلاد وتسليمهم ذلك بتركهم

جهادهم وقوله وايم الله الى وعيد لهم ولبني امية ويحتمل ان يكون وعدا ببعث اصحابه ودولتهم بالظهور على بني امية عند انتهاء دولتهم وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلم في بعض ايام صفين. وَقَدْ رَاَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ تَحُوزُكُمُ الْجُفَاةُ الطَّغَامُ وَاَعْرَابُ اَهْلِ الشَّامِ وَاَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ وَيَآفِيخُ الشَّرَفِ وَالْاَنْفُ الْمُقَدَّمُ وَالسَّنَامُ الْاَعْظَمُ وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوِحَ صَدْرِي اَنْ رَاَيْتُكُمْ بِاَخَرَةٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا اَزَالُوكُمْ حَسًّا بِالنِّصَالِ وَشَجْرًا بِالرِّمَاحِ تَرْكَبُ اُولَاهُمْ اُخْرَاهُمْ كَالْاِبِلِ الْهِيمِ الْمَطْرُودَةِ تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا وَتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا اقول الطغام اراذل الناس واللهاميم جمع لهموم وهو الجواد من الناس واستعار لهم لفظ اليآفيخ واليافوخ اعلى الدماغ اذ كانوا سادات العرب ولفظ الانف والسنام والوحاوح جمع وحوحة وهي صوت فيه بحح يصدر عن المتألم كنى بها عما كان يجده من التألم بسبب تخاذل اصحابه عن عدوهم والحس القطع والاستيصال والنصال السيوف والشجر الطعن والهيم الابل العطاش وتذاد تساق وتطرد ومن خطبة له عليه السلم وهي من خطب الملاحم. اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ اِذْ كَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لَا تَلِيقُ اِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتُرَاتِ وَاَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ اقول تجليه لخلقه بخلقه يعود الى ظهوره لهم بما هو مصنوعاته لقلوب عباده وحجته آثار قدرته وغيب السترات ما غاب من الامور المحجوبة من علوم الخلق منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم. اِخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْاَنْبِيَاءِ وَمِشْكَاةِ الضِّيَاءِ وَذُؤَابَةِ الْعَلْيَاءِ وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ وَيَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ اقول استعار لفظ الشجرة لصنف الانبياء او لآل ابراهيم عليه السلم باعتبار فروعها وهي الانبياء وثمرتها وهي العلوم ومكارم الاخلاق ولفظ المشكاة باعتبار سطوع ضياء النبوة منهم ولفظ الذؤابة وهي ما تدلى من الشعر نحو

باعتبار هبوطها الصعف وتدليهم من مقام العزة الشرف وهي حظاير القدس وبطنها

كما بسيط واديها وسرة الوادي اشرف موضع فيه واستعار لفظ المصابيح للانبيا

لهداية الخلق بهم ولفظ الينابيع لنبع العلوم والحكم عنهم **منها** طَبِيبٌ دَوَّارٌ

بِطِبِّهِ قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ وَأَحْمَى مَوَاسِمَهُ يَضَعُ مِنْ ذلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ

قُلُوبٍ عُمْيٍ وَآذَانٍ صُمٍّ وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ وَمَوَاطِنَ

الْحَيْرَةِ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ فَهُمْ فِي

ذلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ قَدِ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ

وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا وَظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ

لِمُتَوَسِّمِهَا مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحًا بِلَا أَرْوَاحٍ وَأَرْوَاحًا بِلَا أَشْبَاحٍ وَنُسَّاكًا بِلَا

صَلَاحٍ وَتُجَّارًا بِلَا أَرْبَاحٍ وَأَيْقَاظًا نُوَّمًا وَشُهُودًا غُيَّبًا وَنَاظِرَةً عَمْيَاءَ وَ

سَامِعَةً صَمَّاءَ وَنَاطِقَةً بَكْمَاءَ رَايَةُ ضَلَالَةٍ قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا

تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ قَائِمٌ عَلَى الضِّلَّةِ

فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ أَوْ نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ الْعِكْمِ تَعْرُكُكُمْ

عَرْكَ الْأَدِيمِ وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ اسْتِخْلَاصَ

الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ وَتَتِيهُ بِكُمُ

الْغَيَاهِبُ وَتَخْدَعُكُمُ الْكَوَاذِبُ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ وَلِكُلِّ أَجَلٍ

كِتَابٌ وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ وَأَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ وَاسْتَيْقِظُوا

إِنْ هَتَفَ بِكُمْ وَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ وَلْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ

الْأَمْرَ فَلْقَ الْخَرَزَةِ وَقَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَةِ فَعِنْدَ ذلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ وَ

رَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ

السَّبُعِ الْعَقُورِ وَهَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ وَتَوَاخَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ وَ

تَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ وَتَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ فَإِذَا كَانَ

ذلك

العكم بكسر العين العدل

ذلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظًا وَالْمَطَرُ قَيْظًا وَتَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضًا وَتَغِيضُ الْكِرَامُ

غَيْضًا وَكَانَ أَهْلُ ذلِكَ الزَّمَانِ ذِئَابًا وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعًا وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالًا وَ

فُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا وَغَارَ الصِّدْقُ وَفَاضَ الْكَذِبُ وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ وَ

تَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَبًا وَالْعَفَافُ عَجَبًا وَلُبِسَ الْإِسْلَامُ

لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوبًا **اقول** اراد بالطبيب نفسه فانه طبيب مرضى الجهل ورذايل الاخلاق

ودورانه بطبه تعرضه لعلاج الجهال ونصب نفسه لذلك واستعار لفظ المراهم لما عنده من

العلم والحكمة ولفظ المواسم وهي المكاوي لما عنده من القوة على اصلاح من لا ينفعه الموعظة

ومن يحتاج الى الجلد والقطع وساير الحدود فهو كالطبيب الكامل يضع كل واحد من ادويته

حيث الحاجة اليه من قلوب عمي يتيهها بهم مراد الله ومن اذان صم بعيدة لسماع الموعظة وتجوز

بلفظ الصم في عدم انتفاعها بالموعظة اطلاقا لاسم السبب على المسبب ومن السنة بكم بطلوتها

بذكر الله واستعار لها لفظ البكم باعتبار عدم تكلمها بما ينبغي ومواضع الغفلة والحيرة كناية

عن قلوب الجهال واستعار لفظ الزناد للفكر ووصف القدح لاكتساب العلم به وقوله فهم

في ذلك اي في عدم استضاءتهم باضواء الحكمة وغفلتهم في الدنيا كالانعام السائمة وكالصخور

القاسية في عدم انفعالهم عن المواعظ وانجابت انكشفت والسراير ما يكون بعده من الحوادث

والبصاير نفسه عليه السلم واهل بيته ويحتمل ان يريد بالسراير اسرار الدين ومنازل سبل الله

كذلك وقوله ووضحت محجة الحق لخابطها والمحجة الطريق القاصد وكني باسفار الساعة عن

قرب وقوع الفتن وقربها جلا مانها المتوسمة وهي الفتن وكني بكونهم اشباحا بلا ارواح عن غفلتهم

وعدم انتفاعهم بعقولهم فيما ينبغي من طاعة الله وارواحا بلا اشباح قيل هو مثل ما قبله في معرض

التشنيع لهم فان فيهم من هو كروح بلا جسد في قلة نهضته للحرب والجهاد وذلك كثير منهم

ومعتزلي الحرب منهم كعبد الله بن عمر وغيره والنساك بلا صلاح كناية عمن زهد منهم عن جهل

ورياء وتجار بلا ارباح لمعاملتهم الله بالاعمال المدخولة التي لا ثواب فيها وايقاظا نوما اي

ايقاظ العيون نوم العقول وشهودا بابدانهم غيبا بعقولهم عن قبول انوار الله وناظرة

بعسا ناظرة بجسها عمياء بغير بصيرتها وكذلك سامعة صما لعقدة في قبول الموعظة وناطقة
بكما عما يعجز لها من القول وروى عميا وصما وبكما صفة للجمع اى نفوسا كذلك وقوله
راية ضلالة واراد ما قرب ظهوره من قيام دولة بني امية فهو كالموجود الان والركض
بقيامها على قطبها عن اجتماع اهلها على من يدور عليه من الرؤساء وتفرقها بشعبها انتشارها
في الافاق واستعار لها وصف الكيل باعتبار اهلاكهم جزافا ووصف الخبط ملاحظة
لشبهها بالناقة النفور وقيام على الضلة وقوفه على طريق الضلال لاضلال الخلق
فتنتهم وكنى بالثفالة عمن لا خير فيه من الاراذل والحكم في العدل وتفاضة مابقى
من اثر الزاد واراد به انه لا يبقى منهم يومئذ من ينتفعت البر ممن له شهرة واستعار
وصف العرك للفتن باعتبار ماينزل بهم من بلائها ووصف الدوس باعتبار اهانتها
لهم واستخلاص المومن لايقاع المكروه به والغياهب ظلمات الجهل والكواذب من
النفوس الامارة الخادعة للانسان بالامال الكاذبة وانى بمعنى متى اى متى تصرفون
عما اتم عليه من الغفلة والرباني العالم علم الربوبية وعنى نفسه وقوله فليصدق رائد
اهله مثل واصله لا يكذب رائد اهله واراد ان يبلغ كل من الحاضرين اهله وقبيلته
ما سمع من الحكمة والموعظة ليرجعوا الى طاعته وينتفعوا بعلمه كما يرجع طالب الكلأ
والماء الواحد له الى قومه فيبشرهم ويصدقهم ويحتمل ان يريد بالرائد الفكر وباهله
النفس الانسانية فكانه قال فليصدق افكاركم نفوسكم اذ كان الفكر مبعوثا من قبل
النفس في طلب مرعاها وماء حياتها من العلوم والكمالات كالرائد لاهله وصدقه
لها تصرفه على حسب العقل فيما يشير به دون مشاركة الهوى فانه اذا ارسلته النفس عن
مشاركة هوى كذبها ودلاها بغرور وقوله وليجمع شمله اى ما تفرق من خواطره و
همومه في امور الدنيا وفلق الامر اوضحه وشق ظلمة الجهل عن مصابيح اليقين وخص
فلق الخرزة لان فلقها لا يكاد يلتئم ويجتمع وقذف الصمغة التي على ايهم بالكلية
تركته على مثل منزف الصمغة اذا لم يترك له شيئا لان الصمغة تقلع من شجرتها حتى لا يبقى عليها
علق

علقة وقوله فعند ذلك متصل بقوله من بين هزيل الحب واخذ الباطل ماخذه استحكام
استقراره في مقاره ومراكب الجهل حملته واستعار له وصف الركوب ملاحظة له بالمستعد
المطيع والطاغية الفئة الطاغية والراعية رعاة الدين وروى الداعية اى الفرقة
الداعية الى الله واستعار لفظ الغبيق وهو الفحل المكرم ووصف الهدير لاستعمال الباطل
دوتيه يومئذ ولفظ الكظوم وهو امساك البعير عن الجرة لضعف الباطل وسكون الفتن
في زمان العدل وكون الولد غيظا اى سببا لغيظ والده لنشوه على غير دين وادب باطل
او لحاجته الى مونته التي تصعب في زمن الجور وكون المطر قيظا كناية عن الجدب واستعداد
الزمان للشرور المفسدة لحال الخلق بسبب الجور اذ المطر القيظي لا ينبت ما ينتفع به من
الزرع وتقتضي قسمته عليه السلام الناس اربعة اقسام سلاطين واكابر واوساط وفقراء
واستعار به لفظ السباع للسلاطين ولفظ الذئاب للاكابر باعتبار تسلطهم على من
دونهم من اهل الحرفة والمحروم الكال لهم جمع اكل ولفظ الاموات للفقراء باعتبار انقطاع
مادة الحيوة عنهم واستيلاء الظلم عليهم وتشبيه لبس الاسلام بلبس الفرو كناية عن النفاق
واستعمال الاسلام في الظاهر دون الباطن بخلاف مراد غاية الله به كلبس الفرو وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلم كُلُّ شَيْءٍ خاشِعٌ لَهُ وكُلُّ شَيْءٍ قائِمٌ بِهِ غِنَى كُلِّ
فَقيرٍ وَعِزُّ كُلِّ ذَليلٍ وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعيفٍ وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ
وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ وَمَنْ عاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ وَمَنْ ماتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ لَمْ تَرَكَ
الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْواصِفينَ مِنْ خَلْقِكَ لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ
وَلَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ وَلا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ وَلا يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ وَلا
يَنْقُصُ سُلْطانَكَ مَنْ عَصاكَ وَلا يَزيدُ في مُلْكِكَ مَنْ أَطاعَكَ وَلا يَرُدُّ أَمْرَكَ
مَنْ سَخِطَ قَضاءَكَ وَلا يَسْتَغْني عَنْكَ مَنْ تَوَلّى عَنْ أَمْرِكَ كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلانِيَةٌ
وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهادَةٌ أَنْتَ الأَبَدُ فَلا أَمَدَ لَكَ وَأَنْتَ الْمُنْتَهى فَلا مَحيصَ
عَنْكَ وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ لا مَنْجا مِنْكَ بِيَدِكَ ناصِيَةُ كُلِّ دابَّةٍ وَإِلَيْكَ مَصيرُ كُلِّ

تسمه سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظمه في جنب قدرتك
وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك
وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الاخرة **اقول** خشوع الاشياء له
دخولها فيما يتوهم من ذل الحاجة اليه وقيامها به في الوجود قيام المعلول بعلته والملهوف
المظلوم يستغيث وسمعه تعالى يعود الى علمه تعالى بالمسموعات وقوله فحجز عنك اى ارباب
العيون او لم تدرك ارباب العيون بعيونها فحذف المضاف وقد مر تنزيهه تعالى عن الوحشة
والمنفعة وقوله انت الابد فلا امد لك اى الدائم فلا غاية لك وقيل ذو الابد اى
ذو الدوام والمحيص العدل وباقي الفصل ظاهر **منها** من ملائكة اسكنتهم سمواتك
ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا
الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون
وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم
لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم
ولزروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك
حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا
وجعلت فيها مأدبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا
وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت
رغبوا ولا الى ما شوقت اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها و
اصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر بعين
غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا
قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت
زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه
بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة كيف نزل
بهم

بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا
من الاخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم
سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد
الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره
ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره
ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها
قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها و
يتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها
فهو يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره ويزهد فيما كان
يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد
حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين اهله
لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات
السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض
سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه
وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط من الارض
فاسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر
مقاديره والحق آخر الخلق باوله وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه
اماد السماء وفطرها وارج الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودك
بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم بعد
اخلاقهم وجمعهم بعد تفريقهم ثم ميزهم لما يريده من مسألتهم عن خفايا الاعمال وخبايا
الافعال وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة
فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير بهم الحال و

لا ينوبهم الافزاع ولا ينالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار واما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغلّ الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتدّ حرّه وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى **اقول** انما كانت الملائكة اعلم خلق الله به لبراءة علومهم عن منازعة النفس الامارة ولقربهم من ابداع قدرته وكونهم اخوف لكونهم اعلم به وريب المنون حادث الموت وقوله وانهم لم يدركوا كنه معرفتك اشارة الى تنزيههم عن اطلاع الملائكة على كنه معرفته لان ذلك غير ممكن لاحد سواه كما مر بيانه والباء في قوله بجلالك قيل انما تتعلق بسبحانك اي انزهك بجلالك بعد الاعتبار وخالقا ومعبودا حالان ويحتمل ان تتعلق بمعبود ويحتمل ان تتعلق بخلقت واستعار لفظ الدار للاسلام باعتبار جمعه لاهله ولفظ المادبة وهي الطعام يدعى اليه للجنة باعتبار جمعها للمشتهيات والداعي هو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد جمعها الخبر ان الله جعل الاسلام دارا والجنة مادبة والداعي اليها محمدا واستعار لفظ الجيفة للدنيا كاستقذار نفوس الاولياء لها ووصف الافتضاح باكلها للاشتهار باقتنائها والخروج به من شعار الصالحين وطاعة الله ووصف العشاء لما يعرض لابصار بصائر اهلها من اغطية الجهل فيفسد نظره فلا يبصر ما ينتفع به ولا يسمع ما يتعظ به ووصف التخريق لتوزيع افكاره في تحصيل المشتهيات ووصف الامانة لاخراج قلبه عن الانتفاع به في امر الآخرة فهو كالميت عنها وولهت عليها نفسه اي جزعت محبة لها وقوله فغير موصوف ما نزل بهم اي لشدته والغمص في مطالبها سائل في وجوه اخذها ولم يضبط دينه فيها ومصرحاتها ما وضح منها والمهنا المصدر من هنا يهنو والعبء الثقل واستعار وصف غلق الرهون ملاحظة لعدم انفكاك نفس من تبعاتها المشبهة بغلق الرهن بما عليه من مال واصحر ظهر وانكشف ورجع القول جواب

العصف الكسر الصك

وترديده والالتباط الالتصاق والمحط كناية عن اللحد لانه محط ثم يجوز وروى بالحاء المهملة ومحط القوم منزلهم وبلوغ الكتاب اجله انقضاء المدة المضروبة لبقاء الخلق في الدنيا او في البرزخ والمقطعات ثياب من نار والكلب الشره واللجب غلبة الاصوات والقصيف الصوت الشديد والكبول جمع كبل وهو القيد الضخم وصفة الفرقين واحوالهما وغايتهما في غاية الوضوح وبالله التوفيق **منها** في ذكر النبي صلى الله عليه وآله

قد حقّر الدنيا وصغّرها واهون بها وهوّنها وعلم ان الله سبحانه زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها عن نفسه واحبّ ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا او يرجو فيها مقاما بلّغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة **اقول** زوى حقرها ومنعها اي زهده فيها او زهد غيره فيها وكذلك اهون بها وتهوينه لها والرياش اللباس والزينة والمعذر الذي ابلى في العذر فلا يلام بعده واستعار لفظ الشجرة لبني هاشم وكذلك لفظ المعادن والينابيع والسطوة المنتظرة لعدوهم من الله تعالى والفصل واضح **ومن خطبة له عليه السلام** ان افضل ما توسّل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقام الصلوة فانها الملة وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فانها مثراة في المال ومنساة في الاجل وصدقة السر فانها تكفي مصارع الهوان افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان

اهون بها من الهون والهوان و هونها ستهانها

وَعْدَهُ اَصْدَقُ الْوَعْدِ وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَاِنَّهُ اَفْضَلُ الْهَدْيِ وَاسْتَنُّوا
بِسُنَّتِهِ فَاِنَّهَا اَهْدَى السُّنَنِ وَتَعَلَّمُوا الْقُرْاٰنَ فَاِنَّهُ اَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَتَفَقَّهُوا
فِيهِ فَاِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَاِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ وَاَحْسِنُوا
تِلَاوَتَهُ فَاِنَّهُ اَنْفَعُ الْقَصَصِ وَاِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ
الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ اَعْظَمُ وَالْحَسْرَةُ لَهُ اَلْزَمُ وَهُوَ عِنْدَ اللّٰهِ
اَلْوَمُ اقول اراد ان افضل الوسايل الى الله الايمان الكامل فالايمان بالله و
رسوله هو اصله وباقي الفرايض والسنن كالات له ورغب في كل منها بحيث صور
قوله فانه كذا وتقدير الكبرى في الكل وكل ما كان كذلك ينبغي ان يفعل واستعار لفظ
الذروة للجهاد لانه اصل لقيام الدين في الوجود فكان اشرف واعلى جزء من ساير
العبادات والفطرة فطرة الله التي فطر الناس عليها من التعبد له والاقرار بربوبيته
وجعل الصلوة هي الملة مجازا تشريفا لانها اكثر اشتمالا لما هو مقصود الملة في جميع اجزائها
وهو الالتفات الى الله تعالى ودوام ملاحظة عظمته قال الراوندي رحمه الله اراد بكون الزكاة
فريضة كونها مقتطعا من المال وجوبا والا لما كان لتخصيصها بالفريضة من بين ساير
الفرايض معنى وخصص صوم شهر رمضان باستعارة لفظ الجنة لانه اشد في كسر النفس
الامارة وقطع وسايل الشيطان التي هي الشهوات ولذلك قال صلى الله عليه واله ان الشيطان
ليجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع فكان الصوم على الخصوص اشد قمعا
للشيطان من ساير العبادات فكان اقوى جنة في دفع ما يلزم من العقاب ورغب في الحج
والعمرة بفضيلتين دنيوية وهي كونهما ينفيان الفقر وكان ذلك بسبب التجارة الحاصلة
في موسم الحج وقيام الاسواق بمكة حينئذ واخروية وهي كونهما يرحضان الذنب اي يغسلانها
وكون صلة الرحم مثراة للمال يعم لسببان احدهما ان العناية الالهية قسمت لكل حي
قسطا من الرزق مدة حياته فاذا اعدت شخصا من الناس للقيام بامر جماعة وكفلته بامدادهم
وجب في العناية افاضة ارزاقهم بحسب استعداده لذلك وهو معنى كونه مثراة في المال
الثا

الثاني ان صلة الرحم من الاخلاق الجميلة التي تستمال بها طباع الخلق وتستجلب عواطفهم
فيكون سببا لامداده ومعونته من ذوي الامداد والمعونات كالملوك وغيرهم فكان
مثراة واما كونها منساة في الاجل فلانها توجب تعاطف ذوي الارحام ومعاضدتهم
لواصلهم فيكون عن اذى الاعداء ابعد وذلك مظنة لطول عمره وتاخيره ولانها توجب
تعلق هممهم ببقائه وامداده بالدعاء الذي قد يكون شرطا في بقائه فكانت صلتهم منساة
المنساة محل النسي وهو التاخير وكون صدقة السر تكفر الخطيئة لانها ابعد عن الرياء واقرب
رضاء الله وتكفيره سترها وكون صدقة العلانية تدفع ميتة السوء لاستلزامها الشهرة بفعل
الخيرات والذكر الجميل ومحبة المتصدق وذلك يمنع غالبا من ميتات السوء كالقتل والحرق
كلما يكون بقصد الغير وفعله لمكان محبته واشتهاره بفعل الجميل والافاضة في ذكر الله الانه
فيه وكونه احسن الحديث لقوله تعالى الله الذي نزل احسن الحديث الاية واستعار لفظ الربيع
لما فيه من فنون العلم التي هي مسارح ابصار البصاير كرياض الربيع وشفاء للصدور من
امراض الجهل والحجة على العالم اعظم لان العالمين ليس لهم ان يقولوا يوم القيامة انا كنا
عن هذا غافلين والحسرة له الزم لعلمه بما فوته من الكمال بسبب التفريط بخلاف الجاهل لجهله
بما فوته من ذلك وهو عند الله الوم باعتبار انقطاع عذره يومئذ وقوة جراته على المخالفة
من علمه ه ومن خطبة له عليه السلم اما بعد فَاِنِّي اُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَاِنَّهَا حُلْوَةٌ
خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ وَتَحَلَّتْ
بِالْاٰمَالِ وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا وَلَا تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ
حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ اَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ لَا تَعْدُو اِذَا تَنَاهَتْ اِلَى اُمْنِيَّةِ
اَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَا بِهَا اَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ كَمَاءٍ اَنْزَلْنَاهُ مِنَ
السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْاَرْضِ فَاَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللّٰهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا لَمْ يَكُنِ امْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ اِلَّا اَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عَبْرَةً وَلَمْ يَلْقَ
مِنْ سَرَّائِهَا بَطْنًا اِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْرًا وَلَمْ تَطُلَّهُ فِيهَا دِيمَةُ رَخَاءٍ اِلَّا

في الخبر حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
قال اصحاب المعاني فيه تنبيها ان النار في الدنيا و
الجنة في الاخرة ... اصل
... من كونها كالسبع في افنائهم
بالموت وطحنهم تحت التراب اه

١٠

هتنت عليه مزنة بلاء، وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة
وان جانب منها اعذوذب واحلولى امرّ منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ
من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح
امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها
لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن
استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته
وذي طمأنينة اليها قد صرعته وذي ابهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة
قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها
صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم
ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب
الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى آثارا وابعد آمالا و
اعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اي تعبد وآثروها اي ايثار
ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم
نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالقوادح
واوهقتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم
بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها
واخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم
الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه
تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها
ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون
عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا
يدعون ركبانا وانزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان

ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا
ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا
لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون و
قريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم
لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا
وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها
باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية كما قال الله سبحانه كما بدأنا اول
خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين **اقول** مدار الفصل على ذم الدنيا والتنفير
عنها بذكر معايبها وما يلزمها من غاية الموت واستعار لها لفظ الحلوة الخضرة باعتبار
زينتها وبهجتها وخص متعلق الذوق والبصر اعني الخضرة والحلاوة لاكثرية ادراك
الحاستين المذكورتين لا النفس الالتذاذ بواسطتهما دون ساير الحواس وراقت اعجبت
والقليل متاعها في متاع الاخرة ووجه زينتها بالغرور ان ما يعد فيها زينة وخيرا من
متاعها انما هو بسبب الغفلة عن عاقبة ذلك وثمرته في الاخرة وحبرتها سرورها والحائلة
الزائلة والبائدة الهالكة والغوالة التي تاخذ على غرة **قوله** لا تعدو الا قوله متعديا
اي غاية ما يحصل للراغبين منها وما بلغته امانيهم ان يعني وهو وجه التمثيل وكنى بالبطن
والظهر عن اقبالها وادبارها عن المرء وطلته اي بلته واستعار لفظ الديمة للرخاء و
لفظ المزنة للبلاء وهتنت سالت واراد ان كل خير نال المرء فيها فانه غالب الاحوال
يستعقب شرا اكثر منه ونبه على ذلك بالطل والهتن والمتنكرة المتغيرة واعذوذب
واحلولى مبالغة في العذوبة والحلاوة وأوبى امرض والغضارة طيب العيش وارهقته
تعبا كلفه اياه ونبه باستعارة لفظ الجناح للامن ولفظ القوادم للخوف واراد انه
لا امن فيها الا ويستعقب خوفا اقوى وما يؤمنه هو الاعمال الصالحة وما يوبقه اي
يهلكه مقتنياتها المهلكة لمحبتها في الاخرة والابهة العظمة والنخوة الكبر والرنق الكدر

وضع قوله قد ظعنوا عنها النصب على الحال
كما انتصب حفاة وعراة والعامل
فارقوها صح

انما خص الخوف بالقوادم من الجناح لان القوادم
من راس الجناح وهي الاصل في سرعة حركته وتعويه
وهو علامة ذهابها والتخويف منها فحسن ذلك [illegible]
التخصيص صح

١٠٤

استعار لفظ الاجاج والصبر والسمام لعذبها وحلوها وعداها باعتبار ما يلزمها
في الاخرة من مرارة العقاب وسوء المذاق واسبابها ما يتعلق به المرء منها والرمم
البالية لانها في عدم بقائها كالبالية والموفور ذو الوفر من المال والمحروب المسلوب ماله
والظهر المركوب وارهقتهم غشيتهم ورمتهم والفادح الامر الشديد والقارعة الداهية
وضعضعتهم اذلتهم والتعفير الصاق الوجه بالعفر وهو التراب والمنسم خف البعير
وريب المنون صروفها ودان اطاع واخلد لها كذا الصق به ولزمه والسغب الجوع
قوله او نورت لهم الا الظلمة اى ما نورت لهم ولكن اوجبت لهم الظلمة وذلك لما يكتسبه
طالبوها من الجهل وملكات السوء ومن لم يتهمها هو المعتقد انها مطلوبة لذاتها وذلك
الهالكين لغفلته عن حقيقتها وبئست الدار لمن لم يتهمها فمن لم يتهمها فيها على وجل منها
وعلم بعاقبتها والمندبة النوح وجدوا مطروا والقنوط اليأس وقوله فجاؤها
اى وكان مجيئهم اليها بالعود فيها كما فارقوها وانفصلوا عنها بالحلق منها وايوب درة
لا قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم **ومن خطبة له عليه السلم** ذكر فيها ملك الموت
وتوفيه الانفس هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا
بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه أيلج عليه من بعض جوارحها ام الروح
اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها كيف يصف الهه من يعجز عن
صفة مخلوق مثله **اقول** هذا الفصل من خطبة ذكرها في موضع تنزيه الله سبحانه عن
ادراك العقول البشرية ووجه الاستدلال به ان الانسان عاجز عن وصف مخلوق مثله
كملك الموت وعن معرفة كيفية تصرفه في قبض النفوس الانسانية وكل من كان كذلك كان
عن الله الذي هو ابعد الاشياء عنه مناسبة اعجز **ومن خطبة له عليه السلم** واحذركم
الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت
بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها
بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها
زهيد

زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار
تنقض نقض البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير فاجعلوا
ما افترض الله عليكم من طلبكم واسئلوه من اداء حقه ما سألكم واسمعوا دعوة
الموت اذانكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا
ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد
غاب عن قلوبكم ذكر الاجال وحضرتكم كواذب الامال فصارت الدنيا
املك بكم من الاخرة والعاجلة اذهب بكم من الاجلة وانما انتم اخوان على
دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا
تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا
تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الاخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا
تدركونه وتحزنون باليسير من الدنيا يفوتكم لما يخفيه من عيبه يفوتكم حتى
يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كانها دار مقامكم
وكان متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه
الا مخافة ان يستقبله بمثله وقد تصافيتم على رفض الاجل وحب العاجل
وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله واحرز رضا سيده
اقول منزل قلعة بالضم اذا لم يصلح للاستيطان والنجعة بالضم طلب الكلاء والمراد بعود
الاول فنيا لها وهذا بها مجازا اطلاقا لاسم السبب على السبب وقوله غرت اى اشتغلت
موبها بما ربها يعود الى عدم العناية بها بالذات فلم يكن خيرا محضا ومعنى خلط حلالها
بحرامها جمع فيها بينهما واستعار لفظ حلوها ومرها لخيرها وشرها والعتيد المهيأ وقوله من
طلبكم اى من جملة مطالبكم في الدنيا وقوله واسألوه لا قوله ما سألكم اى اسألوه الذي سألكم
اياه من اداء حقه بالاعانة عليه والتوفيق له واسماعهم دعوة الموت اذانهم اخطاره
بهم بالبال من سمع ذكره وقلة صبركم عطف على وجوهكم واللعقة بالضم اسم لما يأخذه الملعقة مما

العبطة والاغتباط السرور نع

سماع له

يعني واستعاره للاقرار بالدين باللسان وكنى به عن ضعفه وقلته وصنيع مصدر
اى يصنعون فى ترك الدين الصنيع المذكور **ومن خطبة له عليه السلم** الحمد لله الواصل
الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على الائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على
هذه النفوس البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره مما
احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به
ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا نفى اخلاصه الشرك و
يقينه الشك ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله
عليه واله وسلم عبده ورسوله شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل
لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان عنه اوصيكم عباد الله
بتقوى الله التى هى الزاد وبها المعاد زاد مبلغ ومعاد منجح دعا اليها اسمع
داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله
حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم و
اظمأت هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب والرى بالظما واستقربوا الاجل
فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار فناء و
عناء وغير وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه لا تخطى سهامه ولا تؤسى
جراحه يرمى الحى بالموت والصحيح بالسقم والناجى بالعطب اكل لا يشبع و
شارب لا ينقع ومن العناء ان المرء يجمع ما لا ياكل ويبنى ما لا يسكن ثم
يخرج الى الله لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا
والمغبوط مرحوما ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء
يشرف على امله فيقتطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك
فسبحان الله ما اغر سرورها واظمأ ريها واضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض
يرتد فسبحان الله ما اقرب الحى من الميت للحاقه به وابعد الميت من الحى لانقطاعه
عنه

عنه انه ليس شىء بشر من الشر الا عقابه وليس شىء بخير من الخير الا ثوابه
وكل شىء من الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكل شىء من الاخرة عيانه اعظم
من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص من
الدنيا وزاد فى الاخرة خير مما نقص من الاخرة وزاد فى الدنيا فكم من منقوص
رابح ومزيد خاسر ان الذى امرتم به اوسع من الذى نهيتم عنه وما احل
لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع فقد تكفل
لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض
عليكم عمله مع انه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كان الذى
ضمن لكم قد فرض عليكم وكان الذى فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل
وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق
ما فات اليوم من الرزق رجى غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم
رجعته الرجاء مع الجائى واليأس مع الماضى فاتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن الا وانتم مسلمون **اقول** وصل تعالى الحمد بالنعم افاضتها على الذاكرين بحسب استعدادهم
بحمده ومقتضى وعده الكريم لئن شكرتم لازيدنكم ووصل النعم بالشكر افاضة صورة الشكر على
قلوب المنعم عليهم واقرارهم بالنعم وتلك الافاضة نعمة اخرى من فضله ويحتمل ان يريد انه
يصل نعمته على حامده بشكره لهم واعداده كرعليهم وحمد الحمد على البلاء اصلا فى التشبيه لان
الابتلاء نعمة عظيمة فى حق اولياء الله اقوى من النعم المشهورة عندنا وعند بالغ الله وكتابه
المحفوظ الذى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها **ومن** عاين الغيوب اى شاهد بعين اليقين
الامور الغائبة وكوشف بالموعود من احوال الاخرة ويصعدان القول الى محل القبول من حضرة
العزة لانهما اصلان فى الايمان واسمع داع هو الرسول صلى الله عليه واله وسلم اى اشدهم
اسماعا للخلق وتبليغا وخير واع هو عليه السلم **ومن** سامع لا اجابة داعى الله **ونسبة** السهر الى
الليالى والظما الى الهواجر مجازا اقامة للظرف مقام المظروف المفعول به مبالغة كقولهم نهاره

صايم وليله قايم وقوله فاخذوا لهذا اه المهل اى استعدوا استعملوا في الدنيا ظلمانهم
فيها لراحة الاخرة والارى من رحمتها المخزوم ورد وى فلاحظوا بالنظر والاشبه الواو
لترتب تكذيب الامل على ملاحظة الاجل دون العكس والواو لا يفيد الترتيب ويحتمل الفا
لافادة الملازمة بين تكذيب الامل وملاحظة الاجل وترتب تصور كل منها على تصور السابق
منهما في الذهن ولا يوسى اى لا يمكن طلبها وودادها ولا ينتفع لا يروى وقوله ومن
غيرها لا قوله ترك اى الملك ترى المرحوم بها وهو الغنى العاجز قد استبدل بغيره غنى
بذلك فصار مغبوطا بعد ان كان مرحوما وتارة ترى بالعكس من ذلك ولبس ذلك الا
ليتمايز المغبوط والبؤسا ونزل به وهو معنى تغيرها واستعار لفظ الرى لكمال الالتذاذ
بها ولفظ الظمأ للانتفاع بقليلها واذ ذلك اقوى صارف يستغفل العبد عن الله فروره
اقوى ما بقيت صاحبه وربما اعظم ما يظما به صاحبه من شراب الابرار في دار القرار وفيها
اشبه ضحى المستظل بها والضحى البروز للشمس وقوله ليس شيء لا قوله ثوابه يريد الخير والشر
المتصورين بالقياس الى شرور الدنيا وخيراتها فانها امور مستحقرة في جنب عقاب الله وثوابه
ويحتمل ان يريد الشر والخير المطلقين مبالغة اذ يقال هذا اشد من الشديد وقوله فليكفكم
من عيان الامور الاخروية سماعها ومن غيبها الخبر عنها اذ لا يمكن الاطلاع عليها في هذا العالم
وما نقص من الدنيا كالزكاة والعبادة البدنية الاخذتين من المال والبدن فانه مستلزم
للحفظ عن الاخرة ونقصان الحلال فيها وما امرنا به واحل لنا اوسع من الذي نهينا عنه
وحرم علينا لان الحلال اقسام اربعة وهى الواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام
قسم واحد فقط وقوله امرتم بالشكر اى فيما اوله من ضمان الرزق وفرض العبادة وقوله
الرجاء لكاي اى مع الرزق واليأس مع الماضي اى من العمر ومن خطبة له عليه السلم
في الاستسقاء • اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت
دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد
في مراتعها والحنين الى مواردها اللهم فارحم انين الانة وحنين الحانة

اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا اليك
حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجا
للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك
السوام الا تواخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك
بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيى به ما
قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة
طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها
الضعيف من عبادك وتحيى بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب
بها نجادنا وتجرى بها وهادنا ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش
بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة
وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا سماء
مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر
غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى
يخصب لامراعها المجدبون ويحيى ببركتها المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد
ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولى الحميد قال السيد رضى الله عنه تفسير ما في
هذه الخطبة من الغريب قوله عليه السلم انصاحت جبالنا اى تشققت من المحول يقال
انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس و
قوله عليه السلم هامت دوابنا اى عطشت والهيام العطش وقوله عليه السلم حدابير السنين
جمع حدبار وهى الناقة التى انضاها السير فشبه بها السنة التى فشا فيها الجدب قال ذو الرمة
حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمى بها بلدا قفرا وقوله ولا قزع ربابها
القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله عليه السلم ولا شفان ذهابها فان تقديره
ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم

السامع به اقول اعكرت اختلطت والمخايل جمع مخيلة السحابة التي يرجى المطر والمبتس الحزين والمنبعق والمنبجس السحاب المنصب بشدة والمغدق كثير الماء ويحتمل ان يريد بالربيع هنا المطر والسقيا بالضم الاسم من السقي والخلب السحاب الذي يكذب الظن فيه والمريع المخصب والنجاد جمع نجد لما ارتفع من الارض والضواحي البارزة (النواحي) اي اهل نواحينا والرذاذ قليل المطر والخضلة الرطبة والودق المطر والجهام المظلم لا ماء فيه والمسنتون الذين اصابتهم شدة السنة وسحا مصدر او حال والسماء المخضلة المطر نفسه والفصل واضح **ومن خطبة له عليه السلام** ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى **اقول** الواهن الضعيف والمعذر المقصر في عذره واستعار له لفظ البصر لهداية الخلق **منها** ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم لوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الراي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة **قال السيد** رضي الله عنه الوذحة الخنفساء وهذا القول يومي به الى الحجاج وله مع الوذح حديث ليس هذا موضع ذكره **اقول** ما طوي عنهم علم غيبه هي الفتن المستقبلة (والصعدات جمع) والصعدات قيل الاحوال الاخروية جمع صعيد (وهي الطرق) وكنى بذلك عن قوة جزعهم لو علموا انها ستقع والالتدام ضرب الوجه والصدر ونحوه ونسيانهم ما ذكروا من ايات الله وقوله قوم

تفسير لمن هو احق به منهم واراد من درج من الصحابة رضي الله عنهم والراي الميمون المبارك وقدما بضم الدال اي متقدمين في سبيل الاسلام لم ينثنوا عنها والوجيف السير في سرعة والمحجة طريق الله الواضحة والعرب تصف النعمة والكرامة بالبرد وغلام ثقيف هو الحجاج بن يوسف من الاحلاف قوم من ثقيف والذيال الطويل الذيل يسحبه تبخترا وكنى به عن تكبره وكنى بخضرتهم عن دنياهم وايه كلمة من اسماء الافعال الامر يستدعي بها الحديث او الفعل المعهود وينون في الدرج واصل الوذح بفتح الذال ما يتعلق بذنب الشاة من بعرها واستعار لفظها للخنفساء واما حديثه معها فروي انه كان يوما على سجادة اذ دبت اليه خنفساء وكان يكرههما فقال نحوها فانها وذحة من وذح الشيطان **ومن كلام له عليه السلام** فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اصل اخوانكم **اقول** تكرمون بالله اي يعظمكم عباد الله بطاعته وجعلكم دينه واصل اخوانكم هي الدنيا وروي اصل اي اقربهم اليهم اصلا وروي اوصل والفصل ظاهر **ومن كلام له عليه السلام** انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم الباس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس **اقول** الجنة ما استترت به من سلاح وبطانة الرجل خاصته والريب الشك **ومن كلام له عليه السلام** وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال عليه السلام ما بالكم امخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال عليه السلام ما لكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد افي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي باسكم ولا ينبغي لي ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم

اخرج في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحى تدور علي وانا بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الرأي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو لو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال طعانين عيابين حيادين رواغين انه لا غنى في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها الا هالك من استقام فالى الجنة ومن زل فالى النار **اقول** الحض التحريض

والكتيبة الجيش والقدح السهم والجفير كالكنانة اوسع منها واستعار لنفسه لفظ القطب باعتبار دوران رحى الاسلام عليه واستحار تردد واضطرب والثفال الرحى الجلد الذي يوضع عليه لحفظ الدقيق وحم قدر وقربت جواب لولا وجواب لو مقدر فيما قبلها

ومن كلام له عليه السلام تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد الا وان اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده **اقول** علم تبليغ الرسالات علمه بكيفية ادائها بحسب كل فهم واتمام العدات اي من الله تعالى لعباده الصالحين وتمام الكلمات تفسير كلام الله وتاويله وضياء الامر بيان الامور المشتبهة في الدين واستعار لفظ الشرائع والسبل لقواعد الدين او للائمة لانهم موارد الخلق يغترفون منها فرات العلم والحكمة وكونها واحدة اي في مقصدها وغايتها وقاصدة لا جور فيها والذخائر الاعمال الصالحة وابتلاء السرائر اختبارها بالسؤال في محفل القيامة ومن لا ينفعه حاضر لبه اي في الحيوة الدنيا فعازبه اي غير

قبل ان يراش مع

حين الموت اعوز اي اشد فوتا لمنفعته وقوله وحليتها حديد كالسلاسل والاغلال واللسان الصالح هو الذكر الجميل بفعل الخير **ومن كلام له عليه السلام** وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عليه السلام احدى يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة باشطان الركي اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤوا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا اللقاح اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون عن القتلى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان الشيطان يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة وبالفرقة الفتنة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم **اقول** كان عليه السلام نهاهم من الحكومة حين طلبها اهل الشام فلما غلب عليها اكثر اصحابه رجع اليها فبقيت الخوارج على انكارها وقال بعضهم كنت نهيتنا ثم امرتنا فما ندري اي الامرين ارشد فصفق باحدى يديه على الاخرى فعل المغضب النادم والعقدة ما عقده واحكم من الرأي في البقاء على الحرب وهي المكروه الذي لو حملهم عليه لجعل الله فيه الخير وهو الظفر وسلامة العاقبة وتقويمهم وتداركهم بما يمكن كالضرب والقتل ونحوه وقوله لكانت الوثقى اي الفعلة المحكمة ولكن بمن اي بمن افعل ذلكم من الاعوا

يستعار لفظ الطاعون اليم الملك

ولا من ارجع فيه. وقوله كن قرن الشوكة لا قوله معها كالمثل يضرب لمن يستعان به وهو
مع المستعان عليه. والضلع بفتح الضاد وسكون اللام الميل. واصله ان الشوكة لما
اختصار بها الكرت في عضو الانسان معها لكانه يقول كيف استعين ببعضكم على بعض
مع اتحاد طباعكم وميل بعضكم الى بعض واستعار لفظ الداء الدوي لما هم عليه من مخالفة
امره ولفظ الاطباء لنفسه واعوانه وكذلك لفظ النزعة ووجه انه ينزع لهم وجوه
الاراء الصالحة كما ينزع المستقي الدلو من البئر. والوله اشد الحزن. وتوله اللقاح
اولادها تؤلههم بينها لركوبها في الجهاد ونصب اولادها بحذف الجار اذ لا يتعدى الفعل
الى مفعولين بنفسه. واغمادها بدل من السيوف. وقوله لا يبشرون لا قوله القتلى كناية عن
شدة تجردهم للجهاد حتى لا يعتنون بحياة حي منهم فيبشرون به او يعزون عنه وعن ميت منهم
اذا فسدت. والمره الجمع وستى لكذا احسنه وسهله. وعقد الدين ما احكم منه في النفوس
واعتقد وصدف عن الامر اعرض عنه. ونزغات الشيطان حركاته بالافساد بين الناس
ونفثاته القاؤه ووساوسه في الصدور. واعقلوها احبسوها **ومن كلام له عليه السلام**

قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال عليه السلام أَكُلُّكُمْ
شَهِدَ مَعَنَا صِفِّينَ فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فَامْتَازُوا
فِرْقَتَيْنِ فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِّينَ فِرْقَةً وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً حَتَّى أُكَلِّمَ كُلّاً مِنْكُمْ
بِكَلَامِهِ وَنَادَى النَّاسَ فَقَالَ أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي وَأَقْبِلُوا
بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل
من جملته أن قال أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيلَةً وَمَكْراً وَ
خَدِيعَةً إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا اسْتَقَالُونَا وَاسْتَرَاحُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ فَقُلْتُ لَكُمْ هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ وَبَاطِنُهُ
عُدْوَانٌ وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ وَالْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ وَ
عَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ
ان

وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَإِنَّ
الْقَتْلَ لَيَدُورُ بَيْنَ الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ فَمَا نَزْدَادُ عَلَى
كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَاناً وَمُضِيّاً عَلَى الْحَقِّ وَتَسْلِيماً لِلْأَمْرِ وَصَبْراً عَلَى
مَضَضِ الْجِرَاحِ وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ
فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالِاعْوِجَاجِ وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ
يَلُمُّ اللَّهُ بِهَا شَعَثَنَا وَنَتَدَانَى بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا رَغِبْنَا فِيهَا وَأَمْسَكْنَا عَمَّا
سِوَاهَا **اقول** ظاهره ايمان لانه اجتهاد في الدين وباطنه عدوان اذ كان حيلة للظفر
والغلبة. واوله رحمة منكم لهم واخره ندامة منكم عند تمام الحيلة عليكم. وشانهم وطريقتهم ما
كانوا عليه من الراي في الحرب والعض عليه بالنواجذ كناية عن لزومه. والناعق معوية و
عمرو بن العاص. وقوله ولكنا الى اخره اي انا الان لا نقاتل على ما كنا نقاتل عليه من الكفر
في اول الدين ولكنا اصبحنا نقاتل على ما دخل فيه من الزيغ والشبهة بالتاويل. والغرض
الاول هو قيام الدين واذا وجدنا خصلة ينتظم بها امره ويجمع الله به ما يتوق من امر
المسلمين ويتقاربون به الى ان يعود اليهم شيئا من الالفة والاجتماع في الحق وجب ان
نسارع اليها وتلك الخصلة ما كان نرجوه من تمام الصلح ورجوع الفئة الباغية الى الحق

ومن كلام له عليه السلام في ساعة الحرب وَأَيُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ
رَبَاطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلاً فَلْيَذُبَّ عَنْ أَخِيهِ
بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ إِنَّ
الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ وَلَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ
وَالَّذِي نَفْسُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى
الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ **اقول** جاش القلب روعه واضطرابه من الفزع. ورباطته
والنجدة فضيلة تحت الشجاعة. ورغب في الاقدام في الحرب بتصغير صورة الاول وقوله
ان الموت لا يفوته الهارب وتقرير كبراه وكل ما كان كذلك فلا ينبغي الفرار منه اذ لا فائدة فيه

وصغرى الثانی قوله ان اکرم الموت الخ و تقدیرا لکبری وکل ما کان اکرم الموت الذی لابد منه فینبغی ان یموت الانسان علیه **ومن کلام له علیه السلام** وکانی انظر الیکم تکشون کشیش الضباب لا تاخذون حقا ولا تمنعون ضیما قد خلیتم والطریق فالنجاة للمقتحم والهلکة للمتلوم **اقول** کشیش الضباب صوت حک جلود بعضها ببعض کنی بذلک عن حالهم فی الازدحام فی الهزیمة والطریق طریق الاخرة وانتصب علی المفعول معه والنجاة للمقتحم ای المقتحم الجهاد والمتلوم المتوقف عن سلوکها واراد الهلاک الاخروی **ومن کلام له علیه السلام** فی حض اصحابه علی القتال

فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا علی الاضراس فانه انبی للسیوف عن الهام والتووا فی اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسکن للقلوب وامیتوا الاصوات فانه اطرد للفشل ورایتکم فلا تمیلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا بایدی شجعانکم والمانعین الذمار منکم فان الصابرین علی نزول الحقائق هم الذین یحفون برایاتهم ویکتنفونها حفافیها ووراءها وامامها لا یتاخرون عنها فیسلموها ولا یتقدمون علیها فیفردوها اجزأ امرؤ قرنه وآسی اخاه بنفسه ولم یکل قرنه الی اخیه فیجتمع علیه قرنه وقرن اخیه وایم الله لئن فررتم من سیف العاجلة لا تسلموا من سیف الآجلة انتم لهامیم العرب والسنام الاعظم ان فی الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقی وان الفار لغیر مزید فی عمره ولا محجوز بینه وبین یومه من رائح الی الله کالظمآن یرد الماء الجنة تحت اطراف العوالی الیوم تبلی الاخبار اللهم فان ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت کلمتهم وابسلهم بخطایاهم انهم لن یزولوا عن مواقفهم دون طعن دراک یخرج منه النسیم وضرب یفلق الهام ویطیح العظام ویندر السواعد والاقدام وحتی یرموا بالمناسر تتبعها المناسر ویرجموا بالکتائب تقفوها الحلائب

والله لانا اشوق الی لقائهم منهم الی دیارهم

حتی یجر ببلادهم الخمیس یتلوه الخمیس وحتی تدعق الخیول فی نواحر ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم **قال** السید رضی الله عنه الدعق الدق ای تدق الخیول ارضهم بحوافرها ونواحر ارضهم متقابلاتها یقال منازل بنی فلان تتناحر ای تتقابل **اقول** صدر الفصل تعلیم کیفیة الحرب ونبه علی کل امر بضمیر صغراه قوله فانه والحاسر العاری من الدرع وقد سبق تفسیر تمام الکلام وانور اشد حرکة ونفوذا والمور الحرکة وفائدة الغض ان رؤیة العدو یوجب انفعالا عنه وربما خیف علی البصر بریق النصال والاسنة والذمار ما یحمیه الرجل والحقائق کنایة عن الامور الشدیدة التی تحق نزولها وحفافا الشیء جانباه و **قوله** اجزأ واسا خبران فی معنی الامر واللهامیم جمع لهموم والموجدة الغضب وکالظمآن فی محل الرفع صفة رائح ای من یروح الی الله والعوالی جمع عالیة للقناة والاخبار المبلوة اخبار بواطن اهل الحرب بحسن او قبح فی لقائهم لاهل الشام وابسلهم اسلمهم للهلکة ودراک ای متدارک والمنسر القطعة من الجیش والحلائب جمع حلوبة ای حتی یرموا بالکتائب فی الخیل تتبعها الابل وقیل الحلائب جمع حلبة وهی الخیل تجمع للسباق وفی الحرب والخمیس الجیش والدعق الدق ونواحر ارضهم اواخرها واقاصیها جمع نحیرة واعنان مساربهم نواحی مراعیهم **ومن کلام له علیه السلام**

فی معنی الخوارج لما انکروا تحکیم الرجال ویذم فیه اصحابه قال علیه السلام انا لم نحکم الرجال وانما حکمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بین الدفتین لا ینطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ینطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الی ان نحکم بیننا القرآن لم نکن الفریق المتولی عن کتاب الله وقال الله سبحانه فان تنازعتم فی شیء فردوه الی الله والرسول فرده الی الله ان نحکم بکتابه ورده الی الرسول ان ناخذ بسنته فاذا حکم بالصدق فی کتاب الله فنحن احق الناس به وان حکم بسنة رسوله فنحن اولاهم به واما قولکم لم جعلت بینک وبینهم اجلا فی التحکیم فانما فعلت ذلک لیتبین الجاهل ویتثبت العالم

لعل الله أن يصلح في هذه الهدنة أمر هذه الأمة ولا تؤخذ بأكظامها
فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لأول الغي إن أفضل الناس عند الله من كان
العمل بالحق أحب إليه وإن نقصه وكرثه من الباطل وإن جر إليه فائدة
وزاده فأين يتاه بكم ومن أين أتيتم استعدوا للمسير إلى قوم حيارى عن الحق
لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون عنه جفاة عن الكتاب نكب عن
الطريق ما أنتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم إليها لبئس حشاش نار
الحرب أنتم أف لكم لقد لقيت منكم ترحا يوما أناديكم ويوما أناجيكم فلا أحرار
صدق عند النداء ولا إخوان ثقة عند النجاء **اقول** الفصل من اوله الى قوله
اولهم بجواب لما انكره الخوارج من موافقته عليه السلم على التحكيم وقوله ليتبين الجاهل اي
طريق الحق والهدنة الصلح والكظم مجرى النفس والاخذ به كناية عن الاعجال والاخذ بغتة
فانه عليه السلم لو اخذهم بالقتال بغتة الجاهم الى لزوم ضلالهم من غير تروّ وذلك يخالف مقصود
الشارع من جميع الخلق على الدين وكرثه حزنه ومن الباطل متعلق باحب وموزعين مكذا
اي مغرين به وجفاة عن كتاب الله جنبوا فهم عنه ونكب بضم الكاف وسكونها جمع نكوب
وهو كثير العدول عن الطريق والوثيقة ما يوثق به في الشدائد وزوافر الرجل انصاره و
عشيرته والحشاش ما يحش به النار اي يوقد والترح الحزن وروي برحا اي شدة وقوله
يوما اناديكم اي يوما اناديكم للنصرة في الدين ويوما اساركم فيه بالنصيحة والمشورة بالراي
الصالح فلا احرار صدق عند النداء اذ شأن الحر ان يخلص من وثاق الذلة والتقصير و
لا اخوان يوثق بهم فيما يسر اليهم ويلقى من النصيحة اذ كانوا يفشون سره ولا يقبلون نصيحته

ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على تصييره الناس أسوة في العطاء من غير تفضيل أولي
السابقات والشرف فقال عليه السلم أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه
والله لا أطور به ما سمر سمير وما أم نجم في السماء نجما لو كان المال لي لسويت
بينهم فكيف وإنما المال لهم ثم قال عليه السلم ألا وإن إعطاء المال في غير حقه

تبذير وإسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في
الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير أهله إلا
حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فإن زلت به النعل يوما فاحتاج إلى
معونتهم فشر خليل وألأم خدين **اقول** التسوية سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ولزمها ابو بكر فلما فضل من بعده اعتاد كبار الامة ذلك فلما ترك عليه السلم التفضيل شق على
القوم وثارت اضغانهم حتى كان من طلحة والزبير وغيرهما ما كان من نكث البيعة والخلاف
عليه والنصر نصر الناس له ولا اطور به اي لا اقربه والسمير الدهر يقال لا افعله ما سمر سمير
اي الدهر كله وكذلك لا افعله ما سمر ابنا سمير وهما الليل والنهار والتبذير والاسراف
رذيلة الافراط من فضيلة السخاء وظاهر ان الرذائل سبب للاهانة عند الله في الآخرة
ذا اهله للمال وبالحري ان يمنعه الله شكر الذين اعطاهم المال من غير اهله ويلوح من سر ذلك
ان اعطاء المال لغير اهله يكون اما رغبة او رهبة للمعطي من دون الله ونظر الآخذ لتلك
الجهة يمنعه عن الشكر ويصرفه عن معاونة المعطي **ومن كلام له عليه السلم** للخوارج ايضا
فإن أبيتم إلا أن تزعموا أني أخطأت وضللت فلم تضللون عامة أمة محمد
عليه السلم بضلالي وتأخذونهم بخطائي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على
عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من أذنب بمن لم يذنب
وقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجم الزاني ثم صلى عليه ثم
ورثه أهله وقتل القاتل وورث ميراثه أهله وقطع السارق وجلد الزاني
غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فأخذهم رسول الله صلى الله عليه
بذنوبهم وأقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام ولم يخرج أسماءهم
من بين أهله ثم أنتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به
تيهه وسيهلك في صنفان محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ومبغض
مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق وخير الناس في حالا النمط الأوسط

فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذة من الغنم للذئب الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه فانما حكم الحكمان ليحييا ما احيى القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه فان جرنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم وانما اجتمع راى ملائكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما ان لا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رايهما وجور حكمهما **اقول** كانت الخوارج يقول ان علي عليه السلام ضل واخطأ في التحكيم وكل مخطئ كافر وكانوا يقتلون من اعتزالهم من خالف اعتقادهم فبين عليه السلام كذب رايهم بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يخرج احدا من الاسلام بذنب ارتكبه بل كان يجريه على احكام المسلمين ويؤاخذه بما فعل والغرض في قوله وكما يرجم الا السارق والزاني وفي قوله فاخذهم بذنوبهم ان كل من جرى ذكره من المذنبين والغرض في اهلا اخيرا برجم الا الكلام ورمى الشيطان الخطايا والمعاصي وتيه حيث لا يهتدي الضال لوجه الحق والغلو مجاوزة طرف افراط من فضيلة محبة كما على الغلاة وفي بغضه تفريط كما على الخوارج وكلاهما رذيلتان تستلزمان الكفر والهلاك الاخروي والنمط الاوسط هم اهل فضيلة العدل في محبته وفي الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع اليهم الغالي والسواد الاعظم جمهور المسلمين المتفقين على عمود الاسلام المتمسكين بسنة الله واستعار لفظ اليد لعناية الله والشعار شعار الخوارج من مفارقتهم الجماعة وما ارتكبوه من البدعة وقوله ولو كان تحت عمامتي هذه قيل اراد ولو كنت انا ذاك وقيل انه مبالغة في صفة من كان لغاية القرب منه والعناية به والبجر الشر والامر العظيم والختل الخديعة والصمد القصد وسوء رايهما مفعول به

بسو

لسنن **ومن كلام له عليه السلم** وهو مما كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة يا احنف كاني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام يومي بذلك الى صاحب الزنج ثم قال عليه السلم ويل لسككم العامرة والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها **اقول** الملحمة الواقعة العظيمة الفتنة والاشارة في ذلك الى صاحب الزنج وفتنته بالبصرة مشهورة والجيش بالصفة المذكورة هم الزنج لانهم لم يكونوا اصحاب خيل واللجب الصوت الهائل وشبه اقدامهم باقدام النعام باعتبار عرض صدورها ونتوء اصابعها وقصرها والسكك المحال واستعار لفظ الاجنحة للقطايات ولفظ الخراطيم للميازيب من الخشب والرصاص المغيرة وقوله ولا يندب الى قوله غائبهم قيل اراد انهم لا يبالون بالموت والقتل لشدة باسهم ونشاطهم وقيل ذلك لانهم غرباء مجهولون لا اهل لاحدهم يبكيه ويفتقده وقوله انا كاب الدنيا لوجهها كناية عن زهده فيها من علم بها وبقدرها وما خلقت له يقال كببت الشيء لوجهه اذا القيته اليه وقدرها منزلتها في اعين المعتبرين التي وضعها الله عليه وعينها هي العين التي ينبغي ان ينظر بها وهي عين البصيرة **منهـــــا** يومي به الى وصف الاتراك

كاني اراهم قوما كان وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت اقل من الماسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلم وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله ان الله عنده علم الساعة الاية فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن

يكون للنار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا
يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله
فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي **اقول** المجان
جمع مجن وهو الترس والمطرقة بضم الميم وتخفيف الراء وفتحها التي اطرقت بالجلود والعصب
اي البست والسرق شقق الحرير واحدتها سرقة ويعتقون الخيل اي يحبسونها ويربطونها
والعتق الجمال وفرس عتيق رائع واستحر القتل اشتد وشبه وجوههم بالمجان باعتبار
استدارتها ووصف كونها مطرقة باعتبار غلظها وكثرة لحمها ونبه عليه السلام على الفرق
بين علم الغيب وغيره بما يعود خلاصته الى ان ما كان بواسطة معلم ومفيد فليس بعلم غيب
وما كان من دون واسطة فهو علم الغيب **ومن خطبة له عليه السلام** في ذكر المكاييل و
الموازين عباد الله انكم وما تأملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون و
مدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح
خاسر قد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا
والشيطان في هلاك الناس الا طمعا فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته
وامكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيرا
يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا
كأن باذنه عن سمع المواعظ وقرا اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم
وسمحاؤكم واين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم اليس
قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم الا
في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم
فانا لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر
افبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه عنده
هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله الآمرين

بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به **اقول** الاثوياء جمع ثوي
وهو الضيف ومدينون عليهم دين واراد كونهم مكلفين بامور يقتضيها منهم ويطلبها و
هي اوامر الله ونبه بقوله رب دائب اي مجد في العمل مطيع على اقلية اهل طاعة الله و
ان كثر عملهم وروي مضيع ومعناه ان العامل قد يدأب في عمله لكنه يكون مضيعا لعمله
لجهله بكيفية ايقاعه واتيانه به على الوجه المرضي وكذلك قوله ورب كادح خاسر والكدح
العمل واستعار لفظ الفريسة للانسان باعتبار استيلاء الشيطان عليه واهلاكه له وقوله
اضرب الى قوله وقرا شرح لانواع الشر وازدياده اقبالا والوفر المال والمتمرد الخارج
عن الطاعة والوقر الصمم والحثالة الثفل والرديء من الشيء واستعار لفظ الثفل لاهل الزمان
باقي الفصل واضح **ومن كلام له عليه السلام** لابي ذر رحمه الله لما اخرج الى الربذة
يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم
وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه
فما احوجهم الى ما منعتهم واغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والاكثر
حسدا ولو ان السماوات والارض كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا
لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك و
لو قرضت منها لامنوك **اقول** الربذة موضع قرب من المدينة والمخرج لابي ذر هو عثمان
قيل لانه كان يغلظ له في القول وينكر عليه ما كان يراه منكرا من افعاله ويشنع عنه واراد في
خافوك عليه فاستغنى بالثاني عنه وما في قوله ما منعتهم مصدرية ويحتمل ان يريد ما منعتهم اياه و
منهم من دينك وانكارك للمنكر وما منعوه عنك هو دنياهم والرتق ضد الفتق وهو كناية عن
شدة الضيق والقرض كناية عن الاخذ منهم وقبول عطاياهم **ومن كلام له عليه السلام**
ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة
عنهم عقولهم اظاركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة
الاسد هيهات ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك

نعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من
فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك
فيامن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم اني
اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم بالصلوة وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون على الفروج والدماء والمغانم
والاحكام وامامة المسلمين البخيل فتكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم
بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الخائف للدول فيتخذ قوما دون قوم
ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة
فيهلك الامة **اقول** المختلفة مختلفة الاراء والظاركم اعطفكم ودعوة الاسد صوته
وسرار العدل ما خفي منه واصله الليلة والليلتان تكون في اخر الشهر يستتر فيها القمر
واراد انه بعد ان اظهر لكم العدل تحاذكم ونزق اهوائكم والذي كان منه عليه السلم هو
الحرب والمقاومة في اوائل ذلك والمعالم جمع معلم وهو المنار ينصب في الطريق للهداية
واستعاره لقوانين الدين وانواره واناب رجع الى الله وسمع منه واجاب داعيه لانه عليه السلم
اول الناس دخولا في طاعة الرسول عليه السلام وقوله وقد علمتم اشارة الى تمييز الامام
بفضائل يجب ان يكون فيه ولا رذائل فيها في الامامة وبرذيلة الجهل وخوف الدول
تعطيل السنة خرج معوية عن الصلاحية لها وبالبخل خرج الزبير ونهمته حرصه على الدنيا
وبالجفاء خرج طلحة **ومن خطبة له عليه السلم** نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى
وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما
تخون العيون ونشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ونجيبه وبعيثه شهادة
يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان **اقول** ابلى وابتلى اختبر وبطن الامر خبر باطنه
وخائنة الاعين نظرها الحرام وكنه بوافقة سر الشهادة لاعلانها عن خلاصها **منها**
فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه

اعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك وقد رايت من كان قبلك
ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف
نزل الموت فازعجه عن وطنه واخذه من مامنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى
به الرجال حملا على المناكب وامساكا بالانامل اما رايتم الذين يأملون
بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا
وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم اخرين لا في حسنة يزيدون ولا
من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها
واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا
لتزودوا منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور
للزيال **اقول** الضمير في انه للشان ويحتمل ان يعود الى المعنى بالتحذير منه والانذار به وهو
الموت ولذلك فسره به فقال وما هو الا الموت واسمع واعجل في محل النصب على الحال
من معنى الاشارة وقوله فلا يغرنك سواد الناس من نفسك اي فلا يغرنك ويلهك كثرة الناس
والوسوسة من نفسك بذلك عن ملاحظة الموت ونزوله اذ كثيرا ما يرى الانسان الميت محمولا
فيدركه رقة وسوعة ثم يعاوده الوسواس الخناس ويأمره باعتبار كثرة الشيئين لمن الناس
فيأنس اليهم ويسكن الى الدنيا بعدادهم **ومن** جمع بدل من من كان وطول امل نصب على
المفعول له والبوار الهلاك ولا من سيئة يستعتبون اي لا يطلب منهم العتبى وهي الرجوع
السيئة لعدم امكان ذلك منهم واستعار وصف الاشعار لاتخاذ التقوى كالشعار في ملازمتها
للقلب والشعار ما يلي الجسد من الثياب واهتبلوا هبلها اي اهتموا لها اهتمامها الذي ينبغي
والضمير للتقوى والاوفاز جمع وفز بالتحريك والسكون وهو العجلة **وقوله** وقربوا الظهور كناية
عن الاستعداد للرحيل الى الاخرة بما يحتاج من ازواده وتذكر بالموت **ومن خطبة له عليه السلم**
وانقادت له الدنيا والاخرة بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون
مقاليدها وسجدت له بالغدو والاصال الاشجار الناضرة وقدحت له

مِن قضبانها النيرانُ المُضيئة وَاتت اُكُلُها بكلماته الثمارُ اليانِعة **اقول**
الفيا والدنيا والاخرة بارزتها كناية عن دخولها في ذل الحاجة والامكان تحت تصرف
قدرته ولفظ الازمة مستعار لامكان المحوج لها الى الصانع **و قال** ابن عباس مقاليد
السموات والارض مفاتيحها بالرحمة والرزق وقيل خزائنها والمقاليد جمع مقلاد وسجود الشجر
وسجود الاشجار دخولها في الحاجة اليه والخضوع له وكلا ذلك قدرته وحكمها بخروج الثمار
واليانعة المدركة **منها** اَرسَلَهُ عَلى حِين فَترةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَتَنازُعٍ مِنَ الأَلسُنِ
فَقَفّى بِهِ الرُّسُلَ وَخَتَمَ بِهِ الوَحيَ فَجاهَدَ فِي اللهِ المُدبِرينَ عَنهُ وَالعادِلينَ بِهِ **اقول**
قفا اتبع والعادل به الجاعل له عديلا ومثلا **منها** وَكِتابُ اللهِ بَينَ اَظهُرِكُم ناطِقٌ
لا يَعيى لِسانُهُ وَبَيتٌ لا تُهدَمُ اَركانُهُ وَعِزٌّ لا تُهزَمُ اَعوانُهُ **اقول** استعار لكتاب
لفظ الناطق لما فيه من البيان ولفظ البيت له لحفظه من حفظه وعمل به واركانه قواعد
الكلية واعوانه العاملون به وناصروه **منها** وَاِنَّما الدُّنيا مُنتَهى بَصَرِ الاَعمى لا يُبصِرُ
مِمّا وَراءَها شَيئاً وَالبَصيرُ يَنفُذُها بَصَرُهُ وَيَعلَمُ اَنَّ الدّارَ وَراءَها فَالبَصيرُ مِنها
شاخِصٌ وَالاَعمى اِلَيها شاخِصٌ وَالبَصيرُ مِنها مُتَزَوِّدٌ وَالاَعمى لَها مُتَزَوِّدٌ
اقول استعار لفظ الاعمى للجاهل لعدم ادراكه لحقائق الامور كالاعمى وكونه لا يبصر
وراء الدنيا شيئا اشارة الى جهله باحوال المعاد ولفظ البصير للعالم ونفوذ بصره كناية
عن ادراكه لما بعد الموت من احوال الاخرة **و قوله** فالبصير منها شاخص العالم منها راحل
قد جعلها طريق سفره الى الله والاعمى اى الجاهل اليها شاخص اى متطلع اليها بعين بصره
وهمته **و قوله** والبصير منها متزود اى زاد التقوى والعمل الصالح والاعمى لها متزود
اى جامع لها اى في زاده الذي عليه يعتمد **منها** وَاعلَموا اَنَّهُ لَيسَ مِن شَيءٍ اِلّا
وَيَكادُ صاحِبُهُ يَشبَعُ مِنهُ وَيَمَلُّهُ اِلَّا الحَيوةَ فَاِنَّهُ لا يَجِدُ لَهُ فِي المَوتِ راحَةً
وَاِنَّما ذلِكَ بِمَنزِلَةِ الحِكمَةِ الَّتي هِيَ حَيوةٌ لِلقَلبِ المَيِّتِ وَبَصَرٌ لِلعَينِ العَمياءِ وَسَمعٌ
لِلاُذُنِ الصَّمّاءِ وَرِيٌّ لِلظَّمآنِ وَفيها الغِنى كُلُّهُ وَالسَّلامَةُ كِتابُ اللهِ تُبصِرونَ بِهِ
وَتَنطِقونَ بِهِ وَتَسمَعونَ بِهِ وَيَنطِقُ بَعضُهُ بِبَعضٍ وَيَشهَدُ بَعضُهُ عَلى بَعضٍ لا
يَختَلِفُ فِي اللهِ وَلا يُخالِفُ بِصاحِبِهِ عَنِ اللهِ قَدِ اصطَلَحتُم عَلَى الغِلِّ فيما بَينَكُم وَنَبَتَ
المَرعى عَلى دِمَنِكُم وَتَصافَيتُم عَلى حُبِّ الآمالِ وَتَعادَيتُم في كَسبِ الاَموالِ لَقَدِ
استَهامَ بِكُمُ الخَبيثُ وَتاهَ بِكُمُ الغُرورُ وَاللهُ المُستَعانُ عَلى نَفسي وَاَنفُسِكُم **اقول**
قال بعض الشارحين فهذا ان الراحة بالموت مخصوص باهل السعادة في الاخرة لما لله اولياء الله
فلهم الراحة الكبرى كما قال صلى الله عليه وآله وسلم ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله وقال
بعضهم بل هو عام لان بالموت ينقطع متجر الاخرة والازدياد من الكمالات الباقية و
ذلك لا ينافي الخبر لان بازدياد الكمال في الحيوة تحصل راحة اعظم مما قبله ولان للمعارف لما
لم يكن ضرورية لم يمكن النفوس البشرية ما دامت في العالم الغريبة من الاطلاع على ما بعد الموت
من الاحوال الاخروية فبالحرى ان يخاف العاقل الموت ويكره بسرعته وان لم يكن له راحة دونه
كما نقل عن الحسن بن علي عليهما السلام انه حين الاحتضار بكى فقال له الحسين عليه السلام مالي اراك
تكاد تجزع مع نفسك بانك تقدم حيث تقدم على جدك وابيك فقال نعم يا اخي لا شك في ذلك
الا اني سالك مسلكا لم اسلكه من قبل **و اقول** لا منافاة بين القولين لانه لا راحة في نفس
الموت لاحد لكونه مجرد الالام ومخاوف لكنه مستعقب لراحة اولياء الله بلقائه فكانت في رايهم
وكلامه عليه السلام اشبه بالعموم لان الولي وغيره لا يجد في الموت راحة حين نزوله **و قوله**
انما ذلك اى الامر الذي هو احق بان لا يمل ولا يشبع منه انما هو اى انما هو ما كان بمنزلة الحكمة
واراد الحكمة نفسها ولا يقتضي الكلام ان شيئا في منزلتها غيرها واستعار لها لفظ الحيوة باعتبار
انها تحيي القلب الميت بداء الجهل ولفظ البصر والسمع للجاهل لما انها اللذين يستفيد بهما غيره
ولفظ الظمآن للجاهل المتعطش الى العلم ولفظ الري لانها كالماء في استغناء النفس بها و
كتاب الله خبر مبتدا اما خبر ثان لذلك وبمنزلة الحكمة خبر اول او لمبتدا محذوف تقديره
وهو اى الذي بمنزلة الحكمة كتاب الله ولا ينافي ذلك ايضا ان يكون نفس الحكمة وتفسيرها **و**
قوله تبصرون به اى تهتدون لمقاصدكم الدنيوية والاخروية وتنطقون به اى في الذي

ازيدك

يرى كذا في الاصل
ولا يشبع منه بمنزلة الحكمة اى ما كان بمنزلة الحكمة 2

والاستدلال والقصص ونحوه يسمون به اى ما ينفعكم من الموعظة الحسنة والعبر النافعة
وينطق بعضه ببعض اى يفسر بعضه بعضا كالمبين للمجمل والمقيد للمطلق والخاص للعام ويشهد
بعضه على بعض اى يستشهد ببعضه على ان المراد ببعض آخر كذا وهو الذى قبله وقوله
لا يختلف فى الله اى لا يختلف فى الدلالة على المقاصد الموصلة الى الله بل كلها متطابقة على ذلك
وان تعددت ولا يخالف بصاحبه عن الله اى لا يعدل بمن يهتدى به فى سبيل الله عن الوصول
اليه واستعار وصف الاصطلاح لما حصلوا عليه من الغل وهو الغش والحقد لا تفاق
ذلك فى جميعهم واشتراكهم فيه وقوله نبت المرعى على دمنكم مثل يضرب للمتصالحين فى الظاهر
مع غل القلوب ووجه ان ذلك الصلح سريع الزوال لا اصل له كالنبات فى الدمن وهى
ما تلبد من آثار القوم ومرابط انعامهم والامال ما يؤمل كل من صاحبه من نفع عاجل وهو
الجامع بينهم وسبب صفائهم فى الظاهر واستهام بكم الخبيث اى تشتد فتنة الشيطان لكم
وذلك يشهد على ما ظهر منهم من آثار وسوسته وهو الغرور ايضا **ومن كلام له عليه السلم**
وقد شاوره عمر بن الخطاب فى الخروج الى غزو الروم وقد توكل الله لاهل هذا الدين
باعزاز الحوزة وستر العورة والذى نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم
وهم قليل لا يمتنعون حى لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم
فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع
يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة
فان اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة
للمسلمين **اقول** توكل الله لاهل دينه وعده اياهم بالنصر والاعزاز والحوزة الناحية
وكنى بعورتهم عن حريمهم وحماهم وكنفه حفظه وأواه والمحرب بالحاء وكسر الميم وفتح
الراء الرجل صاحب حروب واحفز معه اى اعجل واهل البلاء هم الذين اختبروا وجربوا
واختبروا وجربوا واظهره الله نصره والرد العون والمثابة المرجع **ومن كلام له عليه السلم**
وقد وقعت بينه وبين عثمان مشاجرة فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان انا اكفيكه فقال
ابر

امير المومنين عليه السلم للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التى لا اصل لها
ولا فرع انت تكفينى فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه
اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت **اقول**
الابتر كل امر انقطع من الخير اثره والنوى المقصد الذى ينويه المسافر وروى نواك
والنوى الثانى هو البعد واستعار لفظ الشجرة لبيته وكنى عن سقوط اصله ببقى
اصلها وفرعها فلا ابقى الله عليه اى لا راعاه ولا رحمه **ومن كلام له عليه السلم** لم تكن
بيعتكم اياى فلتة وليس امرى وامركم واحدا انى اريدكم لله وانتم تريدوننى
لانفسكم ايها الناس اعينونى على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم ولاقودن
الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها **اقول** الفلتة وقوع الامر
من غير تدبر ولا تردد وفيه ايماء الى بيعة ابى بكر حيث قال عمر كانت بيعة ابى بكر فلتة وقى الله
شرها وقوله وليس امرى وامركم واحدا اى ليس مقصدى ومقصدكم واحدا وبين ذلك
الفرق بقوله انى اريدكم لله وقوله لانفسكم اى لحظوظ انفسكم من العطا وساير منافع الدنيا
وقوله اعينونى على انفسكم اى على قهر انفسكم الامارة وذلك بموافقتى على العمل بطاعة الله
والخزامة حلقة من شعر يجعل فى وترة انف البعير يشد فيها زمام وهو كناية عن قوده للظالم
ذليلا طايعا والمنهل المورد **ومن كلام له عليه السلم** فى معنى طلحة والزبير والله ما
انكروا على منكرا ولا جعلوا بينى وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه
ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه ولئن كانوا ولوه
دونى فما الطلبة الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم وان معى لبصيرتى
ما لبست ولا لبس على وانها للفئة الباغية فيها الحما والحمة والشبهة المغدفة
وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم
الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه برى ولا يعبون بعده فى
حسى **اقول** النصف النصفة والحق والدم دم عثمان والطلبة المطلوب وقوله

ان اول عدلهم اى ان كان لهم عدل وطلب حق وبصيرة عقل وعلم والبصيرة اسم
للبرهان وفى تعريفه للفئة باللام تنبيه على انه كان حالها معلوما له من رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فلما ظهرت اشار اليها بما عهد به وهنا واستعار لفظ الحما وهو الطين المتغير
للغل والحسد فى صدور القوم له ووجه المشابهة استلزام ذلك لتكدير صفاء المسلمين كالحما
ولفظ الحمة بضم الحاء والتخفيف وهو سم العقرب لذلك باعتبار ما يلزمه من الاذى و
روى الحمة مشددا وهو السواد واراد به ظلمة جهلهم وشبههم ولذلك وصفها بالمغدفة
وهى المظلمة لانها لا يهتدى فيها للحق وقوله وان الامر لواضح اى امر تلك الشبهة
والنصاب الاصل واراد ان باطلهم لا اصل له وقولهم فيه منقطع عنه ولا فطن اى
لا ملان واستعار لفظ الحوض لاستعداده فى حربهم والعب شرب الماء من غير مص و
الحسى موضع يحفر ليجتمع فيه الماء ومنه فَاَقْبَلْتُمْ اِلَيَّ اِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ عَلَى اَوْلَادِهَا
تَقُولُونَ الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا وَنَازَعْتُكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا
اللّٰهُمَّ اِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي وَنَكَثَا بَيْعَتِي وَاَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا
وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا اَبْرَمَا وَاَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا اَمَّلَا وَعَمِلَا وَلَقَدِ اسْتَثَبْتُهُمَا قَبْلَ
الْقِتَالِ وَاسْتَاْنَيْتُ بِهِمَا اَمَامَ الْوِقَاعِ فَغَمَطَا النِّعْمَةَ وَرَدَّا الْعَافِيَةَ اقول العوذ جمع
عائذ بالذال المعجمة وهى كل انثى قريبة العهد بالولادة وهى لسبعة ايام او عشرة ايام و
خمسة عشر ثم هى مطفل اى ذات طفل والجمع مطافيل والضمير فى انهما لطلحة والزبير و
التاليب التحريض وما عقداه وابرماه اى من الاراء والعزوم فى حربه واستثبتهما اى طلبت
انابتهما الى الحق وروى بالتاء من التوبة اى من ذنبهما فى نكث بيعته واستانيت توقفت و
غمطا النعمة احتقراها وبطراها وردا العافية اى من البلاء بالحرب ومن خطبة له عليه السلام
يومى فيها الى ذكر الملاحم يَعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهُدَى اِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهَوَى
وَيَعْطِفُ الرَّاْيَ عَلَى الْقُرْاٰنِ اِذَا عَطَفُوا الْقُرْاٰنَ عَلَى الرَّاْيِ اقول الاشارة بها
الى الامام المنتظر الموعود به فى الخبر والاثر وعطفه الهوى على الهدى قهره هوى النفس الامارة

على فراش الحق ورده اليها وكذلك عطف الراى على القران ورده اليه منها
حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ بَادِيًا نَوَاجِذُهَا مَمْلُوَّةً اَخْلَافُهَا حُلْوًا رِضَاعُهَا
عَلْقَمًا عَاقِبَتُهَا اَلَا وَفِي غَدٍ وَسَيَاْتِي غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ يَاْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا
عُمَّالَهَا عَلَى مَسَاوِي اَعْمَالِهَا وَتُخْرِجُ لَهُ الْاَرْضُ اَفَالِيذَ كَبِدِهَا وَتُلْقِي اِلَيْهِ سِلْمًا
مَقَالِيدَهَا فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّيرَةِ وَيُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ اقول قيامها
على ساق كناية عن غاية شدتها وكذلك بدو نواجذها ملاحظة لشبهها بالسبع عند غضبه و
امتلاء اخلافها كناية عن تمام استعدادها بحالها وانها كاستكمال الضرع اللبن والاخلاف
حلمات ضرعها جمع خلف وهو الضرع واستعار لفظ الحلو لما حول فيها باعتبار اقبال اهل النجدة عليها ولفظ العلقم
لعاقبتها لما يجده الناس بعدها من الهلاك والضعف وقوله الا وفى غد اخبار بما يكون
من امر الامام المنتظر وهو المراد بالوالي وقوله من غيرها اشار الى ان يكون قد سبق ذكر طائفة
من الناس او البلاد ذات ملك وامرة فاخبر عليه السلام ان الوالي من غير تلك الطائفة وهو الامام
ياخذ عمالها بذنوبهم والافاليذ جمع الجمع للفلذة وهى القطعة من الكبد واستعار لفظ الكبد لما فى
الارض من الكنوز باعتبار خفائها وعزتها عن الاكباد فى الاجساد والمقاليد الخزائن
وميت الكتاب والسنة مستعار لما ترك منهما فان قلت قوله ويريكم يدل على ان المخاطبين ركون
مع الكم وانتم تزعمون انه يكون فى اخر الزمان فكيف ذلك قلت خطاب الحاضرين عام او فى حكم العام
كسائر خطابات القران الكريم مع الصحابة المتناول لمن وجد الى يوم القيامة ثم يخرج
المخاطبون بدليل العقل منها كَاَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي
ضَوَاحِي كُوفَانَ فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ وَفَرَشَ الْاَرْضَ بِالرُّؤُوسِ قَدْ
فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ وَثَقُلَتْ فِي الْاَرْضِ وَطْاَتُهُ بَعِيدَ الْجَوْلَةِ عَظِيمَ الصَّوْلَةِ وَاللّٰهِ
لَيُشَرِّدَنَّكُمْ فِي اَطْرَافِ الْاَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ اِلَّا قَلِيلٌ كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ فَلَا
تَزَالُونَ كَذٰلِكَ حَتَّى تَؤُوبَ اِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ اَحْلَامِهَا فَالْزَمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ
وَالْاٰثَارَ الْبَيِّنَةَ وَالْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوَّةِ وَاعْلَمُوا اَنَّ الشَّيْطَانَ

كانه غاية لتخاذلهم من طاعته فى امر الحرب
ولقاء العدو كان يقول انكم لا تزالون
متقاعدين حتى تشتد العدو و
تقوم بكم الحرب على ساق

إنّما يستبق الكرم طرفه لتتبعوا عقبه اقول قيل انه اشارة الى عبد الملك بن مروان
لانه ظهر بالشام حين جعله ابوه الخليفة من بعده وسار الى الكوفة لقتال مصعب فقتله و
دخل الكوفة وبعث الحجاج الى ابن الزبير فقتله وهدم الكعبة وقتل خلقا كثيرا من
العرب في وقايع عبد الرحمن بن الاشعث ورمى الناس بالحجاج ونعق صاح وهو كناية
عن دعوته وفحص الطير التراب قلبه وضواحي كوفان اي الكوفة نواحيها البارزة و فحص
براياته كناية عن تعكيه لامور الكوفة واهلها بسطوته وباسه والضروس الناقة سيئة الخلق
يعض حالبها وهو مشبه عطفه على الكوفة بعطف الضروس شدة الحنق والغضب وفغرت
فاغرة انفتح فوه وهو كناية عن اقباله بالاذى كالسبع الصائل واكله الفعل بذكر الفاعل
لقله وكنى بثقل وطاته عن شدة باسه وبعيد جولته عن اتساع تصرفه وتملكه وجولانه في
البلاد البعيدة وبعيد وعظيم حالان وروى رضها خبره مبتدأ او هو ازب احلام القرب
ماكان ذهب من عقولها العملية في نظام احوالهم في الاجتماع والعرب قبيلهم بنو العباس
ومن نصرهم ايام ظهور دولتهم كقحطبة بن شبيب الطائي وبني زريق وغيرهم ويستهل
ومن كلام له عليه السلم في وقت الشورى لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة
رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر من بعد
هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم ائمة لاهل
الضلالة وشيعة لاهل الجهالة اقول اشار الى بعض فضائله لغاية سماع قوله والذى
امرهم بساعدة على عاقبة امر الخلافة وما يقع فيها من الهرج والمرج بعدهم ومن كلام
له عليه السلم في النهي عن غيبة الناس وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في
السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم و
الحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب اخاه وعيره ببلواه اما ذكر
موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من الذنب الذي عابه به وكيف
يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله
فيما

فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في
الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب احد بذنبه فلعله مغفور
له ولا تامن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم
عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي
غيره اقول اهل العصمة هم الذين اعانهم الله على قهر نفوسهم الامارة فملكوها والمصنوع
اليهم اى من اصطنع الله عنده نعمة السلامة من الذنوب ورحمتهم لاهل الذنوب تظهر في كفهم
عن غيبتهم واعانتهم على الخروج منها بصالح القول والعمل وقوله فكيف بالعائب اى اذا
كان اهل السلامة ينبغي لهم ان يرحموا اهل الذنوب ويشتغلوا بشكر الله عن عيبهم فكيف يليق
العيب من غيرهم من الناس واراد بما هو اعظم غيبته لاخيه لان الغيبة من الكبائر وجعلها
اكبر مبالغة او بالنسبة الى بعض الكبائر ومن كلام له عليه السلم ايها الناس انه من عرف
من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال اما انه
قد يرمي الرامي وتخطئ السهام ويحيك الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع
وشهيد اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع اصابع فسئل عليه السلم عن معنى قوله
هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت و
الحق ان تقول رايت اقول حاصل الفصل النهي عن التسرع الى سماع الغيبة وقوله
اما انه الى قوله الكلام تنبيه على قوة اذى الكلام وانه اشد من الرمي بالسهام اذ السهام قد
تخطئ ولا تؤثر والكلام لابد وان يؤثر وحاك واحاك اى اثر ويروى يحيل بالام اى
يبطل وقوله وباطل ذلك يبور اى الغرض منه يهلك من مال او جاه ونحوه وقيل الباطل
من ذلك القول يهلك ولا ينتفع به ويبقى شهادة الله وجزاؤه عليه وقوله الباطل ان تقول
سمعت ليس بكلي بل كلام الخطيب يحمل بصدق بجزئي ومن كلام له عليه السلم وليس (خطابي)
لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء
الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله بخيل

لمن أتاه الله مالاً فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الأسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبّر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فإنّ فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة **اقول** غرض الفصل التنبيه على مواضع المعروف التي ينبغي صرف المال فيها ووضعه حقه اي على وجهه الذي ينبغي صرفه فيه وفيها اي اي فيما فعل من المعروف وارشد من مواضعه لا محمة والعاني هو الاسير والغارم من عليه الدين والنوائب ما ينوب الانسان مما يوجب غرماً كالمصادرات ونحوها واراد بالخصال مواضع المعروف المذكورة فانها فضائل داخلة تحت فضيلة الكرم والمواظبة عليها يصير ملكات واخلاقاً محمودة ونكّر الفوز ليفيد شياعا دون تقييده باللام لايهام الخصوص والجزئية واحتمالها **ومن خطبة له عليه السلام** في الاستسقاء ألا وإنّ الأرض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعاً لكم ولا زلفة إليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن أمرتا بمنافعكم فأطاعتا وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا إنّ الله يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات وإغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً لدرور الرزق ورحمة للخلق فقال استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين فرحم الله امرءاً استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم إنا خرجنا إليك من تحت الأستار والأكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين اللهم إنا خرجنا إليك نشكو إليك ما لا يخفى عليك حين ألجأتنا المضايق الوعرة وأجاءتنا المقاحط المجدبة وأعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة

اللهم إنا نسألك ألا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا بأعمالنا اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق الأشجار وترخص الأسعار إنك على ما تشاء قدير **اقول** نبه بقوله ألا وإن الأرض إلى قوله فقامتا على انهما ليستا مبداين أوليين للرزق بل هما مطيعتان لله في اخراجهما للحيوان وهو الذي جعل السماء كالأب بإرسالها مدراراً وجعل الأرض كالأم في قبولها للماء واستعدادها به للنبات واخرج منهما رزق العباد كما قال تعالى فلينظر الانسان إلى طعامه إلى قوله متاعاً لكم ولأنعامكم وطاعتهما دخولهما تحت تصريف قدرته وامرهما بمنافعهم وإقامتهما على حدود مصالحهم حكم العناية الالهية عليهما باخراج هذه المنافع وجعلهما وفق مصالح الحيوان وقيامهما وطاعتهما وجودُ ذلك منهما بحسب مقتضى القدرة الالهية والزلفة المنزلة **وقوله** ان الله إلى قوله مزدجر تنبيه على سبب حبس المطر ووجه الحكمة الالهية في ابتلاء الخلق بما ذكره وهو كقوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الآية والاقلاع عن السيئات الرجوع عنها **وقوله** وقد جعل إلى قوله مدراراً تنبيه على وجه الخلاص من الابتلاء المذكور وهو الاستعداد بالاستغفار والمبادرة المسابقة بالعمل الصالح والعجيج رفع الاصوات بالحنين والبكاء والقنوط اليأس وتلاحمت اتصلت والواجم الذي اشتد حزنه وقايستهم بأعمالهم جزاؤهم بما يشبهها ويقايسها من السيئة والنافعة المروية والقيعان جمع قاع وهو المستوي من الارض والبطنان جمع بطن وهو المنخفض من الارض وباقي الفصل ظاهر **ومن خطبة له عليه السلام** بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الإعذار إليهم فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحق ألا إنّ الله قد كشف الخلق كشفةً لا أنه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم أيهم أحسن عملاً فيكون الثواب

جزاءً والعقاب بواءً أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم بنا يُستعطى الهدى وبنا يُستجلى العمى إن الأئمة من قريش غُرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم **اقول** الضمير في لهم وبهم للخلق وهو اشارة الى قوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين الاية ولسان الصدق دعوته صلى الله عليه وآله وسلم المؤيدة بالمعجزات الباهرة وسبيل الحق شريعته القائدة الى الله تعالى والبواء الجزاء. واما الذين زعموا انهم الراسخون في العلم فان جماعة من الصحابة كان كل منهم يدعي الافضلية في فن من العلم فمنهم من كان يدعي انه افرض ومنهم من كان يدعي انه اقرأ ومنهم من كان يدعي انه اعلم بالحلال والحرام وروي افرضكم زيد بن ثابت واقرأكم ابي وروي ومع ذلك اقضاكم علي ولما كان القضاء مستجمعا لانواع العلوم لزم انه افضل لما تفرق فيهم من الفضائل فعلم صدقه في تكذيبهم وان في محل النصب بالمفعول له وهو اشارة الى العلة الحاملة لهم على تكلف هذه الدعوى واعطانا اي الملك والنبوة وادخلنا اي في عنايته الخاصة بنا واستعار لفظ الغرس لجعل الائمة من قريش بنص مستحق عليه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتخصيص ذلك بهذا البطن من هاشم نص منه يجب اتباعه لعصمته ولقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حقه انه مع الحق وان الحق معه يدور حيث دار والاشارة بهذا البطن الى ولده الاحد عشر بنص كل منهم على من بعده **منها** آثروا عاجلاً وأخّروا آجلاً وتركوا صافياً وشربوا آجناً كأني أنظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فألفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصُبغت به خلائقه ثم أقبل مزبداً كالتيار لا يبالي ما غرّق أو كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرّق أين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والأبصار اللامحة الى منار التقوى أين القلوب التي وُهبت لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحّوا على الحرام ورُفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة

وجوههم وأقبلوا الى النار بأعمالهم ودعاهم ربهم فنفروا وولّوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا وأقبلوا **اقول** الاشارة الى بني امية ومن تبعهم من خلف دينهم والعاجل متاع الدنيا واستعار لفظ الآجن باعتبار ما يخالطه من كدر الاعراض والامراض المنغصة والآجل هو ثواب الآخرة واستعار لفظ الصافي باعتبار خلوصه عن الاكدار المذكورة وفاسقهم قيل اريد به معينا قيل عبد الملك بن مروان وبسئ بالامر انس اليه وكنى بحاله في ذلك عن صيرورته ملكة وخلقا له وشبه اقباله في حركاته الخارجة عن الدين بالبحر الطامي واستعار له لفظ الزبد وكذلك شبه فعله بوقع النار في الهشيم وهو ما يكسر من نبت الارض بعد يبسه باعتبار سرعة افساده وعيثه في البلاد من غير مبالاة بالدين كما قال لا يبالي ما حرق واستعار لفظ مصابيح الهدى ومنار التقوى اي اعلامها للائمة الدين او لقواعده ووصف هبة القلوب ومعاقدتها القصر لها على طاعة الله والضمير في قوله ازدحموا عائد الى من سبق وهو الحق ذم لهم وانما قال واقبلوا باعمالهم ولم يقل بوجوههم كما قال فصرفوا وجوههم لان اقبالهم بوجوه نفوسهم الى لذات الدنيا يستلزم صرفها عن الاعمال الموصلة الى الجنة وذلك يستلزم اعراضها عن الجنة ثم لما كانت غاية الانسان من الدنيا هو الحصول على لذاتها وكانت النار لازمة للاعمال الموصلة الى تلك الغاية لزوما عرضيا لم تكن النار غاية ذاتية فاقبلوا بوجوههم وقصدهم كان اقبالهم عليها باعمالهم المستلزمة لها وباقي الفصل ظاهر **ومن خطبة له عليه السلام** ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق أخرى ولا يُعمَّر معمَّر منكم يوماً من عمره الا بهدم آخر من أجله ولا تُجدَّد له زيادة في أكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيا له أثر الا مات له أثر ولا يتجدد له جديد الا بعد أن يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة وقد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله **اقول** استعار لهم لفظ الغرض لرميهم بسهام المنايا و

كذا في الاصل بوجوههم عليها بل كان ...

اخلق الثوب وخلق اي صار خلقا

الانفصال الرمي وكنى بالجرعة والاكلة عن لذات الدنيا وبالشرق والغصص عما
يلزمها من الاكدار وقوله لاتنالون الى قوله محصودة فرق لطيف بين لذات
الدنيا والاخرة وهو ان لذات الدنيا لا يمكن ان يجتمع للانسان نوعان منها معا
لكونها حاصلة من طرق الحواس المختلفة فعند ما يتوجه النفس لتحصيل نوع منها وتشتغل
به تفارق غيره ولان هذه اللذات زائلة فهي في معرض الزوال فلا يكاد يجتمع منها نوعان
يستلذ بهما في حال واحد بخلاف اللذات الاخروية والاكل بالمد وضم الهمزة ماكول
والاثر كالولد والنابتة والمحصودة حقيقتان في النبات كنى بهما عما يجد للانسان
من خير وعما يعدم له والاصول الماضية الاباء **منها** وما احدثت بدعة الا
ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان
محدثاتها شرارها **اقول** البدعة كلما احدث في الدين من غير حجة شرعية ووجه استلزامها
لترك السنة ان تركها من السنة فارتكابها يستلزم ترك السنة والمهيع الطريق الواسع
هي الشريعة والعوازم جمع عوزم واراد بها قدايم السنن التي كانت على عهد رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ومحدثاتها البدع وكونها شرارا لمخالفتها الدين **ومن كلام
له عليه السلام** وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه إنَّ
هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي أظهره
وجنده الذي أعده وأمده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود
من الله سبحانه والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالأمر مكان
النظام من الخرز يجمعه ويضمه فإن انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم
يجتمع بحذافيره أبدا والعرب اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثيرون بالإسلام
وعزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب وأصلهم دونك
نار الحرب فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من
أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك

مما بين يديك إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا يقولوا هذا أصل العرب
فإذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك
فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم
منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم فإنا لم نكن
نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما نقاتل بالنصر والمعونة **اقول** حتى بلغ ما بلغ اى
من الكثرة والعزة وطلع حيث طلع اى من افاق البلاد وموعود الله في قوله وعد الله
الذين امنوا الى قوله من بعد خوفهم امنا والقيم بالامر الامام وحذافير الشيء اطرافه جمع
حذفار وقوله بحذافيره اى باسره واستعار له لفظ القطب ولفظ الرحى لامور الاسلام
او الحرب والعورات مواضع المخافة على الاسلام واهله والكلب الشرة وقد كان ذكر مسير
القوم وهم الفرس في وقعة القادسية الى قتال المسلمين وذكر كثرة عددهم فاجابه عن
الوهمين بضميرين صغرى الاول قوله فان الله سبحانه الى قوله يكره وتقدير كبراه وكلما كان
اكره له واقدر على تغييره منك فيجب ان تفوض امره اليه وصغرى الثاني قوله فانا لم نكن
الى وتقدير كبراه وكل من كان كذلك فلا ينبغي ان ينظر الى كثرة العدد فيحفل به
ومن كلام له عليه السلام فبعث الله محمدا صلى الله عليه واله وسلم بالحق خطبة
ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته ومن طاعة الشيطان إلى
طاعته بقرآن قد بينه وأحكمه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه وليقروا به بعد
إذ جحدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلى سبحانه لهم في كتابه من غير
أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من
محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات وإنه سيأتي عليكم من بعدي
زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب
على الله ورسوله وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا
تلي حق تلاوته ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء أنكر

من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته
فالكتاب يومئذ واهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق
واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم
ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا فاجتمع القوم
على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم
فلم يبق عندهم منه الا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا
بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة العقوبة
السيئة وانما هلك من كان قبلكم بطول امالهم وتغيب اجالهم حتى نزل
بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة
والنقمة ايها الناس انه من استنصح الله وفق ومن اتخذ قوله دليلا
هدي للتي هي اقوم فان جار الله امن وعدوه خائف وانه لا ينبغي لمن
عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا
له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحق
نفار الصحيح من الاجرب والباري من ذي السقم واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد
حتى تعرفوا الذي تركه ولن تاخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه
ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند اهله فانهم
عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم
وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق
وصامت ناطق **اقول** ذكر اغراض البعثة في معرض مدح الرسول صلى الله عليه وآله
وتجليه سبحانه في كتابه هو ظهور وجوده لقلوب عبيده بالتنبيهات التي اشتمل عليها كالتنبيه
على انواع المقدورات واصنافها على كمال قدرته وبانواع المبدعات المحكمة على كمال علمه
وحكمته وبالتخويف بالمثلات وهي العقوبات النازلة بالقرون الماضية وانذاتهم له

ان مثل ذلك واقع بهم فيعملوا لما بعد الموت وآبور اى اكسد فاما الكذب على الله ورسوله
فروى عن شعبة وكان امام المحدثين انه قال تسعة اعشار الحديث كذب وعن الدارقطني
ما الحديث الصحيح الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود وتلاه حق تلاوته اى وضعوا
وفسر كما هو المراد به وتحريفه عن مواضعه حمله على غير محامله ونبذ حملته له اعراضهم عن تدبر
ما فيه والعمل به واهله هم الواعون له العاملون بما فيه والطريقان المصطحبان في طريق
الله واصطحابهما ملازمة العمل به وانما قيل طريدان لا عمل الدلالة في طريق الله وهم في الناس
معهم بابدانهم والكتاب معهم بالفاظه وكتابته وليسوا في الناس ولا معهم بعقولهم والكتاب
بمقاصده وثمرته واشار الى وجه المباينة بينهما وبين الناس بكونهما على هدى والناس على
ضلالة والضدان لا يجتمعان في محل واحد هو القلب وان اجتمعا الاجتماع المذكور و
القوم اهل زمانه كالخوارج وغيرهم ومن بعده كاهل الاراء والمذاهب المختلفة وزبره
كتبه وشبههم بائمة الكتاب في جعله تبعا لارائهم **وقوله** ومن قبل ما مثلوا الى قوله عقوبة السيئة
اشارة الى ما فعل امراء بني امية وولاتهم كعبيد الله بن زياد والحجاج ومثل بالتخفيف والتشديد
نكل والاسم المثلة بضم الميم وسكون الثاء وما مصدرية محلها الرفع بالابتداء وخبره من
قبل واراد الذين فعلوا ذلك من قبل بالنسبة الى من بعدهم من الداخلين في وصفه والقارعة
الشديدة واستنصاح الله قبول قوله واتخاذه دليلا في طريقه التي هي اقوم الطرق و
جار الله من لزم بابه بطاعته وبين معرفة الله وعظمته والتعظم معاندة لاستلزام معرفة العارف
به استصغاره لنفسه في جنب عظمته وذلك مناف لتكبره وكذلك تواضع العارف لعظمته و
استيلاء قدرته واستسلامه مستلزمان لرفعته وسلامته في الدارين ومعرفة تارك الرشد و
ناقض الكتاب ونابذه شرط في المعرفة التامة للرشد وللتمسك التام بالكتاب ولزوم ميثاقه
المأخوذ على العباد في العمل به لان المعرفة التامة للشيء تستدعي معرفة ما عليها من الشكوك والشبهات
التي هي سبب نقصان معرفته والتشكك فيه ولما كان الرشد هو الحق الذي هو عليه وتابعوه
والتارك له كلهم مخالفوه من ائمة الضلال لاجرم كان من تمام معرفة الرشد الذي يدعو اليه

ويتمسك به من الكتاب معرفة خصومه الذين تركوا الرشد ونقضوا الكتاب ومعرفة شبههم
الباطلة لتحصل المعرفة بها بصيرة والمانية على تلك المعرفة امر بالتماسها من عند اهلها ولان
نفسه واهل بيته عليهم السلم واستعار لهم وصفي عيش العلم اى حياته وموت الجهل باعتبار
ان بهم وجود العلم والانتفاع به وعدم الجهل والتفرقة به وحكمهم منطقهم بالحكمة وملكان
صمت الحكيم في موضعه كان من جملة حكمته وظاهرهم هيئة الخاشعين العابدين وهو دال على
اتصاف نفوسهم بكمال قوتي العلم والعمل واستعار لفظي الصامت والناطق للدين باعتبار
افادة الاحكام الشرعية منه عند الرجوع اليه وعدمها **ومن خطبة له عليه السلام في**
ذكر اهل البصرة كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ لَا يَمُتَّانِ
إِلَى اللهِ بِحَبْلٍ وَلَا يَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلُ ضَبٍّ لِصَاحِبِهِ وَعَمَّا قَلِيلٍ
تُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ وَاللهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا وَ
لَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا قَدْ قَامَتِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ قَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ
وَقُدِّمَ لَهُمُ الْخَبَرُ وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ وَلِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ وَاللهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ
يَسْمَعُ النَّاعِيَ وَيَحْضُرُ الْبَاكِيَ **اقول** يشير الى طلحة والزبير والامر الامارة ويعطفه
يجذبه اليه واراد انهما مختلفان في نفس الامر وان اتفقا على خلافه وليس غرضهما
دعاه من انكار المنكر ومت بكذا توسل به والضب الغل والحقد واستعار لفظ
القناع لظاهره الساتر لباطنه وقد نقل انهما اختلفا قبل الحرب في الاحق بالتقدم في
الصلوة حتى اقامت عايشة محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير يصلي بالناس هذا يوما
وهذا يوما وادعى كل منهما كونه احق لشبهة ذكرها فارت الناس ان يبلو عليهما جميعا بالامرة
وهم الفئة الباغية هنا والمحتسبون طالبوا الاجر والثواب من الله والخبر الذي قدم
لهم ما اخبر به الرسول صلى الله عليه واله وسلم بقوله يا علي انك ستقاتل الناكثين والقاسطين
والمارقين والمراد ان من سمع هذا الخبر من طالبي ثواب الله وجب عليه قتال هؤلاء
لكلتهم وقوله ولكل ضلة علة الى قوله شبهة كالجواب لمن عساه يقول انهم يحتجون بكذا
الدم

الدم الضرب على الصدر والوجه ونحوه واراد انه بعيد عن ان يقصد هؤلاء لقتالهم بل اما
ظاهرة لا ينام عنهم حتى يوافوه فيكون في الغرور كمستمع اللدم والبكاء الذي هو مظنة
الخطر ان لا يصدق حتى يخطر الباكي لشاهد الحال فيعلم منه الصدق وقد كان الاولى ان
يكتفي بذلك السامع ويستعد للقاء او الهرب منه **ومن كلام له عليه السلام قبل موته**
أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ لَاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ وَالْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ وَ
الْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ كَمْ أَطْرَدْتُ الْأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هَذَا الْأَمْرِ فَأَبَى اللهُ
إِلَّا إِخْفَاءَهُ هَيْهَاتَ عِلْمٌ مَخْزُونٌ أَمَّا وَصِيَّتِي فَاللهَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَمُحَمَّدًا فَلَا
تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ وَخَلَاكُمْ
ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا حُمِّلَ كُلُّ امْرِئٍ مَجْهُودَهُ وَخُفِّفَ عَنِ الْجَهَلَةِ رَبٌّ رَحِيمٌ وَدِينٌ قَوِيمٌ
وَإِمَامٌ عَلِيمٌ أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ غَفَرَ اللهُ
لِي وَلَكُمْ إِنْ تَثْبُتِ الْوَطْأَةُ فِي هَذِهِ الْمَزَلَّةِ فَذَاكَ وَإِنْ تَدْحَضِ الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي
أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ وَمَهَابِّ رِيَاحٍ وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ اضْمَحَلَّ فِي الْجَوِّ مُتَلَفَّقُهَا وَعَفَا فِي
الْأَرْضِ مَخَطُّهَا وَإِنَّمَا كُنْتُ جَارًا جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّامًا وَسَتُعْقَبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلَاءً
سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَاكٍ وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطْقٍ لِيَعِظْكُمْ هُدُوِّي وَخُفُوتُ إِطْرَاقِي وَ
سُكُونُ أَطْرَافِي فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَلِيغِ وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ وَدَاعِي لَكُمْ
وَدَاعُ امْرِئٍ مُرْصِدٍ لِلتَّلَاقِي غَدًا تَرَوْنَ أَيَّامِي وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي وَ
تَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوِّ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي **اقول** انما قال في فراره لكون الانسان
ابدا فارا من الموت واذا كان لا بد من لقائه وقتا ما فلقاؤه في فراره والاجل قد
يراد به مدة الحياة وهو مساق النفس لانه غايتها وفي قوله الهرب منه موافاته لطف فان
الفرار منه مثلا بالحركات والعلاجات ونحوها يستلزم فناء الاوقات وفي فنائها موافاة الاجل
واطردت الايام جعلتها طريدة لي اتبعها بالبحث عن مكنون هذا الامر وهو قتله فان
الرسول عليه السلم اخبره به اجمالا حيث قال له اتدرى من اشقى الاولين قال نعم عاقر الناقة

تقديره وذلك المكلف رب رحيم وبحوزان يكون
فاعل مثل حمل مضمره تواخذه وخفف
اي يحملكم رب الحق

و حكمها

فقال ونعلم من اشقى الاخرين فقال لا فقال من يخضب هذه واشار الى لحيته من هذا
واشار الى راسه والمكنون وقته وكيفيته بالتفصيل ويهمات اى بعد ذلك العلم
خرنة لقوله تعالى وعنده علم الساعة الاية وروي اسم الله ومحمد منصوبين اى اعبدوا
الله واتبعوا محمدا واستعار لفظ العمودين للتوحيد والسنة باعتبار قيام الدين بهما
ولفظ المصباحين باعتبار هداية الخلق بهما وايقادهما احياؤهما ولزومهما و
خلاكم ذم مثل يضرب لمن برأ من العيب واول من قاله قصير مولى جذيمة وقوله ما
لم يشردوا استثناء من نفي لحوق الذم لهم وقوله حمل كل امرئ الى قوله الجهلة اشارة
الى تفاوت التكليف بذلك وان الله قد حمل كل امرئ مجهوده وما استعد لقبوله واراد
بالامام العليم الرسول صلى الله عليه واله وسلم ونفسه عليه السلم لعلمهما بوضع الدين وتفاوت
قسمة بحسب الاذهان وكنى بثبات الوطاة عن البقاء في حالته تلك ودحض القدم
زلته عن الموت واستعار لفظ افياء اغصان لما يشبه الظل من الحياة الدنيا ومنافعها
للاستراحة اليه كالظل ولفظ الاغصان للابدان وكذلك لفظ مهاب للرياح لانفاقوا
للنفحات الالهية ولفظ ظل الغمام لما يعقل من البقاء ومتاع الدنيا ولفظ الغمام
لاسباب البقاء المجتمعة ووصف اضمحلال ما تلفق من الغمام واجتمع لزوال تلك الاسباب
وتفرقها والضمير في مخطها يعود الى الرياح ولفظ المخط مستعار للابدان ايضا
كالمهاب وعفاؤه فناؤه وقوله جاوركم بدني فيه تنبيه على ان الانسان امر وراء
هذا البدن وان نفسه القدسية كانت متصلة بالملأ الاعلى وستعقبون اى توجدون في
العاقبة منى جثة خالية عن الروح وقوله وداعيكم اى وداع لكم مرصد للتلاقى
اي معد للقائهم يوم القيامة وقوله غدا اى بعد موته اراد انهم لم يكونوا عارفين
بحقه في امر الدين ومقاصده في حروبه وانما يعرفون ذلك وينكشف لهم بعد خلو مكانه
وقيام غيره فيه مقامه ومن خطبة له عليه السلم يومي فيها الى الملاحم وَاَخَذُوا
يَمِيناً وَشِمالاً طَعْناً فِي مَسالِكِ الْغَيِّ وَتَرْكاً لِمَذاهِبِ الرُّشْدِ فَلا تَسْتَعْجِلُوا ما هُوَ

كائِنٌ مُرْصَدٌ وَلا تَسْتَبْطِئُوا ما يَجِيءُ بِهِ الْغَدُ فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِما اِنْ اَدْرَكَهُ
وَدَّ اَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ وَما اَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَباشِيرِ غَدٍ يا قَوْمِ هذا اِبّانُ وُرُودِ
كُلِّ مَوْعُودٍ وَدُنُوٌّ مِنْ طَلْعَةِ ما لا تَعْرِفُونَ اَلا وَاِنَّ مَنْ اَدْرَكَها مِنّا يَسْرِي فِيها
بِسِراجٍ مُنِيرٍ وَيَحْذُو فِيها عَلى مِثالِ الصّالِحِينَ لِيَحُلَّ فِيها رِبَقاً وَيُعْتِقَ رِقّاً وَ
يَصْدَعَ شَعْباً وَيَشْعَبَ صَدْعاً فِي سُتْرَةٍ عَنِ النّاسِ لا يُبْصِرُ الْقائِفُ اَثَرَهُ وَلَوْ
تابَعَ نَظَرَهُ ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيها قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ تُجْلى بِالتَّنْزِيلِ اَبْصارُهُمْ وَ
يُرْمى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسامِعِهِمْ وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ اقول الضمير في قوله
اخذوا للمنحرفين من المسلمين عن طريق الهدى واليمين والشمال طرفا الافراط والتفريط
من الفضائل التي ذكرناها قبل وتلك الاطراف هي الرذائل وهي مسالك الغي ومذاهب
الرشد هي الفضائل النفسانية والكائن المرصد هو ما كانوا يتوقعونه من الفتن الموعودة
وكانوا كثيرا ما يسالونه عن وقتها فنهاهم عن استعجال ما لابد من وقوعه واستبطائه
ابان الشئ وقته ومن ادركها اى تلك الفتن منا اى من اهل البيت عليهم السلم الائمة الاثنا عشر
واستعار لفظ السراج لكمالات النفس التي استضاءت بها في طريق الله واستعار لفظ الربق
وهو الحبل فيه عدة عرى لشبهها بها اليهم لما انعقد في النفوس من العقائد الباطلة والشبه و
الامام يحلها ويعتق الرقاب من رق اثامها ويصدع ما انشعب والتام من الباطل و
يشعب ما انصدع من الحق وهو مستور في الناس والقائف قصاص الاثر واراد انه لا
يعرف من يتبعه وما زالت ائمة اهل البيت عليهم السلم مستورين في الناس لا يعرفهم الا من عرفوه
انفسهم وقوله ليشحذن الى قوله النصل فاستعار وصف الشحذ وهو التحديد لاعداد
قوم فيها لقبول العلوم والحكمة كما يعد الحداد النصل للقطع بالشحذ وقوله تجلى
بالتنزيل اى بيان لكيفية ذلك الشحذ والاعداد واسبابه وهي تدبر القران وجلاء بصائرهم
بانواع علومه وحكمته وقذف تفسيره في مسامعهم كما ينبغي من امام الوقت ولفظا الصبوح
والغبوق مستعاران ومنها وَطالَ الْاَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الْخِزْيَ وَ

يستوجبوا الغير حتى اذا اخلولق الاجل واستراح قوم الى الفتن واشالوا عن لقاح حربهم لم يمنّوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل انفسهم في الحق حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على اسيافهم ودانوا لربهم بامر واعظهم حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه واله وسلم رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رصّ اساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق للدين مباين **اقول** اشار بمن طال الامد بهم الى من كان من اهل الجاهلية و

قوله لستكملوا الى قوله الغير كقوله تعالى ولنحسبن الذين كفروا انما نملى لهم الى قوله انما حتى اذا اخلولق اجلهم واستراح قوم منهم الى الفتن والوقايع واشالوا عن لقاح حربهم اى اعدوا انفسهم لها كما تعد الناقة نفسها بشول ذنبها ورفعه للقاحها وبين ذلك او الضمير في قوله لم يمنوا ايرجع الى ذكر سبق للصحابة في هذه الخطبة حين قام الرسول صلى الله عليه واله فيهم ودبهم للحرب فلم يمنوا على الله بصبرهم معه ولم يستعظموا بذل انفسهم في نصرة الحق حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء به وبالجاهلية حمل هؤلاء الذين لم يمنوا على الله بنصرتهم بصائرهم اى ترددهم كما يحملون سيوفهم في نصرة الدين ودانوا الربهم بامر واعظهم وهو الرسول صلى الله عليه واله وسلم حتى اذا قبض الله رسوله رجع قوم من الاسلام على اعقابهم واراد من ارتد بعد الرسول صلى الله عليه واله وسلم من العرب وغيلة السبل لهم استراق طرق الباطل المشتبهة عليهم لهم والجائهم على الولائج اعتماد كل منهم في نصرة رايه الفاسد على شبهة التي يلج فيها او على اهل خاصته وبطانته وهي الولجة والسبب الذي امروا بمودته هم اهل البيت واستعار لهم لفظ السبب باعتبار ايصاله المتمسك بولايتهم الى الله والامر بمودتهم في قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى **وقوله** ونقلوا

قال ابو زيد البصيرة من الدم ما كان على الارض والجدية ما لزق بالجسد وقال الاصمعي البصيرة شيء من الدم يستدل به على الرمية وقول الجعفي راحوا بصائرهم على اكتافهم وبصيرتى كذا يقول انهم تركوا دم ابيهم وجعلوه خلفهم اى لم يثأروا به وانا طلبت ثاري وكان ابو عبيدة يقول البصيرة في هذا البيت الترس او الدرع صحاح

في قوله غير موضعه اشارة الى عدول من عدل بامر الخلافة عن اهله الى غيرهم واستعار لهم لفظ الابواب باعتبار انهم مبادى الشبه والاراء الفاسدة التي يدخل الناس منها في الجهل والضارب في الغمرة الداخل في غمرة الجهل وماروا ترددوا ولفظ السكرة مستعار لغفلة الجهل **ومن خطبة له عليه السلام** واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحليم يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدا في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام واثارها كاثار السلام تتوارثها الظلمة بالعهود اولهم قائد لاخرهم واخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثم ياتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الاراء عند نجومها من اشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمي وجه الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين تهرب منها الاكياس وتدبرها الارجاس مرعاد مبراق كا

ومن اهل جهته صح

الجافية صح

استعار لفظ الشباب لعنفوانها وظهور اول الامر ... لها اثارة في هدم الاسلام كاثار الجارة ... العمر في الجلد

مَن ساقٍ تُقطَعُ فيها الأرحامُ ويُفارقُ عليها الإسلامُ بريئُها سقيمٌ وظاعنُها مُقيمٌ **اقول** الدحر الطرد و مداحر الشيطان مطارده من العبادات والطاعات واستعار لفظ الحبايل للشهوات التي هي شباك الشيطان ومحاذير مخادعه ولا يوازي اي لا يقابل بشئ اي ليس لفضله مثل واضاءة البلاد بسبب ما جاء به من نور الاسلام والعلم والكفر والجفوة ما كانت العرب عليه من الغلظة ووصفها بالأشق منها مبالغة والناس اهل الجاهلية والبلايا الفتن الموعود بها واستعار لفظ السكرات للغفلة في نعم الله عز وجل فانها تعد لتغيير ها و نزول بوائق النقم وهي الدواهي واستعار لفظ العشوة للفتنة ولفظ القتام لما يعرض من الشبه تشبيها واراد فتنة بني امية ولفظ جنينها لصغيرها يبدو منها وكمينها مستورها ولفظ القطب لصاحب الفتنة الداعي فيها وكنى بانتصابه عن قيامه فيها ومدار رحاها عن اجتماع الخلق عليه والمدارج الخفية صدور من ينوي القيام فيها والفظاعة تجاوز الامر الشديد المقدار والسلام الحجارة والظلمة امراء بني امية والضمير في تواريثها للفتنة وهي امرة الظالمين باعتبار ابتلاء الخلق بها والتكالب التساور والمراد ذات الرمح والفتنة الاخرى يشبه ان يكون فتنة التتار وقيل فتنة ياتي في اخر الزمان كفتنة الدجال والرجوف كثرة الارجاف واضطراب الخلق فيها والزحوف كثرة الزحف والجمع نحو مطلوبها والمشرف لها المتطلع لارفعها ومقاومتها والساعي فيها اي في قيامها والمراد ان قايمها ومقاومها يهلكان فيها واستعار وصف التكادم للتغالب والعض القطيع من حمر الوحش ومعقود الحبل ما استحكم من امر الدين ووجه الامر وجه المصلحة واستعار وصف الغيض لعدم الحكمة واوصاف الوس للفتنة كالمسحل وهي حلقة تكون في طرف شكيمة اللجام والعبيط الخالص من الدم الطري ومر القضاء اصعبه كالقتل ونحوه ومنار الدين مستعار للائمة وعقد اليقين ما انعقد في النفس من الامور المتيقنة ونقضه بترك العمل به ونحوه والاكياس اهل العقول والاراء الصحيحة وكشفها عن ساق كناية عن اقبالها مسرعة كالمشمر في مهم **وقوله** بريئها اي من تبرأ منها وهرب عنها لم ينج منها

منها بين قتيلٍ مطلولٍ وخائفٍ مستجيرٍ يختلون بعقد الأيمان وبغرور الإيمان فلا تكونوا أنصابَ الفتن وأعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه أركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فانكم بعين من حرّم عليكم المعصية وسهّل لكم سبيل الطاعة **اقول** قوله بين قتيل الى قوله مستجير يشبه ان يكون تفصيلا لحال المؤمنين في الفتنة ودم مطلول اذا هدر فلم يطلب به **وقوله** يختلون الى قوله الايمان صفة اصحاب هولاء المقتولين وخديعتهم عن انفسهم وانصاب الفتن واعلامها رؤساؤها المقتدى بهم فيها وحبل الجماعة نظام المسلمين بالدين وما عقد عليه الالفة والتوازر وعلى ذلك بني الاسلام واركان طاعة الله **وقوله** واقدموا على الله تعالى مظلومين ليس فيه امر بالانظلام لكونه رذيلة بل اذا تعارض الظالمية والمظلومية فالمظلومية اولى مع علم اليقين بالعجز عن المقاومة او العلم بما يشتمل عليه المقاومة من فساد زايد على القدر الفائت بالانظلام وانما يكون الانظلام رذيلة اذا كان مع مهانة لا تنبعث النفس معها لدفع الظلم والمقاومة ومدارج الشيطان مذاهبه وطرقه ومهابط العدوان المظالم وكنى بلعق الحرام عما يوكل منه واللعقة ما يلعق ولفظ العين مجاز في العلم

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الدالّ على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على أزليّته وباشتباههم على أن لا شبيه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحادّ والمحدود والربّ والمربوب الأحد لا بتأويل عددٍ والخالق لا بمعنى حركةٍ ونصبٍ والسميع لا بأداةٍ والبصير لا بتفريق آلةٍ والشاهد لا بمماسّةٍ والبائن لا بتراخي مسافةٍ والظاهر لا برؤيةٍ والباطن لا بلطافةٍ بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الأشياء منه بالخضوع له والرجوع إليه من وصفه فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه ومن عدّه فقد أبطل أزله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال أين فقد حيّزه

عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور **اقول** حمد الله تعالى
باعتبارات من اوصافه فالاول الاشارة الى وجوده الواجب وللناس في اثباته طرق
احدها اثبات وجوده باعتبار الوجود نفسه وقسمته الى واجب وممكن وبيان انه لا بد من
وجود واجب في الجملة وهو طريق الالهيين والثانية الاستدلال بالنظر الى المخلوقين و
وتغيراتها على مبدأ لها وهي طريق الطبيعيين والمليين والمتكلمين فرعوا هذه الطرق الى
طرق اربع وذلك لانهم استدلوا بامكان الاشياء ثم بحدوثها على الصانع وعلى التفكر
في ذواتها وصفاتها وقد اشرنا الى تفصيلها في الاصل والكلام عليها مستوفى في الكلام
اشارة عليه السلم بقوله الدال على وجوده بخلقه الى الاستدلال بحدوث العالم على وجود
صانعه وهي الطريقة المشهورة للمتكلمين الثاني في ذاته ازلية واشار اليه بقوله وبحدوث خلقه
على ازليته الثالث انه لا شبه له واشار اليه بقوله وباشتباههم على ان لا شبيه له الرابع
عن الجسمية ولواحقها واشار اليه بقوله لا تستوقفه الحواس الخامس
السموات لا تحجبه وبه على دليل الاعتبارات الخمسة بقوله لافتراق الصانع والمصنوع
والحاد والمحدود والرب والمربوب وبيانه ان لكل من الصانع والمصنوع صفات تخصه بها فارق الآخر وتلزم
ان المخلوقية والحدوث والاشتباه والملموسية بالمشاعر والحجب بالسواتر من الصفات
المختصة بالمصنوع والمحدود والمربوب وكل ما كان كذلك فيجب ان ينزه الصانع الحاكم
عنه وبيان ذلك بالتفصيل قد نبهنا عليه في الاصل السادس في وحدانيته وقد سبق بيانه
الخطبة الاولى وقوله ليس بمعنى العدد اي كونه واحدا ليس بمعنى كونه مبدا للكثرة تعد به
السابع كونه تعالى في خالقيته منزها عن الحركات والمتاعب الثامن كونه سميعا لا باداة التاسع
كونه بصيرا لا بتفريق الة واراد بتفريق الآلة اما توزيع الة الابصار وهو الشعاع على
المبصرات او الآلة المفرقة وهما القوتان في العينين او الارواح الحاملة لها العاشر
كونه شاهدا اي حاضرا مع الاشياء لا بمماسة منها الحادي عشر تنزيهه عن المباينة بمعنى الافتراق
في المسافة الثاني عشر كونه ظاهرا منزها في ظاهريته عن رؤية الابصار وباطنا منزها في
ذلك عن لطافة المقدار الثالث عشر في تعبيره عما يناسبه الاشياء ومباينتها له بالوجه الذي يليق
بكماله ونقصانها الرابع عشر تنزيهه عن الصفات الزائدة بالقياس الذي ذكره والمراد
بوصفها اشارة الوهم اليه ولما كان عده اما من حيث اعتبار الكثرة معدودة او ذا اجزاء
معدودة وكان ذلك من لواحق المحدثات غير المستحقة للازلية بالذات كان عده باحد
الاعتبارين مبطلا ازله الذاتي الخامس عشر تنزيهه عن السؤال عنه بكيف واين لاستلزام
المسؤول عنهما عليه وقد مرت الاشارة الى هذه الصفات وما بعدها والى براهينها في الخطبة
الاولى **منها** قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ وَلَمَعَ لَامِعٌ وَلَاحَ لَائِحٌ وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ وَ
اسْتَبْدَلَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا وَبِيَوْمٍ يَوْمًا وَانْتَظَرْنَا الْغِيَرَ انْتِظَارَ الْمُجْدِبِ
الْمَطَرَ وَاِنَّمَا الْاَئِمَّةُ قُوَّامُ اللّٰهِ عَلٰى خَلْقِهِ وَعُرَفَاؤُهُ عَلٰى عِبَادِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ اِلَّا
مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ اِلَّا مَنْ اَنْكَرَهُمْ وَاَنْكَرُوهُ اِنَّ اللّٰهَ قَدْ
خَصَّكُمْ بِالْاِسْلَامِ وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ وَذٰلِكَ لِاَنَّهُ اسْمُ سَلَامَةٍ وَجِمَاعُ كَرَامَةٍ اصْطَفَى
اللّٰهُ تَعَالٰى مَنْهَجَهُ وَبَيَّنَ حُجَجَهُ مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ وَبَاطِنِ حِكَمٍ لَا تَفْنٰى غَرَائِبُهُ وَلَا تَنْقَضِي
عَجَائِبُهُ فِيهِ مَرَابِيعُ النِّعَمِ وَمَصَابِيحُ الظُّلَمِ لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ اِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ وَلَا تُكْشَفُ
الظُّلُمَاتُ اِلَّا بِمَصَابِيحِهِ قَدْ اَحْمٰى حِمَاهُ وَاَرْعٰى مَرْعَاهُ فِيهِ شِفَاءُ الْمُسْتَشْفِي وَكِفَايَةُ
الْمُكْتَفِي **اقول** اشار بطلوع الطالع الى ظهور امر الخلافة واستقالها اليه وبلموع اللامع
الى ظهور نور العدل باستقالها اليه وبلوح اللائح الى ما يلوح من امارات الفتن والملاحم
كونها في غيره قبل واعتداله استقالها اليه والقوم المستبدل بهم من سبقه به وزمانهم زمانا
وانتظاره للغير توقعه لتغير الامر اليه والعرفاء النقباء ولما ثبت في الاصول ان معرفتهم
اي معرفة حقية امامتهم ومعرفتهم لاولياء الله بالولاية لهم شرطين في الايمان والايمان
لاستحقاق دخول الجنة متلازمان ثبت ان معرفتهم والمعرفة بهم ملازمة لدخول الجنة و
حينئذ يكون انكارهم ودخول النار متلازمان والا لصدق احدهما على بعض نقيض الآخر
فاما ان نصدق الانكار على بعض من لا يدخل النار فبعض من يدخل الجنة منكر لهم او نصدق

دخول النار على بعض من لا يكرهم فبعض من يعرفهم يدخل النار وكلاهما باطل لما بينا من الملازمة بين دخول الجنة ومعرفتهم وظهر بذلك وجه الحصر في القضيتين وفضيلة الاسلام من جهة اسمه كونه عبارة عن الدخول في الطاعة التي هي سلامة الدارين و من جهة معناه كونه جماع كرامة لان مداره على تعليم الفضايل والطهارة عن الرذائل ومنهج طريقه وحجج ادلته وامارات واستعار لفظ المرابيح وهي الاعطار الرحية للعلوم والحكم باعتبار احيائها القلوب ولفظ المصابيح لها للهداية بها من ظلمة الجهل ولفظ المفاتيح للتوصل بها الى الخيرات الحقيقية الباقية ولفظ الحمات التي منعها بنواهيه ولفظ المرعى للمباحات التي اباحها وحللها بارشاده

ومن خطبة له عليه السلام

وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللّٰهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ وَيَغْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ **اقول** يصف ضالا والمهلة العمر وهو يهوي مع الغافلين الى الخراطة في سلكهم في مهاوي الهلاك **ومنها** حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ اسْتَقْبَلُوا مُدْبِراً وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلاً فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمْ وَنَفْسِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ فَلْيَنْتَفِعِ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ ثُمَّ سَلَكَ جَدَداً وَاضِحاً يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي وَالضَّلَالَ فِي الْمَغَاوِي وَلَا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغُوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ وَاخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ وَخَالِفْ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ وَدَعْهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَضَعْ فَخْرَكَ وَاحْطُطْ كِبْرَكَ وَاذْكُرْ قَبْرَكَ فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَداً فَامْهَدْ لِقَدَمِكَ وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْغَافِلُ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللّٰهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْداً وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا لَاقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا أَنْ يُشْرِكَ بِاللّٰهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ أَوْ يَعُرَّ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ اعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا وَإِنَّ السِّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ **اقول** قوله حتى الى قوله وطرهم وصف حال العصاة الغافلين بعد الموت واستعار لفظ الجلابيب للابدان والهيآت المكتسبة منها باعتبار حجبها لامور الآخرة عنهم والمدبر الذي استقبلوه امر الآخرة والمقبل الذي استدبروه امور الدنيا والوطر الحاجة والمنزلة حال الغافلين المذكورين فانها مزلة اقدام العقول وقوله فانما الى قوله صدق شرح لكيفية انتفاع الانسان بنفسه كالامر والجدد الطريق الواضح وهي سبيل الله المستلزم للسلامة من صرعة المهاوي وهي المعاصي والتعسف في الحق تكلف ثبوت الامر بالشبهة الضعيفة والاحتمال البعيد والطرق غير الواضحة في الدين وتحريف القول تغييره بزيادة او نقصان وظاهر ان من عرف بذلك او بالتخوف من الصدق في بعض ما يتوهم فيه مضرة كان على الجهال والغواة وداعيا ذلك الى الطمع في انفعاله عن باطلهم وكان معينا لهم على نفسه والاحتجاج عليه بل الواجب لزوم الطريق الواضح في كل مشتبه والكف عما سواها واراد بعجلته عجلته في طلب الدنيا وما لا بد منه الموت وما بعده والمحيص المعدل **وقوله** كما تدين تدان الى قوله تحصد مثلان يضربان لمن يفعل فعلا ولا بد من جزائه به والتمهيد التوطية وقوله ان من عزائم الله الى قوله منها اي من جملة نصوص الله التي هي في محكم كتابه التي باعتقادها

والعمل على وفقها يثيب ويرضى وبتركها يسخط ويعاقب اذ لا ينفع عبدا اخرجه من الدنيا لا قياره باحد الخصال المذكوره غير تايب منها وان اجهد نفسه في العمل واخلص فيه والشرك في العباده المفترضة الريا ويحتمل ان يريد الشرك المعهود وشفا غيظه بهلاك نفسه ان يشفيه محرم يستعقب الهلاك في الدارين او في الاخرة وروى بهلاك نفس والاقرار بفعل الغير البغية والسعاية والبدعة المتوكل بها الى الحاجة كشهادة الزور وارضا الملوك بفعل بعض المحرمات ولقاء الناس بوجهين او لسانين كناية عن النفاق وهذه الزاد بئس الزاد ليوم المعاد وقوله اعقل ذلك اى اعقل ما اخبرتك من المثل واحمل عليه ما يشبهه فان المثل دليل على شبهه وذلك المثل قوله ان البهايم الى قوله والفساد فيها فقوله ان البهايم همها بطونها اشارة الى ان الانسان المتبع لشهوته بمنزلة البهيمة اذ همها من شهوتين طعام وشراب وقوله وان السباع همها العدوان اشارة الى ان متبع القوة الغضبية بمنزلة السبع في اتباعها ومحبة الانتقام وقوله وان النساء الى قوله فيها اشارة الى ان النساء لما كان همهن زينة الحيوة الدنيا والفساد فيها لما كان همهن الفساد في الارض فالتابع لشهوته بهيمة ولغضبه سبع ولهما امراة ولما حصر منابع الشر في قوتي الشهوة والغضب حتى لم من صفات يستلزم كسر تلك القوتين ليلزمهما تقدير المثل وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام وَنَاظِرُ قَلْبِ اللَّبِيبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ دَاعٍ دَعَا وَرَاعٍ رَعَى فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي وَاتَّبِعُوا الرَّاعِيَ قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ وَأَرَزَ الْمُؤْمِنُونَ وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ نَحْنُ الشِّعَارُ وَالْأَصْحَابُ وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ لَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً **اقول** ناظر قلب اللبيب فكره به يبصر غاية وهي الموت وما بعده وغوره ونجده كنايتان عن طريق الخير والشر والداعي الرسول صلى الله عليه واله وسلم والقران الكريم وبالراعي نفسه والضمير في خاضوا لمحاربيه وارز بفتح الراء تقبضوا وانضموا واستعار لفظ الشعار لنفسه واهل بيته باعتبار

قربهم من الرسول صلى الله عليه واله وسلم كالثوب الذي يلي الجسد دون باقي الثياب والخزنة والابواب اى خزنة علم الرسول وابوابه كما قال صلى الله عليه واله وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها وقوله لا تؤتى ارشاد للناس الى نفسه واهل بيته بغير صغراه وكبراه وتقدير كبراه ومن يسمى سارقا لحقه الاثم والعار والعقاب **ومنها** فِيهِمْ كَرَائِمُ الْإِيمَانِ وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ فَالنَّاظِرُ بِالْقَلْبِ الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْأَبْعَداً مِنْ حَاجَتِهِ وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِناً عَلَى مِثَالِهِ فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ وَمَا خَبُثَ ظَاهِرُهُ خَبُثَ بَاطِنُهُ وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتاً وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ فَمَا طَابَ سَقْيُهُ طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَتْ ثَمَرَتُهُ وَمَا خَبُثَ سَقْيُهُ خَبُثَ غَرْسُهُ وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ **اقول** الاشارة الى فضايل اهل البيت عليهم السلم وكرايم الايمان نفايسه كالاعتقادات الحقة والاخلاق الفاضلة وكنوز الرحمن استعارة باعتبار كونهم خزان علم الله وخص الرحمن لانه مبدا بعثة الانبياء والاولياء اذ جعلهم الله برحمة هداة خلقه وقوله لم يسبقوا اى عند صمتهم لا يسبقون الى فضيلة نطق اذ كان صمتهم في موضع الصمت حكمة وقوله فليصدق رايد اهله كالمثل وقد سبق مثله وفايدة التنبيه على فضله والامر بصدق الخبر لمن يعين امره وان عنده من مراعى النفوس ومباحاتها ما ينبغي وليحضر عقله اى لقوله واستعار لفظ الابناء للاخرة ووجه الشبه قوله فانه الى قوله ينقلب وذلك ان

الانسان مبداه الحضرة الالهية فمنها ينقلب واليها يعود كالمنقلب عن الام الراجع اليها
وقوله واعلم لك قولا بالحضرة اشارة الى ما اقتضته الحكمة الالهية من جعل العالم الجسماني
مثالا للعالم الروحاني وطريقا للنفوس البشرية الى امثالها من المعقولات واذ لولا ذلك
لتعذر السفر الى الحضرة الالهية ومن ذلك ما اشار اليه عليه السلم من اشخاص الناس او افعالهم
الظاهرة فانها دالة على ما يناسبها في بواطنهم من الاخلاق واعمال القلوب ودلالة اكثرية
فرب حسن الصورة قبيح الباطن ورب قبيح الظاهر حسن الباطن ولذلك استشهد بالخبر النبوي
فان الله يحب العبد من حيث صورته الحسنة لكونها مقتضى الحكمة الالهية وانسب الى الوجود
من القبيحة التي هي انسب الى العدم ويبغض عمله من جهة ما هو مكروه بالذات ويحب ويبغض
بالعكس ممن كان على العكس ومن النص الحكم على دلالة الظاهر على الباطن قوله والبلد الطيب الخ
واستعار لفظ النبات لزيادة الاعمال ونموها ولفظ الماء لمادة العلم من الارادات و
النيات الخالصة وظاهر ان طيب الاعمال بطيبها وخبثها بخبثها كالماء وما يسقى به

ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفاش ٭ الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف
عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته
هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد
فيكون مشبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير
تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته
فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته
ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط
لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد
من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس
الى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها واكنها في
مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها

وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف
ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت
اوضاح نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت
الاجفان على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان
من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من
لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الآذان غير ذوات ريش
ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا
فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا
وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض
جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على
غير مثال خلا من غيره **اقول** انحسار الاوصاف كلالها عن كشف حقيقته لبراءتها من
التركيب وردعت كفت والمساغ المسلك واشار الى هويته المطلقة بقوله هو ولما كانت
تلك الهوية مركبة لم يمكن ان يدل عليها الا باعتبارات من السلوب والاضافات اللازمة
العارضة واللوازم الاضافية اشد تعريفا والاكمل في التعريف هو اللازم الجامع لنوعي
الاضافة والسلب وذلك كون تلك الهوية الها فان الاله هو الذي ينسب اليه غيره ولا
ينسب هو الى غيره فانتساب غيره اليه اضافي وعدم انتسابه الى غيره سلبي فلاجرم عقب ذكر
الهوية بما يدل على ذلك اللازم لاكمليته في التعريف ثم لما شرح اسم الهوية اشار الى كونها حقا
اي موجودا ثابتا وجوده عند العقل احق وابين مما ترى العيون اذ هو فطري ومن
الاعتبارات السلبية كون العقول لم تبلغه تحديدا لما يلزم من التشبيه لانك علمت ان العقل
انما يستثبت المعقول بصورة تحاكيه المتخيلة بها من المحسوسات فيكون مشبها بها ثم شرع في بعض
حكم الله في خلق الخفاش ومخالفته لسائر الحيوان في قبض الضياء لابصاره مع كونه مادة
لسائر ابصار الحيوانات وبسط الظلام لها مع قبضه لسائر الابصار واشار الى ما يصلح

علة لذلك وهو عشاء ابصارها وضعفها عن الاستمداد بنور الشمس وقيل في سبب ضعفه
ان تحلل الروح الباصرة منه اذا لقي حر النهار فيتكمل بالبدل بقرب الليل فكان برده
فيعود مبصرا والعلانية الظهور وردعها عطفها في ارانا وسبحات اشراقها بهاؤه
وضياؤه والبلج جمع بلجة وهي اول ضوء الصبح وايتلاقها لمعانها والاسداف مصدر
اسدف الليل اظلم وغسق الدجنة ظلام الليل واستعار لفظ القناع لما يستر الشمس قبل
طلوعها ووضح النهار ضوؤه ووجار الضبع جحره وشظايا الآذان رؤوسها البارزة
ثم نبه على عظمته تعالى باعتبار خلقه لها مخالفة لسائر الحيوان في خلقة الجناح وفي حالها
مع ولدها وشرح ذلك بافصح عبارة يكشف عن الغرض **ومن كلام له عليه السلم**

خاطب فيها اهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم . فمن استطاع عند ذلك
ان يعتقل نفسه على الله فليفعل فان اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله
على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة واما فلانة
فادركها رأي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو دعيت
لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله

اقول مفهوم الفصل انه قد سبق قبله ذكر فتن وحروب تقع بين المسلمين يجب على
من ادركها ان يعتقل نفسه على الله اي يحبسها من الدخول فيها على طاعة الله وسبيل الجنة
هو الدين القيم ولزوم المشقة فيه ظاهر كالجهاد وفلانة عايشة ورأي النساء الذي حملها
بالبصرة ورأيهن الضعف واما الضغن الذي كان لها وهو الحقد فقد نبهنا عليه في
الاصل فلا نطول بذكره وحرمتها الاولى حرمتها برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفي
قوله والحساب على الله وعيد لها بالعقاب **ومنه** سبيل ابلج المنهاج انور السراج
فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان
يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة
وان الخلق لا مقصر لهم عن القيمة مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى
لا مقصر لهم عن كذا اى لا محبس وهو كلام فى غاية الحسن مع قوة العبارة وهو اشارة

اقول السبيل الابلج هو الدين والابلج الواضح والايمان هو التصديق القلبي بالله و
برسله وبما جاؤا به والاعمال الصالحات ثمرات ومعلولات يستدل بوجودها من العبد على
وجود الايمان في قلبه استدلالا بالمعلول على العلة وبوجوده في قلبه على لزوم الصالحات
استدلالا بالعلة على المعلول ولما كانت ثمرات وكمالات له فبالحري ان يكون بها عمارة العلم
اي الايمان بالمعنى المذكور اذا عضده البرهان فهو قبيل الغاية كالجواب اذا بدت
لما كان من الايمان العلم باحوال المعاد استلزم ذلك العلم دوام ملاحظة الموت المستلزم
لرهبته ولما كان الدنيا محل الاستعداد لتحصيل الزاد ليوم المعاد كان بها احراز الآخرة
والغاية القصوى هي السعادة والشقاوة الاخروية **ومنه** قد شخصوا من مستقر
الاجداث وصاروا الى مصاير الغايات لكل دار اهل لا يستبدلون بها
ولا ينقلون عنها وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق
الله سبحانه وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وعليكم
بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع
والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب
ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق
وقام اليه رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فقال لما انزل الله سبحانه قوله سبحانه الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله
عليه واله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله بها
فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله اوليس قد قلت
لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة
فشق ذلك علي فقلت لي ابشر فان الشهادة من ورائك فقال لي ان ذلك لكذلك
فكيف صبرك فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من موا

البشرى والشكر وقال يا علي ان القوم سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع قلت يا رسول الله فباي المنازل انزلهم عند ذلك أبمنزلة ردة ام بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة اقول صدر الفصل تام لصغرى مضمرة بكال اهل القبور ومصاير الغايات الجنة والنار ولكل دار منها اهل ونبه على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بضمير صغرى الاول منها قوله انهما خلقان من خلق الله وتقدير كبراه وكل ما كان كذلك وجب التخلق وصغرى الثاني قوله لا يقربان لما قوله من رزق وتقدير كبراه وكل ما كان كذلك فلا ينبغي ان يحذر فعله والنافع المردي ويستحب بطلب منه العتبى وهي الرجوع عن الاساءة والردة في الالسنة وجزت اي قبضت ومنعت والسحت الحرام وباقي الفصل ظاهر

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه آخر فعاله كاوله متشابهة اموره متظاهرة اعلامه فكانكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيئ اعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز من لجا اليه الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في اعز الانفس عليكم واحبها اليكم فان الله قد اوضح سبيل الحق وانار طرقه فشقوة لازمة او سعادة دائمة فتزودوا في ايام الفناء لايام البقاء فقد دللتم على الزاد وامرتم بالظعن وحثثتم على المسير فانما انتم كركب وقوف لا تدرون متى

تؤمرون بالسير الا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منه باب ذو رتاج وان غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكأن كل امرئ منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكان الصيحة قد اتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الاباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الامور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر اقول كون الحمد وبلاغ الآلاء لاختصاص الشكر بولي النعم وعلى عظمته لاختصاصه باستحقاق ذلك لذاته اذ هو مبدأ كل نعمة والتظاهر الترادف والتعاون والشول النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة اشهر الواحدة شائلة على غير قياس وانما خص الشول لخفتها وكون سوقها اسرع وشغل المرء بنفسه تطهيرها وتزكيتها بالعلوم والكمالات وشغله بغيرها يستلزم اهمالها وتحيرها في ظلمات الجهل والهوى والارتباك الاختلاط وشياطينه قواه الخارجة عن عقله وهي نفسه الامارة والمفرطون هم المقصرون في تحصيل الكمالات النفسانية والتقوى فضيلة تحت العفة والفجور رذيلة الافراط من العفة وحمة العقرب ابرتها ولفظها مستعار للخطايا باعتبار ما فيها من الاذى وروى حمتها بالتشديد وهي شدتها ونبه بقوله بالتقوى الى قوله القصوى على كمال قوتي النفس العملية والعلمية فالتقوى كمال العملية واليقين كمال العلمية وبها تنال الغاية القصوى من المطالب الحقيقية واعز الانفس هي النفس المطمئنة

لها الثواب وعليها العقاب ووجه تمثيلهم بالركب ظاهر فالانسان هو النفس والمطايا
هي الابدان والقوى النفسانية والطريق هي العالم الحسي والعقلي والمسير الذي ذكره
قبل الموت هو تصرف النفس في العالمين لتحصيل الكمالات المعدة وهي الزاد لغاية
السعادة الباقية والسير الثاني الذي ينتظرونه هو الرحيل الى الاخرة وطرح البدن
وقطع عقبات الموت **وقوله** انه ليس له تولد ترك اي ليس بعده امر يرغب فيه لنفاسة
وشرفه والرغب بمحل الرغبة والتمحص البحث وغاش الحساب الاستقصاء فيه واستعار
لفظ الرصد للنفوس التي تظهر فيها يوم القيامة صور السيئات ولفظ العيون للجوارح
الشاهدة يومئذ وحفاظ الصدق الكرام الكاتبون والرتاج الغلق والامور التي
صدرت بهم هي مصادر الاعمال واحوالهم التي كانوا عليها في الدنيا وكل ما يترتب على احوال
الاخرة عبرة والغير جمع غيرة فضلا من التغير واعتبارها طرق الاتعاظ والنذر جمع
نذير وهو كل ما كاد تخويفا **ومن خطبة له عليه السلام** اَرْسَلَهُ عَلى حِينِ فَتْرَةٍ
مِنَ الرُّسُلِ وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْاُمَمِ وَانْتِقاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ فَجاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ
الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَالنُّورِ الْمُقْتَدى بِهِ ذلِكَ الْقُرْانُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ
وَلكِنْ اُخْبِرُكُمْ عَنْهُ اَلا اِنَّ فِيهِ عِلْمَ ما يَأْتِي وَالْحَدِيثَ عَنِ الْماضِي وَدَواءَ دائِكُمْ
وَنَظْمَ ما بَيْنَكُمْ **اقول** استعار لفظ الهجعة للغفلة الشاملة يومئذ للناس عن احوال
الاخرة ولفظ المبرم وهو الحبل لما كان الخلق عليه من نظام الحال بالشرايع السابقة ولفظ
الانتقاض لفساد ذلك بتغير الشرايع والذي صدقه بين يديه هو التورية والانجيل وكل
امر تقدم امرا منتظرا قريبا منه يقال انه جاء بين يديه ولفظ النور للقران واستنطاقه
استماع فوائده منه عليه السلام اذ هو لسان الكتاب ودل عليه بقوله ولن ينطق لكن اقول
علم ما ياتي اي من الفتن واحوال القيامة والحديث عن الماضي من علم الاولين وقصصهم
وداؤهم هو الجهل ورذايل الاخلاق ودواؤهم من ذلك تزكية نفوسهم عما فيه من الحث على
مكارم الاخلاق والتحلي بالكمالات النفسانية ونظام ما بينهم بما اشتمل عليه من القوانين المصلحية و

والحكمة السياسية والمدنية التي بها نظام العالم واستقامة اموره **منها** فَعِنْدَ
ذلِكَ لا يَبْقى بَيْتُ مَدَرٍ وَلا وَبَرٍ اِلّا وَاَدْخَلَهُ الظَّلَمَةُ تَرْحَةً وَاَوْلَجُوا فِيهِ
نِقْمَةً فَيَوْمَئِذٍ لا يَبْقى لَهُمْ فِي السَّماءِ عاذِرٌ وَلا فِي الْاَرْضِ ناصِرٌ اَصْفَيْتُمْ
بِالْاَمْرِ غَيْرَ اَهْلِهِ وَاَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ وِرْدِهِ وَسَيَنْتَقِمُ اللّهُ مِمَّنْ ظَلَمَ مَأْكَلاً بِمَأْكَلٍ
وَمَشْرَباً بِمَشْرَبٍ مِنْ مَطاعِمِ الْعَلْقَمِ وَمَشارِبِ الصَّبِرِ وَالْمَقِرِ وَلِباسِ شِعارِ
الْخَوْفِ وَدِثارِ السَّيْفِ وَاِنَّما هُمْ مَطايَا الْخَطِيئاتِ وَزَوامِلُ الْآثامِ فَاُقْسِمُ
ثُمَّ اُقْسِمُ لَتَنْخَمَنَّها اُمَيَّةُ مِنْ بَعْدِي كَما تُلْفَظُ النُّخامَةُ ثُمَّ لا تَذُوقُها وَلا تَطْعَمُ
بِطَعْمِها اَبَداً ما كَرَّ الْجَدِيدانِ **اقول** سياق الكلام الاخبار عن حال بني امية في دولتهم
من الظلم واستحقاقهم عند ذلك التغير وكنى عنه بعدم العاذر في السماء والناصر في الارض
والامر امر الخلافة والوعيد بان الله لهم ولمن عدل بها عنه وماكلا ومشربا نصب بفعل مضمر اي
يبدلهم الله ماكلا بماكل واستعار لفظ العلقم والصبر والمقر وهو المر لما يتجرعونه من شدائد
القتل وزوال الدولة وافاد بعض الشارحين انه انما خصص الخوف بالشعار لانه باطن
في القلوب والسيف بالدثار لانه ظاهر كما ان الشعار ما كان يلي الجسد والدثار ما كان فوقه
واستعار لهم لفظ المطايا والزوامل جمع زاملة وهي الجمل يستظهر به الانسان في سفره باعتبار حملهم
للخطايا ووصف التنخم لزوال الخلافة عنهم فكانهم قد قذفوها من افواههم كالنخامة ولا يعودون لها
والجديدان الليل والنهار **ومن خطبة له عليه السلام** وَلَقَدْ اَحْسَنْتُ جِوارَكُمْ
وَاَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرائِكُمْ وَاَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رِبَقِ الذُّلِّ وَحَلَقِ الضَّيْمِ شُكْراً مِنِّي
لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ وَاِطْراقاً عَمّا اَدْرَكَهُ الْبَصَرُ وَشَهِدَهُ الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ **اقول**
كنى باطراقه عنه على عدم تمكنه من ازالته لاستلزام ذلك مفسدة اكبر منه والتجاوز
عن بعض الاساءات المنكرة من الرعية كالضروري في تدبير الدولة **ومن خطبة
له عليه السلام** اَمْرُهُ قَضاءٌ وَحِكْمَةٌ وَرِضاهُ اَمانٌ وَرَحْمَةٌ يَقْضِي بِعِلْمٍ وَ
يَعْفُو بِحِلْمٍ اَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلى ما تَأْخُذُ وَتُعْطِي وَعَلى ما تُعافِي وَتَبْتَلِي حَمْداً

يكون ارضى الحمد لك واحبّ الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمداً يملأ ما خلقت ويبلغ ما اردت حمداً لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمداً لا ينقطع عدده ولا تفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك الّا انّا نعلم انّك حيّ قيّوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت الابصار واحصيت الاعمار واخذت بالنواصي والاقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيّب عنّا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرّغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علّقت في الهواء سمواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيراً وعقله مبهوراً وسمعه والهاً وفكره حائراً **اقول** امره هو حكم قدرته الالهية وكونه قضاء اى حكماً لازماً لا يردّ وكونه حكمة كونه على وفق الحكمة الالهية والنظام الاكمل ورضاؤه يعود الى علمه بطاعة العبد له وعفوه يعود الى عدم عقابه للمذنبين وانما تحقق العفو مع القدرة على العقاب فلذلك قال يعفو بحلم **وقوله** فلسنا الى الاعتراف بالعجز عن ادراك كنه عظمته والاشارة الى بيان وجه معرفة الخلق له وهو امّا بالصفات الحقيقية لكونه حيّاً او بالسلبية لكونه لا تأخذه سنة ولا نوم ولا ينتهى اليه نظر عقلى او بصرى او الاضافية لكونه مدركاً للابصار محصياً للاعمال آخذاً بالنواصى والاقدام وما في قوله وما الذى استفهامية على سبيل الاستحقار لما استعظم عنه مما عدّده من المدركات بالنسبة الى ما لم يدرك من عظيم ملكوته وما الثانية في وما تغيّب بمعنى الذي محلّه الرفع بالابتداء وخبره اعظم والواو فيها للحال وجمهور اعظم باقى الفصل ظاهر **منها** يدّعى بزعمه انّه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبيّن رجاؤه في عمله فكلّ من رجا عرف رجاؤه في عمله الّا رجاء الله فانّه مدخول وكلّ خوف محقّق الّا خوف الله فانّه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطى العبد ما لا

يعطى الربّ فما بال الله جلّ ثناؤه يقصّر به عمّا يصنع بعباده اتخاف ان تكون في رجائك له كاذباً او تكون لا تراه للرجاء موضعاً وكذلك ان هو خاف عبداً من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطى ربّه فجعل خوفه من العباد نقداً وخوفه من خالقه ضماراً ووعداً وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه آثرها على الله فانقطع اليها وصار عبداً لها لقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الاسوة ودليل لك على ذمّ الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم من رضاعها وزوى عن زخارفها وان شئت ثنّيت بموسى كليم الله عليه السلام اذ يقول ربّ انّى لما انزلت الىّ من خير فقير والله ما سأله الّا خبزاً يأكله لانّه كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذّب لحمه وان شئت ثلّثت بداود صاحب المزامير وقارئ اهل الجنّة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايّكم يكفينى بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسّد الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذلّه دابّته رجلاه وخادمه يداه فتأسّ بنبيّك الاطيب الاطهر صلى الله عليه وآله وسلم فانّ فيه اسوة لمن تأسّى وعزاء لمن تعزّى واحبّ العباد الى الله المتأسّى بنبيّه والمقتصّ لاثره قضم الدنيا قضماً ولم يعرها طرفاً اهضم اهل الدنيا كشحاً واخمصهم من الدنيا بطناً عرضت عليه الدنيا فأبى ان يقبلها وعلم انّ الله ابغض شيئاً فابغضه وحقّر شيئاً فحقّره وصغّر شيئاً فصغّره ولو لم يكن فينا الّا حبّنا ما ابغض الله وتعظيمنا ما صغّر الله لكفى به شقاقاً لله و

مُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللهِ وَلَقَدْ كَانَ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ وَ
يَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ
الْعَارِيَ وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ وَيَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَابِ دَارِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ
فَيَقُولُ يَا فُلَانَةُ لِإِحْدَى أَزْوَاجِهِ غَيِّبِيهِ عَنِّي فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ
الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ وَأَحَبَّ
أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَارًا وَلَا
يَرْجُوَ فِيهَا مُقَامًا فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ وَغَيَّبَهَا عَنِ
الْبَصَرِ وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ وَلَقَدْ
كَانَ فِي رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِئِ الدُّنْيَا وَ
عُيُوبِهَا إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ فَلْيَنْظُرْ
نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ أَكْرَمَ اللهُ مُحَمَّدًا عليه السلام أَمْ أَهَانَهُ فَإِنْ قَالَ أَهَانَهُ فَقَدْ كَذَبَ
وَاللهِ الْعَظِيمِ وَإِنْ قَالَ أَكْرَمَهُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ
الدُّنْيَا لَهُ وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ فَتَأَسَّى مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ وَاقْتَصَّ
أَثَرَهُ وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنِ الْهَلَكَةَ فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا عليه السلام
عَلَمًا لِلسَّاعَةِ وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصًا
وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا لَمْ يَضَعْ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ وَأَجَابَ دَاعِيَ
رَبِّهِ فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفًا نَتَّبِعُهُ وَقَائِدًا نَطَأُ
عَقِبَهُ وَاللهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا وَلَقَدْ
قَالَ لِي قَائِلٌ أَلَا تَنْبِذُهَا فَقُلْتُ اغْرُبْ عَنِّي فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى

أقول ساق الكلام ذم من يرجو الله بلا عمل فهو كالمدعي للرجاء وتنبيه ان رجاءه
ليس بخالص تكذيبا به والاشارة الى تقصيره في العمل وتوبيخه عليه والمدخول غير الخالص
وقوله ما بال من الى قوله علمه قياس من الشكل الثاني من قياس المقصر غير راج الرجاء التام

وتلخيصه ان هذا المدعي لا يتبين رجاؤه في عمله وكل من رجا تبين رجاؤه في عمله فينتج
ان هذا المدعي للرجاء غير راج وتقدير الاستثناء مع المستثنى منه وكل رجاء راج يعرف
في عمله خلوص رجائه الا رجاء الراجي لله فانه غير خالص ومدخول وكل رجاء الا رجاء
فانه مدخول والتقدير وكل رجاء محقق او خالص لتطابق الكليتين على مساق واحد
الصغار ما لا يرجى من الوعد وقبض اطراف الدنيا عنه كناية عن منعه منها والاكناف الجوانب
وزوي غيب واستعار لفظ الادام للجوع ولفظ السراج للنور والظلال للمشارق الارض
ومغاربها وخص التاسي بمحمد عليه السلام لكونه مستجمعا لجميع هدى من سبق فالمقتدي به مقتد
بجميعهم والقضم الاكل بادنى الفم والهضم الخمص والكشح الخاصرة والمحادة المعاداة
جلسة العبد كما في التشهد والرياش الزينة والاخلاق الكريمة التي عددها فيه صلى الله عليه
والدين الامور المقتدى به فيها والزلفة القربة والمنزلة وقوله فتاسى خبر في معنى الامر متأسٍّ
بالتاسي والمدرعة الدراعة واغرب عني تباعد وقوله فعند الصباح الى آخره مثل يضرب لمحتمل المشقة
ليصل الى الراحة واصله ان القوم يسيرون ليلا فيحمدون عاقبة ذلك بقرب المنزل اذا اصبحوا
ومطابقة الصباح لاتصال النفس العاقلة بالملأ الاعلى واشراق نور الحق عليها عند مفارقة
ظلمة البدن والهيئات الدنيوية بالرياضة الكاملة التي عندها تحمد عواقب الصبر على مكاره الدنيا
ومعاناة شدائدها مطابقة ظاهرة حسنة الموقع

ومن خطبة له عليه السلام

ابْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيءِ وَالْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ وَالْمِنْهَاجِ الْبَادِي وَالْكِتَابِ
الْهَادِي أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ وَثِمَارُهَا
مُتَهَدِّلَةٌ مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَهِجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ عَلَا بِهَا ذِكْرُهُ وَامْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ
أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ
الْمَجْهُولَةَ وَقَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ وَبَيَّنَ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ فَمَنْ يَبْتَغِ
غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا تَتَحَقَّقْ شِقْوَتُهُ وَتَنْفَصِمْ عُرْوَتُهُ وَتَعْظُمْ كَبْوَتُهُ وَيَكُنْ مَآبُهُ
إِلَى الْحُزْنِ الطَّوِيلِ وَالْعَذَابِ الْوَبِيلِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللهِ تَوَكُّلَ الْإِنَابَةِ إِلَيْهِ وَأَسْتَرْشِدُهُ

السبيل المؤدية إلى جنته القاصدة إلى محل رغبته أوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فإنها النجاة غدا والمنجاة أبدا رهب فأبلغ ورغب فأسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فأعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها أقرب دار من سخط الله وأبعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها وأشغالها لما قد أيقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت أوصالهم وزالت أسماعهم وأبصارهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الأولاد فقدها وبصحبة الأزواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فإن الأمر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد أقول

استعار لفظ النور لهدى النبوة والبرهان الجلي المعجزات والمنهاج البادي الواضحة وأسرته أهله واستعار لفظ الشجرة لقريش ولفظ الأغصان لأشخاص أهله والاعتدال هذه الأغصان تقاربهم في الفضل ولفظ الثمار لفضائلهم العلمية ولفظ الهدل لظهورها وكثرتها وسهولة الانتفاع بها وطيبة اسم المدينة استدادعوته كناية عن انتشار دعوته وتلافي دعوته تداركها للخلق وانقاذهم من الهلكة والشرائع المجهولة طرق دينه والمدخولة التي فيها دخل بالتحريك أي عيب وعروة استعارة في تمسك من عصم النجاة والوبيل المهلك والضرير بعيره رغب عنه الإعراض عن الدنيا هو الزهد الحقيقي وغض غمومها كونها والكادح المجد في السعي العمل والغالب لنفسه الأمارة بالسوء الناظر بعين عقله مقابح شهوته والأمر الواضح سبيل الخير والشر والعلم القائم كتاب الله ودينه والفصل واضح **ومن كلام له عليه السلام**

وقد سأله بعض أصحابه كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به فقال يا أخا بني أسد

إنك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسبا والأشدون بالرسول نوطا فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود إليه القيامة ودع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن أبي سفيان فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الأود حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا فإن ترتفع عنا وعنهم محن البلوى أحملهم من الحق على محضه وإن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون أقول

الوضين الحزام والمثل يقال لمن لم يثبت في قوله والسدد الصواب والذمامة الحرمة فأما كون الأسدي صهرا فلأن زينب بنت جحش زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت أسدية وأمها أميمة بنت عبد المطلب فهي بنت عمة رسول الله قالوا والمصاهرة المشار إليها هي هذه وقيل بل كان علي عليه السلام تزوج في بني أسد والنوط التعلق والاستبداد بالشيء ويقال لما يستبد به والمراد الخلافة والبيت لامرئ القيس وأصله أنه نزل في أحياء العرب بعد قتل أبيه فنزل على رجل من جديلة طيئ يقال له طريف فأحسن جواره فمدحه وأقام معه ثم إنه خاف أن لا يمنعه فتحول عنه إلى خالد بن السدوسي وأغارت بنو جديلة عليه وهو في جوار خالد فذهبوا بإبله فلما علم ذكر ذلك لخالد فقال له خالد أعطني رواحلك الحق عليها فأرد عليك إبلك ففعل فركب خالد في أثر القوم حتى أدركهم فقال يا بني جديلة أغرتم على إبل جاري فقالوا ما هو لك بجار فقال بلى والله وهذه رواحله فرجعوا إليه فأنزلوه عنهن وذهبوا بهن وبالإبل فقال امرؤ القيس القصيدة التي أولها البيت والنهب المنهوب وحجراته جوانبه وحدث الثانية مبتدأ والأول خبره وما للتنكير وهي التي إذا دخلت على اسم لم تزده إبهاما كقولك لأمر ما جدع قصير أنفه وأراد أني لا أدري كيف هو

وذلك انه قيل ان خالدا هو الذي ذهب بالرواحل فكان عنده شك في ارادها
مطابقته لما هو فيه فهو ان الائمة السابقين وان كانوا قد استبدوا بهذا الامر فلم
منهم اذ لهم الشبهة بالقدمة في الاسلام والهجرة وقرب المنزلة من الرسول فدع ذكرهم
وذكر نهبهم لهذا المقام فيما سبق ولكن هات ما نحن فيه الآن من خطب معوية والخطب الجاد
ولا غرواى لا عجب والاود والاعوجاج والقوم قريش واستعار لفظ المصباح
لان انوار دين الله تقتبس منه ولفظ الينبوع اذ هو منبع ما يفور من العلوم التي هي
ماء الحيوة الابدية ولفظ الشرب الوبي لما حصل في صدورهم من الاحن بسبب هذا الامر
حتى لزم عنه القتل والقتال الى يوم القيامة ووصف الجدح بالجيم بعد الحاء وهو الخلط
والكدر الواقع بينهم واختلاط الامر بسبب ذلك ومحن البلوى المحن مما ابتلاهم الله من
الخلاف ومحض الشيء خالصه

و**من خطبة له عليه السلم** الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقصى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور والافول وتقليب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتأثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل

ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى **اقول** ساطح المهاد جاعل الارض مهادا للحيوان والوهاد جمع وهدة وهي المطمئن من الارض والنجاد جمع نجد وهو المرتفع منها واشار بعدم ابتداء اوليته الى قدمه لذاته وبعدم انقضاء ازليته الى سلب الغاية من وجوده وحده الاشياء جعلها ذات حدود ونهايات من اجزاء واشكال واقطار تنتهي بها ولما ظهر من خلقه تعالى للموجودات انه مباين لها بذاته اشبهت ارادته لايجادها قصد ابانته منها فاستعار لفظها لها بذاته ولما كانت الاوهام لا تدرك الا جسما لم يكن تقديرها اياه بما من شانها الا بما عهدته ولما تنزه عن الزمان والمادة والمكان لم يصدق الالفاظ المقولة بحسبها وشخوص اللحظ ارتفاع البصر وازدلاف الربوة تقدمها اي الربوة المتقدمة والغسق ظلمة الليل والساجي الساكن وفي تعقبه للقمر وقوله من اقبال ليل متعلق بتقليب والبدية المبتداة واشار تشابه علمه في الماضين والباقين وبما في السموات وما في الارضين الى ازليته وعدم تجدده وتغيره **منها** ايها المخلوق السوي والمنشأ المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد **اقول** الخطاب للانسان والسوي مستوي الخلق والمرعي المعتنى بامره ونبهه بكونه مخلوقا سويا مرعيا في اطوار خلقته وتقلبات حالته على وجود صانع حكيم لطيف خبير وهذا القدر من المعرفة هو الضروري للنظر وان احتاج

الى تنبيها وما وراء ذلك فلا تطلع العقول البشرية منه الا على اعتبارات ومقايسات الى خلقه كما سبق بيانه ونبه على بعد ادراكه بقوله هيهات الى قوله والادوات اى يعجز عن صفات نفسه فى حال تخليقه والاطلاع على منافع جزئيات اعضائه مع كونها اقرب الاشياء اليه فهو عن وصف خالقه الذى هو ابعد الاشياء عنه مناسبة اعجز ومن ادراكه بالمقايسة والتشبيه بحدود المخلوقات وصفاتها ابعد

ومن كلام له عليه السلم

لما اجتمع الناس اليه وشكوا ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل على عثمان فقال إنَّ النَّاسَ وَرائي وَقَدِ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ وَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ مَا أَعْرِفُ شَيْئاً تَجْهَلُهُ وَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغَكَهُ وَلَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كَمَا صَحِبْنَا وَمَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ابْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَشِيجَةَ رَحِمٍ مِنْهُمَا وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالا فَاللهَ اللهَ فِي نَفْسِكَ فَإِنَّكَ وَاللهِ مَا تُبَصَّرُ مِنْ عَمًى وَلَا تُعَلَّمُ مِنْ جَهْلٍ وَإِنَّ الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللهِ عِنْدَ اللهِ إِمَامٌ عَادِلٌ هُدِيَ وَهَدَى فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ وَإِنَّ الْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً وَأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَاذِرٌ فَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا وَإِنِّي أَنْشُدُكَ اللهَ أَنْ تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولَ فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا وَيَبُثُّ الْفِتَنَ فِيهَا فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ

يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السِّنِّ وَتَقَضِّي الْعُمُرِ فَقَالَ عُثْمَانُ كَلِّمِ النَّاسَ فِي أَنْ يُؤَجِّلُونِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ فَقَالَ عليه السلم مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وُصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ **اقول** استسفرونى بعثونى رسولا واستعار لفظها للشجرة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانما كونه اقرب من الشيخين فلكونه من ولد عبد مناف دونهما والطرق الواضحة طرق الدين واعلامه ادلته وائمته والسيقة بتشديد الياء ما يسوقه العدو في الغارة من الدواب وقد كان مروان من اقوى الاسباب الباعثة على قتله بتصريفه اياه على حسب ارادته وعكس الاراء التى كان يشار عليه بها

ومن خطبة له عليه السلم يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس ۰ ابْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَانٍ وَمَوَاتٍ وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ وَمُسَلِّمَةً لَهُ وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ الْأَطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ الْأَرْضِ وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا وَرَوَاسِيَ أَعْلَامِهَا مِنْ ذَوَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ وَمُرَفْرِفَةٍ بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ الْمُنْفَسِحِ وَالْفَضَاءِ الْمُنْفَرِجِ كَوَّنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُوَرٍ ظَاهِرَةٍ وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ فِي الْهَوَاءِ خُفُوفاً وَجَعَلَهُ يَدِفُّ دَفِيفاً وَنَسَقَهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِيغِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبِ لَوْنٍ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَا غُمِسَ فِيهِ وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلَافِ مَا صُبِغَ بِهِ وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً الطَّاوُسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ وَذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ إِذَا دَرَجَ إِلَى الْأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ وَسَمَا بِهِ مُطِلّاً عَلَى رَأْسِهِ كَأَنَّهُ قِلْعُ دَارِيٍّ عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ يَخْتَالُ بِأَلْوَانِهِ وَيَمِيسُ بِزَيَفَانِهِ

تخفق كافضاء الديكة ويؤرّ بملاقحه ارّ الفحول المغتلمة احيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان انثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب تخال قصبه مداري من فضة وما انبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته بما انبتت الارض قلت جني جني من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل او كمونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكانه متلفع بمعجر اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة لم تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ وقد ينحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون في غير مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية واحيانا

صفرة

صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا ومؤلفا ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تأدية نعته فسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقهما من خلق الحيتان والافيلة ووأى على نفسه الا يضطرب شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته **اقول** غرض الفصل التنبيه على مجاري صنع الله لغاية الالتفات اليه وشواهد البينات ما ظهر من لطائف المخلوقات للعقول فا[illegible] بها على حكمته وقدرته وما الاولى مفعول لاقام والضمير في قوله لم يرجع لما وفي به و[illegible] الثانية يرجع لما ابده وفي دلائله يحتمل العود لكل منهما وما الثانية محلها الجر عطفا على الضمير في دلائله واستعار وصف النعيق لظهور تلك الدلائل في العقل كالاصوات والاخاديد شقوق الارض وشعابها والفج الطريق بين الجبلين ورواسي اعلامها ثوابت جبالها وعبل الجثة كالنعام وخص الطاوس بشرح الوصف لكونه ادل على كمال القدرة ولاشتماله على جميع الالوان وقصب قصب ريشه واشرج قصبه ضبط اصولها بالاعصاب والعظام وشرج بعضها ببعض والقلع الشراع والداري نسبة الى دارين جزيرة قديمة القطيف من البحرين فقال ان الطيب كان يجلب اليها وشبه ذنبه بالقلع الداري عند ارادته للسفاد باعتبار انه يرفعه وينشره فيصير كالشراع وعطفه واداره والنوتي الربان للسفينة ويختال يتداخله الخيلاء والافضاء النكاح وارّ الفحل بالراء المهملة نكح والملاقح المناكح وروى بملاقحه بالهاء اي محال لقاحه وقوله ولو كان كزعم الى قوله المنبجس اي لو كان حاله في النكاح كزعم من يزعم ان الذكر يلقح بدمعة تسفحها مدامعه اي تفيض بها فتقف الدمع ضفتي اجفانه اي جانباها فيتطعمها الانثى فتلقح من ذلك الدمع لما كان باعجب مما يقال في مطاعمة الغراب فان العرب تزعم ان الغراب لا يسفد ومن امثالهم

اخنى من سعاد الغراب ويزعمون ان اللقاح من مطاعمة الذكر والانثى وايصال
جزء من الماء الذي في قانصته اليها بان يصنع كل منهما منقاره في منقار الاخر
وبراقا وروي تشجيها تسجيا والمنجس المنجو وهو عليه السلام لم يتعرض لنفي ذلك الزعم
ولا اثباته ونقل الشيخ في الشفاء ان التيجو تجلها ريح تهب من ناحية النجل ومن سماع
صوت قال والنوع المسمى لا قيا يتلاقح بافواهها ثم يتناكح فذلك سعاده وشبه
قصب ذنبه بالمدارى من الفضة جمع مدرى بالدال المهملة وهو كالميل يتخذ من قرن او فضة
تخلل به المراة شعرها ودارات وشموسه ما عليه من الدوائر الملونة المشبهة والعقيان
الذهب والفلذ القطع والمضاهاة المشابهة والوشي المنقوش وعصب اليمن برود
تعمل بها ونطقت بالجين شدت بالفضة والحمش الدقاق والخلاسية من المولدة بين
الدجاج الهندي والفارسي والظنبوب حرف الساق والصيصية الشوكة النابتة في مؤخر
ساق الديك والقنزعة شعرات تجتمع في موضع من الرأس والوسمة شجر تخضب به والتلفع
التلحف والاسحم الاسود ومسدق القلم بفتح الدال رأسه وكسرها ايضا والبقق الحبا
البياض والدمجاج المحكم والذر صغار النمل والهمج ذباب صغيرة كالبعوضة ووصفه عليه السلام
بعجائب صنع الله في خلق هذا الطائر لا مزيد على بلاغته **منها** في صفة الجنة. فلو
رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما اخرج الى
الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في
اصطفاق اشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل انهارها وفي
تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة
في غلف اكمامها تجنى من غير تكلف فتأتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في
افنية قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة
تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها
المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا
اليها

اليها ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله
واياكم ممن يسعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته **اقول** اكثر الالفاظ المستعملة هنا
استعارات اذ ليست اشجار الجنة وانهارها وكثبان مسكها وكبائس لؤلؤها كما هو المحسوس
عندنا بل هو اعلى من ذلك واشرف وهذه استعارات لما تعقل فيها لما بينهما من المناسبة وانت
بعد معرفتك بقواعد التأويل وتوقفك على ما دل البرهان عليه من العلوم الالهية يمكنك
ان تعرف طرفا صالحا من مناسبة هذه الاشياء والكبائس جمع كباسة وهي العذق
والعساليج الغصون واحدها عسلوج والافنان جمع فنن وهي الغصون والاكمام
جمع كم بكسر الكاف وهي غلاف الطلع والمصفق المصفى **ومن خطبة له عليه السلام**
لتأس صغيركم بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية
لا في الدين تتفقهون ولا عن الله تعقلون كقيض بيض في اداح يكون
كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا **اقول** قيض البيضة قشرها والاداحي
جمع ادحي افعول من الدحو وهو الموضع الذي يفرخ فيه النعامة وشبههم على تقدير
كونهم كجفاة الجاهلية بقشر البيضة من الافاعي ونحوه ووجه الشبه انها كسرها كان اثما لتأذي
الحيوان به وقيل لانه يظن بيض القطا فيأثم كاسره وان لم يكسر يخرج حضانها افعى قاتلا
وهو شر فكذلك هو لا يحل لاحد اذيتهم لحرمة ظاهر الاسلام عليهم وان تركوا على ما هم عليه من
الجهل وقلة الادب خرجوا شياطين **منها** افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن
اصلهم فمنهم اخذ بغصن اينما مال مال معه على ان الله سيجمعهم لشر يوم لبني امية
كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح
لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم
تثبت عليه اكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب ارض يذعذعهم الله في
بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم
ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين

الاداحي جمع ادحية وهي التي تبيض فيها النعام

الحضان قيام الحاضنة بتربية الولد وجثوم الطائر على البيض والفرخ

كما تذوب الألية على النار أيها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا
عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم
لكنكم تهتم متاه بني إسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي أضعافا
خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الأدنى ووصلتم الأبعد واعلموا أن
اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم
الثقل الفادح عن الأعناق **اقول** الاشارة الى اصحابه واصلهم هو عليه السلام اذا افترقوا
عنه الى الخوارج وغيرهم واستعار لفظ الغصن لمن يخلف من ولده الائمة والآخذ بزمام
هديه والآخذون بهم الشيعة وان افترقوا افرقا والقزع قطع السحاب المتفرقة واراد ان
الله يجمعهم بعد تفرقهم لشر يوم لبني امية لانه ازال ملكهم وقتلهم وانما خص الخريف لانه
تألف سحابه وامطاره والركام المتراكم والابواب التي يفتحها لهم كوجوه الآراء التي
يجتمعون بها وساير اسباب الغلبة وشبه خروجهم من مستثارهم ومكامنهم بسيل جنتي مأرب و
هو سيل العرم المشار اليه في القرآن الكريم ووجه الشبه شدة خروجهم وسرعة افسادهما
يأتون عليه حتى لا يسلم منه احد كما لم يسلم على ذلك السيل قارة اي اكمة وسننه قصده و
حداب الارض جمع حدب وهو المرتفع منها والذعذعة بالذال المعجمة التفريق وهذا كان
امر الشيعة الهاشمية واجتماعها على ملك بني امية من كان منهم ثابتا على ولاء علي واهل
ومن حاد منهم عن ذلك في اواخر ايام مروان الحمار عند ظهور الدعوة الهاشمية ما هو معلوم
مشهور في التواريخ وتهنوا تضعفوا وتوهين الباطل اضعافه والداعي هو عليه السلام
وكفيتم مؤونة الاعتساف اي في طرق الضلال والفادح المثقل وهو ثقل الاوزار عن
اعناق نفوسهم **ومن خطبة له عليه السلام في اول خلافته** إن الله سبحانه أنزل
كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن
سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض أدوها إلى الله تؤدكم إلى الجنة
إن الله حرم حراما غير مجهول وأحل حلالا غير مدخول وفضل حرمة المسلم على

الحرم كلها وشد بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها
فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق ولا يحل أذى المسلم إلا بما
يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم وهو الموت فإن الناس أمامكم
وإن الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم اتقوا الله
في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله ولا تعصوه
وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فأعرضوا عنه **اقول** اصدفوا اعرضوا
والمدخول المعيوب وقوله وفضل الى قوله معاقدها اي اوجب على الموحدين المحافظة
على حقوق المسلمين ومراعاة مواضعها وربط توحيده بذلك حتى صار فضلا كفضل التوحيد
فمن قتل مسلما بغير حق فكأنما سلب توحيد الله ومعاقدها مواضع عقد وجوبها ومسألة
الحساب عن البقاع كما روي انه يقال لم استوطنتم هذا المكان وزهدتم في ذلك وعن البهائم
لم ضربتم وقتلتم هذه ولم اجعتموها وهو داخل في قوله تعالى ولتسألن عما كنتم تعملون
ومن كلام له عليه السلام لما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت
قوما ممن اجلب على عثمان فقال يا إخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة
والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت
معهم عبدانكم والتفت إليهم أعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا وهل
ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه إن هذا الأمر أمر جاهلية وإن لهؤلاء
القوم مادة إن الناس من هذا الأمر إذا حرك على أمور فرقة ترى ما ترون
وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ
الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدأوا عني و
انظروا ماذا يأتيكم به أمري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة
وتورث وهنا وذلة وسأمسك الأمر ما استمسك فإذا لم أجد بدا
فآخر الدواء الكي **اقول** الالف في يا اخوتاه هي المنقلبة عن ياء النفس واجلب جمع

وشوكتهم قوتهم والعبدان بتشديد الدال وتخفيفها وكسر العين وضمها جمع عبد والتفت
ويسومونكم يكلفونكم ومسحة مسحة والفصل يدل على انه عليه السلم كان مترصدا للفرصة
المتمكن من القصاص على وجه الشرع فلم يحصل وروى انه عليه السلم جمع الناس ووعظهم ثم قال
ليقم قتلة عثمان فقاموا باسرهم الا القليل وكان ذلك استشهادا منه على صدق قوله وان
لهم مددا وشوكتهم وعلى انه لا قدرة له على القصاص حينئذ وقوله فاذا لم اجد بدا اى اذا
لم يكن بد من القتال فانه كالكي بالكي **ومن خطبة له عليه السلم** عند مسير اصحاب
الجمل الى البصرة • ان الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وامر قائم لا يهلك
عنه الا هالك وان المبتدعات المشبهات من المهلكات الا ما حفظ الله
وان في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها
والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى
يارز الامر الى غيركم ان هؤلاء قد تمالؤوا على سخطة امارتي وساصبر ما لم اخف
على جماعتكم فانهم ان تمموا على فيالة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين و
انما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن افاءها الله عليه فارادوا رد الامور
على ادبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسيرة رسوله والقيام بحقه والنعش
لسنته **اقول** قوله لا يهلك عنه الا هالك اى لا يهلك عن مخالفته الا اعظم هالك
كما تقول لا يعلم هذا الفن الا عالم اى بالغ في العلم والمبتدعات المشبهات ما ابتدع في
الدين شبيها بالسنة وليس منها وروى المشبهات اى بالسنة وروى المشتبهات وهو ما
اشتبه على الناس ولبس عليهم وهي المهلكات اى في الاخرة الا ما عصم الله وحفظ من
الوقوع فيها وسلطان الله القائم بدينه وامره وهو اشارة الى نفسه وغير ملومة اى غير
ملوم صاحبها بالغش فيها وروى غير ملوية اى معوجة ويارز الامر ينقبض وهؤلاء
اشارة الى طلحة والزبير وعايشة واتباعهم وتمالوا اجتمعوا وفيالة الرأي
ضعفه والنعش الرفع وباقي الفصل ظاهر **ومن كلام له عليه السلام لما**

قال لكليب الجرمي قبل وقعة الجمل بايع فقال اني رسول قوم ولا احدث حدثا دونهم
حتى ارجع اليهم فقال ارايت لو ان الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت
اليهم واخبرتهم عن الكلاء والماء فخالفوا الى المعاطش والمجادب ما كنت صانعا
قال كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلاء والماء فقال له فامدد اذا يدك قال
فوالله ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجة علي فبايعته **اقول** الجرمي منسوب الى بني
جرم قبيلة وكان قوم من اهل البصرة بعثوه اليه عليه السلم ليستعلم حاله هو على حجة ام هو على
شبهة فلما راه وسمع لفظه لم يتخالجه شك في صدقه فبايعه وكان بينهما الكلام المذكور ولا
الطف من التمثيل الذي جذبه به ولذلك اقسم انه لم يتمكن من مخالفته **ومن كلام له عليه السلم**
لما عزم على لقاء القوم بصفين • اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف
الذي جعلته مغيضا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة
وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك لا يسامون من عبادتك ورب هذه
الارض التي جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى
مما يرى وما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا
وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان
اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة اين المانع للذمار
والغائر عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة امامكم
اقول كون الفلك مغيضا لليل والنهار باعتبار حركته المستلزمة لحركة الشمس عن وجه
الارض والى وجهها فبالاعتبار الاول يكون كالمغيض للنهار وبالاعتبار الثاني يكون
كالمغيض لليل واستعار له لذلك الاعتبار لفظ المغيض والسبط القبيلة وكون الجبال
اعتمادا للخلق لما فيها من المرافق لهم وقوله فجنبنا البغي وسددنا للحق طلب للوقوف
على حد الفضيلة في الجهاد من طرفي الافراط والتفريط والعصمة من الفتنة وهي الاشتغال
بالمعصية في طرفي الغلب والانغلاب والذمار ما لزمك حفظه والحقائق ما يحق من عظائم

الامور و قوله النار الا اي في رجوعكم عن الحرب دخول النار و في اقدامكم عليها دخول الجنة

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا يواري عنه سماء سماء ولا ارض ارضا

اقول قوله لا يواري بمعنى السلب لا بمعنى العدول اذ ليس من شانه تعالى ان يواري عنه شئ والمقصود احاطة علمه بالسموات والارض وما فيهن وسلب وصف المخلوقين عنه

منها وقال لي قائل انك يا ابن ابي طالب على هذا الامر لحريص فقلت بل انتم والله احرص وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هب كانه لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تتركه **اقول** روي ان القائل له كان سعد بن ابي وقاص في ايام الشورى بعد مقتل عمر و قوله هب اي استيقظ من غفلته و روي بهت وقوله قالوا الا اي انهم لم يقتصروا على اخذ حقي ساكتين عن دعوى كونه حقا لهم بل اخذوه مع دعواهم ان حق لهم يجب علي ترك المنازعة فيه وهو اصعب و روي تاخذه وتتركه بالنون في الموضعين اي نتصرف فيه بالاخذ والترك وكيف شئنا وهذه شكاة ظاهرة

منها في ذكر اصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كما تجر الامة عند شرائها متوجهين بها الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي

دخلوا بها عليهم **اقول** غرض الفصل اظهار عذره في قتال اهل الجمل وذكر ثلاث كبائر يستلزم اباحة قتالهم وقتلهم وهي خروجهم بحرمة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وحبسهم حبسهم لنسائهما وذلك انتهاك لحرمة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وخير الثنية لطلحة والزبير الثانية نكثهما البيعة الثالثة اقدامهم على عامله بالبصرة وتعذيبهم وقتلهم الجماعة المسلحة منهم صبرا اي بعد الاسر وبعض غدرا اي بعد الامان وكان عامله يومئذ عليها عثمان بن حنيف الانصاري وقصتهم في ذلك مشهورة وقد نبها عليها في الاصل فاما جواز قتالهم فلقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا الاية واما تعليل جواز قتل الجيش بما ذكر فلعموم قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله الاية وما بعد دع والفصل واضح

ومن خطبة له عليه السلام امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب فان ابى قوتل ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس ما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار الا واني اقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له وآخر منع الذي عليه اوصيكم بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق له فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل امر تنكرونه غيرا الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم اليه الا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم

عنها ولا يخنن احدكم خنين الامة على ما زوي عنه منها واستتموا نعمة
الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه
الا وانه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم الا وانه
لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا
وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر **اقول** اشار الى صفات الامام الحق
وهو كونه اقواهم على امر الحق اي اقدرهم على تدبيره من علم واعلمهم باوامر الله فيها و
ذلك مستلزم لعلمه باصول الدين وفروعه ليضع الاعمال مواضعها وقد استلزم الوصف الاول
فضيلة الشجاعة والثاني فضيلة الحكمة والعلم ولزم الفضائل الثلث فضيلة العدل
بعد قوله واقواهم عليه واعلمهم به واعلمهم بامر الله فيه وهذه الفضائل الاربع هي جماع مكارم
الاخلاق واصولها وقوله فان شغب شاغب اي هيج باغ على الامام والشغب تهييج
الشر والاستعتاب طلب العتبى وهي الرجوع الى الحق وقوله ولعمري الى قوله ان يختار ردا على
الكرامية واهل الشام من الاجماع على بيعته وانه يحتاج في انعقاده الى حضور جميع الناس
فاشار الى ان الاجماع على هذا الوجه غير ممكن وان الممكن في غاية العسر بل المعتبر
هو اتفاق اهل الحل والعقد من امة محمد صلى الله عليه وسلم على امر من الامور وهم اهل الامامة
يحكمون على من غاب عنها انه ليس لمن حضر ورضي كطلحة والزبير ان يرجع ولا للغائب كمعاوية
ان يختار وهذا هو رسم الاجماع الذي اتفقت كلمة محققي الاصوليين عليه وانما احتج
بالاجماع حيث لم يسلم له النص على امامته والمدعي ما ليس له بحق كمعاوية للامامة والناكث
الذي عليه كطلحة والزبير في منعهما ما لزمهما من الطاعة وقوله وقد فتح الى قوله هذا العلم
اعلام لاصحابه بحكم البغاة من اهل القبلة اجمالا واحال بالتفصيل على اوامره حال
الحرب وقد كان الناس قبل حرب الجمل لا يعرفون كيفية قتال اهل القبلة ولا كيف السنة
فيهم حتى علموا ذلك منه عليه السلام ونقل عن الشافعي انه قال لولا علي ما عرف شيء من احكام
اهل البغي وقوله لا يحمل الى قوله اي العلم بوجوب حرب هؤلاء وقتالهم وقتلهم واهل
القبلة

الشرح

البصر اهل العقول الراجحة والصبر على المكاره وعن النزع عن الوسواس بالشبه والعلم
بمواضع الحق وذلك ان المسلمين عظم عليهم حرب اهل القبلة واكبروه والمقدمون عليه
ذلك انما اقدموا مع خوف وحذر فقال عليه السلام ان هذا العلم لا يدركه كل احد وروي العلم بفتح
اللام اي علم الحرب وذلك ان صاحب الراية عليه مدار الحرب وقلوب العسكر منوطة به فيجب
ان يكون بالشرائط المذكورة وقوله ولا تعجلوا الى قوله غيرا اي لا تسرعوا الى انكار امر تروه
منكرا حتى تتبينوا امانا نفعله فانا نغير كل امر يكره الله او الشرع وخص حنين الامة
لان العادة ان تضرب وتؤذى فيكثر حنينها او لان الغالب عليها الغربة فتحن الى اهلها و
استحفاظهم كتاب الله امرهم بالمحافظة على قوانينه والعمل به **ومن كلام له عليه السلام**
في معنى طلحة بن عبيد الله والزبير قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب
وانا على ما وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان
الا خوفا من ان يطالب بدمه لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه
فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في
امر عثمان واحدة من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان
ينبغي له ان يوازر قاتليه او ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي
له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين
لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة
من الثلث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره **اقول** هذا الفصل
كلام قاله حين بلغه خروج طلحة والزبير الى البصرة وتهددهما له بالحرب وكان تمام
والواو في قوله وما اهدد للحال اي قد وجدت الى هذه الغاية وما هددت بالحرب واجلب جمع
ونهنهه عنه كفه والمعذرين بالتخفيف المعتذرين عنه وبالتشديد المظهرين للعذر مع
انه لا عذر وركد سكن **ومن خطبة له عليه السلام** ايها الغافلون غير المغفول عنهم
والتاركون والماخوذ منهم مالي اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين

كأنكم نعم أراح بها سائم إلى مرعى وبيّ ومشرب دويّ إنما هي كالمعلوفة
للمدى لا تعرف ماذا يراد بها إذا أحسن إليها تحسب يومها دهرها وشبعها
أمرها والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت
ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله صلى الله عليه وآله ألا وإني مفضيه إلى
الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق
إلا صادقاً ولقد عهد إليّ بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا
الأمر وما أبقى شيئاً يمر على رأسي إلا أفرغه في أذني وأفضى به إليّ أيها الناس إني
والله ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم
عنها **أقول** قوله والمأخوذ منهم أي من أشخاصهم بالموت ومن أموالهم بالعدم والسائم
الراعي والمدى جمع مدية وهي السكين ووجه تشبيههم بالنعم غفلتهم عما يصنع لهم والنفس الأمارة
كالسائم وقوله أما لا قوله أمرها تشبيه لهم بالنعم المعلوفة باعتبار غفلتها عن غايتها
وما يراد بها ووجه الشبه هو قوله لا يعرف الخ ومفضيه موصله وكفرهم فيه برسول الله تفضيلهم
إياه عليه والخاصة أهل العلم والثبات من أصحابه ممن يؤمن ذلك الكفر منه ه **ومن خطبة**
له عليه السلام انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله
فإن الله تعالى قد أعذر إليكم بالجلية وأخذ عليكم الحجة وبيّن لكم محابّه
من الأعمال ومكارهه لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فإن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم كان يقول إن الجنة حفت بالمكاره وإن النار حفت
بالشهوات واعلموا أنه ما من طاعة الله شيء إلا يأتي في كره وما من معصية الله
شيء إلا يأتي في شهوة فرحم الله رجلاً نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فإن
هذه النفس أبعد شيء منزعاً وإنها لا تزال تنزع إلى معصية في هوى واعلموا
عباد الله أن المؤمن لا يصبح ولا يمسي إلا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زارياً
عليها ومستزيداً لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين أمامكم قوضوا من الدنيا

تقويض الراحل وطووها طي المنازل واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح
الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس
هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان زيادة في هدى ونقصان
من عمى واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة ولا لأحد قبل القرآن
من غنى فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم فإن فيه شفاء
من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال فاسألوا الله به وتوجهوا
إليه بحبه ولا تسألوا به خلقه إنه ما توجه العباد إلى الله بمثله واعلموا أنه
شافع مشفع وقائل مصدق وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه و
من محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه فإنه ينادي مناد يوم القيامة ألا إن
كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته وأتباعه
واستدلوه على ربكم واستنصحوه على أنفسكم واتهموا عليه آراءكم واستغشوا
فيه أهواءكم العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر
والورع الورع إن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم وإن لكم علماً فاهتدوا بعلمكم وإن
للإسلام غاية فانتهوا إلى غايته واخرجوا إلى الله بما افترض عليكم من حقه وبيّن
لكم من وظائفه أنا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم ألا وإن القدر السابق
قد وقع والقضاء الماضي قد تورد وإني متكلم بعدة الله وحجته قال الله
إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا
تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا
على كتابه وعلى منهاج أمره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا
منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله
يوم القيامة ثم إياكم وتهزيع الأخلاق وتصريفها واجعلوا اللسان واحداً
وليختزن الرجل لسانه فإن هذا اللسان جموح بصاحبه والله ما أرى عبداً يتقي

تقوى ينفعه حتى يختزن لسانه فان لسان المؤمن من وراء قلبه
وان قلب المنافق من وراء لسانه لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام
تدبره في نفسه فان كان خيرا ابداه وان كان شرا واراه وان المنافق
يتكلم بما اتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه وقد قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه و
لا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم ان يلقى الله سبحانه
وهو نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم
فليفعل واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول
ويحرم العام ما حرم عاما اول وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما
حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الامور
وضرستموها ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الى
الامر الواضح فلا يصم عن ذلك الا اصم ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم
ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه التقصير من
امامه حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف وانما الناس رجلان متبع
شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة
وان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القران فانه حبل الله المتين
وسببه الامين وفيه ربيع القلوب وينابيع العلم وما للقلب جلاء
غيره مع انه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون والمتناسون فاذا
رايتم خيرا فاعينوا عليه واذا رايتم شرا فاذهبوا عنه فان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم كان يقول يا ابن ادم اعمل الخير ودع الشر
فاذا انت جواد قاصد الا وان الظلم ثلثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك
وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله تعالى
ان

ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد
بعضهم بعضا واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض
الهنات القصاص هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط
ولكنه ما يستصغر ذلك معه فاياكم والتلون في دين الله فان جماعة فيما
تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل فان الله سبحانه لم
يعط احدا بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن بقي يا ايها الناس طوبى لمن شغله
عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة
ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة
اقول قوله بالجلية اي بالاعذار الجلية او بان اوضح لكم جلية الامور ونبه بالحجر
على ان مكاره الله وان كانت لذيذة فان النار محفوفة بها فمن لابسها وانهمك
فيها وصل الى النار وان محابه من الاعمال وان كانت شاقة فان الجنة محفوفة بها
فلا ينال بدون الوصول اليها ونزع اقلع وقمع ردع والنفس الامارة بالسوء ابعد شيء
نزعا اي رجوعا عن المعصية اذ هي مجبولة على محبة الباطل وظنون متهمة بالخيانة و
التقصير في طاعة الله وتفويض البناء نقضه ومجالسة القران مجالسة اهله والاستماع
اليهم والتفهم منهم واراد بالفاقة الحاجة لما يجمع من الهداية والكمال النفساني وبالغنى
حصولها والادواء الجهل والرذايل واللاواء الشدة واستعار لفظ الشافع المشفع للقران
باعتبار كونه وسيلة لمن تقرب به الى الله تعالى موصلة الى مطالبه ومحل به الى السلطان
به ووجه ذلك في القران اعتبار كون غير العامل به معروفا عند الله بذلك فاشبه القران
الى به عليه بذلك وحرثة القران مستثيره واد فانه وكونه عليه واستنصحوه على انفسكم
اتهموا علينا فانه اولى بالنصيحة وقوله اتهموا عليه اراكم اي الاراء والاهواء
المخالفة لها والنهاية التي تحقق المطلوبة منهم اخلاصهم لله والتحلي بزينة وهي غاية الاسلام
ايضا والعلم مستعار لعلم السلم او للقران وقوله من حد متعلق بقوله اخرجوا و

نفوسكم الامارة بالسوء

الخروج اليه باخلاص العمل له والماضي النافذ الذي لا يرد وتورد اي دخل
الوجود شيئا بعد شيء يقال تورّدت الخيل البلد اذا دخلته قطعة قطعة واشار
بالقدر الى واقع خاص وهو خلافته وما يصحبها من الفتن والوقائع وعدة
التي يحكم بها اي ما وعد به عباده الذين اعترفوا بربوبيته واستقاموا على سلوك سبيله
من تنزل الملائكة عليهم بذهاب الخوف والحزن والبشارة بالجنة التي وعدهم
بها فقوله وقد قلتم ربنا الله اي اعترفتم بالربوبية فاستقيموا على كتابه وسنته
امره لا تمرقوا عنها وتنزيع الاخلاق تنويعها وتكثيرها وهي نهي عن النفاق وذو
اللسانين والوجهين المنافق واستعار لفظ الوراء للسان المؤمن باعتبار ان
قوله موخر عن فكر قلبه وقلب المنافق باعتبار ان فكره موخر عن كلامه واستقامة
القلب في الخير بالاعتقاد الصالح لا سبب لاستقامة الايمان وصحته واستقامة اي ظهور
الاقوال الصالحة علامة لاستقامة الايمان لا سبب لكن لما كانت العلامة مقدمة على ذي
العلامة في العلم اشار الى توقف استقامة القلب على استقامة اللسان ونقي الجيب
ونقاء الراحة كناية عن الخلاص من حقوق المسلمين دمائهم واموالهم وقوله ان
المؤمن لا قوله احل الله اي ان المؤمن انما يستحل ويحرم في المستقبل ما كان حلالا او حراما
في الماضي وهو ما احل الله ورسوله او حرم وثبت بالكتاب والسنة اخذه او تركه
دون ما احدث من البدع وضرست الامور احكمته تجربة قوله ولا يعم عن ذلك الا الامر
اي بعد بيان الامر وايضاحه بما ذكر لا يعم عنه الا امر اي شديد العمى والا عمى
اي شديد عمى الجهل وهو عمى البصيرة والامر هو طريق الدين وقوله من امام له
الكمال الذي يتوجه اليه بوجه عقله تقوية لنقصان غريزته وتوقف عقله عنها
حتى تعرف لا قوله عرف اشارة الى غاية جهله وهو ان تخيل تارة فيما هو منكر
مجهول له انه عالم به وفيما هو معروف عنده وصحيح انه لا يعرفه لشبهة تعتريه والا
المامون اي من تمسك به لم يخف والهنة كناية عن الصغيرة من الزلات والعفو
عنها

عنها في ايات الوعد والتلون في الدين النفاق فيه واصراف القلوب عنه وباقي
الفصل ظاهر **ومن كلام له عليه السلم في معنى الحكمين** فاجمع رأي ملأكم
على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند القرآن ولا
يجاوزاه وتكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق
وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج دأبهما وقد سبق استثناؤنا
عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة
في ايدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم
اقول الاجماع تصميم العزم ويجعجعا يحبسا نفسهما على القرآن والخطاب لمن انكر
عليه عدم رضاه بالتحكيم بعد الرضا به والرجلان الحكمان ابو موسى الاشعري وعمرو بن
العاص والثقة في ايدينا اي بانا على الحق في عدم الرضا اذ كان رضانا بالحكم بالكتاب
الشرط الذي خالفاه وقد سبق ذكر الحكمين وطرف من حالهما **ومن خطبة له عليه السلم**
لا يشغله شأن عن شأن ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان
لا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء
ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم
مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق واشهد ان لا اله الا الله غير
معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه شهادة
من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه و
اشهد ان محمدا عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه
والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة به
اشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل
لها والمخلد اليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم
الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها

لأن الله ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم وتزول
عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم وَوَلَهٍ من قلوبهم لرد عليهم
كل شارد وأصلح لهم كل فاسد وإني لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة
وقد كانت أمور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن
رُدَّ عليكم أمركم إنكم لسعداء وما علي إلا الجهد ولو أشاء أن أقول لقلت
عفا الله عما سلف **اقول** الدخل بكسر الدال وضمها باطن الشيء والمعتام المختار
وحقايقه ما حق وثبت من دينه وعقايل كراماته نفايس ما اكرم به عباده من
واشراط الهدى علاماته وغربيب العمى ما يعقل من ظلمة الجهل وسواده واخلد الى كذا
سكن اليه وتنفس تخلل وغيض النعم طريها وتجوز لفظ الفترة في امر الجاهلية اطلاقا
لاسم الظرف على المظروف ويحتمل ان يريد الفترة من عذاب منتظر بسبب مخالفتهم
لارائه قالت الامامية الامور التي مالوا فيها تقديمهم عليه من سبق من الائمة دفالبل
غيرهم ميلهم عليه في تقديم عثمان وقت الشورى وامرهم اى صلاح احوالهم التي كانوا عليها
في زمن الرسول عليه السلام وما على الا الجهد اى في عود مثل ذلك الامر عليهم وقوله ولو
اشاء الخ فيه من انه لو قال لكان معتضى قوله نسبتهم الى ظلم وتخطيتهم في التقديم عليه
وجوب تاخيرهم له والله اعلم **ومن كلام له عليه السلام** قاله لذعلب اليماني وقد سأله
هل رايت ربك فقال افأعبد ما لا ارى قال وكيف تراه قال لا تدركه
العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقايق الايمان قريب
من الاشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة
صانع بلا جارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء
بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته
وتجب القلوب من مخافته **اقول** حقايق الايمان اركانه وهو التصديق بوجود
تعالى ووحدانيته واعتبارات اسمائه الحسنى كما عدده واحترز بقوله غير ملامس وغير مباين
عن القرب والبعد المعهودين للاجسام اذ معنى قربه تعالى اتصاله علما وقدرة بكل شيء
ومعنى بعده مباينته بذاته الكاملة عن مشابهة شيء واحترز بسلب الروية في الكلام عن
كلام المخلوقين وبسلب الهمة عن شبه ارادته لارادتنا في سبق العزم لها وبسلب الجارحة
عن شبه صنعه لصنعنا وبسلب الوصف بالخفاء عن اللطف بمعنى رقة القوام بل معنى لطفه
تعالى تصرفه في الذوات والصفات تصرفا خفيا بفعل الاسباب المعدة لها لا قاصة
كمالاتها وبسلب وصفه بالرقة عن رحمتنا وباقي الفصل ظاهر **ومن كلام له عليه السلام**
في ذم اصحابه • احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي
بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان امهلتم
خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم
الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم
الموت او الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم
وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم
او ليس عجبا ان معوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة
ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى المعونة
او طائفة من العطاء فتفرقون عني وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم
من امري رضا فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه فان احب ما انا لاق
الى الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النايم يستيقظ واقرب بقوم
من الجهل بالله قايدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة **اقول** انما قال علما قضى
من امر وقدر من فعل لان القضاء هو احاطة علمه تعالى بكل شيء وهو اعم من ان يكون
فعلا ولما كان القدر هو تفصيل القضاء وايجاد الاشياء على وفقه خص القدر بالفعل
وخضتم مستعار للسعي في غير طاعة وخرتم ضعفتم او صحتم من الخوار وقوله الموت او

الذل لكم في قوة منفصل ما نعه الحلو والشهد التحديد والطعام او عاد الناس
انما قال على غير معونة ولا عطاء اى المعونة والعطاء المتعارفين لان بذل معونة
كان جزافا لرؤساء القبائل وقسمة على عليه السلم كانت على وجه الرزق والعطاء
من غير تفضيل لترتيب على من دونه وتريكة الاسلام ما بقي منه وتخلف والتريكة
بيضة النعام وكل بيضة بالعراء تريكة ومج الماء من فيه واستعار وصف التسويغ
لاعطائهم ما كانوا يحرمونه من غيره من الارزاق او اعطائهم العلوم التي لم تقبلها
اذهانهم قبل ذلك كما استعار له وصف المج وقوله لو كان الى قوله السقيط اشارة
الى غفلتهم وجهلهم وابن النابغة عمرو بن العاص وهو رئيس المنافقين والجهال وكبش
بتلاميذه **ومن كلام له عليه السلم** وقد ارسل رجلا من اصحابه يعلم له علم قوم من
جند الكوفة هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلم فلما عاد اليه الرجل
قال له أأمنوا فقطنوا أم جبنوا فظعنوا قال بل ظعنوا يا امير المؤمنين
فقال بعدا لهم كما بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت السيوف
على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد استفلهم
وهو غدا متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم
في الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه **اقول** قطنوا اقاموا
بعدت بالكسر هلكت واشرعت الرمح نحوه سددته واستفلهم طلب تفريقهم وهزيمتهم و
الارتكاس الرجوع في الشيء مقلوبا واستعار لفظ الجماح لخروجهم عن فضيلة العدل الى
طرف الافراط على جهل بمطلوبهم وهو معنى التيه **ومن خطبة له عليه السلم**
روي عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة امير المؤمنين عليه السلم بالكوفة وهو
قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل
سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير [فقال عليه السلام] الحمد لله الذي
اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه

ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه
مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل
لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول و
نؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخنع له مذعنا
واخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه
فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت
ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من
علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات
موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات
غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن
بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا
للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاما يستدل بها
الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل
المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات
من تلألؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل
ساج في بقاع الارضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات
وما يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما
تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء
ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة
من قوتها وما تحمل من انثى في بطنها والحمد لله الكائن قبل ان يكون
كرسي او عرش او سماء او ارض او جان او انس لا يدرك بوهم ولا
يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا يبصر بعين ولا يحد

بائن ولا يوصف بالأزواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس و
لا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليماً وأراه من آياته عظيماً بلا جوارح
ولا أدوات ولا نطق ولا لهوات بل إن كنت صادقاً أيها المتكلف لوصف
ربك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات
القدس مرجحنين متولهة عقولهم أن يحدوا أحسن الخالقين وإنما يدرك
بالصفات ذوو الهيئات والأدوات ومن ينقضي إذا بلغ أمد حده بالفناء
فلا إله إلا هو أضاء بنوره كل ظلام وأظلم بظلمته كل نور أوصيكم عباد الله
بتقوى الله الذي ألبسكم الرياش وأسبغ عليكم المعاش فلو أن أحداً يجد
إلى البقاء سلماً أو لدفع الموت سبيلاً لكان ذلك سليمان بن داود عليهما السلام
الذي سخر له ملك الجن والإنس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى
طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت وأصبحت الديار
منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون وإن لكم في القرون
السالفة لعبرة أين العمالقة وأبناء العمالقة أين الفراعنة وأبناء
الفراعنة أين أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين وأطفؤوا
سنن المرسلين وأحيوا سير الجبارين وأين الذين ساروا بالجيوش و
هزموا الألوف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن **أقول** نقل الجوهري
أن نوفاً البكالي بفتح الباء وتخفيف الكاف كان صاحب علي عليه السلام ونقل عن تغلب أنه
منسوب إلى بكالة قبيلة وقال القطب الراوندي هو منسوب إلى بكال حي من همدان وبكال
بكيل وهو أكثر وقال عبد الحميد بن أبي الحديد إنما كان بكال بكسر الباء قبيلة من حمير منهم هذا
الشخص وهو نوف بن فضالة صاحب علي عليه السلام وجعدة بن هبيرة ابن أخت أمير المؤمنين
عليه السلام أم هاني وثفنة البعير ما يقع على الأرض من أعضائه ويبرز لنا ظاهراً من
البرهان الواضح على وجوده وكان ختم خضع وأذعن انقاد ويتعاوره يختلف على

وعلامات التدبير الإحكام والإتقان في مصنوعاته الموجودة على وفق القضاء المبرم
أي المحكم ودعاؤه من حكم القدرة الإلهية عليهن بالدخول في الوجود وإجابتهن دخولهن
فيه وغير متلكئات أي متوقفات والطواعية الطاعة وأوصاف الدعاء والإقرار
والإجابة والطاعة مستعارة لشهادة حال الممكن بذلك والادلهمام شدة الظلمة
والحندس بكسر الحاء الليل شديد الظلمة واليفاع المرتفع من الأرض والسفع الجبال
والسفعة سواد مشرب بحمرة وهو لون الجبال غالباً والجلجلة الرعد صوته وما تلاشت عنه
بروق الغمام أي لم تنكشف للأبصار بسبب أضوائها وكأنها اضمحلت عنه ولم تكشف لأن
العلم به أشرف لتعلقه بما لا يدرك أبصار المخلوقين دون ما تضيئه لإدراك الكل له و
الأنواء جمع نوء وهو سقوط نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين في المغرب مع النجم و
طلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوماً وهكذا كل يوم منها
إلى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوماً وإنما أضاف العواصف
إلى الأنواء لأن العرب تضيف الآثار العلوية من الرياح والأمطار والحر والبرد إليها
وسلب تحديده بالأين سلب للكمية المتصلة عنه وبالأزواج سلب للكم المنفصل عنه أي
ليس فيه اثنينية وتعدد والمعالجة العمل باليد والعظيم من آياته كما روي أنه كان
يسمع الصوت من كل الجهات ليس على حد سماع البشر وقد ذكرنا كيفية سماع الأنبياء الوحي
في الأصل وقيل أراد الآيات التسع كانشقاق البحر وقلب العصا ثعباناً وغيرهما و
حجرات القدس مقار الطهارة عن كدورات الشهوة والغضب والمرجحن المائل لثقله جهة
تحت وهو مستعار لخضوعهم تحت سلطان عظمته والظلام إما محسوس فإضاءته بنور الكواكب
أو معقول وهو ظلام الجهل والعدم فإضاءته بنور الوجود والعلم والشرائع و
كذلك النور إما محسوس فظلمه معاقبة الظلام له وإما معقول كأنوار الوجود و
النفوس البشرية فإنها أنوار إلهية تغشاها ظلمة العدم والجهل والرياش اللباس
والعمالقة أولاد لاوذ بن إرم بن سام بن نوح وكان ملك اليمن والحجاز وما تاخم

ذلك واما الفراعنة فهم ملوك مصر واما اصحاب مداين الرس فقيل انهم اصحاب شعيب
النبي عليه السلام والرس بئر عظيم جدا انخسفت بهم وكانوا حولها وقيل الرس قرية
باليمامة كان يسكنها قوم من بقايا ثمود والله اعلم **منها** قد لبس للحكمة
جنتها واخذها بجميع ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها
فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسأل عنها فهو مغترب
اذا اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه بقية
من بقايا حجته وخليفة من خلائف انبيائه ثم قال عليه السلام ايها الناس
اني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ بها الانبياء اممهم واديت اليكم ما
ادت الاوصياء الى من بعدهم وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم
بالزواجر فلم تستوسقوا لله انتم اتتوقعون اماما غيري يطأ بكم الطريق
ويرشدكم السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها
ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا
لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم
بصفين الا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق
قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين
اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان
واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية
وابرد برؤوسهم الى الفجرة ثم ضرب بيده الى لحيته فاطال البكاء ثم قال
اوه على اخواني الذين تلوا القرآن فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه
احيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد
فاتبعوا ثم نادى باعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر في
يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج **قال** نوف وعقد للحسين عليه السلام
في

في عشرة آلاف ولقيس بن سعد في عشرة آلاف ولابي ايوب الانصاري في
عشرة آلاف ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة
حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله عليه فتراجعت العساكر فكنا كالاغنام
فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان **اقول** الضمير في لبس للعارف
مطلقا وقيل المراد هو الامام المنتظر واستعار لفظ الجنة للاستعداد بالزهد والعبادة
الواقيين له كونهما الجنة والمعرفة بها اي بقدرها ولفظ الضالة لها باعتبار طلبه
اياها كما قال صلى الله عليه وآله وسلم الحكمة ضالة المؤمن **وقوله** فهو اذا قوله الكلام اشارة الى
غربته بين الناس وقلة وجود مثله وغربة الاسلام قلة لزومه والعمل به كما قال صلى الله
عليه وآله وسلم بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا واستعار لفظ عسيب الذنب وهو طرفه
ولفظ الجران وهو مقدم عنق البعير للاسلام ملاحظة لشبهه اياه في سقوطه عند ضعفه
استوسق الامر اجتمع وازمع صمم عزمه **وقوله** ما ضر الى قوله الرنق تنبيه على عدم ضرر
الاخوان المذكورين من الصحابة الذين قتلوا بصفين والرنق بالسكون الكدر وعمار
هو عمار بن ياسر الذي هو قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمار جلدة ما بين عيني
تقتله الفئة الباغية لا انالها الله شفاعتي وابن التيهان هو ابو الهيثم مالك بن
وقيل مالك بن عمرو بن الحارث التيهان وذو الشهادتين هو ابو عمارة خزيمة بن ثابت
الانصاري الاوسي جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهادته شهادة رجلين
مشهورة وابرد ارسل والفجرة امراء الشام والقائد يعني نفسه وقيس هو ابن سعد
بن عبادة الانصاري وابو ايوب هو خالد بن سعد بن كعب من بني النجار وعليه نزل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين هاجر الى المدينة حتى بنى مسجده ومساكنه

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير
منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد الارباب بعزته وساد
العظماء بجوده وهو الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس رسله

لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا وَلِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا
وَلِيُبَصِّرُوهُمْ عُيُوبَهَا وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِّهَا وَأَسْقَامِهَا
وَحَلَالِهَا وَحَرَامِهَا وَمَا أَعَدَّ سُبْحَانَهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْعُصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَ
نَارٍ وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحْمَدَ إِلَى خَلْقِهِ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ
قَدْرًا وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا أقول نزهة في معرفة من ارا
دني حالقية من التعب لاستراحها الجسد وقوله ليكشفوا لهم اى اغطية الهيآت
البدنية واغشية الجهل وكشفها بالتذكير والموعظة عن اعين بصائرهم ليروا ما يحلى
من احوال الاخرة التي خلقوا لها وضراؤها ما يلزم الغفلة فيها من الضرر الاخروي
وبالله التوفيق منها في ذكر القرآن فَالْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ وَصَامِتٌ نَاطِقٌ
حُجَّةُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَهُ وَارْتَهَنَ عَلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ أَتَمَّ نُورَهُ وَ
أَكْرَمَ بِهِ دِينَهُ وَقَبَضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ فَرَغَ إِلَى الْخَلْقِ
أَحْكَامَ الْهُدَى بِهِ فَعَظِّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ
عَنْكُمْ شَيْئًا مِنْ دِينِهِ وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عَلَمًا بَادِيًا
وَآيَةً مُحْكَمَةً تَزْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ وَسَخَطُهُ فِيمَا
بَقِيَ وَاحِدٌ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ
لَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرٍ بَيِّنٍ وَ
تَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ قَدْ كَفَاكُمْ مَؤُونَةَ دُنْيَاكُمْ وَ
حَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ وَافْتَرَضَ عَلَى أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى وَجَعَلَهَا
مُنْتَهَى رِضَاهُ وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ فَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ وَنَوَاصِيكُمْ
بِيَدِهِ وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ قَدْ وَكَّلَ بِكُمْ
حَفَظَةً كِرَامًا لَا يُسْقِطُونَ حَقًّا وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلًا وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللهَ
يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الْفِتَنِ وَنُورًا مِنَ الظُّلَمِ وَيُخَلِّدْهُ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ وَ

يُنْزِلْهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ ظِلُّهَا عَرْشُهُ وَنُورُهَا
بَهْجَتُهُ وَزُوَّارُهَا مَلَائِكَتُهُ وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ فَبَادِرُوا الْمَعَادَ وَسَابِقُوا
الْآجَالَ فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ وَيُرْهِقَهُمُ الْأَجَلُ وَيُسَدَّ
عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ
وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ قَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالِارْتِحَالِ
وَأُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ
فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا فَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ
مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ وَالْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ
بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ ضَجِيعَ حَجَرٍ وَقَرِينَ شَيْطَانٍ أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا إِذَا غَضِبَ عَلَى
النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضًا لِغَضَبِهِ وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا
مِنْ زَجْرَتِهِ أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا الْتَحَمَتْ
عَلَيْكَ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ وَنَشِبَتِ الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ
فَاللهَ اللهَ مَعْشَرَ الْعِبَادِ وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصِّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ
الضِّيقِ فَاسْعَوْا فِي فَكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ
وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ وَاسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ
تَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ
يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ وَقَالَ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ
لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ اسْتَنْصَرَكُمْ وَ
لَهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَاسْتَقْرَضَكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللهِ فِي دَارِهِ رَافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ وَأَزَارَهُمْ
مَلَائِكَتَهُ وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَدًا وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ

أن تلقى بهم لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم أقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وأنفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل **أقول** استعار للقرآن الأوصاف المتضادة باعتبارات مختلفة وأخذ عليه أي على العمل بما فيه وما مصدرية أي فعظموه تعظيما يناسب تعظيمه لنفسه ورضاه إلى قوله واحد أي أن المرضي له من الأحكام والمسخوط فيما مضى هو المرضي أو المسخوط فيما بقي ويستقبل من الزمان وحكمه لكونه مسخوطا أو مرضيا واحد في جميع الأوقات وفيه إبطال لأن رفع شيء من الأحكام بالرأي والقياس المتعارف لا يجوز وكذلك قوله واعلموا أنه قوله قبلكم تأكيد له وقوله وإنما تسيرون بما قد قيل لكم أي أن الأدلة لكم واضحة قد قدمها لكم الأولون قبلكم وأنتم تتكلمون بما يرد منها في الألسنة السابقة ورجع القول المردد منه وكونهم بعينه أي بحيث يبصرهم ويعلم ما يفعلون ولفظ العين مجاز في العلم وخص النواصي بالأخذ لأنها أشرف والقدرة على الأشرف أتم وأقوى ولأنه تعالى في اعتبار الأوهام في جهة فوق فأخذه يكون أولا بالنواصي والدار التي اصطنعها لنفسه الجنة وكون ظلها عرشه يقتضي إضافة إلى الشرف وبهجة تعود إلى بهائه وجماله المعقول على نفوس أهل الجنة ورفقاؤه الرفقاء فيها وحسن أولئك رفيقا ويوشك يقرب وبغتهم يدركهم وقوله فقد أصحبتم قوله قبلكم أي في حال الصحة والتمكن من العمل وهو ما يتمناه من مضى قبلكم كقولهم يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل وكونهم بني سبيل باعتبار أنهم في هذه الدار غرباء تسوقهم العناية الإلهية إلى غاية أخرى وصحيح حجر كقوله تعالى وقودها الناس والحجارة وقرين شيطان كقوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون واللهزم الشيخ الكبير ولهزه خالطه والقتير الشيب والجوامع الغل لجمعها الأيدي إلى الأعناق واللغوب التعب والعضل ظاهر **ومن كلام له عليه السلام**

للبرج بن مسهر الطائي وقد قال بحيث يسمعه لا حكم إلا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا أثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى إذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز **أقول** البرج بالباء المضمومة والجيم وقبحه الله نحاه عن الخير والأثرم ساقط الثنية والضئيل الصغير الحقير النحيف وضؤول شخصه عند ظهور الحق كناية عن حقارته في زمن العدل وقوة الإسلام وخمول ذكره في الصحابة وخفاء صوته كناية عن قلة الالتفات إليه ونعر صاح ونعور الباطل كناية عن قوته وكثرته ووجه التشبيه بنجوم قرن الماعز سرعة ظهوره **ومن خطبة له عليه السلام** روي أن صاحبا لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه قال فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال عليه السلام أما بعد فإن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء لولا الأجل الذي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا إلى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة وأجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة وتجارة مربحة يسرها لهم ربهم أرادتهم الدنيا ولم يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا

يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مرّوا باية
فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا وظنوا
انها نصب اعينهم واذا مرّوا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم
وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول آذانهم فهم حانون على اوساطهم
مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله
تعالى في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم
الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض
ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل
ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا
زكي احد منهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي
اعلم مني بنفسي اللهم لا تواخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون
واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين و
حزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا
في غنا وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في
حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو
على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا
حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت
عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول و
زهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا
زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا امره حريزا دينه ميتة
شهوته مكظوما غيظه الخير منه مامول والشر منه مامون ان كان في
الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين
يعفو

يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله
غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره في الزلازل وقور
في المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا ياثم فيمن
يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا
ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب لا يدخل في الباطل
ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي
عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في
راحة اتعب نفسه لاخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه
زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة
ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين
عليه السلام اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة
باهلها فقال له قائل فما بالك انت يا امير المؤمنين قال ويحك ان لكل اجل وقتا
لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك

اقول هو همام بن شريح كان من شيعته عليه السلام والمتقون هم الذين استجمعوا
الفضائل النفسانية المتعلقة بصلاح قوتي العلم والعمل وقد اشار عليه السلام منها الى
نيف وسبعين فضيلة عددناها في الاصل والصواب في القول هو فضيلة اللسان
وهو قول ما ينبغي دون ما لا ينبغي واستعار لفظ الملبس للاقتصاد في الامور باعتبار
ملازمتهم له وقوله نزلت انفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء اي كما لا يبطر برخاء يصيبها كذلك لا تغيظ
من بلاء ينزل بها والتقدير كالنزول الذي نزلته في الرخاء ويحتمل ان يريد بالذي
الذين وشبههم بمن قد راى الجنة اي في قوة يقينهم بما وعد الله المتقون وبمن قد
راى النار اي في قوة يقينهم بوعيد اهلها وذلك عن مشاهدتهم باعين بصائرهم
حقائق الوعد والوعيد وبحسب ذلك يكون غلبة الخوف والرجاء عليهم وتنعمهم باللذة

وعذابهم بالالم ما يتصورونه ونحافة اجسادهم لعجوم الزرف والملاذ الدنيوية ونصبهم في العبادة وتجارة مصدر وداؤهم هو الجهل ودواؤهم ما يشتمل عليه القران من الاسرار والفضايل وحنوهم على اوساطهم كيفية ركوعهم والقدح السهم لاريش فيه ووجه الشبه بشدة النحافة وقد تعرض لبعض العارفين اختلاط في العقل عند اتصال نفسه بالملأ الاعلى واشتغال سره بالانوار الالهية فربما تكلم بما خرج عن المتعارف والحزم في اللين ان يكون لينه حزما في موضعه لا عن مهانة وذلة والقصد في الغنى فضيلة العدل فيه دون الاسراف او البخل او دون تجاوز الحد في طلب الدنيا والوقوف في حد الحاجة والمسئلة والوجل في العمل الصالح من ان يكون على غير الوجه المرضي لله كما روي عن زين العابدين عليه السلم انه كان في التلبية وهو على راحلته اذ خر مغشيا عليه فلما افاق قيل له في ذلك فقال خشيت ان يقول لا لبيك ولا سعديك وسهولة امره في كونه لا يتكلف ولا يكلف وحرزه في حفظ من التساهل فيه وقوله ان كان في الغافلين اي في نظر الناس كتب في الذاكرين عند الله لاشتغال سره به والفحش قول ما لا ينبغي والزلازل الفتن الكبار والامور العظام وعدم انه فمن يحسان لا يتبع الهوى في رضاه والمنابزة المراماة بالالقاب التي يتاذى بها ولا يعزو حبه لكونه حكمة ولا يعلو ضحكه لغلبة ذكر الموت عليه ونفسه منه في عناء اي الامارة لمقاومته اياها وكسره لها وباقي الكلام ظاهر **ومن خطبة له عليه السلم**

يصف فيها المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنته تماما وبحبله اعتصاما ونشهد ان محمدا عبده ورسوله خاض الى رضوان الله كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون وتألب عليه الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد الدار واسحق المزار اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم اهل النفاق فانهم

الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون افتنانا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء لهم بكل طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء ان سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفقوا به اعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان وحمة النيران اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون **اقول** ذاد طرد وذوده تعالى عن المعصية بالنواهي واستعار لفظ حبله لدينه العاصم لمن تمسك به وغمرة الشيء معظمه واراد كل عظيم من الشدايد وتلون الادنين تغير قلوبهم ونفاقهم والتألب التجمع وخلع العرب اعنتها اليه كناية عن تجردهم مسرعين الى حربه وكذلك ضربها الى محاربته بطون رواحلها والسحق البعد ويعمدونكم يقصدونكم بالامور الفادحة والدوية ذات داء كالغل والحسد والخديعة ونحوها وذلك مع نقاء صفاحهم اي وجوههم وسلامتها من شر ظاهر كناية عن النفاق ووصفهم دواء اي يقولون اقوال الزاهدين في سبيل الله ويفعلون افعال الفاسقين ومقنطوا الرجاء اي من رجا امرا قنطوه منه والطريق كناية عن الحيلة او المقصد اي كيف توجهوا حصل منهم اذى وفي كل قلب شفيع اي من الاقوال والافعال المشبهة للحق ودموعهم لكل شجو كناية عن توجعهم لكل ذي شجو وان كان عدوا نفاقا وتقارضهم للثناء ثناء كل منهم على صاحبه ليوفوا ان يثني عليه مثله والالحاف الالحاح في السؤال وان عذلوا كشفوا من يعذلونه وهتكوا

زى الناصحين له واستعار لفظ المفتاح للحيلة ولفظ الليل لما اظلم من الامور ولفظ
المصباح للراى الذى يدخلون به فى كل مشكل ويتوصلهم الى الطمع باللباس اى بما فى
ايدى الناس باظهار الزهد فيه والعلق النفيس من كل شئ وهو مستعار لما يتزين
ترويجه على الناس من امورهم والتمويه التشبيه وهيئوا الطريق اى مسلك مقاصدهم
من الاراء والحيل واضلعوا المضيق اى عوجوا مضايق طرقهم ومضايقها دقايق
المداخل فى الامور واراد بتعويجها انهم اذا ارادوا امرا اظهروا غيره تمويها
الغير ولمة الشيطان جماعته وحمة النيران مستعار لمعظم شرورهم **ومن خطبة له عليه السلم**

الحمد لله الذى اظهر من اثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول
من عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته
واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله واعلام الهدى دارسة و
مناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد
وامر بالقصد صلى الله عليه وآله وسلم واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم
عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه
واستنجحوه واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق
عنكم دونه باب وانه لبكل مكان وفى كل حين واوان ومع كل انس و
جان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه
نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة
عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا
يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى
وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق
باحتيال ولا استعان بهم لكلال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها

الزمام

الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم الى
اكنان الدعة واوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز فى يوم
تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار وتعطل فيه صروم العشار و
ينفخ فى الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم
الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع
يشفع ولا حميم ينفع ولا معذرة تدفع **اقول** استعار لفظ المقل وهى شحم العين
لقوة العقل باعتبار ادراكها وخطرات هماهم النفوس ما يخطر لها فتهمهم به والهمهمة
صوت خفى وردعها لها استلزام كماله المطلق عجزها عن ادراك حقيقته والايمان التصديق
القلبى بالله وما جاءت به رسله وما يطابقه من اللسان والايقان اعتقاد ان ذلك
التصديق لا يكون الا كذلك والاخلاص ان يحذف فى توحيده تعالى كل ما سواه عن
درجة الاعتبار والاذعان ثمرة ذلك الاخلاص وهى كمالات العبادات التابعة له
واعلام الهدى ائمة الدين والمناهج قوانين الشريعة ودروسها وطموسها اضمحلالها
قبل النبوة وكونه تعالى لكل مكان بعلمه وفى كل حين مساوقة وجوده لوجود الزمان اذ
تعالى عن احاطتهما به ومع كل انس وجان بعلمه والحباء النوال واشار باجتماع الاضداد
تحت حكم قدرته الى كمالها وتنزيهها عن قدرة البشر وكذلك اجتماع الاحوال المتضادة
له كالرحمة والعقاب والبطون والظهور وغيرها انما هى باعتبارات مختلفة تعتبرها
الاذهان لمعقوليته تعالى كما مر والتوله شغل القلب وتحيره ودان قهر وذرا خلق
واستعار لفظ الزمام لتقوى الله لقودها العبد الى الحق وكونها قواما اى للعبد على
سبيل الله ووثائقها ما يتمسك به منها وهو المأمور بلزومه من العبادات والطاعات
وحقائقها الخالص منها الثابت فى الدين والجزم تؤل فى جواب الامر بالتمسك
واكنان الدعة هو الحمى الراحة من العذاب وهى غرفات الجنة ومنازلها وهى اوطان
السعة والمعاقل المحارز وهى منازل العزة جوار الله والصروم جمع صرمة وهى القطعة

من الابل نحو الثلثين والعشار النوق اتى عليها بعد طروق الفحل عشرة اشهر والشم
الشوامخ الجبال العالية ومهدها ما كان سكونا والقاع الخالى والسملق الصفصف المستوي

ومن خطبة له عليه السلم بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها دار شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد باهلها ميدان السفينة تصفقها العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على متون الامواج تحفزه الرياح باذيالها وتحمله على اهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فالى مهلك عباد الله الآن فاعلموا والالسن مطلقة والابدان صحيحة والاعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل ارهاق الفوت وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه

اقول استعار لفظ العلم والمنار للهداة الى الله والسالح المرتفع ولفظ المنهج للشريعة والقاطن المقيم وشبهها باهلها كالسفينة براكبها ووجه التمثيل تصفقها باهلها الى آخره ويشتمل هذا التمثيل على تشبيهات فالدنيا كالسفينة في الريح العاصف وتغيراتها كحركات السفينة ورميهم بحوادثها كالاحوال التي تلحق اهل السفينة حينئذ فمنهم غريق وبق اي هالك والى ناج تحفزه الرياح اى تسوقه وتحمله على الاهوال فكذلك اهل الدنيا الى هالك بحوادثها والى ناج الى حين مع مقاساة متاعبها ولا بد من هلاكه واللدن الناعم والارهاق اللحوق وتحقيق نزوله بذكره واخطاره بالبال وتقدير كونه واقعا بهم ونهى عن انتظاره لاستلزام ذلك توهم بعده والتكاسل بسبب ذلك عن العمل

ومن خطبة له عليه السلم ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم اني لم ارد على الله سبحانه ولا على رسوله صلى الله عليه واله وسلم قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتأخر الاقدام نجدة اكرمني الله سبحانه بها

ولقد

ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وان راسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي ولقد وليت غسله صلى الله عليه واله وسلم والملائكة اعواني فضجت الدار والافنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا احق به مني حيا وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالله الذي لا اله الا هو اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم

اقول المستحفظون من الصحابة العلماء الذين استحفظوا كتاب الله ودينهم ومواساته عليه السلم تقدمه دونه الى الموت في مواطن القتال كيوم حنين واحد وغيرها والنجدة فضيلة تحت الشجاعة ونصبها على المفعول له ونفسه دمه يقال ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قاء وقت موته دما يسيرا وان عليا عليه السلم مسح بذلك الدم وجهه ولا ينافي ذلك نجاسة الدم لجواز ان تخصص دم الرسول عليه السلم كما روي ان ابا طيبة الحجام شرب دمه حين حجمه فقال له اذن لا يجع بطنك وهو الذي غسل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والفضل بن عباس يصب عليه الماء وروى انه عصب عيني الفضل حينئذ وكان يقول ما قلبت منه عضوا الا وانقلب لا اجد له ثقلا كان معي من يساعدني عليه وما ذلك الا الملائكة والهينمة صوت خفى وذكر هذه الفضائل لنفسه في قوة صغرى ضمير تقديرها وكل من كان بهذا القرب منه وهذه الفضيلة فلا احق منه بامره وخلافته امضوا اى على جهاد عدوكم وبصائركم عقايدكم او عقولكم السليمة

ومن خطبة له عليه السلم يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح

طلبتكم واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم واليه مرامي مفزعكم
فانّ تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض
اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم وجلاء
عشاء ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة
الله شعارا دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم
واميرا فوق اموركم ومنهلا لحين وردكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة
ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا
لكرب مواطنكم فانّ طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة
واوار نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها
واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها
واسهلت له الصعاب بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها
وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها
ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم
برسالته وامتنّ عليكم بنعمته فعبّدوا انفسكم لعبادته واخرجوا اليه
من حق طاعته ثم انّ هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه
واصطنعه على عينه واصفاه خيرة خلقه واقام دعائمه على محبته اذلّ الاديان بعزته
ووضع الملل برفعه واهان اعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره
وهدم اركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه واتاق الحياض
بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فكّ لحلقته ولا انهدام لاساسه
ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه
ولا جذّ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه
ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث لفجّه ولا انطفاء لمصابيحه
ولا

ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم اساخ في الحق اسناخها وثبّت لها اساسها
وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبّت نيرانها ومنار اقتدى بها
سفّارها واعلام قصد بها فجاجها ومناهل روي بها ورّادها جعل
الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام طاعته فهو عند الله وثيق
الاركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان مشرف
المنار معوز المثار فشرّفوه واتّبعوه وادّوا اليه حقّه وضعوه مواضعه
ثم انّ الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالحق حين دنا
من الدنيا الانقطاع واقبل من الآخرة الاطلاع واظلمت بهجتها بعد اشراق
وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد وازف منها قياد في انقطاع
من مدتها واقتراب من اشراطها وتصرّم من اهلها وانفصام من حلقتها
وانتشار من سببها وعفاء من اعلامها وتكشّف من عوراتها وقصر من طولها
جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا لاهل زمانه
ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه
وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضلّ نهجه وشعاعا
لا يظلم ضوءه وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء
لا تخشى اسقامه وعزّا لا تهزم انصاره وحقّا لا تخذل اعوانه فهو معدن
الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي
الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون
لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضلّ نهجها
المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون
جعله الله سبحانه ريّا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاجّ لطرق الصلحاء
ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا

شَيْعًا ذِرْوَتَهُ وَعِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ وَسِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ وَهُدًى لِمَنِ ائْتَمَّ بِهِ وَعُذْرًا
لِمَنِ انْتَحَلَهُ وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ وَفَلْجًا لِمَنْ حَاجَّ بِهِ وَ
حَامِلًا لِمَنْ حَمَلَهُ وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ بِهِ وَجُنَّةً لِمَنِ اسْتَلْأَمَ
وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَى وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى **اقول** العجيج رفع الصوت
افاداته بعلم اصواتها حين تجار اليه في جدب الارض والنينان جمع نون و
الحوت والمفزع مصدر ويقال فلان مفزعي قصدي اى مفزعي اليه في المهمات وداء
قلوبهم وعمى افئدتهم هو الجهل والرذايل النفسانية وشفاء مرض اجسادهم اما دنيا
فلقوة نفس المتقي على استنزال الشفاء بصالح الدعاء واما طبا فلان التقوى يستلزم
قلة المآكل والمشارب واستعمالها بقدر الحاجة وقد علمت ما في الاستكثار منها من المضار
البدنية كما قال صلى الله عليه وآله وسلم المعدة بيت الادواء وصلاح فساد صدورهم
من الرذايل النفسانية ودنس النفوس بنجاسات الهيئات الردية واستعار لفظ الغطاء
لما يعرض من ظلمة الجهل الحاجبة عن ادراك الحقايق والجاش القلب وكذلك استعار
لفظ سواد الظلمة للجهل ولفظ الشعار وهو ما يلي الجسد من الثياب للتقوى وهو امر وجه
ومباشرة القلب بها اذ الشعار ادخل من الدثار ثم اكد امرهم بلزومها باتخاذها
دخيلا تحت الشعار وهو امر بالاخلاص فيها وجعلها ملكة وقرر ذلك بقوله ولطيفا
بين اضلاعكم وكنى بلطفها عن تصورها واعتقادها وبكونها بين اضلاعهم عن ايداعها
للقلوب واستعار لفظ الامير لها باعتبار وجوب اكرامها والايتمار لها ولفظ المنهل
وهو المورد باعتبار انها مظنة الري من شراب الابرار ولفظ المصباح لاضائتها
القلوب والمثالف المكتنفة هي الرذايل التي تكتنف النفس فتوبقها والمخاوف المتوقعة
اهوال الآخرة واوار النيران حرها وعزبت غابت ومرارة الامور الاذى اللازم
منها كما يلزم عن الفقر ونحوه ولما كان ذلك شعار المتقين كان احلى في نفوسهم من كل
شعار وان كان مر المذاق اذ واقم فراول الامر واستعار لفظ الامواج لاهوال

الدنيا وغمومها ولما كانت التقوى تستلزم سهولة تلك الامور كان ذلك تذليلا لها
ويحتمل ان يريد بالامواج الهيئات البدنية الردية اذ بالتقوى تزول وتنزح و
سهولة صعاب امور الدنيا على المتقين لشرف ما هم بصدده من المطالب الجليلة و
وانضابها اتعابها والكرامة تعود على الافاضات العالية الهاطلة على نفوسهم
ويحتمل ان يريد الغيث عند القحط فان نفوس المتقين تستنزل بدعائها والتحدب
التعطف وعبدوا اذللوا واصطنعه على عينه اى على علم منه وعناية به واصطفاه
خير خلقه اخلصه له ودعايم الدين قواعده الثابتة في قلوب المؤمنين واقام
على محبته في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وكان اتباعه عليه السلام واقامة
تلك الدعايم به مبنيا على محبة الله ويحتمل عود الضمير على النبي عليه السلام اذ لولا محبته
ولزوم اتباعه لم يقم الدين ومحادّوه معادوه واستعار لفظ اركان الضلال
لاهلها ووصف السقي لافاضة علوم الدين ولفظ الحياض لعلماء الاسلام الذين
هم اوعية العلوم والحكمة ولفظ المواتح وهو المستقون لائمة الدين ايضا من الصحابة
ولفظ الحياض للمستفيدين واناق ملاء ولفظ الحلقة للجماعة واهله ولفظ الاساس
للكتاب والسنة ولفظ الدعايم لاهله او لقواعده ولفظ الثبوة لا صلاد وصوب الجد
لانقطاع المسايل والابحاث المتنوعة عليه وتنابيهما والضنك الضيق والوعوثة
الصعوبة ولفظ الوضح وهو الضوء لانواره العايدة على الله ولفظ السواد لما
يكدرها من الشبه ولفظ المصابيح لعلمائه ولفظ الدعايم لقواعده وهي العبادات
لقوله صلى الله عليه وآله وسلم بني الاسلام على خمس والاسناخ الاصول وامراخها
اثبتها وادخلها في الحق وهو اشارة الى كون العبادات مبنية على اسرار من
الحق عميقة ولفظ الينابيع لاصوله وهي الكتاب والسنة باعتبار تفجر العلوم عنها و
لفظ العيون لمبادي تلك الينابيع حيث صدرت وشبت النار العبث ولفظ المنار
والاعلام لامارات احكام الله واد لهاد ولفظ المسافرين لسالكي سبيل الله والضرب في

وعامده ودعامه دعايم دينه وقواعده التي جعلها عمدة لخلقه في اصلاح احوالهم ولفظ الذروة للاسلام باعتبار شرفه على ساير الاديان فهو كالذروة لها ولفظ البنيان لما ارتقى اليه اهله من الشرف والفضيلة ولفظ البرهان للقران وفي لفظ النيران لعلوه واشراق منارة لعلو قدر ائمته ومعوز المثار اي يعجز الخلق عن اثارة دفاينه وذروى المنال والمثال وارف دنا والقياد جبل تقاد به الدابة اي دنا منها قياده للراحل واستعار لفظ السبب وهو الحبل لما احكم من امورها والضمير في جعله للنبي عليه السلم ونورا والمنصوبات بعده احوال للكتاب ووسط والغيطان الامكنة المطمئنة من الارض جمع غايط واستعار لفظ المنازل للكتاب باعتبار وقوف الاذهان عنده بعد قصدها ولفظ الاعلام لادلته والمعقل الجبل يعتصم به وعذرا لمن انتحله اي لمن نسب نفسه الى حمله وادى من امكنه من تكليف شاق والفلج الفوز والظفر وحملا لمن حمله قيام بصلاح حاله في الدارين واستعار له لفظ المطية لادائه بصاحبه في سبيل الله الى الجنة والمتوسم المتدبر للايات وغيره كقوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين والمستلئم الذي يتخذه لامة واللامة الدرع وحديثا لمن روى باعتبار ما فيه من قصص الاولين او قولا وكلاما لمن نقله كما قال تعالى الله الذي نزل احسن الحديث الاية وفايدة وصفه بذلك ان فيه غنية لمن اراد ان يتحدث بحديث غيره مما لا يفيد فايدة وحكما اي فيه الحكم لمن قد قضى وروى حكما اي حاكما **ومن كلام له عليه السلم** كان يوصي به اصحابه تعاهدوا أمر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وانها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها اطلاق الربق وقد شبهها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة

الليلة خمس مرات فما عسى أن يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة وكان رسول الله صلى الله عليه واله نصبا بالصلوة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها فكان يأمر أهله بها ويصبر نفسه عليها ثم إن الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لأهل الإسلام فمن أعطاها طيب النفس بها فانها تجعل له كفارة ومن النار حجابا ووقاية فلا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه فان من اعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الأجر ضال العمل طويل الندم ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من أهلها انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم منها ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوة أو عز لامتنعن ولكن أشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو أضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا إن الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا وأحاط به علما أعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده وضمايركم عيونه وخلواتكم عيانه **اقول** حاصل الفصل الوصية بالمحافظة على امور ثلاثة وهي الصلوة والزكوة والامانة والتنبيه على فضايلها ووجوب ادايها وموقوتا مفروضا وقيل منجما في كل وقت وهي الصلوات الخمس و**قوله** الا تسمعون الى قوله نعته دلايل وجوبها وهي ضماير ذكر صغريانها والربق جمع ربقة وهي الحلقة في الحبل والحمة مجمع الماء وذلك التشبيه في قوله صلى الله عليه واله وسلم لاصحابه ايسر احدكم ان لو ان بابه حمة يغتسل منها كل يوم وليلة خمس مرات فلا يبقى عليه من درنه شيء

فقالوا نعم قال فانها الصلوات الخمس ونصبا اى تاعبا وانما كان مصلى الركعتين غير طيب النفس بما ضال العمل اذ لم يقصد بها وجهها ولا اهتدى الى غاية وضعها فى السنة والاقران الاكتساب وقد نبهنا على اسرار العبادات فيما سبق وباقى الفصل ظاهر

ومن كلام له عليه السلام والله ما معوية بادهى منى ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة **اقول** الدهاء استعمال العقل والفطنة فيما لا ينبغى شرعا مع اظهار ارادة ما ينبغى وصاحبه داه وخبث ومكار وحيول وهو رذيلة تحت رذيلة الجربزة ولما كان الوفاء فضيلة تحت العفة كان الغدر رذيلة تحت الفجور الذى هو رذيلة العفة ومستلزما له وكل غدر فجور واما ان كل فجور كفر فيحتمل ان يريد كفر النعمة ويحتمل ان يريد ان الفجور على وجه استحلاله كفر كما هو من فجور عمرو بن العاص وقوله ولكل غادر لواء الى قوله القيامة لفظ الخبر النبوى ولا استغمز بالشديدة اى لا تطاله غمزى اى اضعافى وتجريئ وروى بالراء اى لا استجهل بشدائد المكائد

ومن كلام له عليه السلام ايها الناس لا تستوحشوا فى طريق الهدى لقلة اهله ان الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل ايها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله سبحانه بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار السكة المحماة فى الارض الخوارة ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع فى التيه **اقول** حاصل الفصل ترغيب اصحابه فى البقاء على سلوك طريق الهدى وعدم التوحش فيه لقلة سالكيه اذ من العادة ان يستوحش الوحيد فى الطريق لعدم الانيس والقلة واستعار لفظ المائدة للدنيا وكنى عن قصر مدتها بقصر شبعها وعن استعقاب

الانهماك فيها للعذاب الطويل فى الآخرة بطول جوعها ولفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت الى المطاعم الحقيقية من الكمالات النفسانية ويحتمل ان يريد بالجوع فقد الملذات البدنية بالموت وقوله ايها الناس الى قوله السخط اى انما يجمع الناس فى عذاب الله رضاهم بالمنكرات ومعاصى الله وسخطهم لمحابه من الاعمال وان لم يباشر اكثرهم ذلك وان سخطهم للمنكرات يكون جامعا لهم فى رحمته ومصداق عموم العذاب للرضا بالمنكر قصة ثمود فى عموم العذاب لهم بفعل عاقر الناقة فان العقوبة عمتهم لعموم الرضا لهم بفعله والضمير فى عموه يعود الى الرجل او الى العقر الذى دل عليه قوله عقر وقوله فما كان الخ تفسير للعذاب النازل بهم وخارت صوتت والسكة الحديدة الفدان والخوارة الضعيفة واستعار لفظ الماء للعلم والهدى الحاصل لسالكى سبيل الله الواضح والتيه تيه الجهل وعمى البصيرة وقصة ثمود مشهورة نبهنا عليها فى الاصل وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام روى عنه انه قال عند دفن سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام كالمناجى به رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره السلام عليك يا رسول الله عنى وعن ابنتك النازلة فى جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبرى ورق عنها تجلدى الا ان لى فى التأسى بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك فى ملحودة قبرك وفاضت بين نحرى وصدرى نفسك انا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة اما حزنى فسرمد واما ليلى فمسهد الى ان يختار الله سبحانه لى دارك التى انت بها مقيم وستنبئك ابنتك فاحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين **اقول** المروى انها عليها السلام بقيت بعد وفاة رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم اربعة اشهر وذلك معنى سرعة لحاقها به وصفية باعتبار انه كان يكثر اكرامها والفادح الثقيل ومعنى التي فاضت دم قائه صلى الله عليه وآله جين وفاته واستعار لفظ الوديعة والرهينة لها باعتبار ان النساء ودايع الكرام او لنفسها الشريفة باعتبار ان النفوس في هذه الابدان كالودايع في استرجاعها وكالمرهونة على الوفاء بعهد الله وميثاقه والمسهد المؤرق والاحفاء الاستقصاء في السوال وهو كالمشتكي ممن يعتقد انه ظلمها والذكر ذكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم **ومن كلام له عليه السلام** ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والاخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله اباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم **اقول** هتك استارهم عند الله مجاهرتهم بالمعصية واخراجهم لقلوبهم من الدنيا اعراضهم بقلوبهم عنها والزهد الحقيقي فيها وفي قوله ما ترك وما قدم لطف تنبيه على ان متاع الدنيا مفارق متروك لتقل الرغبة فيه وان الاعمال الصالحة مقدمة له في قدومه على الله باقية نافعة له في معاده قيل انما امر بتقديم البعض دون الكل لان حرمان الورثة لا يجوز وانما نهى عن ترك الكل لان اهمال الزكاة والصدقة لا يجوز وروي يكن لكم قرضا ويكن عليكم كلا اي لا منفعة فيه مع وجوه مضرته وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** كان كثيرا ما ينادي به اصحابه تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية وكانكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها

٣١

مقطعات الامور ومضلعات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى. **قال السيد** وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية **اقول** اراد بالتجهز الاستعداد للاخرة بالاعمال الصالحة والمنادي لسان الحال للانسان والعرجة والتعريج الاقامة بالمكان وصالح الزاد التقوى واستعار لفظ العقبة للموت والكؤود شاق المصعد والمنازل المخوفة منازل البرزخ والقيامة والملاحظ مصدر او محل اللحظ وهو النظر بمؤخر العين واستعار لفظه لكونها لهم بالرصد فكانها دائمة النظر اليهم وقد دانية مجدة ودعه كذا وقع عليه بغتة ومقطعات الامور شدايدها ومضلعات المحذور ما تثقل منه فاما **ومن كلام له عليه السلام** كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشاورتهما والاستعانة في الامور بهما لقد نقمتما يسيرا وارجاتما كثيرا الا تخبراني اي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه او اي قسم استاثرت عليكما به ام اي حق رفعه الي احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته ام اخطات بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما افضت الي نظرت الى كتاب الله سبحانه وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استسن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاقتديته فلم احتج في ذلك الى رايكما وراي غيركما ولم يقع حكم جهلته فاستشيركما واخواني من المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه برايي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال عليه السلام رحم الله رجلا

٢٧

رأى حقا فأعان عليه أو رأى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه

اقول اليسير الذي نقماه هو ترك استشارتهما في الامور وتسويتهما بغيرهما في العطاء وذلك وان كان صعبا عندهما فهو عنده يسير سهل لكونه حقا والكثير الذي ارجاه اي اخراه هو ما يعود الى مصالح الدين ويحتمل ان يريد بالذي ابدياه ونقماه يسيرا من كثير مما في نفسيهما عليه اخراه والاربة والارب الحاجة وافضت وصلت والاسوة التسوية في العطاء وقوله ولا وليته هوى مني اي ولا جعلت الحاكم فيه هواي وروى وليته بالتخفيف والكسر على ان يكون هوى مفعولا له والعتبى الاسم من العتاب ومن كلام له عليه السلام وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين. إني أكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر وقلتم مكان سبكم إياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به اقول وصف اعمالهم بذكرهم بكونهم ضالين وظالمين على وجه النصيحة والارشاد ويرعوي يرجع ولهج بكذا اولع به وحرص عليه ومن كلام له عليه السلام في بعض ايام بصفين وقد رأى ابنه الحسن عليه السلام يتسرع الى الحرب املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فإنني أنفس بهذين يعني الحسنين عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقول املكوا اضبطوا ويهدني يكسرني وانفس بالفتح ابخل ومن كلام له عليه السلام لما اضطرب عليه اصحابه في امر الحكومة. أيها الناس إنه لم يزل أمري معكم على ما أحب حتى نهكتكم الحرب وقد والله أخذت منكم وتركت وهي لعدوكم أنهك لقد كنت أمس أميرا فأصبحت اليوم مأمورا وكنت أمس ناهيا فأصبحت اليوم منهيا وقد أحببتم البقاء وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون

اقول نهكتكم اخلقتكم وهو مستعار من اضعافهم واخذت وتركت كناية عن تصرفها فيهم بالاختيار ومن كلام له عليه السلام بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلما رأى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا ما أنت إليها في الآخرة كنت أحوج وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى من الدنيا قال علي به فلما جيء به قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث أما رحمت أهلك وولدك أترى الله سبحانه أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله سبحانه من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال ويحك إني لست كأنت إن الله سبحانه فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كي لا يتبيغ بالفقير فقره اقول استفهام للعلاء في معرض التوبيخ لما ان ذلك منافي الزهد في الدنيا وقوله وبلى الى وجوه استعمالها في مرضاة الله بعد التوبيخ في بنائها ومطالع الحقوق مصارفها الشرعية وقوله علي به ينوب مناب فعل الامر اي ائتوني به وعدي تصغير عدو ونهيه له عما فعل لانه لم يكن على وجه بل فهم منه انه عن جهل وهوى واستلزم ترك حقوق يلزم شرعا كاهله وولده والهيام الذهاب في التيه واستهام بك الخبيث اي طلب منك الشيطان الهيام وزينه لك وقوله فكيف بك اي فكيف ارى بك هذه الحالة وانت العدوة وجوابه عليه السلام بالفرق بينهما ومن كلام له عليه السلام وقد سأله سائل عن احاديث البدع وعما في ايدي الناس من اختلاف الخبر فقال إن في أيدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي

متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس
لهم خامس رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج
يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعمدا فلو علم الناس أنه
منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد
أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده
عليه السلام فتقربوا إلى أئمة الضلال والدعاة إلى النار بالزور والبهتان
فولوهم الأعمال وجعلوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا وإنما الناس
مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله فهذا أحد الأربعة ورجل سمع من رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا
فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه و
آله وسلم فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو أنه كذلك
لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا يأمر به
ثم نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ
ولم يحفظ الناسخ فلو يعلم أنه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه
أنه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب
خوفا لله وتعظيما لرسول الله ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به
على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ
المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه
ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلام
له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله سبحانه
به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيحمله السامع ويوجهه

على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من أجله وليس كل أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كان يسأله ويستفهمه حتى إن كانوا ليحبون أن
يجيء الأعرابي أو الطارئ فيسأله حتى يسمعوا وكان لا يمر بي عن ذلك شيء
إلا سألته وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم

أقول أحاديث البدع الأحاديث المبتدعة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
والمكذوبة عليه أي التي يرتكب بها منها البدع وهي محدثات الأمور في الدين مما لا
شرعية فيه والحفظ ما حفظ عنه عليه السلام والوهم ما غلط فيه فتوهم مثلا أنه عام والمراد
الخصوص أو أنه ثابت وهو منسوخ ووجه الحصر في قسمة رجال الحديث أن الناقل
المنتسب إلى الكلام إما منافق أو لا والثاني إما أن يكون قد وهم فيه أو لا والثاني
إما أن لا يكون قد عرف ما يتعلق به من شرائط الرواية أو يكون ودل على الحصر بقوله
وليس لهم خامس وأشار إلى الأول بقوله رجل منافق إلى قوله فهذا أحد الأربعة والمتصنع
بالإسلام يتزين به ويتحلى في عيون أهله ولا يتأثم لا يعترف بالإثم أو لا يجد عنده وجه
قبول قوله ظاهر الكلام وصحبة الرسول عليه السلام وأخبر الله أن المنافقين في الدرك الأسفل
من النار الآية ونحوها ووصفهم بالكذب في قوله تعالى والله يعلم إن المنافقين لكاذبون
وأئمة الضلال بنو أمية وأشار إلى الثاني بقوله ورجل سمع إلى قوله ورفضه وإلى الثالث
بقوله ورجل ثالث إلى قوله لرفضوه وإلى الرابع بقوله وآخر رابع إلى قوله ومحكمه وهو
ظاهر

ومن خطبة له عليه السلام

وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف
صنعته أن جعل من ماء اليم الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر
منه أطباقا ففتقها سبع سماوات بعد ارتتاقها فاستمسكت بأمره وقامت
على حده يحملها الأخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل لأمره وأذعن لهيبته
ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها وأطوادها
فأرساها في مراسيها وألزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست أصولها

في الماء فأهدأ جبالها عن سهولها وأساخ قواعدها في متون أقطارها ومواضع أنصابها فأشهق قلالها وأطال أنشازها وجعلها للأرض عمادًا وأرزها فيها أوتادًا فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ بحملها أو تزول عن مواضعها فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها وأجمدها بعد رطوبة أكنافها فجعلها للخليقة مهادًا وبسطها لهم فراشًا فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف إن في ذلك لعبرة لمن يخشى **اقول** اشار بهنا الى ان اصل الاجرام السماوية والارضية هو الماء وقد وصف كيفية تكونها عنه وقدم ذكره في الخطبة الاولى وتعاصفه تراد امواجه واليبس الجامد الارض وحده ما ضرب لها من النهاية والضمير في يحملها لليبس والمثعنجر السيال كثير الماء والقمقام البحر وجبل خلق وجلاميد صخور واشهد رفع واساخ ادخل والانصاب جمع نصب وهو ما انتصب منها والانشاز جمع نشز وهو العوالي منها وارزها غرزها ورزو مخففا اي اثبتها والكنافها اقطارها وتكركره ترددها وتصرفه والفصل واحج

ومن خطبة له عليه السلم اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة فأبى بعد سمعه لها إلا النكوص عن نصرتك والإبطاء عن إعزاز دينك فإنا نستشهدك عليه يا أكبر الشاهدين شهادة ونستشهد عليه جميع من أسكنته أرضك وسمواتك ثم أنت بعد المغني عن نصره والآخذ له بذنبه **اقول** الفصل استنفار لاصحابه الى الجهاد بدعاء الله واستشهاده على المتقاعد عن صوته تخويفا وجذبا بذلك الى نصرة الدين والنكوص الرجوع

ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الأمور بلا روية ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالأنوار ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار ليس إدراكه بالإبصار ولا علمه بالإخبار **اقول** غلبته لمقال الواصفين اشارة بكمال ذاته وصفاته عن احاطة وصفهم به وبطونه خفاؤه عن تعلق الفكر به لجلالته ونزاهته عن مناسبة ما من شانه ذلك والمقدر الموجد والروية الفكر والضمير ما اضمر من عزم وارادة ونحوهما وبرهنه يدركه وظاهر تقدس علم الله ذاته عن الاسباب واللواحق المذكورة وانما لم يكن علمه له بالاخبار لان الاخبار انما يصدق اذا استندت الى محسوس تعالى الله عن ذلك **منها** في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أرسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال **اقول** اراد بالمفاتق امور العالم المتفرقة ورتقها نظامها والمساورة المغالبة والصعوبة صعوبة المشركين وحزونة طريق الله وسرح الضلال عن يمين وشمال طرح رذيلتي الافراط والتفريط عن قوى النفس العاقلة كالقاء الحمل عن ظهر الدابة وهو من لطيف الاستعارة **ومن خطبة له عليه السلم** وأشهد أنه عدل عدل وحكم فصل وأشهد أن محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم عبده ورسوله وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر ألا وإن الله سبحانه قد جعل للخير أهلًا وللحق دعائم وللطاعة عصمًا وإن لكم عند كل طاعة عونًا من الله سبحانه يقول على الألسنة ويثبت الأفئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف واعلموا أن عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكأس روية ويصدرون بريّة لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم وأخلاقهم

فعليه يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ
منه ويلقى قد ميزه التخليص وهذبه التمحيص فليقبل امرؤ كرامة
بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير ايامه وقليل
مقامه في منزل حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله
فطوبى لذي قلب سليم اطاع من يهديه وتجنب من يرديه واصاب
سبيل السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد امره وبادر الهدى قبل
ان تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح التوبة واماط الحوبة فقد
اقيم على الطريق وهدي نهج السبيل **اقول** نبع الخلق تعلمهم عن اصولهم
واراد كلما او جد فرقتين من الخلق من اصولهما جعله في خيرهما كما قال صلى الله
عليه واله وسلم انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم
ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم فانا خيركم بيتا وخيركم نفسا ولم يسهم فيه عاهر اي
لم يكن للزنا فيه شرك قال صلى الله عليه واله وسلم لم يزل ينقلني الله تعالى من اصلاب
الطاهرين الى ارحام الطاهرات **وقوله** عصما اي قوما اراد انه تعتصم بها ويلجا
اليها في المعونة على الطاعة **وقوله** يقول لا قول الافئدة تفصيل لوجوه المعونة على الطاعة
والضمير في يقول لله او للعون مجازا **وقوله** على الالسنة كما في القران الكريم وتثبيتا
للافئدة اي على محبة وطاعة بذكره تعالى ولطايف موعظته ووعده ووعيده في
كتابه العزيز كما قال الا بذكر الله تطمئن القلوب وما فيه الكفاية هو ذلك العون والولاية
بالكسر الاسم من الولي واصله القرب وبالفتح مصدر واراد انهم يتواصلون في
قربهم من الله وبحبهم محبة واستعار لفظ الكاس الروية للعلم والرية الغدق من الري
واراد انهم لا يفترقون الا عن فايدة **وقوله** على ذلك اي على ما عدد من مكارم
الاخلاق من صفات عباد الله ولا تشوبهم الريبة اي لا يتداخلهم شك في الدين
ونفاق او في صحبتهم **وقوله** فكانوا كتفاضل البذر اي كانوا في الناس كالبذر المنتخب
دينه

ويفيد انهم افضل من غيرهم مع تفاضلهم وبه على وجه الشبه بقوله ينتقى **قوله**
التمحيص وهو الاختبار وبالكرامة نصيحته في طاعته وبقبولها اي الحسن التام في
القارعة الشديدة من شدايد الدهر ومعارف انتقاله المواضع التي يعلم انتقاله
اليها وسليم لم يتدنس بالعقايد الباطلة ومن يهديه ائمة الدين ومن يرديه ائمة الضلال
في مهاوي الهلاك والحوبة الاثم **ومن دعائه كان يدعو به عليه السلام**
كثيرا الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما ولا مضروبا على عروقي
بسوء ولا ماخوذا باسوء عملي ولا مقطوعا دابري ولا مرتدا عن ديني
ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من ايماني ولا ملتبسا عقلي ولا معذبا
بعذاب الامم من قبلي اصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي لك الحجة علي
ولا حجة لي لا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني
اللهم اني اعوذ بك ان افتقر في غناك او اضل في هداك او اضام
في سلطانك او اضطهد والامر لك اللهم اجعل نفسي اول كريمة
تنتزعها من كرائمي واول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي
اللهم انا نعوذ بك ان نذهب عن قولك او نفتتن عن دينك او
تتابع بنا اهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك **اقول** الدابر
والدابر بقية الرجل من ولده ونسله والالتباس الاختلاط وكرايمه قواه و
اعضاؤه التي تكرم عليه واراد متعني بجميع قواي وجوارحي سليمة الى اخر عمري
لان انتزاع النفس قبل جميع الكرايم يستلزم بقاءها سليمة من الافات الى حين الممات
ونحوه قول الرسول صلى الله عليه واله وسلم اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث
مني والفصل واضح **ومن خطبة له عليه السلم** خطبها بصفين اما بعد
فقد جعل الله تعالى لي عليكم حقا بولاية امركم ولكم علي من الحق مثل الذي
لي عليكم والحق اوسع الاشياء في التواصف واضيقها في التناصف لا يجري

لأحد إلا جرى عليه ولا يجري عليه إلا جرى له ولو كان لأحد أن يجري له
ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على
عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه جعل حقه على
العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه و
توسعا بما هو من المزيد أهله ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها
لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضا
ولا يستوجب بعضها إلا ببعض وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق
حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه
لكل على كل فجعلها نظاما لألفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية إلا بصلاح
الولاة ولا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعية فإذا أدت الرعية إلى الوالي
حقه وأدى إليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم
العدل وجرت على أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة
ويئست مطامع الأعداء وإذا غلبت الرعية واليها أو أجحف الوالي برعيته
اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الإدغال في الدين و
تركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الأحكام وكثرت علل النفوس
فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الأبرار
وتعز الأشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك
وحسن التعاون عليه فليس أحد وإن اشتد على رضا الله حرصه وطال
في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله أهله من الطاعة له ولكن من واجب
حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامة الحق
بينهم وليس امرؤ وإن عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته
بفوق أن يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وإن صغرته النفوس

واقتحمته العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه فأجابه رجل
من أصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته فقال عليه السلام
إن من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه أن يصغر
عنده لعظم ذلك كل ما سواه وإن أحق من كان كذلك لمن عظمت نعمة
الله عليه ولطف إحسانه إليه فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا ازداد
حق الله عليه عظما وإن من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس
أن يظن بهم حب الفخر ويوضع أمرهم على الكبر وقد كرهت أن يكون جال في
ظنكم أني أحب الإطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت
أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به
من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا
علي بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم من البقية في حقوق لم أفرغ
من أدائها وفرائض لا بد من إمضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة
ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة
ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي فإنه من
استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل
عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإني لست في نفسي بفوق
أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به
مني فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من أنفسنا
وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا
البصيرة بعد العمى **أقول** لما كان الحق في التواصف أوسع من في التناصف لأن
القول أسهل وأيسر كلفة من العمل ومعالم العدل مظانه وأذلالها وجوهها وطرقها
وأجحف به ذهب بأصله والإدغال الإفساد ومحاج الطرق الواضحة وعلل النفوس

شبهاتها وقوله فعليكم بالتناصح في ذلك اي في حفظ حق الوالي على رعيته وحقهم عليه و
ليس امرؤ الى قوله من حقه اي انه وان بلغ المرء اعظم درجات الله فهو محتاج ان يعان
عليها وليست درجة تلك بارفع من ان يعان على ما حمله الله تعالى منها وذلك ان تكليف
الله بطاعته بحسب وسع المكلف والوسع في الطاعة قد يكون مشروطا بمعونة الغير فيها
فلا يستغني احد عنها وقوله ولا امرؤ الى قوله او يعان عليه اي انه لا ينبغي ان يحتقر
احد عن الاستعانة به في طاعة الله وان اقتحمته النفوس اي استصغرته فانه ليس بدون
ان يعين على طاعة الله ولو بقبول الصدق مثلا وغرضه من ذلك اتفاق الكلمة والاتحاد
في الدين والتحث اضعف وصالح الناس الكريم وقوله وربما الى قوله البلاء اي
ربما استحلى من ابلى بلاء حسنا ان يمدح واحب ان يثنى عليه بعد بلائه واللام في قوله
لاخراجي متعلق بقوله كرهت واراد لان غرضي من طاعتي اخراجي نفسي من بقية حقوق
الله الواجبة علي لي ولكم بامره فكانه قال واذا كانت طاعتي اداء واجب فكيف استحق
به ثناء والبادرة سرعة الغضب وما يتحفظ به عند اهل البادرة كترك المسارة مثلا في
مجالس الملوك اجلالا لهم وخوفا منهم وما كان فيه هو ضلال الجاهلية وما صلحها عليه اي
الاسلام والهدى **ومن كلام له عليه السلم** اللهم اني استعديك على
قريش فانهم قد قطعوا رحمي واكفؤوا انائي واجمعوا على منازعتي حقا
كنت اولى به من غيري وقالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان
تمنعه فاصبر مغموما او مت متأسفا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب
ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت
ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من
حز الشفار وقد مضى هذا الكلام في اثناء خطبة متقدمة الا اني كررته ههنا لاختلاف
الروايتين **اقول** استعديك اسال عدواك اي معونتك وكفأت الاناء كببته لوجهه
وهو كناية عن قلبهم لامره وتغييرهم الخلافة عنه وهو الحق الذي كان اولى به و

الرافد المعين وضننت بخلت والشجى ما يعترض في الحلق من عظم وغيره وهو كناية
عن الغم والالم الحاصل له والعلقم شجرة وقد مر تفسيره مثله **ومنه** في ذكر السائرين
الى البصرة لحربه عليه السلم فقدموا على عمالي وخزان مال المسلمين الذي في
يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا
علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة غدرا وطائفة عضوا على
اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين **اقول** عضوا على اسيافهم
اي لزموها وقد اشرنا الى طرف من حال السائرين الى البصرة لحربه في الاصل وسبق
بيان هذا الفصل مشروحا **ومن كلام له عليه السلم** قاله لعبد الله بن العباس وقد
جاءه برسالة من عثمان بن عفان وهو محصور يساله فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل
هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان كان ساله مثل ذلك من قبل فقال عليه السلم يا ابن عباس
ما يريد عثمان ان يجعلني الا جملا ناضحا بالغرب اقبل وادبر بعث الي ان
اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو الان يبعث الي ان اخرج والله لقد دفعت
عنه حتى خشيت ان اكون آثما **ومن خطبة له عليه السلم** لما مر بطلحة وعبد
الرحمن ابن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان
غريبا اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب
ادركت وتري من بني عبد مناف وافلتتني اعيان بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم
الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه **اقول** كان طلحة والزبير من بني عبد مناف
من قبل الام وجمح قبيلة وكان في زمنه عليه السلم منهم عبد الله بن صفوان بن امية
بن خلف وعبد الرحمن بن صفوان وقيل كان مروان بن الحكم منهم اخذ اسيرا يوم
الجمل واستشفع بالحسن له ابنه عليهما السلم وروي اغيان بالغين المعجمة اي جهلاؤهم وبالمهملة
جمع عين وعين القوم سيدهم واتلعوا اعناقهم رفعوها ومدوها كالمتطلعين وهو
كناية عن تطاولهم الى امر الخلافة ووقصوا كسرت اعناقهم **ومن كلام له عليه السلم**

اشارة الى المصر البصرة وبالذين قدموا على عمالي طلحة والزبير وعائشة واتباعهم

قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ وَأَمَاتَ نَفْسَهُ حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ وَلَطُفَ غَلِيظُهُ وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرْقِ فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ وَتَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ وَدَارِ الْإِقَامَةِ وَثَبَتَتْ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةِ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ وَأَرْضَى رَبَّهُ اقول يشير الى وصف العارف واحيا عقله بالرياضة التامة وتحصيل الكمالات العلمية والعملية وتكميل قوتها واماتة نفسه اى الامارة بتطويعها للعقل وكسرها بالعبادة والزهد الحقيقى استعار لفظ الاماتة لقطعها عما يخصها من المشتهيات التى هى مادة حيوتها من حيث هى نفس امارة وكنى بجليله عن بدنه ودقته لانقطاع مادة توسعه فى المشتهيات وغليظه اما بدنه او طباعه وقواه فانها تلطف بالرياضة بعد غلظها وقساوتها واشار باللامع الى ما يعرض للسالك عند بلوغ الارادة والرياضة حدا ما بالخلسات الى الجانب الاعلى من ظهور انوار الهية لذيذة شبيهة بالبرق فى سرعة لمعانه واختفائه تلك اللوامع مسماة فى عرف المجردين بالاوقات وهذه اللوامع فى مبدأ الامر تعرض قليلا فاذا امعن فى الارتياض كثرت فاشار باللامع الى نفس ذلك النور وبكثرة بروقه الى كثرة عروضه له بعد الامعان فى الرياضة وقوله فابان له الطريق اى اظهر له ذلك اللمعان طريق الحق الى الله تعالى وكان سببا لسلوكه فى سبيله اليه وتدافعته الابواب اى ابواب الرياضة من الزهد والعبادة وغيرهما ووجه التدافع بها انتقاله من باب الى باب منها ومن عبادة الى عبادة اخرى فكانها تتدافعه وباب السلامة هو الباب الذى يلقى فيه السلامة من الانحراف عن الصراط المستقيم بعرفان تلك الطريق ويشبه ان يكون هو الوقت وقوله وثبتت رجلاه الى قوله الامن اشارة الى درجة اعلى وسميها طمانينة وذلك ان السالك ما دام فى مرتبة الوقت فانه يعرض له عند لمعان تلك البروق فى سره اضطراب وانزعاج يحس به جليسه لان النفس اذا فاجاها امر عجيب انزعجت له فاذا كثرت تلك الغواشى الفتها فصارت بحيث لا تنزعج عنها بل تكن

علیم

سكن اليها وتطمئن عنده لثبوت قدم عقلها فى درجة اعلى من درجات الجنة التى هى قرار الامن والراحة من عذاب الله وقوله بما استعمل متعلق بثبتت اى ذلك بسبب هذا وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** وَاللّٰهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ وَمُوَرِّثُكُمْ أَمْرَهُ وَمُمْهِلُكُمْ فِي مِضْمَارٍ مَحْدُودٍ لِتَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ فَشُدُّوا عُقَدَ الْمَآزِرِ وَاطْوُوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ لَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ وَأَمْحَى الظُّلَمَ لِتَذَاكِيرِ الْهِمَمِ **ومن كلام له عليه السلام** بعد تلاوته الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر السورة يَا لَهُ مَرَاماً مَا أَبْعَدَهُ وَزَوْراً مَا أَغْفَلَهُ وَخَطَراً مَا أَفْظَعَهُ لَقَدِ اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَيَّ مُدَّكِرٍ وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ أَمْ بِعَدِيدِ الْهَلْكَى يَتَكَاثَرُونَ يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَاداً خَوَتْ وَحَرَكَاتٍ سَكَنَتْ وَلَأَنْ يَكُونُوا عِبَراً أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَراً وَلَأَنْ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ أَحْجَى مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشْوَةِ وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ وَلَوِ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَقَالَتْ ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضُلَّالاً وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَّالاً تَطَؤُونَ فِي هَامِهِمْ وَتَسْتَنْبِتُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ وَتَرْتَعُونَ فِيمَا لَفَظُوا وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَّبُوا وَإِنَّمَا الْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ وَنَوَائِحُ عَلَيْكُمْ أُولَئِكُمْ سَلَفُ غَايَتِكُمْ وَفُرَّاطُ مَنَاهِلِكُمُ الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِزِّ وَحَلَبَاتُ الْفَخْرِ مُلُوكاً وَسُوَقاً سَلَكُوا فِي بُطُونِ الْبَرْزَخِ سَبِيلاً سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَاداً لَا يَنْمُونَ وَضِمَاراً لَا يُوجَدُونَ لَا يُفْزِعُهُمْ وُرُودُ الْأَهْوَالِ وَلَا يَحْزُنُهُمْ تَنَكُّرُ الْأَحْوَالِ وَلَا يَحْفِلُونَ بِالرَّوَاجِفِ وَلَا يَأْذَنُونَ لِلْقَوَاصِفِ غُيَّباً لَا يُنْتَظَرُونَ وَشُهُوداً لَا يَحْضُرُونَ وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعاً فَتَشَتَّتُوا وَآلَافاً فَافْتَرَقُوا وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ وَلَا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ

وصمتت ديارهم ولكنهم سقوا كأساً بدّلتهم بالنطق خرساً وبالسمع صمماً وبالحركات سكوناً فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتأنسون وأحبّاء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم أسباب الإخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم أخلاء لا يتعارفون لليل صباحاً ولا لنهار مساءً أيّ الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمداً شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما خافوا ورأوا من آياتها أعظم مما قدّروا فكلتا الغايتين مُدّت لهم إلى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيّوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت آثارهم وانقطعت أخبارهم لقد رجعت فيهم أبصار العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الأجساد النواعم ولبسنا أهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن أجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة إقامتنا ولم نجد من كرب فرجاً ولا من ضيق متسعاً فلو مثّلتهم بعقلك أو كشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت أسماعهم بالهوام فاستكّت واكتحلت أبصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الألسنة في أفواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمّجها وسهّل طرق الآفة إليها مستسلمات فلا أيد تدفع ولا قلوب تجزع لرأيت أشجان قلوب وأقذاء عيون لهم في كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي فكم أكلت الأرض من عزيز جسد وأنيق لون كان في الدنيا غذيّ ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع إلى السلوة إن مصيبة نزلت به ضناً بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك

إلى الدنيا وتضحك الدنيا إليه في ظل عيش غفول إذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت الأيام قواه ونظرت إليه الحتوف من كثب فخالطه بثّ لا يعرفه ونجيّ همّ ما كان يجده وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته ففزع إلى ما كان عوّده الأطباء من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد إلا ثوّر حرارة ولا حرّك بحار إلا هيّج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع إلا أمدّ منها كل ذات داء حتى فتر معلّله وذهل ممرضه وتعايى أهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجيّ خبر يكتمونه فقائل يقول هو لما به وممنٍّ لهم إياب عافيته ومصبّر لهم على فقده يذكّرهم أسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الأحبة إذ عرض له عارض من غصصه فتحيّرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهمّ من جوابه عرفه فعيّ عن ردّه ودعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصامّ عنه من كبير كان يعظمه أو صغير كان يرحمه وإن للموت لغمرات هي أفظع من أن تستغرق بصفة أو تعتدل على عقول أهل الدنيا

اقول اللام في يا لله الجر في المستغاث له والمنادى محذوف والمرام المتعجب منه بعده هو التكاثر اذ لا تناهي والزور المتعجب من غفلتهم زاروا المقابر والخطر المتعجب من فظاعته اي شدته هو خطر تلك الغفلة في الآخرة والمدكر محل من الاموات تخليه ذكرا احوالهم واي مدكر استفهام على سبيل التعجب من ذلك المدكر في قوة افادته للعبرة وتناوشوهم اي تناولوهم من جهة بعيدة وهي افتخار كل اب وقبيلة ومكاثرته بالماضين من قومه الذين هم بعد الموت ابعد الناس عن النسبهم وكلالتهم وأحجى اولى بالحجى وهو العقل ومقام الذلة مقام الاعتبار بهم ومقام العزة مقام الافتخار بهم وابصار العشوة الابصار العاشية والعشوة ركوب الامر على جهل اضاف الابصار اليها اضافة الموصوف الى الصفة ويرتعون فيما لفظوا اي يتقلبون

فيما تركوه وراء ظهورهم من متاع الدنيا والايام البواكي عليها ايام الحيوة وسلف
غايتكم وفرط مناهلكم اى الذين سبقوكم اليها والمناهل الموارد ومقاوم جمع مقام
لان الفه منقلبة عن واو وجلباب الفخر جماعاته وملوكا حالّ والبرزخ الحايل
بين الشيئين وهو هنا ما بين الدنيا والاخرة والفجوة المتسع من الارض والفضاء
الذى لايرجى ايابه ويادنون يسمون والالفا جمع اليف وعميت اخبارهم انقطع
اثرها وصمت ديارهم لم يسمع بها صوت وهما مجازان فى الاسناد والسبات النوم
قوله وكلتى الغايتين اى غاية المؤمنين والكافرين وهما السعادة والشقاوة
مدت اى ضرب لها اجل ينتهون فيه الى مباءة وهى المرجع اما الى الجنة او النار
فاتت ذلك المرجع مبالغ الخوف والرجا عظم والكلوح تكشر فى عبوس والهدام
جمع هدم وهو الثوب البالي وتكاءدنا شق علينا وتهكمت تهدمت والاشجان الاحزان
وغضارة العيش طيبه ووطى الدهر بحسكه كالمثل يضرب لمن يقع فى الشدائد
البث الهم وانس حال وما بمعنى المدة ونصحة متعلق بانس اى انس اوقات صحة
والقار البارد والاسى جمع اسوة وهى الاقتداء وتعدل على عقول اهل الدنيا
اى يستقيم تصورها لهم وباقى الفصل واضح **ومن كلام له عليه السلام**
عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله إن الله سبحانه جعل
الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة و
تنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزت آلاؤه فى البرهة بعد البرهة
وفى ازمان الفترات عباد ناجاهم فى فكرهم وكلمهم فى ذات عقولهم
فاستصبحوا بنور يقظة فى الاسماع والابصار والافئدة يذكرون بايام
الله ويخوفون مقامه بمنزلة الادلة فى الفلوات من اخذ القصد
حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا
اليه الطريق وحذروه من الهلكة فكانوا كذلك مصابيح تلك

الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر اهلا اخذوه من الدنيا بدلا
فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحيوة ويهتفون بالزواجر
عن محارم الله فى اسماع الغافلين ويامرون بالقسط ويأتمرون به و
ينهون عن المنكر ويتناهون عنه وكانما قطعوا الدنيا الى الاخرة وهم فيها
فشاهدوا ما وراء ذلك فكانما اطلعوا غيوب اهل البرزخ فى طول الاقامة
فيه وحققت القيمة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كانهم يرون
ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك فى مقاومهم
المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة
انفسهم على كل صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا عنها او نهوا عنها ففرطوا
فيها وحملوا ثقل اوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا
نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى ربهم من مقام ندم واعتراف لرايت اعلام
هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت
لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات فى مقعد اطلع الله عليهم
فيه فرضى سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة
الى فضله واسارى ذلة لعظمته جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء
عيونهم لكل باب رغبة الى الله منهم يد قارعة يسئلون من لا تضيق لديه
المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها
من الانفس لها حسيب غيرك **اقول** الذكر هو القران الكريم وقيل هو ذكر الله
مطلقا والمنتفع به ما كان قلبيا مع دوام فانه بذلك يستلزم محبة المذكور والاعراض
عما سواه واستعار لفظ الجلاء لازالة كل ما سوى المذكور عن لوح القلب بالذكر و
يسمع به ويبصر اى يدرك ما ينبغى ان يسمع من المواعظ ويبصر من العبر بعد وقرة
الجهل وعشوته والوقرة الصمم والعشوة ظلمة العين والبرهة المدة الطويلة

ذات عقولهم انفسهم الناطقة و تكليمهم بالافاضة و الالهام و نور اليقظة في الاسماع اضاءة عقولهم بالفوايد المسموعة و في الابصار اضاءتها من قبل العبر المبصرة و في الافئدة ادراكها للمعقولات و تكلمها بها و القصد لزوم الفضيلة القوى العقلية و النفسانية و اليمين و الشمال الانحراف عنها الى احد جانبي الافراط و التفريط منها و قوله و حققت القيامة عليهم عداتها اى بطول ذكرهم للاخرة نزل الموعود عندهم من امور القيامة منزلة الواقع المحقق و مقاومهم مقام و هو مقامهم بين يدي ربهم في خلواتهم به و النشيج الغصص بالبكاء دون النحيب و العج رفع الصوت و السكينة مرتبة للسالكين سبق ذكرها و التسنم انتظار النسيم العالي و الفقر و كنى بالايدي القارعة عن الدعوات في طلب ما يرغب الى الله فيه من افاضة العالية و المنادح جمع مندح و هو المتسع و الفصل من افصح العبارات و اغزر المقاصد **ومن كلام له عليه السلام** قاله عند تلاوته يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم أَدْحَضُ مَسْئُولٍ حُجَّةً وَ أَقْطَعُ مُغْتَرٍّ مَعْذِرَةً لَقَدْ أَبْرَحَ جَهَالَةً بِنَفْسِهِ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ وَ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ وَ مَا أَنَّسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقَظَةٌ أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ فَلَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِيَ لِحَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ أَوْ تَرَى الْمُبْتَلَى بِأَلَمٍ يُمِضُّ جَسَدَهُ فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ وَ جَلَّدَكَ عَلَى مُصَابِكَ وَ عَزَّاكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ وَ هِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ وَ كَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ وَ قَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ فَتَدَاوَ مِنْ دَاءِ الْفَتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ وَ مِنْ كَرَى الْغَفْلَةِ فِي نَاظِرِكَ بِيَقَظَةٍ وَ كُنْ لِلَّهِ مُطِيعاً وَ بِذِكْرِهِ آنِساً وَ تَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلِّيكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ وَ يَتَغَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ وَ أَنْتَ مُتَوَلٍّ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَا أَحْلَمَهُ وَ تَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ

ما اجراك

مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَ أَنْتَ فِي كَنَفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ وَ فِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلَهُ وَ لَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرِفَ عَيْنٍ فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطَعْتَهُ وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَّفِقَيْنِ فِي الْقُوَّةِ مُتَوَازِيَيْنِ فِي الْقُدْرَةِ لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذَمِيمِ الْأَخْلَاقِ وَ مَسَاوِي الْأَعْمَالِ وَ حَقّاً أَقُولُ مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ وَ لَكِنْ بِهَا اغْتَرَرْتَ وَ لَقَدْ كَاشَفَتْكَ الْعِظَاتُ وَ آذَنَتْكَ عَلَى سَوَاءٍ وَ لَهِيَ بِمَا تَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ وَ النَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ أَصْدَقُ وَ أَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ وَ لَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ وَ صَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذَّبٌ وَ لَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ وَ الرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ وَ بَلَاغِ مَوْعِظَتِكَ بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ وَ الشَّحِيحِ بِكَ وَ لَنِعْمَ دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَاراً وَ مَحَلُّ مَنْ لَمْ يُوَطِّنْهَا مَحَلّاً وَ إِنَّ السُّعَدَاءَ بِالدُّنْيَا غَداً هُمُ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ وَ حَقَّتْ بِجَلَائِلِهَا الْقِيَامَةُ وَ لَحِقَ بِكُلِّ مَنْسَكٍ أَهْلُهُ وَ بِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبَدَتُهُ وَ بِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ فَلَمْ يُجْزَ فِي عَدْلِهِ وَ قِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقُ بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ وَ لَا هَمْسُ قَدَمٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٍ وَ عَلَائِقِ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٍ فَتَحَرَّ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ وَ تَثْبُتُ بِهِ حُجَّتُكَ وَ خُذْ مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ وَ تَيَسَّرْ لِسَفَرِكَ وَ شِمْ بَرْقَ النَّجَاةِ وَ ارْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ **اقول** دحض الحجة بطلانها و ابرح جهالة بنفسه بالغ في تحصيل جهالتها و اعجب ذلك و لما كانت الهلكة في الاخرة بمحبة الدنيا و باطلها و كان الانسان شديد الانس بها صدق تعجبه من انسه بهلكة نفسه و البلول الصحو و الضاحي البارز و قوله فلربما الى قوله رحمة له في قوة صغرى ضمير احتج به على وجوب رحمته لنفسه و تقدير كبراه و كل من يرحم غيره فاولى ان يرحم نفسه من بلاء يقع فيه

الجلد القوة والمدارج الطرق والتمثل التصور وتعمده قصده وقوله ولو
ايم الله الى قوله الاعمال اى لو كان هذا الوصف المذكور من اقبال الله عليك
او بارك عنه وصف مثلين من الناس فى القوة والقدرة والمنزلة التى ليس
منها لكان فيما ينبغى لك من الجبار والانفة ان تكون اول حاكم على نفسك بتقصيرها
وقبح اعمالها واما لم تغره الدنيا اذ لم تخلق فى العناية الالهية لذلك وغرّه
بها ظنه ان المقصود منها هى لذاتها الحاضرة ومكاشفتها بالعظات ظهورها
بما ينبغى الاتعاظ به من العبر والتصاريف اللازمة لها واذنتك على سواء اى
اعلمتك على عدل منها تصاريفها اذ كان ذلك مقتضى خلقتها بعدل من الله وحكمة
وتخوفها اعتبار تصاريفها ومحل الشفيق منزلة وقد اضاف اسم نعم وبئس هنا
الى ما ليس فيه الالف واللام كقوله فنعم صاحب قوم لا سلاح لهم وجمع بين اسم الجنس
والنكرة التى تبدل منه وقد جاء مثله فنعم الزاد زاد ابيك زادا والراجفة
هى النفخة الاولى فى الصور وجلايلها اهوالها العظيمة جمع جليلة والمنسك محل
وهو العبادة وهو اشارة الى لحوق كل نفس يوم القيامة بمعبودها ومقصودها فى
الدنيا وما احبه فيها كما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لو احب احدكم حجرا لحشر معه
وخرق البصر فى الهواء لمحه وتجبره لشدة استعداده بالرياضة للسفر الى الاخرة
وان يشم برق النجاة اى يلمح بصر عقله الى استلاحة انوار الهداية المنجية

ومن كلام له عليه السلام وَاللهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً أَوْ
أُجَرَّ فِي الأَغْلالِ مُصَفَّداً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ القِيَمَةِ ظَالِماً
لِبَعْضِ العِبَادِ وَغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ الحُطَامِ وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى
البِلَى قُفُولُهَا وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ
حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ الأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ
كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالعِظْلِمِ وَعَاوَدَنِي مُؤَكِّداً وَكَرَّرَ عَلَيَّ القَوْلَ مُرَدِّداً

فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ مُفَارِقاً طَرِيقَتِي
فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ مِنْ
أَلَمِهَا وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا فَقُلْتُ لَهُ ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ أَتَئِنُّ
مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ وَتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ
أَتَئِنُّ مِنَ الأَذَى وَلَا أَئِنُّ مِنْ لَظًى وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ
فِي وِعَائِهَا وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا فَقُلْتُ أَصِلَةٌ
أَمْ زَكَوةٌ أَمْ صَدَقَةٌ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ البَيْتِ فَقَالَ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ
وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ فَقُلْتُ هَبِلَتْكَ الهَبُولُ أَعَنْ دِينِ اللهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي أَمُخْتَبِطٌ
أَمْ ذُو جِنَّةٍ أَمْ تَهْجُرُ وَاللهِ لَوْ أُعْطِيتُ الأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى
أَنْ أَعْصِيَ اللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ
مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى نَعُوذُ
بِاللهِ مِنْ سُبَاتِ العَقْلِ وَقُبْحِ الزَّلَلِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ **اقول** السعدان نبت
والمصفد الموثوق غلا والقفول الرجوع من السفر والاستماحة طلب المنح وهو العطاء
والعظلم شجر يصبغ به قيل هو النيل وميسمها اثرها وانسانها اى الذى احماها والامن
يكنى فيها ادنى سبب واعجب من ذلك اى من عقيل والطارق الآتى ليلا والملفوفة
اتى بها قيل كانت شيئا من حلواء العسل وشنئتها ابغضتها وشبهها فى بغضه لها بما
بالسم وذلك لما تصوره من ارادة مهديها من الميل معه فى امر يوجب استلزام الظلم
وهبلته الهبول ثكلته الثواكل والخباط داء كالجنون وليس به والمختبط الذى
يعرو ذلك من غير سابق معرفة والجنة الجنون والهجر الهذيان وجلب الشعير قشره
وغرض الفصل التبرؤ من الظلم وذلك لشبهه ان يكون لما فهم من صاحب الهدية انه
يلتمس به امرا يستلزم ظلم احد فتبرأ بهذا القول من ذلك **ومن دعائه عليه السلام**
اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِاليَسَارِ وَلَا تَبْذُلْ جَاهِي بِالإِقْتَارِ فَأَسْتَرْزِقَ

طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وأبتلي بحمد من أعطاني وأفتتن بذم من منعني وأنت من وراء ذلك كله ولي الإعطاء والمنع إنك على كل شيء قدير اقول الغنى المطلوب لديه عليه السلم هو ما دفع الحاجة بحسب الاقتصاد والقناعة والجاه المطلوب لديه عليه السلم هو ما اعان على طاعة الله ورفع من رذيلة المهانة لاما اريد به الفخر من المباهاة الدنيوية والفصل ظاهر ومن خطبة له عليه السلم دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم أحوالها ولا يسلم نزالها أحوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والأمان فيها معدوم وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان أطول منكم أعمارا وأعمر ديارا وأبعد آثارا أصبحت أصواتهم هامدة ورياحهم راكدة وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والأحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين أهل محلة موحشين وأهل فراغ متشاغلين لا يستأنسون بالأوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى وأكلتهم الجنادل والثرى وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور وبعثرت القبور هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون اقول حاصل الفصل التنفير عن الدنيا بذكر معايبها والجذب بذلك الى استعمالها على الوجه المطلوب منه وجوده ولفظ الغدر مستعار لزينتها الظاهرة المستحقة للهلاك في الآخرة والتنا...

المرة ومستهدفا اى جعلت هدفا وهو الغرض وابعد آثارا اى ابعد ان ينال او يقدر على مثلها لعظمها وركود رياحهم كناية عن سكون احوالهم وخمول ذكرهم والنمارق جمع نمرق ونمرقة وهي وسادة صغيرة والواوني وساكنها يشبه ان يكون للحال والكلكل الصدر وهو مستعار والبعثرة النبش والتفريق وتبلو تختبره ومن دعائه عليه السلم اللهم إنك آنس الآنسين لأوليائك وأحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فأسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم إليك ملهوفة إن أوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك وإن صبت عليهم المصائب لجأوا إلى الاستجارة بك علما بأن أزمة الأمور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم إن فههت عن مسألتي أو عميت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي إلى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك اقول انما كان تعالى آنس الآنسين لأوليائه لانقطاعهم اليه عمن سواه ولهف قلوبهم تحسرها على الوصول اليه والغربة الموحشة لهم غربتهم في الدنيا اذ كان مقرهم الاصلي هو حضرة القدس والفهاهة العي والعمه التحير ومن كلام له عليه السلم لله بلاد فلان فلقد قوم الأود وداوى العمد أقام السنة وخلف الفتنة ذهب نقي الثوب قليل العيب أصاب خيرها وسبق شرها أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي اقول يقال لله بلاد فلان كما يقال لله دره ولله ابوه وهي كلمة مدح قيل المراد به عمر وقيل بعض الصحابة ممن مات في زمن الرسول والأود الاعوجاج والعمد مرض اخذ الابل في اسنمتها وهو مستعار لامراض القلوب ومداواتها بالزواجر القولية والفعلية ونقاء الثوب كناية عن طهارته من المطاعن

والضيرة خيرة وشرة للخلافة وان لم يجر ذكرها لكونها معهودة او لتقدم ذكرها
والطرق المتشعبة طرق الفتن ومن كلام له عليه السلم في وصف بيعته بالخلافة وقد
تقدم مثله بالفاظ مختلفة • وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا
ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وُرُودِهَا حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ
وَسَقَطَ الرِّدَاءُ وَوُطِئَ الضَّعِيفُ وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ
أَنِ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ وَحَسَرَتْ
إِلَيْهَا الْكِعَابُ اقول التداك الازدحام والهيم العطاش والهدجان مشية
الشيخ وهو مشي ذو ارتعاش والتحامل تكلف الشيء مع مشقة وحسرت كشفت وجهها
والكعاب بالفتح التي نهد ثديها وفي الفصل احتجاج على من خالف من البغاة وهو
في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من فعلتم به ذلك فليس لكم ان تخلفوا عليه من بعد
ونكثوا بيعته ومن خطبة له عليه السلم فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ وَذَخِيرَةُ
مَعَادٍ وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ وَيَنْجُو الْهَارِبُ
وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ وَالدُّعَاءُ يُسْمَعُ وَالْحَالُ
هَادِئَةٌ وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ عُمُراً نَاكِساً أَوْ مَرَضاً حَابِساً
أَوْ مَوْتاً خَالِساً فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ وَمُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ وَمُبَاعِدُ
طِيَّاتِكُمْ زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ وَقِرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ قَدْ أَعْلَقَتْكُمْ
حَبَائِلُهُ وَتَكَنَّفَتْكُمْ غَوَائِلُهُ وَأَقْصَدَتْكُمْ مَعَابِلُهُ وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ
وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي
ظُلَلِهِ وَاحْتِدَامُ عِلَلِهِ وَحَنَادِسُ غَمَرَاتِهِ وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ وَأَلِيمُ إِرْهَاقِهِ
وَدُجُوُّ إِطْبَاقِهِ وَجُشُوبَةُ مَذَاقِهِ فَكَأَنْ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ
نَجِيَّكُمْ وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ وَعَفَّى آثَارَكُمْ وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ وَبَعَثَ وُرَّاثَكُمْ
يَقْتَسِمُونَ تُرَاثَكُمْ بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ وَآخَرَ

شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ وَالتَّأَهُّبِ وَالْاسْتِعْدَادِ وَ
التَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزَّادِ وَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ
الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ الَّذِينَ احْتَلَبُوا دِرَّتَهَا وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا
وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا أَصْبَحَتْ مَسَاكِنُهُمْ أَجْدَاثاً وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثاً
لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ وَلَا يَحْفِلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ فَاحْذَرُوا
الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَّارَةٌ غَرَّارَةٌ خَدُوعٌ مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ لَا يَدُومُ رَخَاؤُهَا
وَلَا يَنْقَضِي عَنَاؤُهَا وَلَا يَرْكُدُ بَلَاؤُهَا اقول السداد استقامة العبد على طريق الله
الجنة والتقوى مفتاح ذلك وفي لزومها عتق للعبد من ملكات السوء وملكات
الاخرة والمطالب في الدنيا والاخرة والهارب اي من عذاب الله والاقلام اقلام
الكرام الكاتبين وعمرا ناكسا اي ردا ان طال مصاحبه الى الضعف والعجز عن العمل
كقوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق وقوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الاية والخالس
المختطف والطيات جمع طية بالكسر وهي منزل السفر والوتر الحقد والغضب و
الاحاطة والغوائل المصائب والمعابل جمع معبلة بكسر الميم وهي نصل عريض طويل
وعدوته ظلمه ونبا السيف اذا لم يؤثر في الضريبة ودواجي ظلله مظلمات سحابه و
الاحتدام شدة الحدة [illegible] والجشوبة بالجيم غلظ الطعام والنجي القوم
يتناجون والندي القوم يجتمعون في النادي وهو مجتمعهم ومنزل الزاد الدنيا اذ
هي منزل زاد الاخرة وغرتها مستعار لايام السداد فيها ويحفلون يبالون [illegible]
منها في صفة الزهاد • كَانُوا قَوْماً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا
فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ
تَقَلَّبُ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِ الْآخِرَةِ وَيَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ
أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَاماً لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ اقول الاشارة الى بعض
اصحابه الذين درجوا قبله وكونهم من الدنيا بابدانهم ومشاركاتهم الضرورية لا بقلوبهم

وليسوا من اهلها بقلوبهم لاستغراقها في محبة الله ومطالعة انوار كبريائه وعلمهم بما يبصرون اي من انوار العلم الفايضة لهم في سبيل الله ومبادرتهم في الدنيا لما يحذرون مسارعتهم الى الاعمال الصالحة دفعا لما يحذرون من عذاب الاخرة قوله تقلب اي قوله الاخرة اي تتقلب والمراد ان دابهم معاشرة اهل الاخرة العاملين لها دون غيرهم ويحتمل ان يريد انهم مع ساير الناس بابدانهم كالناس اهل الاخرة باعتبار مصيرهم اليها وبين ظهرانيهم بفتح النون اي بينهم قوله يرون اي فرق بينهم وبين اهل الدنيا اذ كانوا لا يرون وراء كمال اجسادهم كما لا فهم يعظمون موتها واما الزهاد فهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم اذ لا يرون كمالا فوق كمال القلوب **ومن خطبة له عليه السلم** خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ بِهِ وَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ فَلَمَّ اللهُ بِهِ الصَّدْعَ وَرَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ وَالضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ **اقول** الفصل من مادح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصدع اي شق بامر الله عصا الكفار ولمّ الله به ما انصدع من عصا المسلمين ورتق به ما كان منفتقا من امورهم والواغرة ذات الوغرة وهي شدة حرارة الصدور واضغانها **ومن كلام له عليه السلم** كلم به عبد الله بن زمعة وهو من شيعته فاتاه مستميحا في خلافته فقال عليه السلم إِنَّ هٰذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ وَإِنَّمَا هُوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَجَلْبُ أَسْيَافِهِمْ فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ وَإِلَّا فَجَنَاةُ أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ **اقول** زمعة بفتح الميم والجلب المجلوب وروي بفتح الجاء وجناة الثمر ما يجنى منه **ومن كلام له عليه السلم** أَلَا إِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ وَلَا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ وَإِنَّا لَأُمَرَاءُ الْكَلَامِ وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ اعْلَمُوا

رحكم

رَحِمَكُمُ اللهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِصْيَانِ مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْإِدْهَانِ فَتَاهُمْ عَارِمٌ وَشَائِبُهُمْ آثِمٌ وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ وَقَارِئُهُمْ مُمَاذِقٌ لَا يُعَظِّمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ وَلَا يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُمْ **اقول** روي في سبب هذا الكلام انه عليه السلم امر ابن اخته جعدة بن هبيرة المخزومي يوما ان يخطب فصعد المنبر فحصر فقام عليه السلم فخطب خطبة طويلة منها هذا الفصل والبضعة القطعة والحصر العي ويمهله اللسان وفي امتنع واتسع للانسان والمعنى ان اللسان لما كان آلة للانسان فاذا امتنع الانسان من القول لمعنى في امتنع اللسان من النطق واذا اتسع بالمعاني واستحضرها امكنه القول اللساني ولم يمهل النطق من الحركة به وتهدلت تدلت والادهان المصانعة والعارم الشرس سيء الخلق والمماذق الذي يمزج الود ولا يخلصه وهو نوع من النفاق **ومن كلام له عليه السلام** رواه اليماني عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند امير المؤمنين عليه السلم وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِئُ طِينِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وَعَذْبِهَا وَحَزْنِ تُرْبَةٍ وَسَهْلِهَا فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ فَتَامُّ الرُّوَاءِ نَاقِصُ الْعَقْلِ وَمَادُّ الْقَامَةِ قَصِيرُ الْهِمَّةِ وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ وَقَرِيبُ الْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ وَمَعْرُوفُ الضَّرِيبَةِ مُنْكَرُ الْجَلِيبَةِ وَتَائِهُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللُّبِّ وَطَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ **اقول** الفصل اشارة الى السبب المادي لاختلاف الناس في الصور والاخلاق والطين اشارة الى ما ذكره من التربة الممتزجة من السبخ والعذب والحزن والسهل وهي الجزء الارضي من الابدان البشرية وانما خصصه بالذكر دون ساير العناصر لانه الجزء الاغلب فيها كما علمت في الخطبة الاولى وظاهر ان لتلك التربة بحسب ما يغلب عليها من الكيفيات

اثرا عظيما في اختلاف الصور والاخلاق فان الاغلب فمن يتولد في البلاد السبخة
ان يكون مزاجه حارا يابسا ويجب ذلك كون نحافة بدنه وسرعة نزقه وما يتبع
ذلك من ذميم الاخلاق او حميدها وكذلك من عذبت تربته كان الاغلب لطف
الصورة وحسن الاخلاق والعلة الفطنة **وقوله** فنام الرواء الكالمقصر
لهم في تفاوتهم وذكر اقساما لحسنه والرواء المنظر الحسن والسبر اختبار الباطن وقرب
العقر كناية عن القصير وقيل لبعض الحكماء حين سئل ما بال القصير من الناس
ادهى واحذق قال لقرب قلبه من دماغه وكانه اراد ان القلب لما كان مبدا للحار
الغريزي وكانت الاعراض النفسانية من الفطنة والذكاء والفهم والاقدام والقيام
وحسن الظن وجودة الرجاء والنشاط ورجولية الاخلاق وقلة الكسل وقلة
الانفعال عن الاشياء كل ذلك تدل على الحرارة وتوفرها واضداد ذلك تدل على
البرودة لاجرم كان قرب القلب من الدماغ في القصير لكونه سببا لتوفر الحرارة في
الدماغ وجوده استعداد القوى النفسانية فيه سببا لتلك الاعراض المذكورة وكان
بعده في الطويل سببا لقلة الحرارة فيه وضعف استعداد القوى النفسانية لتلك الاعراض
والضريبة الخلق والجبلة ما يجبل الانسان ويتكلفه وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلم**
قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وتجهيزه بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي
لَقَدِ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْأَنْبَاءِ وَأَخْبَارِ
السَّمَاءِ خَصَصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسَلِّيًا عَمَّنْ سِوَاكَ وَعَمَمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ
فِيكَ سَوَاءً وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ لَأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ
مَاءَ الشُّؤُونِ وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلًا وَالْكَمَدُ مُحَالِفًا وَقَلَّا لَكَ وَلَكِنَّهُ مَا
لَا يُمْلَكُ رَدُّهُ وَلَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي اذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ
وَاجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ **اقول** بابي انت وامي متعلق بمحذوف تقديره افديك
ومن النبوة والانباء بيان للغير وروى عوض الانبياء الانباء اي الاخبار و
من

من كلامه بيان لما انقطع وخصصت اي في مصيبتك من حيث انها عظيمة لا
تصاب الناس بمثلها فلذلك كانت مسلية لهم عن غيرها وماء الشؤون الدموع و
الشؤون متصل قطع الراس المشعوب بعضها مع بعض والعرب تزعم ان الدموع
تنزل منها وقيل الشانان عرقان يتحدران من الراس الى الحاجبين ثم الى العينين
ومماطلة الداء ملازمة الحزن كانه لملازمته مع ان من شانه المفارقة مماطل فيها
والمحالف الملازم وضمير التثنية في قلا لانفاد ماء الشؤون ولمماطلة الحزن وفي
لكنه لموته والبال القلب اي اجعلنا ممن تباليه وتعتني به **ومن كلام له عليه السلم**
اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي عليه السلم ثم لحاقه به فَجَعَلْتُ أَتَّبِعُ مَأْخَذَ
رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه واله وسلم فَأَطَأُ ذِكْرَهُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرْجِ
في كلام طويل **قال السيد** قوله عليه السلم فاطا ذكره من الكلام الذي رمى الى غايتي الايجاز
والفصاحة واراد اني كنت اعطي خبره عليه السلم من بدو خروجي الى ان انتهيت الى
هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة **ومن خطبة له عليه السلم** فَاعْمَلُوا
وَأَنْتُمْ فِي نَفَسِ الْبَقَاءِ وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ وَالْمُدْبِرُ يُدْعَى
وَالْمُسِيءُ يُرْجَى قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ الْعَمَلُ وَيَنْقَطِعَ الْمَهَلُ وَتَنْقَضِيَ الْمُدَّةُ وَيُسَدَّ بَابُ
التَّوْبَةِ وَتَصْعَدَ الْمَلَائِكَةُ فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ وَأَخَذَ مِنْ حَيٍّ
لِمَيِّتٍ وَمِنْ فَانٍ لِبَاقٍ وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ امْرُؤٌ خَافَ اللهَ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى
أَجَلِهِ وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ امْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا فَأَمْسَكَهَا
بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللهِ وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللهِ **اقول** في نفس البقاء
اي في سعة منه والصحف صحف الاعمال والمدبر اي عن طاعة الله واستعار لفظ
الجمود لوقوف العمل كالماء يجمد بعد جريانه **وقوله** فاخذ امرؤ في صورة الخبر اي
فليأخذ امرؤ من نفسه الامارة بكسرها ومنعها عن مشتهياتها وميولها الطبيعية لنفسه
العاقلة ويحتمل ان يريد بالنفس الاولى البدن وبالاخذ منه بالعبادة كالصلوة و

الصيام وذلك كال لنفسه العاقلة وذخرلها فى الاخرة وكذلك قوله واخذ من حى لميت اى وكذلك فليأخذ المرء من نفسه باعتبار ما هو حى فى الدنيا لنفسه باعتبار ما هو ميت لا يمكنه ذلك وكذلك فليأخذ من فان وهو دنياه لباق ودائم وهو اخراه وقوله امرؤ اى كالجواب لسايل سال عن ذلك الامر الا خذ من نفسه لنفسه فكانه قال هو امرؤ خاف الله وامرؤ كذا ومنظور الى عمله اى مثبت اليه من الله كقوله تعالى فنظر كيف تعملون واستعار لفظ اللجام والزمام للتقوى **ومن خطبة له عليه السلم** الحمد لله الذى لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبيه له الذى صدق فى ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط فى خلقه وعدل عليهم فى حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائى لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذى كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذى عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شأنا وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده المصطفى وامينه الرضى صلى الله عليه واله وسلم ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة **اقول** اراد بالشواهد الحواس لكونها تشهد بما تدركه وتحضر عنده والمشاهد الحاضر والمجالس وقوله الدال على قدمه الى قوله ولا شبيه له قد سبقت الاشارة الى الاعتبارات كالاستدلال بعجز الخلق على قدرته وبفنائهم على دوامه وكونه لا

لا بعمد اى ثابت الوجود من غير سبب يستند اليه وتلقى الاذهان له لا بمشاعرة اى ليس من طريق الحواس اذ ليس بمحسوس بل بالعقول الصرفة وشهادة المرائى له لا بمحاضرة شهادة النواظر بوجوده فى اثار قدرته من غير حضور معه ويحتمل ان يريد بالمرائى نفس الاثار التى يرى فيها فانها شاهدة بوجوده شهادة المعلول بوجود علته وتجليه للاوهام بها هو ظهوره لها فى صورة وجوده ووجود كما تنها من جهة ما هو صانعها وموجدها اذ كانت الاوهام عند اعتبارها لاحوال نفسها معترفة بحاجتها الى موجد ومقيم ومساعدة للعقول فى حكمها بذلك وان كان ادراكها على وجه جزئى فكانت مشاهدة له بحسب ما طبعت عليه وبقدر امكانها وهو متجلى لها كذلك والباء فى بها للسببية اذ وجودها هو السبب المادى فى تجليه لها ويحتمل ان يكون بمعنى فى اى فى وجودها ومعنى بل هنا بعد سلب الاحاطة به ان الاوهام لم يكن ادراكها له على وجه الاحاطة بل على الوجه المذكور الممكن من تجليه لها وقوله وبها امتنع منها اى خلقها قاصرة عن ادراك المعانى الكلية المجردة كانت مبدأ الامتناع عن ادراكها له ومحاكمته بها اليها جعلها حكما بينها وبينه عند رجوعها عن توجهها فى طلبه منجذبة خلف العقول حيرة معترفة بانه لا يمكن ادراكه وقيل اراد بالاوهام العقول وقوله وبها امتنع منها اى بالعقول ونظرها علم انها لا تدركه واليها حاكمها اى جعل العقول المدعية انها تحيط به وتدركه كالخصوم له ثم حاكمها الى العقول السليمة فحكمت له السليمة على المدعية بما ليست اهلا له او انه جعل تلك المدعية هى الحاكمة على نفسها بعد اجتهادها فى طلبه واعترافها بالعجز عن ادراكه ووجوب الحجج اى الحجج الواجبة على الخلق والفلج الفوز والمنار العلم والامراس جمع مرس بفتح الراء وهو الحبل وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام فى صفة عجيب اصناف خلق من الحيوان** ولو فكروا فى عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة

ألا ينظرون إلى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه وأتقن تركيبه وفلق له
السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا إلى النملة في صغر
جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك
الفكر كيف دبت على أرضها وصبت على رزقها تنقل الحبة إلى جحرها
وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها
مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان
ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري أكلها وفي
علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها
وأذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي
أقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على
خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة
إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف
كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في
خلقه إلا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر إلى الشمس و
القمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر
هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات
والألسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وأنكر المدبر زعموا أنهم كالنبات
ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع لم يلجأوا إلى حجة فيما ادعوا ولا
تحقيق لما وعوا وهل يكون بناء من غير بان أو جناية من غير جان وإن شئت
قلت في الجرادة إذ خلق لها عينين حمراوين وأسرج لها حدقتين قمراوين
وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي و
نابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون
ذبها

ذبها ولو أجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها و
خلقها كله لا يكون إصبعا مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات
والأرض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة إليه سلما وضعفا
ويعطي له القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لأمره أحصى عدد الريش منها
والنفس وأرسى قوائمها على الندى واليبس قدر أقواتها وأحصى أجناسها
فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له
برزقه وأنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها وعدد قسمها فبل الأرض بعد
جفوفها وأخرج نبتها بعد جدوبها **أقول** علة القلوب مرض الجهل ودخولها
معيوبة وعيبها كونها لا تدرك العبر ولا تنتفع بها والبشر الجلد ونقل الجاحظ من عجائب
النملة أنها تدخر في الصيف للشتاء فتقدم في حال المهلة ولا تضيع أوقات النهزة و
تبلغ من صحة تميزها والنظر في عاقبة أمرها أن تخاف على الحبوب التي ادخرتها للشتاء
أن تعفن وتسوس في بطن الأرض فتخرجها إلى ظهرها لتيبسها ثم تعيدها إلى جحرها وتضربها النسيم
فتنفي عنها العفن والفساد وربما اختارت في الأكثر أن يكون ذلك العمل ليلا لأنه أخفى وفي
القمر لأنها فيه أبصر فإن كان مكانها نديا وخافت أن ينبت الحب نقرت موضع القطمير
من وسطها لعلمها أنها من ذلك الموضع تنبت وربما فلقت الحبة بنصفين فأما إن كان
الحب من الكزبرة فإنها تفلقه أرباعا لأن أنصاف الكزبرة تنبت من بين جميع الحب
قال ونقل من أثق به أنه احتفر بيتا للنمل فوجد الحبوب التي جمعها كل نوع وحده و
وجد في بعضها أن بعض الحبوب فوق بعض وبينها فواصل حاجز من التبن ونحوه و
الجامس الجامد والشراسيف أطراف الأضلاع المحوية على البطن ودعائمها ما تقوم
به بدنها مقام العظام والأعصاب ونحوها **وقوله** لدقيق تفصيل كل شيء إلى قوله حي
إشارة إلى أوسط الحجة على ما ادعاه من اشتراك النملة على صغرها والنخلة على طولها و
عظمها في الاستناد إلى صانع حكيم وتقدير الحجة أن في النملة والنخلة تفصيلا لطيفا دقيقا

واختلاف شكل وهيئة ومقدار ووجوه من الحكمة وكل ما اشتمل على ذلك فله صانع
مدبر حكيم خصّ كلا منها بما يشتمل عليه وهذه الحجة هي المسماة في عرف المتكلمين بالاستدلال
بامكان الصفات قوله وما الجليل الى قوله سواء اشارة الى ان كل المخلوقات وان
اختلفت صفاتها ومقاديرها لا تفاوت فيها بالنظر الى قدرته وكمالها بين ان يفيض
عليها صورة الحقير منها كالنملة والعظيم منها كالنخلة بل التفاوت من جانب القابل
قوله وكذلك السماء الخ اي ان الجميع متساوية في الحاجة الى الصانع الحكيم وهو المخصص
لكل بكماله اللايق به اذ ليس ذلك للجسمية ولا للوازمها لتشابهها في الجميع ولا لعوارضها
لان الكلام في الاختصاص بذلك العارض كالكلام في الاختصاص بالصفة ويستلزم التسلسل
فبقي ان يكون لامر خارج عنها هو المدبر الحكيم واشار بالجاحدين الذين زعموا الزعم
المذكور الى جماعة من العرب انكروا الخالق والبعث وقالوا ان الدهر المفني كما حكى الله عنهم
نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وقياس انفسهم على النبات من باب التمثيل والاصل فيه
النبات والفرع انفسهم والحكم هو ما توهموه من كونهم بلا صانع والجامع هو ما يشتركون
فيه مع النبات من الموت والحيوة ونحوه وجوابهم منع الحكم المذكور والتنبيه على ما هو معلوم
بالضرورة من ان كل صنعة فلها صانع وكل جناية فلها جان قوله وان شئت قلت في
الجرادة الى قوله مسددة تنبيه اخر على وجود الصانع الحكيم بوجود الجرادة وحدقتاها
قراء مضيئة والسوي المعتدل واراد بحسها قوتها الوهمية واجلبوا اجمعوا والزرافات
الوثبات وتعفير الخد ترغيمه في العفر وهو التراب وارسى قوائمها اثبتها وارسخها
في الندى كطير الماء واراد بالجنس اللغوي وهو يصدق على النوع والصنف في المصطلح
العلمي واستعار وصف الدعاء بما لحكم القدرة الالهية على كل منها بالدخول في الوجود
وهو كقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها والفصل من افصح العبارات

ومن خطبة له عليه السلم في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من اصول العلوم ما لا
تجمعه خطبة ما وحّده من كيّفه ولا حقيقته اصاب من مثّله ولا اياه عنى من
شبّهه

شَبَّهَهُ وَلا صَمَدَهُ مَنْ أشارَ إلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ
وَكُلُّ قائِمٍ في سِواهُ مَعْلُولٌ فاعِلٌ لا بِاضْطِرابِ آلَةٍ مُقَدِّرٌ لا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ
غَنِيٌّ لا بِاسْتِفادَةٍ لا تَصْحَبُهُ الأوْقاتُ وَلا تَرْفِدُهُ الأدَواتُ سَبَقَ الأوْقاتَ
كَوْنُهُ وَالعَدَمَ وُجُودُهُ وَالابْتِداءَ أزَلُهُ بِتَشْعِيرِهِ المَشاعِرَ عُرِفَ أنْ لا مَشْعَرَ
لَهُ وَبِمُضادَّتِهِ بَيْنَ الأُمُورِ عُرِفَ أنْ لا ضِدَّ لَهُ وَبِمُقارَنَتِهِ بَيْنَ الأشْياءِ
عُرِفَ أنْ لا قَرِينَ لَهُ ضادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ وَالوُضُوحَ بِالبُهْمَةِ وَالجُمُودَ
بِالبَلَلِ وَالحَرُورَ بِالصَّرَدِ مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعادِياتِها مُقارِنٌ بَيْنَ مُتَبايِناتِها
مُقَرِّبٌ بَيْنَ مُتَباعِداتِها مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدانِياتِها لا يُشْمَلُ بِحَدٍّ وَلا يُحْسَبُ بِعَدٍّ
وَإنَّما تَحُدُّ الأدَواتُ أنْفُسَها وَتُشِيرُ الآلاتُ إلى نَظائِرِها مَنَعَتْها مُنْذُ القِدْمَةَ
وَحَمَتْها قَدُ الأزَلِيَّةَ وَجَنَّبَتْها لَوْلا التَّكْمِلَةَ بِها تَجَلّى صانِعُها لِلْعُقُولِ وَبِها
امْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ العُيُونِ لا يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالحَرَكَةُ وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ ما
هُوَ أجْراهُ وَيَعُودُ فِيهِ ما هُوَ أبْداهُ وَيَحْدُثُ فِيهِ ما هُوَ أحْدَثَهُ إذاً لَتَفاوَتَتْ
ذاتُهُ وَلَتَجَزَّأ كُنْهُهُ وَلامْتَنَعَ مِنَ الأزَلِ مَعْناهُ وَلَكانَ لَهُ وَراءٌ إذْ وُجِدَ لَهُ
أمامٌ وَلالْتَمَسَ التَّمامَ إذْ لَزِمَهُ النُّقْصانُ وَإذاً لَقامَتْ آيَةُ المَصْنُوعِ فِيهِ
وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلاً بَعْدَ أنْ كانَ مَدْلُولاً عَلَيْهِ وَخَرَجَ بِسُلْطانِ الامْتِناعِ مِنْ
أنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ ما يُؤَثِّرُ في غَيْرِهِ الَّذي لا يَحُولُ وَلا يَزُولُ وَلا يَجُوزُ عَلَيْهِ الأُفُولُ
لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُوداً وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُوداً جَلَّ عَنِ اتِّخاذِ الأبْناءِ وَ
طَهُرَ عَنْ مُلامَسَةِ النِّساءِ لا تَنالُهُ الأوْهامُ فَتُقَدِّرَهُ وَلا تَتَوَهَّمُهُ الفِطَنُ
فَتُصَوِّرَهُ وَلا تُدْرِكُهُ الحَواسُّ فَتُحِسَّهُ وَلا تَلْمِسُهُ الأيْدِي فَتَمَسَّهُ لا يَتَغَيَّرُ بِحالٍ
وَلا يَتَبَدَّلُ فِي الأحْوالِ وَلا تُبْلِيهِ اللَّيالِي وَالأيّامُ وَلا يُغَيِّرُهُ الضِّياءُ وَ
الظَّلامُ وَلا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الأجْزاءِ وَلا بِالجَوارِحِ وَالأعْضاءِ وَلا بِعَرَضٍ مِنَ
الأعْراضِ وَلا بِالغَيْرِيَّةِ وَالأبْعاضِ وَلا يُقالُ لَهُ حَدٌّ وَلا نِهايَةٌ وَلا انْقِطاعٌ

ولا غاية ولا انّ الاشياء تحويه فتقلّه او تهويه او انّ شيئاً يحمله فيميله او
يعدله ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع
لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفّظ ويريد ولا يضمر
يحبّ ويرضى من غير رقّة ويبغض ويغضب من غير مشقّة يقول لما اراد كونه
كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانّما كلامه سبحانه فعل منه انشاه
ومثّله لم يكن من قبل ذلك كائناً ولو كان قديماً لكان الهاً ثانياً لا يقال
كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه
فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع و
البديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد
من خلقه وانشأ الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار
واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصّنها من الاود والاعوجاج و
منعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها فاستفاض
عيونها وخدّ اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قوّاه هو الظاهر عليها
بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كلّ شيء
منها بجلاله وعزّته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا
يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت الاشياء
له وذلّت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع
من نفعه وضرّه ولا كفو له فيكافيه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد
وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها
باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها و
بهائمها وما كان من مراحها وسائمها واصناف اسناخها واجناسها ومتبلّدة
اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت
كيف

كيف السبيل الى ايجادها ولتحيّرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت
قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانّها مقهورة في اكدها
مقرّة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها وانّه سبحانه يعود
بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها
بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات
وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الله الواحد القهّار الذي اليه مصير
جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها
ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكأّده صنع شيء منها اذ صنعه و
لم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم يكوّنها لتشديد سلطان ولا لخوف
من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ندّ مكاثر ولا للاحتراز بها من
ضدّ مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة
كانت منه فاراد ان يستأنس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل
عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها
عليه لا يملّه طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها لكنّه سبحانه دبّرها
بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة
منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى
حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا من فقر وحاجة
الى غنى وكثرة ولا من ذلّ وضعة الى عزّ وقدرة **اقول** الكيفية في اللغة الصفة
والحال التي عليها الشيء وفي الاصطلاح العلمية قارّة في المحل لا يوجب اعتبار وجو
ده نسبة لا امر خارج عنه ولا قسمة في ذاته ولا نسبة واقعة في اجزائه وبرهان منافا
ة الكيفية للتوحيد ما مرّ في الخطبة الاولى في قوله فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه
فقد ثنّاه وظاهر ان من ثنّاه لم يوحّده وقوله ولا حقيقته اصاب من مثّله اي انّه

مثلا وبرهانه ان المثل للشیء هو المشارک له اما فی ذاته او فی بعض اجزائها او فی
صفة خارجة عنها وهو تعالی لا شریک له فی ذاته والا لاحتاج الی ممیز من خارج لئلا
یکون مقتضی ذاته والا لکان مشترکا غیر ممیز له بل مقتضی علة اخری فیکون واجب
الوجود محتاجا فیما یمیزه عن غیره الی غیره هف ولا شریک له فی بعض الاجزاء والا
لکان مرکبا فکان ممکنا هف ولا فی صفة خارجة عن ذاته اذ ثبت انه لا صفة له
وراء ذاته وکذلک قوله ولا ایاه عنی من شبهه وصمده ای قصده وقد سبق فی
الخطبة الاولی امتناع الاشارة العقلیة والوهمیة علیه فمن اشار الی غیره فلم یحقق
قصده ایاه ومدار هذه الاشارات علی انه تعالی غیر معلوم الذات بالکنه وقوله
کل معروف بنفسه مصنوع شروع فی البرهان علی ذلک وهو صغری ضمیر تقدیره
وکل ما هو مصنوع فلیس باله العالم ینتج کل معروف بنفسه فهو لیس باله العالم وینعکس
بعکس النقیض الی کل ما هو اله العالم فهو غیر معروف بنفسه فیجعل کبری ونضم الیه صغری
صادقة هی قولنا انه تعالی اله العالم فینتج انه تعالی غیر معروف بنفسه فاما بیان صغری
الضمیر فهو ان الحقیقة انما تعلم باجزائها وکل ذی جزء فهو مرکب فکل معلوم فهو مصنوع
قوله وکل قائم فی سواه فهو معلول تنزیه له عن حاجته الی المحل وهو صغری ضمیر کالذی
قبله وان شئت فهذه الجملة فی قوة شرطیة متصلة هی صغری ضمیر ایضا تقدیره
لو کان قائما فی سواه لکان معلولا ویستثنی نقیض لازمها لینتج انه لیس بقائم فی
سواه وبیان الملازمة ان القائم بغیره محتاج الی الغیر فکان معلولا له وله تقسیم
فیه کامل فی مظانه وکونه مقدرا کونه معطیا لکل مستحق مقدار ما یستحقه ویقبله من
کمال الوجود ولواحقه من اجل ورزق ونحوهما وغناه تعالی عدم حاجته الی غیره
ولا باستفادة تنزیه له عن الغنی المستفاد ولا تصحبه الاوقات ای لیس هو بذی وقت یقارنه
ویحل فیه وترفده تعینه ولما کان کل مسبوق بالعدم ممکنا کان ما لیس بممکن غیر
مسبوق بالعدم فکان تعالی سابق الوجود علی کل عدم لغیره والابتداء ازلیته
سبقت

سبقت ازلیته ابتداء العالم وقوله بتشعیره المشاعر الی قوله له لان تلک المشاعر ان
کانت له من غیره کان محتاجا الی غیره هف وان کانت من ذاته فان کانت من کمال
الهیته کان موجدا لها من حیث هو فاقد کما لا فکان ناقصا بذاته هف وان لم یکن
کذلک کان اثباتها له نقصا لان الزیادة علی الکمال نقصان وکذلک قوله بمضادته
قوله لا ضد له اذ لو کان له ضد لکان خالقا لضده ولنفسه وهو محال وکذلک تنزیهه عن مقارنة
الغیر بمقارنته بین الاشیاء ومضادته بین الاشیاء خلقه لها علی طبایعها المتضادة
والوضح والوضوح البیاض والبهمة السواد والحرور الحرارة والصرد البرودة و
تفریقه بین متدانیاتها بالفناء کالجمع بین متعادیاتها بالترکیب والمزج ولا یشمله
حد ای لا یحیط به نهایة ولا مدخل له فی حساب المعدودات وقد سبق بیانه والادوات
الالات کالحواس ونحوها وقوله منعتها الی التکملة تعود الی الالات وحمل منذ وقد
ولولا الرفع بالفاعلیة والمراد ان اطلاق لفظ منذ علی الالات کما یقال هذه الالة
وجدت منذ کذا منع کونها قدیمة اذ کان وضعها لابتداء الزمان وکذلک قد
تقریب الماضی من الحال کقولک قد وجدت هذه الالة وقت کذا ولا شیء من الازلی
تقریب من الحال وکذلک لفظ لولا عند النظر الی الالات المستحسنة کما یقال ما احسن هذا
لولا کذا فدل بها علی امتناع کماله لوجود نقصان فیه وانما اشار الی نقصانها و
حدوثها بالعلم انها فی ابعد بعید عن تقدیره وتحدیده سبحانه وقوله بها الی قوله العقول
ای بوجودها المحکم المتقن علم ان لها صانعا حکیما وقوله وبها الی قوله العیون ای بایجادها
وخلقها بحیث مدرک بحس البصر علم انه تعالی لان تلک الالات انما کانت متعلق حس البصر
وقیل اراد ان وجودها لما کان سببا لکمال عقولنا وکان عقولنا سببا للعلم بانه
لا یری بحس البصر کانت هی سببا فی العلم بانه لا یری وقوله اذا تفاوتت ذاته
الی قوله فی غیره بیان لعدم جریان الحرکة والسکون علیه من سبعة اوجه فی قیاسات
استثنائیة اتحد مفهوم المتصلات فیها وتعددت توالیها وتقدیره فی الاول لو
تقدیرات له

جرت الحركة والسكون عليه لتفاوت ذاته ومعنى التفاوت والنقصان بتعاقب
الحركة والسكون عليه والملازمة هنا ظاهرة وفي الثاني ان كل متحرك جسم وكل جسم
فله جزء وفي الثالث ان كل متحرك جسم وكل جسم فليس له من ذاته استحقاق الوجود
فضلا عن استحقاق الازلية التي معناها عدم اولية الوجود فلو كان تعالى متحركا او
ساكنا لم يكن لمعناه وحقيقته ازلية بل ان كانت له فمن غيره وفي الرابع انه لو
كان متحركا لالتمس التمام بحركته اذ الحركة لابد ان تكون نحو غاية مطلوبة للمتحرك
كالا له فيكون ناقصا بذاته وفي السادس انه لو كان كذلك لكان جسما وفيه اثار
الصنع وآياته وفي السابع انه كان لتحول دليلا لكونه جسما مصنوعا يستدل به على
صانعه وبطلان اللوازم في هذه الاقيسة السبعة ظاهر فالملزوم وهو كونه مما يجري
عليه الحركة والسكون بط وقوله وخرج بسلطان الامتناع الى قوله غيره عطف على
قوله امتنع وقيل على قوله تجلى اي بها تجلى للعقول وخرج بسلطان امتناع كونه
مثلا لها اي بكونه واجب الوجود عن ان يكون ممكنا فيقبل اثر غيره ولا يحول
اي لا يتغير من حال الى حال والافول الغيبة بعد الظهور ولو جاز عليه لما كان
محبوبا لابرهيم عليه السلم حيث قال لا احب الافلين وقوله فيكون محدودا اي
بالمحل الخارج عنه وكونه تعالى لا يوصف بعرض اذ لا صفة له تزيد على ذاته وقدرت
ولان محل الاعراض الجواهر وهو تعالى ليس بجوهر فلا يوصف بالاعراض وهو
يقبله ويبله منصوبان باضمار ان وعليه نسخة الرضي رحمه الله بخطه وروي
مرفوعين على العطف واخباره تعالى يعود الى خلقه الكلام في لسان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم على وفق ما تصوره من المعنى كما سيفسره عليه السلم به وسماعه يعود
الى علمه بالمسموعات وحفظه يعود الى علمه بما في الفعل من الحكمة والمصلحة وهو المعروف
بالداعي ومحبته ارادة هي مبدأ فعل ما ويقرب منه الرضا وهو منه تعالى علمه بطاعة
العبد له وبغضه يعود الى كراهته وهو علمه بعدم استحقاق العبد الثواب والغضب يعود
لع

الى علمه بعصيانه وهو منزه من المعارف من تاثر ان النفس عن تصور المؤذي المستلزم
للمشقة وقوله لا بصوت يقرع اي ليس بذي حاسة سمع تقرعها الصوت وكذلك
لا صوت له يسمع ومن تفسيره عليه السلم لكلام الله استدلت به المعتزلة على كونه محدثا ومثله
اي صوره في ذهن النبي عليه السلم ولسانه وقيل مثله لجبرئيل في اللوح المحفوظ ووجه
الملازمة لقوله ولو كان قديما لكان الها ثانيا انه لو كان قديما لكان واجب الوجود
بذاته لانه لو كان ممكنا لكان صفة له تعالى قائمة بذاته لامتناع قيام صفة الشيء بغيره فهي
ان كانت معتبرة في كمال الالهية كان ناقصا بذاته هف وان لم تكن كانت زائدة
على كماله اللائق به والزيادة على الكمال نقصان فثبت انه لو كان كلاما قديما لكان
واجب الوجود لذاته فكان الها ثانيا وقد ثبت انه تعالى واحد وخلافه والاسناد
اثبتها والاود الاعوجاج والتهافت السقوط والاسداد جمع سد وهو كل ما حجز بين
الشيئين والكفو المثل وقوله وليس فناء الدنيا الى قوله واختراعها تنبيه على فساد
قول من زعم ان العالم لا يفنى ومفهومه ان الانشاء اعجب واصعب ووجه التنزه
وكيف ولو اجتمع الى قوله افنائها اي كيف يكون الافناء اعجب من الانشاء والحال
ما ذكرنا ومراحها ما يراح في مرابطها وسائمها ما ارسل منها للرعي واسناخها اصولها
فان قلت كيف تقر العقول بالضعف عن افناء البعوضة مع امكان ذلك وسهولته قلت
ان العبد اذا نظر لنفسه بالنسبة الى قدرة الصانع جلت عظمته وجد نفسه عاجزة عن
كل شيء الا باذن منه ومعونة وانه ليس له الا الاعداد لحدوث ما يجب اليه من الاثار
واما نفس وجود الاثر فمن واهب الكل وايضا فانه تعالى كما خلق للعبد قدرة على النفع
والضر كذلك خلق للبعوضة قدرة على الامتناع والهرب من ضرره بالطيران بل على ان
يؤذيه فلا يمكن من دفعها عن نفسه فكيف يستسهل العاقل افناءها من غير معونة من صانعها
وخاسئة ذليلة وتكاده الامر شق عليه واداه اثقله والمثاور المواثب وباقي
الاعتبارات له تعالى ظاهرة وقد مر في اثناء الكلام بيانها وما ينبه عليها وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلم في الملاحم • الا بابي وامي هم من عدّة اسماؤهم في السماء معروفة وفي الارض مجهولة الا فتوقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير احراج ذاك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء ايها الناس القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلكم من فور نار الفتنة واميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم انما مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا ايها الناس وعوا واحضروا آذان قلوبكم تفهموا **اقول** هم مبتدا خبره مقدم وهو اشارة الى بعض اولياء الله فيما يستقبل من زمانه عليه السلم ومعرفة اسمائهم في السماء كناية عن علو درجتهم عند الله في الملا الاعلى وجهلهم في الارض كناية عن خمول ذكرهم بين اهلها كما هو شان اكثر الاولياء وقوله الا فتوقعوا انذار بما يكون بعده من الفتن بدولة بني امية وغيرها المستلزمة لادبار امورهم الصالحة وانقطاع وصلهم وهي الانتظامات الى صلة بسبب اتفاق كلمتهم في وجوده عليه السلم واستعمال اراذلهم في تدبير امورهم وقوله ذلك الى قوله البعير اشارة الى اربع علامات لوقوع ما انذر به احدها تعذر الدرهم الحلال على المؤمن وقلته الى الغاية المذكورة الثانية ان يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي اما لان اكثر اموال المعطين حينئذ مشوبة بالحرام او يقصد فيه الريا فيقل اجره ويكون المعطى فقيرا ذا عيال فاذا اخذ لسد خلة كان اعظم اجرا ممن يعطيه الثالثة

استعار وصف السكر لغفلتهم في نعمة الدنيا عما ينبغي ويلزم ذلك اليمين الباطلة من غير ضرورة بل غفلة من عظمة الله والكذب من غير احراج اي من غير ضرورة تضيق الاعذار بل يصير ملكة وخلقا الرابعة عض بلاء الفتن لهم وقوله ما اطول الى قوله الرجا كلام منقطع عما قبله وكانه قال ذاك حيث يعضكم البلاء يعني تقولوا ما اطول التعب الذي نحن فيه وما ابعد رجاءنا للخلاص منه بقيام المنتظر من الائمة ويحتمل ان يكون متصلا ويكون كلاما له مستانفا في معنى التوبيخ على الحرص على الدنيا اي ما اطول هذا العناء اللاحق لكم في طلبها وما ابعد هذا الرجاء الذي ترجونه منها ويحتمل ان يريد بالعناء الطويل عناءه في جذبهم وبالرجاء رجاءه لصلاحهم واستعار لفظ الازمة للآراء الفاسدة المتبعة والاهواء القايدة الى المآثم ولفظ الظهور لانفسهم ولفظ الاثقال للمآثم المثقلة للنفوس العاقلة عن النهوض الى حظائر القدس والتصدع التفرق وغب كل شيء عاقبته واقتحامهم لما استقبل من نار الفتنة بتصدعهم عنه اذ افتراق الآراء سبب لظهور العدو عليهم وقيام الفتنة والاماطة والميط التنحي وتلك الاماطة بالعدول عن الآراء الفاسدة والتفرق عنها وقوله فقد لعمري الى قوله المسلم من كراماته عليه السلم فان الدولة في دولة بني امية كانت على من لزم دينه واشتغل بعبادة ربه وخاصة من اهل البيت وذرية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكانت الغلبة للمنافقين ومن تقرب الى قلوبهم بالكذب على الله وعلى رسوله وولجها دخلها وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلم

اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه اليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمه وتدارككم برحمته اعورتم له فسترکم وتعرضتم لاخذه فامهلكم واوصيكم بذكر الموت واقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا الى قبورهم غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين كانهم لم يكونوا للدنيا عمارا

وكأنّ الآخرة لم تزل لهم داراً أوحشوا ما كانوا يوطنون وأوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا وأضاعوا ما إليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالاً ولا في حسن يستطيعون ازدياداً أنسوا بالدنيا فغرّتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم إليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فإنّ غداً من اليوم قريب ما أسرع الساعات في اليوم وأسرع الأيام في الشهر وأسرع الشهور في السنة وأسرع السنين في العمر **اقول** استعار وصف الاعوار وهو ابداء العورة لاظهارهم معاصي الله ومكارهه التي ينبغي الاستحياء منها وما فارقوا من احوال الدنيا وما اليه انتقلوا من الاخرة والمنازل التي امروا بعمارتها منازل الابرار التي عمارتها بطاعة الله والفضل

ومن خطبة له عليه السلام فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجل مسمّى فإذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حدّ البراءة والهجرة قائمة على حدّها الأوّل ما كان لله تعالى في أهل الأرض حاجة من مستسرّ الأمّة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على أحد إلّا بمعرفة الحجّة في الأرض فمن عرفها وأقرّ بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجّة فسمعتها أذنه ووعاها قلبه إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحمله إلّا عبد امتحن الله قلبه للإيمان ولا يعي حديثنا إلّا صدور أمينة وأحلام رزينة أيّها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم منّي بطرق الأرض قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب بأحلام قومها **اقول** قسم عليه السلام الايمان الى قسمين ووجه الحصر فيهما ان الايمان لما كان عبارة عن التصديق بوجود الصانع وصفاته وصدق رسوله فيما جاء به فتلك

الاعتقادات ان بلغت حد الملكات في النفوس فهي الايمان الثابت المستقر وان لم يبلغ ذلك بل كانت حالات في معرض التغير والانتقال فهي العواري واستعار لفظها باعتبار كونها في معرض الزوال كالعارية التي هي في معرض الاسترجاع وكونها بين القلوب والصدور كناية عن عدم استقرارها في جواهر النفوس وقبل المستودع الايمان باخلاص وبغيره ما كان على وجه النفاق اذ كان ذلك لغرض ثم يزول **وقوله** فاذا كانت لكم الى قوله البراءة معناه اذا اردتم التبرؤ من احد من اهل الكبائر فقفوه الى حال الموت ولا تبادروا الى التبرؤ منه فان اعظم الكبائر الكفر وجاز من الكافر ان يسلم فاذا بلغ الى منتهى الحيوة ولم يقلع جاز حينئذ البراءة منه قيل وهذه البراءة المطلقة اذ يجوز لنا ان نتبرأ من الفاسق في حياته براءة مشروطة بالاصرار عليها **وقوله** والهجرة قائمة على حدها الاول اي لما كانت حقيقة الهجرة لغة ترك منزل الى آخر لكن تخصيصها بهجرة الرسول من مكة الى المدينة ومن تبعه خارجاً لها من حدها اللغوي واذا كان كذلك كان مراده من بقائها على حدها الاول تقدمه قيامها على من هاجر اليه والى الائمة من اهل بيته في طلب دين الله كصدقها على من هاجر الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعناها ترك الباطل الى الحق لقوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض الآية ولقوله صلى الله عليه وآله المهاجر من هجر ما حرم الله عليه ولان المقصود من الهجرة ليس الا اقتباس الدين وتعرف كيفية سبيل الله وهذا المقصود حاصل ممن يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحيث لا فرق الا النبوة والامامة ولا مدخل لاحد هذين الوصفين في تخصيص سر الهجرة بمن قصد الرسول دون من قصد الائمة **فان قلت** فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا هجرة بعد الفتح حين شفع عمه العباس في نعيم بن مسعود الاشجعي ان يستثنيه فاستثناه **قلت** يحمل ذلك على انه لا هجرة من مكة بعد فتحها الى المدينة توفيقاً بين الدليلين وسلب الخاص لا يستلزم سلب العام ومقصوده عليه السلام من هذه الكلام الدعوة الى الدين واقتباسه منه ومن اهل بيته عليه السلام **وقوله** ما كان لله الى قوله ومعلنها

البراءة

يعني المدة اي والهجرة قايمة على حدها الاول مهما كان لله في الارض من اسره دينه او اظهره حاجة واستعار لفظ الحاجة لطلبه تعالى العبادة بالاوامر والنواهي ويحتمل ان يكون ما نافية والكلمة وما قبلها وما بعدها وهو قوله لا يقع اسم الهجرة الى قوله كلمات منقطعة والحجة في الارض هو امام الوقت ومقتضى الكلام ان اطلاق اسم الهجرة على طالب الدين مشروط بمعرفة عين الامام وقصده ويحتمل ان يكون المراد معرفته بالاخبار دون المشاهدة ويكون اطلاق اسم الهجرة على من عرفه كذلك كاطلاقه على من ترك الحرام في قوله عليه السلم المهاجر من هجر ما حرم الله عليه وقوله ولا يصدق الى قوله قلبه فالحجة قول الامام وله مفهومان احدهما ان من بلغته الاحكام من الامام فوعاها وفهمها وامكنه العمل بها لم يصدق عليه اسم المستضعف كما صدق على من ذكر تعالى بقوله الا المستضعفين الاية حتى يكون معذورا في ترك التفهم للاخبار والعمل بها بل يؤاخذ على ترك العمل ويعاقب وثانيهما ان للعذر النهوض والمهاجرة اليه في طلب الدين كما قال تعالى ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض الاية وقوله ان امرنا صعب مستصعب فاراد شانهم وما لهم من الكمال الخارج عن كمال غيرهم كالقدرة على ما يخرج عن وسع غيرهم والحديث عن الامور الغايبة المستقبلة لزمانه الى وقعت وفق اخبارهم فان ذلك صعب في نفسه لا يقدر عليه الا الانبياء واوصياء الانبياء ومستصعب الفهم على الخلق مجوز من جهلها بليغ من الانكارات ولا يحمله الا نفس عبد امتحن الله قلبه للايمان فعرف كمالهم وكيفية صدور هذه الغرايب عنهم بالايمان به واولئك اصحاب الصدور الامينة والاحلام الرزينة واجمع الناس على انه لم يقل احد من الصحابة سلوني غيره عليه السلم واراد بطرق السماء وجوه الهداية الى معرفة منازل سكان السموات من الملا الاعلى ومراتبهم من حضرة الربوبية وعلمه باحوالهم اتم من علمه بطرق الارض بمقدار اتصاله بالملا الاعلى وانقطاعه عن الدنيا وهذا اتم من قول من قال اراد انه اعلم بالدين وقوانينه بالدنيا

بالدنيا واحوالها والفتنة فتنة بني امية وكنى بشغور رجلها عن خلو تلك الفتنة عن رادع ويحفظ نظام الدين يومئذ واستعار وصف الناقة المرسل خطامها فهي تخبط فيه وتعثر كنى به عن وقوع تلك الفتنة على غير نظام بل تقتل فيها المؤمن البري وتمنع فيها المنافق الشقي وتذهب باحلام قومها اي تستخف ذوو العقول فيخوضون فيها ويسرعون اليها لغفلتهم فيها عن وجه الحق

ومن خطبة له عليه السلم

أَحْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ عَزِيزَ الْجُنْدِ عَظِيمَ الْمَجْدِ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ وَقَهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَنْ دِينِهِ لَا يَثْنِيهِ عَنْ ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَالْتِمَاسٌ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ فَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ فَإِنَّ لَهُ حَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَتُهُ وَمَعْقِلًا مَنِيعًا ذِرْوَتُهُ وَبَادِرُوا الْمَوْتَ وَغَمَرَاتِهِ وَامْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةُ وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ وَمُعْتَبَرًا لِمَنْ جَهِلَ وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ الْأَرْمَاسِ وَشِدَّةِ الْإِبْلَاسِ وَهَوْلِ الْمُطَّلَعِ وَرَوْعَاتِ الْفَزَعِ وَاخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ وَاسْتِكَاكِ الْأَسْمَاعِ وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ وَخِيفَةِ الْوَعْدِ وَغَمِّ الضَّرِيحِ وَرَدْمِ الصَّفِيحِ فَاللَّهَ اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنٍ وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرَنٍ فَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا فَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَازِلِهَا وَأَنَاخَتْ بِكَلَاكِلِهَا وَانْصَرَفَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا فَكَانَتْ كَيَوْمٍ مَضَى أَوْ شَهْرٍ انْقَضَى وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثًّا وَسَمِينُهَا غَثًّا فِي مَوْقِفٍ ضَنْكِ الْمَقَامِ وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا عَالٍ لَجَبُهَا سَاطِعٍ لَهَبُهَا مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا بَعِيدٍ خُمُودُهَا ذَاكٍ وُقُودُهَا مَخُوفٍ وَعِيدُهَا عَمٍ قَرَارُهَا مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا حَامِيَةٍ قُدُورُهَا فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا قَدْ أَمِنُوا الْعَذَابَ وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ وَاطْمَأَنَّتْ

بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية
واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان
نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا و
كانوا احق بها واهلها في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما
برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر مبطلكم وبادروا آجالكم باعمالكم
فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم وكان قد نزل بكم المخوف
فلا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته
وطاعة رسوله صلى الله عليه واله وسلم وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته
الزموا الارض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم في هوى
السنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فانه من مات منكم على فراشه
وهو على معرفة حق ربه عز وجل وحق رسوله واهل بيته صلوات الله عليهم
عليهم مات شهيدا ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح
عمله وقامت النية مقام اصلاته بسيفه فان لكل شيء مدة واجلا اقول
استعار لفظ الحبل والعروة الوثقى لما يتمسك به من التقوى فيعتصم به من النار
والمعقل الملجا كالحبل ونحوه والمهد واله اجعلوا الزهاد من التقوى والارا
القبور والابلاس الانكسار والحزن والمطلع موضع الاطلاع وهو منازل
الاخرة ومحفل القيامة واختلاف الاضلاع كناية عن ضغطة القبر المستلزمة
لذلك والصفيح حجارة يردم بها القبر ويسد والسنن القصد واراد على سنن واضح
وهو طريق الاخرة وفي قرن اي مقترنين والقرن الحبل تقرن به البعيران وشراطها
الساعة علاماتها وازفت دنت وافراطها مقدماتها واستعار لفظ الكلاكل
الصدور لاثقالها ولفظ الحضن لحصولهم فيها واشتمالها على منافعهم في كالام
لهم والرث الخلق والغث الهزيل والضنك الضيق والكلب الشر واللجب الصوت
و

والساطع المرتفع وذاك مشتعل والزمرة الجماعة ومبادرة الآجال بالاعمال
مسابقتها بالاستعداد لتسهيل الموت ومدينون مجزيون وقوله الزموا الارض الى
قيل هو خطاب خاص لمن يكون بعده من اصحابه ولزوم الارض كناية عن الصبر على
المكاره والثبات في زمن الفتنة وعدم النهوض والجهاد ما لم يقم لهم قائم حق وا
في بايديكم وهوى السنتكم اراد بهم السب والشتم ولا تحركوا ايديكم والسنتكم بهواها ولا
تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم من الجهاد قبل ظهور امام عادل وقوله فانه من مات الى
قوله بسيفه بيان لحكمهم في زمن عدم قيام العادل بعده لطلب الامر وتنبيه على ثمرة الصبر و
هو ان من مات منهم على فراشه مع معرفة بحق الله وحق رسوله واهل بيته والاعتراف
بكونهم اهل الحق والاقتداء بهم لحق بدرجة الشهداء ووقع اجره على الله بذلك وقام
صبره على المكاره وخشيته انه من انصار الحق واهل مقام جهاده بسيفه في استحقاق
الاجر وقوله فان لكل شيء مدة واجلا تنبيه على ان لجهادهم وقتا يجب فيه ولعدوهم
مدة ودولة لا يجوز لهم القيام فيها مع غير امام حق وذا هو المتبادر الى الفهم من الكلام
والله اعلم

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الفاشي حمده والغالب
جنده والمتعالي جده احمده على نعمه التؤام والائه العظام الذي
عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع
الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال
صانع حكيم ولا اصابة خطأ ولا حضرة ملأ واشهد ان محمدا عبده و
رسوله صلى الله عليه واله وسلم ابتعثه والناس يضربون في غمرة و
يموجون في حيرة قد قادتهم ازمة الحين واستغلقت على افئدتهم
اقفال الرين اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها حق الله عليكم و
الموجبة على الله حقكم وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله
فان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة مسلكها

واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الامم
الماضين والغابرين لحاجتهم اليها غدا اذا اعاد الله ما ابدى واخذ ما
اعطى وسال عما اسدى فما اقل من قبلها وحملها حق حملها اولئك
الاقلون عددا وهم اهل صفة الله سبحانه اذ يقول وقليل من عبادى الشكور
فاهطعوا باسماعكم اليها والظوا بجدكم عليها واعتاضوها من كل
سلف خلفا ومن كل مخالف موافقا ايقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم
واشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الاسقام وبادروا
بها الحمام واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم من اطاعها الا وصونوها
وتصونوا بها وكونوا عن الدنيا نزاها والى الاخرة ولاها ولا تضعوا من
رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا
تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا باشراقها ولا تفتنوا باعلاقها
فان برقها خالب ونطقها كاذب واموالها محروبة واعلاقها مسلوبة
الا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخؤون والجحود
الكنود والعنود الصدود والحيود الميود حالها انتقال ووطأتها زلزال
وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب
اهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها واعجزت
مهاربها وخابت مطالبها فاسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل واعيتهم
المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض
على يديه وصافق بكفيه ومرتفق بخديه وزار على رايه وراجع عن عزمه
وقد ادبرت الحيلة واقبلت الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات
قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت
عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين **اقول** الغاشي المنتشر والجد العظيم

والغرة غلبة الجهل والحين بالفتح الهلاك والرين غطاء الجهل وغلبة الذنوب المغطية
لاعين البصاير واستعار لفظ الاقفال للجهل والذنوب وليستعوا بها على الله الى
نيل ثوابه ودفع عقابه وكونها في اليوم حرزا وجنة اى في الحيوة الدنيا لقوله تعـ
ومن يتق الله يجعل له مخرجا الاية وغدا اى يوم القيامة ومستودعها بالفتح
اى من اودعها وقبلها وحافظ اى لها او لنفسه من التورط في الاثام وعدا الله
وعرضها لنفسها كونها صالحة للاخذ والاقتناء واسدى ارسل معروفا واهطعوا
باسماعكم اسرعوا بها والظوا اى داوموا والحوا عليها وروى باللام اى
الزموا واشعروها قلوبكم اجعلوها شعارا لازما لها وارحضوا اى اغسلوا والوله التحير
من شدة الوجد وشيم البرق انتظار ان يمطر سحابه والطمع في ذلك واستعار لفظ
البارق لما يلوح من اطماعها وكنى بناطقها عن مادحها وما كشف زينتها من قول
او فعل او زينة او متاع وبسماعه عن الاصغاء اليه والميل نحوه وناعقها الداعي اليها
واستعار لفظ الاشراق للاراء الهادية الى وجوه تحصيلها ووصف الاستضاءة
لاتباع تلك الاراء ويحتمل ان يريد باشراقها زينتها التي تبهج بها والاستضاءة
الابتهاج واعلاقها ما يعد فيها نفيسا والخالب الذي لا مطر معه **وقوله** فان برقها
الى قوله مسلوبة في قوة صغرى ضمير نوعها به تعليلا لتلك المناهي وتقدير كبراه وكل
ما كان كذلك فلا ينبغي ان يلتفت اليه والمحروب الماخوذ بالحرب والمتصدية المتعرضة
والعنون الدابة المتقدمة في السير والعنون كثير العن وهو الاعتراض **قال** بعض
الشارحين استعار لها لفظ المراة الفاجرة التي من شانها التعرض للرجال لتخدعهم
عن انفسهم ويحتمل ان يكون استعار وصف الدابة التي تمشي عرض الطريق للدنيا
باعتبار تغيراتها وتقلباتها وجريها على غير قانون تحفظ فيه واستعار لفظي الجموح
والحرون لها باعتبار عدم انقيادها وعدم القدرة على تصرفها عند الحاجة اليها والمائنة
الكاذبة والكنود للنعمة والعنود المائل عن القصد وكذلك الحيود

كثرة الحيد وهو الميل والميود المتمايلة والحوب بفتح الحاء سلب المال والسلب ما يسلب
للانسان من ثوب وغيره وعلى ساق كناية عن عدم استقرارهم فيها وقيل الساق الشدة
والسياق مصدر ساق يسوق سياقا وهو ايضا كناية عن الامر الشديد ولحاق اى بالماضين
وفراق اى لها وتحير مذاهبها عدم الاهتداء الى طريق خيرها ودفع شرها واسند الحيرة
الى المذاهب مجازا اى تحير اهلها في مذاهبها وكذلك اعجزت مهاربها اى اعجزت من
طلبها في مهاربها والمحاول جمع محالة وهي الحيلة وقوله فمن ناج الى قوله عن عزم
تقسيم لاهلها باعتبار ما نزل بهم من مصائبها والشلو العضو من اللحم بعد الذبح واشلاء
الانسان اعضاؤه المتفرقة في البلى والغيلة الاخذ على غرة والعض على اليدين
كناية عن الندم في الاخرة والمرتفق بخديه جاعل مرفقيه تحت خديه ندما وزار على رأيه
اى في تفريطه وراجع عن عزمه في ذلك والمناص مصدر قولك ناص ينوص اى فرّ
وزاغ ولات حرف سلب شبه بليس واضمر فيها اسم الفاعل ولا تستعمل الا مع حين وقد
تحذف حين والبال القلب والصبير في صفة الدنيا **ومن خطبة له عليه السلام**
وتسمى القاصعة لتضمنها ذم ابليس على استكباره وترك السجود لادم عليه السلام وانه اول
من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته ومن الناس من يسمي
هذه الخطبة القاصعة كلها **اقول** في هذه الخطبة فصول **الاول** قوله
الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه و
جعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من
نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين
منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات
الغيوب اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية
فافتخر على ادم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين و

سلف المستكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية
وادّرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون كيف صغّره الله بتكبره
ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعدّ له في الاخرة سعيرا و
لو اراد الله سبحانه ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر
العقول رواؤه وطيب يأخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق
خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه
ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم و
ابعادا للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله
الطويل وجهده الجهيد وقد كان عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن
سني الدنيا ام من سني الاخرة عن كبر ساعة واحدة فمن بعد ابليس يسلم
على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج
به منها ملكا ان حكمه في اهل السماء واهل الارض لواحد وما بين الله وبين
احد من خلقه هوادة في اباحة حمى حرّمه الله على العالمين فاحذروا
عدو الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوّق
لكم سهم الوعيد واغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب
وقال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قذفا
بغيب بعيد ورجما بظن غير مصيب صدقه ابناء الحمية واخوان العصبية
وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت
الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر الجلي استفحل سلطانه
عليكم ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم ولجات الذل واحلوكم ورطات
القتل واوطأوكم إثخان الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا
لمناخركم وقصدا لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدة لكم فاصبح

اعظم في دينكم حرجا واورى في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم
مناصبين وعليهم متألبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد
فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم و
قصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان
لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة
موت وجولة بلاء فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية و
احقاد الجاهلية وانما تلك الحمية تكون من المسلم من خطرات الشيطان
ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على رؤسكم والقاء
التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع
مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده فان له من كل امة جنودا
واعوانا ورجلا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل
جعله الله فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت
الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في انفه من ريح الكبر الذي
اعقبه الله به الندامة والزمه آثام القاتلين الى يوم القيمة الا وقد
امعنتم في البغي وافسدتم في الارض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة
للمؤمنين بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فانه ملاقح
الشنآن ومنافخ الشيطان اللاتي خدع بها الامم الماضية والقرون
الخالية حتى اعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللا عن سياقه
سلسا في قياده امرا تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه و
كبرا تضايقت الصدور به الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم و
كبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة على
ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فا

قواعد اساس العصبية ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية
فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا ولا لفضله عندكم حسادا
ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم
مرضهم وادخلتم في حقكم باطلهم وهم اساس الفسوق واحلاس العقوق
اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق
على السنتهم استراقا لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا في اسماعكم فجعلكم
مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده **اقول** القصع ابتلاع الماء والجرة و
قصعا صغره وحقره وقيل في معنى تسميتها بذلك انه عليه السلم خطب بها اهل الكوفة
وهو على ناقة وهي تقصع بجرتها فسميت خطبة القاصعة اي الناقة القاصعة وقيل
لان فيها تقصيع ابليس وتحقيره واعلم ان مدار هذه الخطبة على النهي عن التكبر والنخوة
مايلزم من الرذيلة والفتنة ووصف اللبس مستعار لوصفه تعالى بالعز والكبرياء واختيارهما
تعالى لها يعود الى استحقاقه لها بالذات اذ الممكن لا يليق به التعزز والتكبر من حيث
هو ممكن محتاج وخلقه من نور خلقه شفافا او خلقه مجردا عن علائق المواد اي لو
اراد خلقه كذلك لكان مقدورا له فلم يخلقه من طين ظلماني كثيف والخيلاء الكبر وقد
اشرنا في الخطبة الاولى الى قصة آدم واضحة هنا والاحباط الابطال وجهد
اجتهاده وقد صرح عليه السلم ان ابليس كان من الجن والهوادة الصلح وقوله فمن
ذا الذي يسلم على الله اي يرجع اليه سالما ويحتمل ان يكون نصب على البدل من عدو الله
وخيله ورجله كناية عن اعوانه الضالين المضلين واستعار وصف السهم لما يتوهم
به من التزيين والوسوسة ومكانه القريب ما اشار اليه الخبر النبوي ان الشيطان ليجري
من ابن آدم مجرى الدم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لولا الشياطين يحومون على
قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات والغيب ما غاب عنه فلم يعلم قذف بغيب بعيد
من علم دعوى الاغواء والاغراق في النزع استيفاء مد السهم فان قلت فلم قال

ان ابليس صدق ظنه فی اغوائه الناس کما قال تعالی ولقد صدق علیهم ابلیس ظنه
الی قوله المؤمنین اجیب من وجهین احدهما انه ظن ان اغوائهم یکون منه وکان
منهم اختیاراً لانهم اجبوا العمی علی الهدی فغووا عن الطریق وکان ظنه فی نسبة ذلک
الیه غیر مصیب وانما صدقوه فی وقوع الغوایة بهم ووفق ظنه الثانی ان حکمه
بانه یغوی الخلق اجمعین حکم فاسد عن ظن غیر مصیب واما استثناؤه للمخلصین فکان
تصدیقاً لقوله تعالی ان عبادی لیس لک علیهم سلطان لا عن ظن منه لذلک والحمیة
المذمومة العصبیة فی الباطل واستعار لفظ الجامحة للنفوس التی تقوی علی ابلیس
ثم تلین له وقوله فنجمت الی قوله الجلی ای فظهرت الحال التی کان یرومها منکم
ویطلبها فیکم وهی الغوایة من القوة الی الفعل والطاعیة العلج ودلف مشی ودنا
واقحموکم ادخلوکم والولجات جمع ولجة بالفتح موضع کالکهف ونحوه تستتر به الاله
من المطر وغیره والورطة الارض المطمئنة لا طریق فیها وانتصب طعنا وما بعده
علی المصادر من افعالها المقدرة والخزائم جمع خزامة بالکسر وهی حلقة من شعر
تکون فی انف البعیر یشد فیها الزمام والمناصبة المعاداة والتألب الاجتماع
وحدهم باسهم وسطوتهم والدفع عن النسب کنایة عن الوقوع فیه وحومة
الشیء معظمه وما استدار منه علی کثرة والمسلحة قوم ذو سلاح یحفظون الثغور
اراد بالمتکبر علی ابن امه قابیل حین قتل اخاه هابیل من حسد وکبر قیل
انما اضاف الابن الی الام دون الاب لان الولد فی الحقیقة من الام واما الاب فلم یصدر منه
غیر النطفة التی لیست بولد بل جزء ما دة له وقوله والزمه آثام القاتلین اشارة
الی قوله تعالی من اجل ذلک کتبنا علی بنی اسرائیل الی قوله جمیعا ای تکون اثمه وعقابه
فی الشدة کاثم قاتل الناس جمیعا وعقابه وقول الرسول صلی الله علیه وآله
من سن سنة سیئة فعلیه وزرها ووزر من عمل بها الی یوم القیامة وقابیل اول
من سن القتل والشنآن العداوة والمصارحة المکاشفة والملاقح جمع ملقح

البلم وهو الفحل والشنآن البغضاء واعتق البعیر فی السیر عنقه وخطوه والحنادس
جمع حندس بالکسر وهو اللیل شدید الظلمة والهجنة الفعل القبیح والاعتزاء
الانتساب الی اب او قبیلة کقولهم یا آل فلان واستعار لفظ الاضداد لمن یکفر نعمة الله
باعتبار بعده عنه ومفارقته ایاها بذلک ولفظ الحساد اذ کان فی النفوس کانه یطلب
عنه بکفرانه لها حاسد لها ویحتمل ان یکون نهیا عن حسد الغیر وقوله وشرعتم
بصفوکم کدرهم ای مزجتم اکدار فتنتهم ورذائلهم بما صفا من دینکم وخلص فشربتموه
ووصف الشرب مستعار وکذلک وخلطتم بصحتکم مرضهم ای یخالط ایاکم ودینکم
نفاقهم ورذائلهم والحلس کساء رقیق تحت القتب واستعار لفظه لهم باعتبار ملازمتهم
للعقوق کملازمة الحلس لظهر البعیر ونصب اسرافا علی المفعول له وعلی المصدر وارادوا
ینطق السنتهم بما یخدعکم به من جهة عقولکم بالوهمیات الکاذبة التی تشبه البدیهیات
العادیات التی یخدع بها العقل ومن جهة ابصارکم کالوسوسة بالمبصرات ونزیینها
ومن جهة اسماعکم کتزیین الجواذب السمعیة الی الدنیا وبالله التوفیق **الفصل الثانی**
فی الامر بالاعتبار بحال الماضین وما اصاب الامم المتکبرین وبحال الاخیار و
فضلهم فی التواضع وحال اختیار الله المتواضعین من خلقه باحجار نصبها بیتا
لعبادته وذلک قوله فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
مِنْ بَأْسِ اللهِ وَصَوْلَاتِهِ وَوَقَائِعِهِ وَمَثُلَاتِهِ وَاتَّعِظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ
وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ وَاسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبْرِ كَمَا تَسْتَعِيذُونَهُ
مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ فَلَوْ رَخَّصَ اللهُ فِي الْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ
لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ وَرَضِيَ لَهُمُ
التَّوَاضُعَ فَأَلْصَقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ وَعَفَّرُوا فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ وَ
خَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَكَانُوا أَقْوَامًا مُسْتَضْعَفِينَ قَدِ اخْتَبَرَهُمُ اللهُ
بِالْمَخْمَصَةِ وَابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ وَامْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَاوِفِ وَمَحَّصَهُمْ بِالْمَكَارِهِ فَلَا

تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلاً بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والاقتار فقد قال سبحانه وتعالى أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون صلى الله عليهما على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طير السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى ولو كانت الانبياء عليهم السلم اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم وكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل

اجزل الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم عليه السلم الى الآخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا واضيق بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر سبحانه آدم عليه السلم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله سببا لرحمته ووصلة الى جنته ولو اراد سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار وسهل وقرار جم الاشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة ورياض ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كانت الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها من زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله سبحانه يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه فالله الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها مصيدة ابليس العظمى

ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي أبداً ولا تشوي أحداً لا عالماً لعلمه ولا مقلاً في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات تسكيناً لأطرافهم وتخشيعاً لأبصارهم وتذليلاً لنفوسهم وتخفيضاً لقلوبهم وإذهاباً للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً والتصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغراً ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللاً مع ما في الزكوة من صرف ثمرات الأرض وغير ذلك إلى أهل المسكنة والفقر انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر ولقد نظرت فما وجدت أحداً من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء أو حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فإنكم تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب ولا علة أما إبليس فتعصب على آدم لأصله وطعن عليه في خلقته فقال أنا ناري وأنت طيني وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالأخلاق الرغيبة والأحلام العظيمة والأخطار الجليلة والآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والأخذ بالفضل والكف عن البغي والإعظام للقتل والإنصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الأرض واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال وذميم الأعمال فتذكروا في الخير والشر أحوالهم واحذروا أن تكونوا أمثالهم

فاذا

فإذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل أمر لزمت العزة به حالهم وزاحت الأعداء له عنهم ومدت العافية به عليهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للألفة والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم وأوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الأيدي وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء وأجهد العباد بلاء وأضيق أهل الدنيا حالاً اتخذتهم الفراعنة عبيداً فساموهم سوء العذاب وجرعوهم جرع المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلاً إلى دفاع حتى إذا رأى الله سبحانه جد الصبر منهم على الأذى في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً فأبدلهم العز مكان الذل والأمن مكان الخوف فصاروا ملوكاً حكاماً وأئمة أعلاماً وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة والأهواء مؤتلفة والقلوب معتدلة والأيدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة ألم يكونوا أرباباً في أقطار الأرضين وملوكاً على رقاب العالمين فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم حين وقعت الفرقة وتشتتت الألفة واختلفت الكلمة والأفئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص أخبارهم فيكم عبراً للمعتبرين منكم فاعتبروا بحال ولد إسماعيل وبني إسحق وبني إسرائيل عليهم السلام فما أشد اعتدال الأحوال وأقرب اشتباه الأمثال تأملوا أمرهم في حال تشتتهم

تفرقهم ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أربابا لهم يحتازونهم عن ريف
الآفاق وبحر العراق وخضرة الدنيا إلى منابت الشيح ومهافي الريح
ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين إخوان دبر ووبر أذل الأمم
دارا وأجدبهم قرارا لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها ولا إلى
ظل ألفة يعتمدون على عزها فالأحوال مضطربة والأيدي مختلفة
والكثرة متفرقة في بلاء أزل وأطباق جهل من بنات موؤدة وأصنام
معبودة وأرحام مقطوعة وغارات مشنونة فانظروا إلى مواقع نعم الله
سبحانه عليهم حين بعث إليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته
ألفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها وأسالت لهم جداول نعيمها
والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فأصبحوا في نعمتها غرقين وفي خضرة
عيشها فكهين قد تربعت الأمور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال
إلى كنف عز غالب وتعطفت الأمور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام
على العالمين وملوك في أطراف الأرضين يملكون الأمور على من كان يملكها
عليهم ويمضون الأحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع
لهم صفاة ألا وإنكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله
المضروب عليكم بأحكام الجاهلية فإن الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه
الألفة التي يتقلبون في ظلها ويأوون إلى كنفها بنعمة لا يعرف أحد من
المخلوقين لها قيمة لأنها أرجح من كل ثمن وأجل من كل خطر واعلموا أنكم صرتم
بعد الهجرة أعرابا وبعد الموالاة أحزابا ما تتعلقون من الإسلام إلا باسمه
ولا تعرفون من الإيمان إلا رسمه تقولون النار ولا العار كأنكم تريدون
أن تكفئوا الإسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله
لكم حرما في أرضه وأمنا بين خلقه وإنكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل
الكفر

الكفر ثم لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين ولا أنصار ينصرونكم إلا
المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وإن عندكم الأمثال من بأس الله
وقوارعه وأيامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا بأخذه وتهاونا
ببطشه ويأسا من بأسه فإن الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين أيديكم
إلا لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن السفهاء لركوب المعاصي
والحكماء لترك التناهي ألا وقد قطعتم قيد الإسلام وعطلتم حدوده
وأمتم أحكامه **أقول** المثلات العقوبات والمثوى المقام ولواقح الكرماء
لحقة من الشبهات والتخيلات الفاسدة والمخمصة المجاعة والمجهدة المشقة والتجبير
الاختبار والأقتار الفقر والأساورة جمع أسوار والعقيان خالص الذهب
الأنباء أخبار السماء والبلاء الذي كان يسقط بلاء المتكبرين بالمستضعفين من
أولياء الله إذ لا يستضعف أذن وكذلك يسقط بلاء الأنبياء بالفقر والصبر على
أذى المتكبرين وكذلك جزاء العبادات والطاعات لسقوط البلاء بها أو لأنها
تكون عن رهبة فيسقط جزاؤها الأخروي ويحسب ذلك كان ينقطع خبر السماء من
الوحي لأن الدنيا والآخرة ضرتان والأنبياء عليهم السلام وإن كانوا أفضل الخلق إلا أنهم
محتاجون إلى الرياضة بالزهد والإعراض عن الدنيا في نزول الوحي عليهم كما هو المشهور
من حالهم عليهم السلام والمنقول عن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من فطام نفسه عن الدنيا
وطيباتها مشهور متواتر وكذلك لا يكون لقائل كلام الأنبياء أجر المبتلين بهم في حال
أنهم بزي الفقر والمسكنة وكان لا يستحق المؤمنون ثواب المحسنين إلى أنفسهم بمجاهدة
الشيطان عنها لأن إيمانهم يومئذ يكون عن رغبة أو رهبة أو ثواب المحسنين إلى الأنبياء
بالإيواء والنصر لهم حين البعثة ولزمت الأسماء معانيها أي لا يكون حقائق فيها
مثلا من كان يسمى مؤمنا لا يكون هذا اللفظ حقيقة فيه إذ هو حقيقة في الإيمان الخالص
القلبي وهو غير موجود إذ كان ما كان عن رغبة أو رهبة وكذلك من يسمى مسلما أو زاهدا

او نجيا لارتفاع كل ذلك والخصاصة الجوع وكان ذلك اهون على الخلق في
الاعتبار اى ان الانبياء اذا كانوا بزي الملوك كان اعتبار الناس بحالهم ورجوعهم
اليهم اسهل وكانوا ابعد من الاستكبار عليهم مما اذا كانوا بزي الفقر والنبات
اى غير خالصة له بل لرهبة او رغبة ولا كانت حسناتهم في انفسهم وفي الانبياء
خالصة بل مشتركة بحسب النيات المختلفة والوعر الصعب والنتايق جمع نتيقة وهي البقاع
المرتفعة واراد مكة وكنى بنتقها عن شهرتها او علوها بالنسبة الى ما اسفل منها من البلاد
وقاما اى مقيما لاحوال الناس في الاخرة او لحال اهل مكة باجتماع الناس اليه
القطر الجانب والدمثة اللينة والوشلة قليلة الماء وثني الاعطاف كناية عن التوجه
والرجوع الى البيت والمثابة المرجع والمنتجع اسم المفعول من الانتجاع وهو طلب الماء
ثمار الافئدة الكلاء وتهوي اليه اى تسقط اليه الافئدة وتميل بهواها وثمرة الفؤاد سويداؤه و
قيل ثمار الافئدة ثمار كل شئ كما قال تعالى يجبى اليه ثمرات كل شئ واضافها الى الافئدة
باعتبار انها محبوبة اليها والمفاوز الفلوات والسحيق البعيد والفجاج الطرق الواسعة
ووصف تلك الطرق بالعمق باعتبار بعدها عن ساير البلاد العالية منحدرة وهز
مناكبهم حركاتهم في السعي والطواف ونحوهما والاهلال رفع الصوت بالتلبية والرمل
الهرولة والشعث تفرق الحال والرابل القمصان والمشاعر مواضع المناسك و
الارياف جمع ريف بالكسر وهي الارض ذات الزرع والخصب والمحد والمحيط
والمغدق كثير الماء والخصب ومصارعة الشك في الصدور هو التشكيك في ان التكليف
بقصد هذه الاحجار حق او باطل والمعتلج اسم الفاعل او المفعول على الروايتين
من الاعتلاج وهو مغالبة الشك لليقين والاعتلاج المصارعة والمغالبة وفتحا
مفتوحة موسعة وذللا موطية ووخامة الظلم سوء عاقبته والمساورة المواثبة و
وقيل الضمير للكبر الضمير في قوله فانها يعود الى الجملة من البغي والظلم والكبر وانما انثه باعتبار
جعله اياه مصيدة ومساورة السموم القاتلة اى للطبيعة الحيوانية والكدي الحاجز
اذا

اذا عجز ولم يؤثر في الارض والكدية الصلبة المطالب الحجرات واشوت الضربة تشوي
اخطات المقتل والطمر الثوب الخلق وقوله لا عالما الى قوله طمره اى ان رذيلة
الكبر يؤثر في العالم مع علمه والفقير في فقره وان كانت حالاتهما تنافي ذلك اما العالم
فلعلمه بانه رذيلة ينبغي ان يجتنب واما الفقير فظاهر وقوله وعن ذلك الى قوله
تذللا تنبيه على الامور التي حرس الله بها الصالحين من عباده من هذه الرذيلة وهي
الصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام المفروض اما الصلوة فمنافاتها للتكبر
ظاهرة واما الزكاة فلانها شكر النعم المالية وشكر المنعم ينافي التكبر عن طاعته واما الصيام
فلما فيه من مصابرة الجوع والعطش في الايام الصائفة طاعة لله وتذللا له وذلك
ينافي التكبر عن طاعته ايضا وعتاق الوجوه جمع عتيقة وهي كرايمها وحسانها والتعفير
التمريغ والتمويه التلبيس والتصيط التصق والجداء الكرام جمع ماجد والنجداء
اهل النجدة والشجاعة ويعاسيب القبايل رؤساؤها وامراؤها وقوله بالاخلاق
متعلق بتفاضلت والرغيبة التي ترغب فيها وقوله فتذكروا في الخير والشر احوالهم
فحال الخير حين كانوا في طاعة انبيائهم والالفة الجامعة بينهم وحال الشر ما عملوا
اليه من تلك الحال حين خالفوا صالح الاعمال وحالفوا ذميم الافعال وقوله من
الاجتناب الى قوله والتواصي بها تفصيل وتفسير للامر الذي لزمت العزة به حالهم
اى عزت حالهم به وزاحت عنهم اعداؤهم له ومدت العافية بهم فيه والباء في بهم
للظرفية او للاستصحاب والتحاض التحاث والفقرة الواحدة من فقرات الظهر
والتشاجر التعادي والتدابر التقاطع والذين اتخذتهم الفراعنة عبيدا يوسف
وموسى وهرون عليهم السلام ومن امن معهما من بني اسرائيل في مبدا امرهم وابدالهم العز
مكان الذل هو ما امتن الله تعالى عليهم به في قوله واذ نجيناكم من ال فرعون الاية واذ
فرقنا بكم البحر الاية واما كونهم ملوكا وحكاما واعلاما فان موسى وهرون عليهما السلام
بعد هلاك فرعون ورثا مصر واستقر لهما الملك والدين وكطالوت وداود وبعده

مجاهدتهما لجالوت كما قال تعالى وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة الآية
وكذلك لم يزل الملك والنبوة في سليمان عليه السلام وولده لا الاعرج منهم فانه
لم يكن نبيا وقتله ابنه وكان بخت نصر كاتبه فغضب لذلك واغرى الابن حتى قتله
وملك بعده ونفوذ البصائر خرقها لحجب الشبهات عن الحق واصلة اليه وغضارة
النعمة طيبها وولد اسمعيل هم العرب من آل قحطان وآل معد وبنو اسحق اولاد
روم بن عيص بن اسحق وبنو اسرائيل اولاد يعقوب بن اسحق واستيلاء الاكاسرة
والقياصرة على العرب قبل ظهور محمد صلى الله عليه وآله وسلم ظاهر واما اجلاء بني اسحق بني
اسرائيل فنحو ما جرى لاولاد روم بن عيص من اختلاف النسطورية واليعقوبية و
الملكية حتى كان ذلك سبب ضعفهم واستيلاء القياصرة عليهم في الروم وعلى بني اسرائيل
في الشام وازعاج بخت نصر لهم عن بيت المقدس في المرة الثانية كما اشار اليه تعالى
بقوله فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم الآية وقد كان غزاهم حين افسدوا
المرة الاولى كما حكى عنهم تعالى بقوله لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فلما
تابوا رده ثم احدثوا الثانية فبعث الله عليهم ارميا فقام فيهم بوحي الله فضربوه و
قيدوه وسجنوه فغضب الله لذلك وسلط عليهم بخت نصر ثانيا فقتل منهم وصلب
واحرق وسبا ذراريهم ونساءهم والذين نجوا منهم ارتحلوا الى حدود المدينة
كيهود خيبر وبني قريظة والنضير وبني قينقاع وقوله فما اشد اعتدال الاحوال
اي تساوي احوالكم باحوالهم في لزوم الخير لهم بالالفة والاجتماع ولزوم الشر بتفرق
الكلمة ومهاب الريح مواضع هبوبها اي حركتها وهي البراري والقفار والنكد الشدة
العيش وقلته والعالة جمع عائل وهو الفقير والعيلة الفقر واستعار لفظ الجناح للدعوة
الجاعلة لهم والازل الشدة والموؤدة المقتولة وقد كانت العرب تقتل البنات حين
يولدن لهم واليه الاشارة بقوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت و
شن الغارة فرقها والرسول المبعوث حينئذ اليهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقوله

والتفت الى قوله بركتها اي واشتملت عليهم في بركاتها والفكاهة طيب العيش و
السرور وتربعت تمكنت والسلطان القاهر سلطان الاسلام وكنى بعدم غمز قناتهم
عن قوتهم وعدم انتهازهم للغير وكذلك بعدم قرع صفاتهم ونفض الايدي من
حبل الطاعة كناية عن تركها وحصن الله الاسلام ونجمهم بصيرورتهم اعرابا بعد
الهجرة لنقصان الاعرابي عن رتبة الصحابة فضلا عن المهاجرين والاحزاب المتفرقون الذين هم
لمحاربة الانبياء واوصيائهم ولما انقسم هؤلاء الى مارقين وناكثين وقاسطين و
حاربوه كانوا احزابا وقولهم النار ولا العار كلمة تقولها اهل الكبر والانفة من احتمال
الاذى والضيم لانفسهم او لقومهم في الاستنهاض للفتنة والنار والعار منصوبان
بفعلين مضمرين وكفاءة الاناء كبه لوجهه وقوله فانكم الى قوله تحذيرا من الاعتماد
على غير الاسلام من حمية او شجاعة او كثرة قبيلة مع الخروج عن سلطان الدين والتحرز
به لاستلزام ذلك خذلان الملائكة لهم والخروج عن الهجرة والنصرة ونصب جبرئيل و
ميكائيل على انهما اسمان للآلة لا يلاحظ فيهما التنكير والاستثناء منقطع والامثال التي عندهم
هو ما ضربه الله لهم من الامثال بالقرون الماضية عند خروجهم عن طاعة انبيائهم و
التفرق في دينهم وبالله التوفيق

الفصل الثالث

في اقتصاصه عليه السلام
لحاله في تكليفه وشرح حاله مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اول عمره و
التنبيه على موضعه منه وذلك قوله الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي
والنكث والفساد في الارض واما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون
فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة فقد
كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من
اهل البغي ولئن اذن الله في الكرة عليهم لاديلن منهم الا ما يتشذر في
اطراف الارض تشذرا انا وضعت بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون
ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

مصدرها او هو خلو النار ولا يحتمل العار اصلك

استعمل هاهنا بمعنى اطلاقا للاسم العام على الخاص ويعبرون بلفظ الذي ...

بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني
الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ
الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد
قرن الله سبحانه به صلى الله عليه واله وسلم من لدن كان فطيما اعظم
ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم
ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل
يوم علما من اخلاقه ويامرني بالاقتداء به صلى الله عليه واله وسلم
لقد كان عليه السلم يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع
بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه واله وسلم و
خديجة عليها السلام وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح
النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه و
اله وسلم فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد ايس
من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك
لوزير وانك لعلى خير ولقد كنت معه صلى الله عليه واله وسلم لما اتاه
الملأ من قريش فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه اباؤك
ولا احد من بيتك ونحن نسألك امرا ان انت اجبتنا اليه واريتناه
علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال صلى الله
عليه واله وسلم لهم وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع
بعروقها وتقف بين يديك فقال عليه السلم ان الله على كل شيء قدير فان
فعل الله لكم ذلك اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم فقال اني ساريكم ما
تطلبون واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن
يحزب الاحزاب ثم قال عليه السلم يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله و

اليوم

اليوم الاخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي
باذن الله فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي
شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم مرفرفة والقت بغصنها الاعلى على رسول الله
وببعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه صلى الله عليه واله
وسلم فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك
نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال و
اشده دويا فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالوا كفرا
وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره عليه السلم فرجع فقلت
انا لا اله الا الله اني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من اقر بان
الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تبارك وتعالى تصديقا لنبوتك واجلالا
لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك
في امرك الا مثل هذا يعنونني واني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم
سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار الليل ومنار النهار
متمسكون بحبل الله القران يحيون سنن الله وسنن رسوله عليه واله السلم
لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان و
اجسادهم في العمل **اقول** اهل البغي اهل الشام واهل النكث اصحاب الجمل
اهل الفساد والمارقة الخوارج وتسمية الاولين فان بغت احداهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وسمي الناكثون بذلك لنكثهم بيعته واما المارقون
فلقوله صلى الله عليه واله وسلم لذي الثدية من الخوارج يخرج من ضئضئ هذا اي من اصله
قوم يمرقون من الدنيا كما يمرق السهم من الرمية واما امر الله تعالى اياه بقتال هؤ
الثلث فلما ثبت عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم انه قال انك ستقاتل بعدي الناكثين

مغل من الغيظ يغل بالضم اذا كان فيه وقال ابو عبيد تغل من يغل بالضم ومن الحقد يغل بالكسر ومن الخيانة المطلقة اغل يغل صح

والقاسطين والمارقين وهو اخبار في معنى الامر وامر الرسول صلى الله عليه واله
وسلم من امر ربه ويحتمل ان يكون ذلك الامر قوله تعالى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء
الى امر الله وانما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية ودوخت قهرت في
اذللت والردهة النقرة تكون في الجبل يجتمع فيها الماء وامّا شيطان الردهة
فقيل اراد به ذا الثدية وكونه شيطانا باعتبار اغوائه لاصحابه واضافته الى
الردهة لانه وجد قتيلا في ردهة فيها ماء بعد قتل الخوارج واما الصعقة فقيل
ان ذا الثدية اصابه من خوفه عليه السلم غشي وقيل يحتمل ان يريد الشيطان المعهود
وهو ان كان لا يرى بحس البصر الا ان الانبياء والاولياء عليهم السلم قد يشاهدون
الامور المجردة والمعاني المعقولة كالملائكة والجن والشياطين في صور محسوسة باستعانة
من القوة المتخيلة والوهمية كما قرر في مظانه ويحتمل ان يقال انه عليه السلم راى الشيطان
بصورة محسوسة ولما كان في مقام العصمة وملكة النصر على الشيطان وقهره وابعاده
سمع من جانب العزة صيحة العذاب ارسلت على الشياطين فسمع لها وجيب قلبه ورجة
صدره كما سمع رنة فيما يحكيه في اخر الكلام وقيل اراد به شيطانا من شياطين
الجن الذين قاتلهم في البئر واراد بالردهة البئر المعهودة والبقية من اهل البغي
كمعوية ومن بقي من اصحابه بعد وقايع صفين وقوله لاديلن منهم اي لاغلبنهم وقوله
الا دالة الغلبة وهذا الحكم منه عليه السلم ثقة بوعده بقوله تعالى ولينصرن الله من ينصره
رسله واذن الله اشارة الى توفيقه لاسباب العود اليهم والتشذر التفرق واستعار
لفظ الكلاكل وهي الصدور لاكابر العرب ورؤساء القبائل الذين قتلهم في صدر الاسلام
ووضعت بهم اي اوقعت بهم القتل والاذلال وقيل الباء زايدة ولفظ القرون
لاكابر ربيعة ومضر ونواجمها من ظهر منهم واشتهر وقوله وقد علمتم اه ذكر لفضيلة
قربه من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لغاية طاعته وكنفه يكنفه اي يضمه والخطلة
والخطل السيئة من قول او فعل واشار باعظم ملك الى جبرئيل عليه السلم وحراء جبل بمكة

الد جبل بمكة يذكر ويؤنث واستعار لفظ النور لما شاهده بعين بصيرته من اسرار الوحي
والرسالة وعلوم التنزيل ودقائق التاويل واشراقها على نفسه القدسية ولفظ
الريح لما ادركه من ذلك واما سماعه لرنة الشيطان فهو ان نفسه القدسية اخذت معنى
الشيطان مقرونا بمعنى الياس من اتباع الناس لامره والحزن على ذلك وكسته المتخيلة
صورة حزين صارخ وحطته الى لوح الخيال فصار مسموع الرنة كما راه النبي صلى الله
عليه واله وسلم والقصف صوت جناح الطير وقوله ولقد كنت معه الى قوله يعنون
نقل لاربع معجزات النبي صلى الله عليه واله وسلم وهو اخباره ان السائلين لا يؤمنون
لا خير اي لا يرجعون وان منهم من يطرح في القليب وهو قليب بدر فمنهم عتبة وشيبة
ابنا ربيعة وامية بن عبد شمس وابو جهل والمغيرة طرحوا فيه بعد انقضاء الحرب
من يحزب الاحزاب كابي سفيان وعمرو بن ود وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل
الثانية اجابة الشجرة لدعائه وهو مشهور في كتب المحدثين ونقله المتكلمون في معجزاته
صلى الله عليه واله وسلم الثالثة اجابة نصفها لدعائه مع بقاء نصفها الرابعة عود
ذلك النصف الى موضعه وسره ما علمت ان لنفوس الانبياء عليهم السلم التصرف في
عالم الكون والفساد بفعل ما يخرج عن وسع مثلهم وخطابه النبات خطاب من يعقل
مجاز باعتبار اجابته لدعوته كالعاقل وهذا الخطاب على راي الاشعرية جايز ان يكون
حقيقة اذ لا يجعلون البنية شرطا في الحيوة وما يتعلق بها من السمع والفهم واما على
راي المعتزلة فقيل الخطاب لله فكانه قال اللهم ان كنت صادقا في رسالتك فاجعل
سالت من هذه الشجرة مصدقا لي وعدم لوم اللايم في الله كناية عن لزوم طاعته
الصديقون هم الذين لازموا الصدق في الاقوال والافعال طاعة لله وسيماهم
علامتهم وكلام الابرار الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والذكر الدايم لمعبودهم
عمارتهم الليل قيامهم فيه بالعبادة وكونهم منارا بالنهار اي اعلاما باعتبار هدايتهم
للخلق الى طريق الحق والغلول الخيانة وقلوبهم في الجنان اي يشاهدون باسرارهم

نفوسهم القدسية ما اعد فيها من الخيرات الباقية وان كانت ابدانهم في الدنيا
مشغولة بعبادة ربهم والعمل وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام**
في شان الحكمين وذم اهل الشام. جفاة طغام عبيد اقزام جمعوا من كل
اوب وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب ويعلم و
يدرب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار
ولا الذين تبوؤا الدار الا وان القوم اختاروا لانفسهم اقرب القوم
مما يحبون وانكم اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون وانما عهدكم
بعبد الله بن قيس بالامس يقول انها فتنة فقطعوا اوتاركم وشيموا
سيوفكم فان كان صادقا فقد اخطا بمسيره غير مستكره وان كان كاذبا
فقد لزمته التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس
وخذوا مهل الايام وحوطوا قواصي الاسلام الا ترون الى بلادكم
تغزى والى صفاتكم ترمى **اقول** الجفاة غلاظ الطباع والطغام اوغاد
الناس واراذلهم والاقزام جمع قزم بفتح الزاي وهو الرذل الدني من الناس
والاوب الناحية والشوب الخلط ويدرب يعود بالعادات الجميلة ويولى عليه و
يؤخذ على يديه كنايتان عن سفهه ووجوب الحجر عليه واراد بالدار دار رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وتبوؤها نزولها اي ليسوا من الانصار الذين اسلموا بالمدينة قبل
الهجرة وابتنوا بها المساجد وفي بعض النسخ والايمان ووصفه بكونه متبوأ مستعارا
تشبيها له بالمنزل باعتبار انهم ثبتوا عليه وسكنت قلوبهم اليه واراد بالقوم
اهل الشام والذي اختاروه لانفسهم هو عمرو بن العاص فانهم اختاروه للحكومة
وما يحبونه هو النصرة على اهل العراق والذي اختاره اهل العراق هو ابو موسى
الاشعري وكان اقرب القوم مما يكرهون من صرف الامر عنهم لتخاذله عنه عليه السلام
وقوله انها فتنة فالضمير للحرب على عليه السلام لاهل الشام واصحاب الجمل وشيموا سيوفكم

اى

اى اغمدوها ومهل الايام فسحتها لما ينبغي ان يعمل فيها وحياطة قواصي الاسلام
حفظ اطراف بلاده كاطراف الحجاز والعراق والجزيرة ورمي صفاتهم كناية
عن طمع العدو فيهم وايقاع الغارة ببلادهم **ومن كلام له عليه السلام**
في ذكر آل محمد عليهم السلام. هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم
وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم
الاسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن
مقامه وانقطع لسانه من منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية
لا عقل سماع ورواية وان رواة العلم كثير ورعاته قليل **اقول** لما كان
العلم حيوة تجوز فيهم بلفظ العيش باعتبار انهم سببه وكذلك لفظ موت الجهل
اخبار حلمهم عن علمهم دلالته عليه دلالة الالتزام لان حلمهم في مواضعه فهو يستلزم
العلم بمواضعه وكذلك دلالة صمتهم على حكمتهم لان السكوت في موضعه حكمة وعلم بما
ينبغي من الصمت والقول وعدم اختلافهم في الحق كناية عن كمال علمهم به واستعار لهم
لفظ الدعائم ولفظ الولائج جمع وليجة وهي الموضع الذي يعتصم بدخوله باعتبار
ان قيام الاسلام بهم وان الخلق يعتصمون بالدخول في طاعتهم وهدايتهم الى الله
النصاب الاصل وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** قاله لعبد الله بن العباس
رحمهما الله وقد جاءه برسالة من عند عثمان وهو محصور يساله فيها الخروج الى ماله
بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان كان ساله مثل ذلك من قبل فقال
عليه السلام يا ابن عباس ما يريد عثمان ان يجعلني الا جملا ناضحا بالغرب اقبل
وادبر بعث الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو الآن يبعث الي
ان اخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثما **اقول** ينبع
قرية من اعمال المدينة والناضح الجمل يستقى عليه والغرب الدلو العظيمة واستعار
لفظ الناضح له ووجه الاستعارة قوله اقبل وادبر وكان بعث اليه ان اخرج الى

القوم وكلهم حتى اخرج اليهم من مظالمهم **ومن كلام له عليه السلم** يحث فيه اصحابه على الجهاد. وَاللهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ وَمُوَرِّثُكُمْ أَمْرَهُ وَمُمْهِلُكُمْ فِي مِضْمَارٍ مَحْدُودٍ لِتَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ فَشُدُّوا عُقَدَ الْمَآزِرِ وَاطْوُوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ لَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ وَأَمْحَى الظُّلَمَ لِتَذَاكِيرِ الْهِمَمِ **اقول** مستاديكم شكره طالب اداء شكره على نعمه وامره سلطانه في الارض الذي كان فيمن سلف من اهل طاعته والمضمار الموضع والزمان يضمر فيه الخيل للسباق واستعار لفظه لمدة الحيوة الدنيا باعتبار استعدادهم فيها بتقوى الله للسبق اليه وغاية ذلك الامهال ان يتنازعوا سبقه والسبق والسبقة ما يستبق اليه من خطر والتضمير فيه سبقه للمضمار اذ غاية ذلك وسبقه هو الجنة واراد بالتنازع ما يعرض للسالكين من حرص كل امرئ منهم على ان يكون هو الاكمل في طاعة الفائز بالسبق اليه وشد عقد المآزر كناية عن التشمير والجد في طاعة الله وطيهم لفضول الخواصر كناية عن تقليل المآكل والمشارب والاقتصار في الاقتصاد في متاع الدنيا **وقوله** لا تجتمع عزيمة ووليمة كالمثل يقال في معرض النهي عن الجمع بين الجد والتشمير في تحصيل معالي الامور وصعابها وبين حب الرفاهية والميل الى الدعة واراد لا يجتمع العزم على تحصيل الفضائل والكمالات الباقية مع التهاون فيها والميل الى الدنيا وكنى بالوليمة عن متاعها وحاضر لذاتها **وقوله** ما انقض النوم لعزائم اليوم مثل واصله ان الانسان يعزم في النهار على المسير بالليل لتقريب المنزل فاذا جاء الليل نام الى الصباح فينتقض بذلك عزمه فضربه مثلا لمن يعزم على تحصيل معالي الامور ثم يلزم الاناة في ذلك واراد ان حكم الدعة والراحة من مشقة الجهاد ينقض ما يعزمون على تحصيله من السعادة في الدنيا والآخرة وكذلك **قوله** وامحى الظلم لتذاكير الهمم واصله ان الرجل تبعثه همته في مطالبه على المسير بالليل فاذا جن الظلام ادركه الكسل وغلبه حب النوم على ذكر مطالبه وعزمه

وصرفه عنها فضرب مثلا لمن يدعوه الداعي الى امر ويهتم به ثم يعرض له ادنى صارف فيصرفه عنه وهو كالذي قبله **ومن كلام له عليه السلم** اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم لحاقه به فَجَعَلْتُ أَتْبَعُ مَأْخَذَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه واله وسلم فَأَطَأُ ذِكْرَهُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ في كلام طويل **قال** السيد رضي الله عنه فقوله عليه السلم فاطأ ذكره من الكلام الذي رمى الى غايتي الايجاز والفصاحة واراد اني كنت اعطى خبره عليه السلم من بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة **اقول** الفصل من كلام يحكى فيه حاله في خروجه من مكة الى المدينة بعد هجرة النبي عليه السلم اليها وكان قد تخلف عنه بمكة لقضاء دينه وما امره به ثم لحق به في المدينة راجلا قد تورمت قدماه وقد نزل على ابي ايوب الانصاري بالمدينة وماخذه الجهة التي سلكها والعرج موضع واستعار وصف الوطي لوقوع قدم ذهنه على ذكره والعلم بخبره صلى الله عليه واله وسلم من الناس في تلك الطريق وقيل اراد بذكره ما ذكره له ووصفه من الطريق وحالها وبالله التوفيق تم باب المختار من خطب امير المومنين صلوات الله عليه ويتلوه المختار من كتبه ان شاء الله وحده العزيز

باب المختار

من كتب امير المؤمنين عليه السلم ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله واصحابه

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة. مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَبْهَةِ الْأَنْصَارِ وَسَنَامِ الْعَرَبِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ

أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه إن الناس طعنوا عليه فكنت رجلاً
من المهاجرين أكثر استعتابه وأقل عتابه وكان طلحة والزبير أهون
سيرهما فيه الوجيف وأرفق حدائهما العنيف وكان من عائشة فيه
فلتة غضب فأتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا
مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا أن دار الهجرة قد قلعت بأهلها
وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فأسرعوا
إلى أميركم وبادروا جهاد عدوكم إن شاء الله **أقول** استعار لفظ الجبهة
لهم باعتبار شرفهم في الأنصار كالجبهة من البدن وكذلك لفظ السنام باعتبار علوهم
وشرفهم والاستعتاب طلب العتبى منه وهو الرجوع إلى ما يرضى به المسلمون منه و
أقل عتابه أي ذكر ما أجد منه وقوله كان في قول العنيف كناية عن شدة
سعيهما في قتله والوجيف ضرب من السير فيه سرعة والعنف ضد الرفق وحال
الرجلين في التحريض على قتل عثمان مشهور في السير وأما الفلتة من قول عائشة
فروي أنها كانت تقول اقتلوا نعثلا وأما الغضب الذي وقع بسببه الفلتة من قولها
فالسبب الظاهر هو ما نقم المسلمون عليه وروي أنه صعد المنبر يوما وقد غص المسجد
بأهله فمدت يدها من وراء الستر وفيها نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و
قميصه وقالت هذان نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقميصه لم تبل
وقد بدلت دينه وغيرت سنته وأغلظت له القول وأغلظ لها وكان ذلك من
أقوى الأسباب للإغراء به والفلتة البغتة من غير تروّ وأتيح قدر ودار الهجرة المدينة
وقلع المنزل بأهله إذا نبا بهم فلم يصلح لاستيطانهم والمرجل القدر وجيشها غليانها
وأراد إعلام الكوفة بنهوض أهل المدينة لقتال أصحاب الجمل لينهضوا معهم

ومن كتاب له عليه السلام إليهم بعد فتح البصرة وجزاكم الله من أهل
مصر عن أهل بيت نبيكم أحسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين

لنعمته فقد سمعتم وأطعتم ودعيتم فأجبتم **أقول** الكتاب أيضا إلى الكوفة
والفصل واضح **ومن كتاب له عليه السلام** كتبه لشريح بن الحارث قاضيه روي
أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين اشترى على عهده دارا بثمانين
دينارا فبلغه ذلك فاستدعاه وقال له بلغني أنك ابتعت دارا بثمانين
دينارا وكتبت كتابا وأشهدت فيه شهودا فقال شريح قد كان ذلك
يا أمير المؤمنين قال فنظر إليه نظر مغضب ثم قال له يا شريح أما إنه سيأتيك
من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا
ويسلمك إلى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار
من غير مالك أو نقدت الثمن من غير حلالك فإذا أنت قد خسرت دار
الدنيا ودار الآخرة أما إنك لو أتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت
لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوق
النسخة هذه هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد أزعج للرحيل اشترى منه دارا
من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدود
أربعة الحد الأول ينتهي إلى دواعي الآفات والحد الثاني ينتهي إلى دواعي
المصيبات والحد الثالث ينتهي إلى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي إلى
الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالأمل من
هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل
الطلب والضراعة فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى من درك فعلى مبلبل أجسام
الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر
وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فأكثر ومن بنى وشيد وزخرف ونجد
وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد إشخاصهم جميعا إلى موقف العرض و
الحساب وموضع الثواب والعقاب إذا وقع الأمر بفصل القضاء وخسر

مَنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى وَسَلِمَ
مِنْ عَلَائِقِ الدُّنْيَا **اقول** الشاخص الراحل واراد بن يأتيه ملك الموت و
حاصل الكتاب التنفير عن الدنيا والركون في فضولها وفيه نكت احدها وصف
المشترى بالعبودية والذلة كسرا لما يعرض في نفسه من العجب والفخر بشراء هذه الدار
ووصف البايع بالميت تنزيلا لما بالقوة مكان ما بالفعل مجازا للتحذير الثانية
ان قوله من جانب الفانين في قوله الهالكين ابتداء في التعيين بالاعم وانتهاء
بالاخص كما جرت العادة به في كتب البيع والخطة بالكسر البقعة يخطها الرجل ليبني بها دارا
الثالثة جعل الحد الاول دواعي الآفات واشار بها الى ما يلزم الدار لزوما اوليا
من كمالاتها الضرورية كالمرأة والخادم والدابة وما يلزم ذلك ويلحقه من الاولاد
والاتباع والقنيات وهي دواعي الآفات لان كلا منها في معرض الآفات الرابعة
جعل الحد الثاني دواعي المصيبات واشار بها الى الامور المذكورة باعتبار آخر
اذ كانت من حيث تلحقها الآفات تدعو صاحبها الى المصيبات بها الخامسة جعل
الحد الثالث ما ينتهي اليه من الهوى المردي اذ كان اقتناء الدار وكمالاتها في
الدنيا وخوف فواتها والمصيبة بما يفقد منها مرة بعد اخرى توجب محبة النفس لها
واللذة التامة بها وذلك هو الهوى المردي في قرار النار المهلك فيها السادسة
جعل الحد الرابع ما ينتهي الى الشيطان المغوي لانه الحد الابعد الذي ينتهي اليه
الهوى المردي وكونه مغويا يعود الى جذبه النفس عن سبيل الله الواضح وكونه
مشرع باب هذه الدار باعتبار كونه مبدءا لاغوائه للدخول في الدواعي الباعثة
على شرائها واقتناء ما يلزمها فالشيطان كالحد وما صدر عنه والفتح بسببه كالباب
في امر الدنيا وشرائها كالباب السابعة جعل الثمن هو الخروج عن القناعة والدخول
في ذل الطلب والضراعة اما خروجه بها عن القناعة فلانها كانت فضلا في
عن الحاجة ولما كانت القناعة مستلزمة لقلة الحاجة الى الخلق المستلزم للعز والغنى

وغناء عنهم كان الخروج عن ذلك خروجا الى ذل الطلب الى الناس والضراعة
الثامنة علق الدرك والتبعة اللازمة في هذا البيع بملك الموت قطعا لامل الدرك
وتذكيرا بالموت لغاية العمل وكنى عنه ببلبل اجسام الملوك الى قوله للولد تنبيها
على ان المشترى اولى بذلك والبلبلة الاضطراب والاختلاط وافساد الشيء و
كسرى لقب لملوك الفرس كاسم الجنس وكذلك قيصر لملوك الروم وتبع لملوك اليمن
حمير ابو قبيلة من اليمن وهو حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان والتنجيد التزيين
الارض بالبسط ونحوها ونظر للولد فكر في عاقبته بجمع له التاسعة جعل الشاهد
ما عدده هو العقل المجرد عن مشاركة الهوى والنفوس الامارة وهو كلام في غاية
الشرف والفصاحة **ومن كتاب له عليه السلم** الى بعض امراء جيشه فَإِنْ عَادُوا
إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ وَإِنْ تَوَافَتِ الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى
الشِّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ وَاسْتَغْنِ بِمَنِ
انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ وَ
قُعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ **اقول** الفصل من كتاب له عليه السلم الى عثمان بن حنيف عامله
على البصرة حين قدم طلحة والزبير اليها ونكث معهما جماعة من اهلها وخرجوا
عن الطاعة واستعار لفظ الظل لما تستلزمه الطاعة من الراحة من متاعب الحرب
وتوافت بهم الامور اي توافقت اسباب العصيان والشقاق حتى نزلت عليهم
ووجبا عنها وانهد اي انهض وتقاعس اي تاخر وقعد والمتكاره الذي هو
يتعاطى كراهية ومغيبه خير من محضره لانه ربما ثبط الناس عن الحرب وافتقدوا
عدم المنفعة **ومن كتاب له عليه السلم** الى الاشعث بن قيس وهو عامل على اذربيجان
وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ وَأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ
فَوْقَكَ لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَّةٍ وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ وَفِي
يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِي حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ وَلَعَلِّي

لا اكون شرّ ولا بك لك والسلام **اقول** ليس لك ان تفتات فى رعيتة اي تستبدّ بحكم فيهم وتسبق اليهم دون اذن ممن استرعاك والمخاطرة الاقدام على الامور العظام والاشراف فيها على الهلاك والوثيقة ما يوثق به فى الد وانى بلفظ الترجى اطماعا له بعدم الانتفاع به والمواخذة له كيلا ينزع الى العدو لانه كان خايفا منه وروى انه استعمله على الكوفة فلما قدم فتش بعده فوجد فيه مائة الف درهم فاخذها فاستشفع بالحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر فاطلق له منها ثلثين الفا فقال لا تكفيني فقال لست زايدك درهما واحدا الا انها تحل لك فقال له الاشعث خذ من خدع ما اعطاك **ومن كتاب له عليه السلام الى معوية** انه بايعنى القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضى فان خرج من امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرء الناس من دم عثمان ولتعلمن انى كنت فى عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك والسلام **اقول** انما احتج عليه السلام على القوم بالاجماع لاعتقادهم انه لم يكن منصوصا عليه فلو احتج بالنص لم يقبل منه ولم يسلم له ولدفع دعوى الجناية ممن لم يفعلها **ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضا** اما بعد فقد اتتنى منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رأيك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا **اقول** موصلة ملتقطة من كلام الناس ملفقة لا

يناسب وصولها ومحبرة مزينة والتنميق التزيين بالكتابة والبصر هنا البصيرة ويحتمل ان يريد الحس باعتبار عدم اهتدائه والقائد الهادى فى سبيل الله والهجر الفحش فى منطقه واللغط الاصوات المختلفة والخبط الحركة على غير نظام **منه** لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروى فيها مداهن **اقول** هذا جواب لفصل ذكره معوية فى كتابه وصورته ولعمرى ما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة ولا حجتك على كحجتك على طلحة والزبير لانهما بايعاك ولم ابايعك واول الجواب واما ما ميزت به بين اهل الشام واهل البصرة وبينك وبين طلحة والزبير فلعمرى ما الامر فى ذلك الا واحد لانها بيعة واحدة الخ وفى نسخة لانها بيعة عامة وقوله الخارج منها الخ قسمة لمن لم يدخل فى بيعته الى قسمين لانه اما خارج عنها وهو الطاعن فى صحتها فيجب مجاهدته لمخالفته سبيل المؤمنين واما مترو فى ذلك ومتوقف وحكمه انه مداهن وهو نوع من النفاق **ومن كتاب له عليه السلام** الى جرير بن عبد الله البجلى لما ارسله الى معوية اما بعد فاذا اتاك كتابى فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام **اقول** الفصل فصل الحال معه فى الحرب وغيرها لان معوية كان يبلون ايام المهلة ليستعد له فلا يجيبه بجواب فاصل ومجلية تجلى عن الوطن وسلم مخزية فيها ذل وروى مجزية بالجيم اى كافية والنبذ الالقاء وهو كناية عن القاء العهد بالحرب وعن ايقاعها **ومن كتاب له عليه السلام الى معوية** فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمى من وراء حرمته مؤمننا

يبنى بذلك الاجر وكان نافعا لى عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو
مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان امن
وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا احمر البأس واحجم الناس
قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف والاسنة فقتل عبيدة بن الحارث
يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل جعفر يوم مؤتة واراد من لو شئت
ذكرت اسمه مثل الذى ارادوا من الشهادة ولكن اجالهم عجلت ومنيته اجلت
فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن بى من لم يسع بقدمى ولم تكن له كسابقتى
التى لا يدلى احد بمثلها الا ان يدعى مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه
والحمد لله على كل حال واما ما سألت من دفع قتلة عثمان اليك فانى
نظرت فى هذا الامر فلم اره يسعنى دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمرى
لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك ولا
يكلفونك طلبهم فى بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا انه طلب يسوؤك
وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لاهله **اقول** حاصل الفصل
ذكر فضيلته عليه السلم وبلائه فى الاسلام ليتبين قياس غيره اليه والذكر بى عليه
من مساواته بغيره وعنوا بنا الهموم ارادوا بنا الارادات واراد بالافا
الشر ورو العذب طيب العيش وقيل الماء فان قريشا منعتهم الطعام والشراب
والحلس كساء رقيق يجعل تحت قتب البعير واستعار وصف الاحلاس لاخافتهم
والجبل الوعر من شعاب مكة وقد كانت قريش حين فشا الاسلام فى القبائل اجتمعت
وتعاهدت على ان لا يناكحوا بنى هاشم وبنى عبد المطلب ولا يبايعوهم فانحاز بعضهم
الى ابى طالب فدخلوا معه شعبه وخرج من بنى هاشم ابو لهب فظاهر المشركين و
قطعوا عنهم الميرة وحصروهم فى ذلك الشعب سنة سبع من النبوة وبقوا كذلك
ثلث سنين لا يخرجون الا فى الموسم وعزم الله ارادته الجازمة لهم واختياره ان
يذب عن حوزة دينه وحرمته حومة دينه وكافرهم يومئذ كرة والعباس
وابى طالب على قول فانهم كانوا يحمون عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
حمية للاصل وبينهم ومن كان يومئذ قد اسلم من قريش عدا بنى هاشم وعبد
المطلب كانوا خالين من الخوف والجهاد فمنهم من كان له عهد وحلف مع المشركين
يمنعه ومنهم من كان له عشيرة يحفظ وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وبدر اسم
واحد اسم جبل ومؤتة بالضم اسم ارض بالبلقاء دون دمشق ومن لو شاء
ذكره يعنى نفسه ووقائعه بدر واحد ومؤتة وغيرها من وقايع المشركين مشهورة
فى التواريخ وقد بحثنا عن خلاصتها فى الاصل ومن لم يسع بقدمه كناية عمن لم
فى الجهاد والسعى فى اقامة الدين والادلاء بالشئ التقرب به **وقوله** ولا
اظن الله يعرفه كناية عما لا اصل فان ما لا وجود له لا يعلمه الله موجودا **واما**
تسليم قتلة عثمان الى معوية فلوجوه **منها** انه لم يكن ولى دمه **ومنها** انه لم يتعين
قتلته ويدعى عليهم ويحاكمهم الى الامام الحق **ومنها** انه لما سئل عليه السلم تسليمهم قال هو
على المنبر ليقم قتلة عثمان فقام اكثر من عشرة الاف رجل من المهاجرين والانصار
وغيرهم ومعلوم ان مثل هذا الجمع العظيم لا يمكن عليه السلم من اخذهم وتسليمهم الى غيره
ولو امكن ذلك مع ان فيهم من شهد النبى صلى الله عليه واله وسلم له بالجنة كعمار فربما
اقتضى الاجتهاد ان لا تقتل هذا الجمع العظيم من قواعد الدين برجل واحد احدث
احداثا نقموها عليه وقتلوه لاجلها والزور الزائرون وافرد ضميره نظرا الى
افراد اللفظ وقيل هو مصدر **ومن كتاب له عليه السلم الى معوية** وكيف
انت صانع اذا تكشفت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا قد تبهجت
بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها و
امرتك فاطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك
منه مجن فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب وشمر لما قد

نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك وإلّا تفعل أعلمك ما أغفلت من نفسك فإنك مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذه وبلغ فيك أمله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاة أمر الأمة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء وأحذرك أن تكون متماديًا في غرة الأمنية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت إلى الحرب فدع الناس جانبًا واخرج إليّ وأعف الفريقين من القتال لتعلم أيّنا المرين على قلبه والمغطى على بصره فأنا أبو حسن قاتل جدك وخالك وأخيك شدخًا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب ألقى عدوي ما استبدلت دينًا ولا استحدثت نبيًّا وإني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت أنك جئت ثائرًا بدم عثمان ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك إن كنت طالبًا فكأني قد رأيتك تضج من الحرب إذا عضتك ضجيج الجمال بالأثقال وكأني بجماعتك تدعوني جزعًا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع إلى كتاب الله وهي كافرة جاحدة أو مبايعة حائدة **أقول**

استعار لفظ الجلابيب لأغطية الهيئات البدنية من محبة الدنيا وباطلها و الجلباب الملحفة وتبجحت تحسنت وما لا ينجو منه الموت وما بعده من أهوال الآخرة التي هو غافل عنها في الدنيا والواقف له أمام الله تعالى أو يجيء بنفسه على سبيل التهديد له بالقتل واقعس أي تأخر والأهبة الاستعداد وما نزل به أمام الحرب أو الموت وما بعده أقامه للمتوقع مقام الواقع النازل والمترف من أطغته النعمة والباسق العالي وسوابق الشقاء ما سبق منه في القضاء الإلهي واللوح المحفوظ في حق كل شيء ولزم وجوده والأمنية ما يتمناه نفسه ويرجوه من الخلافة واختلاف

القدم السابق كناية عن التقدم في الأمور والأهلية لذلك

الشدخ كسر الشيء الأجوف

ملابسة وسره كناية عن نفاقه والرين التغطية والمرين على قلبه من غطت عليه الذنوب والهيئات الدنيوية وجده المقتول هو جده لأمه عتبة بن ربيعة أبو هند وخاله الوليد بن عتبة وأخوه حنظلة بن أبي سفيان قتلهم عليه السلام يوم بدر جميعًا والثائر الطالب بالدم والكافرة الجاحدة من أصحاب معاوية إشارة إلى المنافقين منهم والمبايعة الحائدة الذين بايعوه وعدلوا عنه إليه وحاد عن الأمر عدل عنه واطلاعه عليه السلام على مصارعهم ودعائهم إلى كتاب الله قبل وقوع ذلك من آياته وكراماته **ومن وصية له عليه السلام** وصى بها جيشًا بعثه إلى العدو فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الأشراف أو سفاح الجبال أو أثناء الأنهار كيما يكون لكم ردءًا ودونكم مردًّا ولتكن مقاتلتكم من وجه أو اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة أو أمن واعلموا أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم وإياكم والتفرق فإذا نزلتم فانزلوا جميعًا وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعًا وإذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم إلا غرارًا أو مضمضة **أقول** المعسكر بفتح الكاف موضع العسكر والأشراف جمع شرف بالفتح وهو المكان العالي وقبلها بضم القاف قدامها وسفح الجبل أسفله حيث يسيل الماء وأثناء الأنهار منعطفها والردء العون في المقاتلة وفائدة القتال من وجه أو اثنين أن القتال من جهات متفرقة يوجب الضعف والتفرق والرقيب الحافظ وصياصي الجبال أطرافها العالية والهضاب الجبال المنبسطة على الأرض والطوالع قوله طلائعهم إرشاد إلى وجوب التأهب عند رؤية المقدمة أو الطليعة وإن قل عددهم وكفة بالكسر أي مستديرة والغرار النوم القليل واستعار لفظ المضمضة **ومن وصية له عليه السلام** لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفذه

الشام في ثلثة آلاف مقدمة له اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين وغوّر بالناس ورفّه في السير ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكنا وقدّره مقاما لا ظعنا فأرح فيه بدنك وروّح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى يأتيك امري ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم **اقول** البردين الغداة والعشي والتغوير القيلولة وقوله فاذا وقفت اشارة الى ما جرت العادة به من وقوف صاحب الجيش وقت السحر لاستعداد اصحابه للسير وينبطح ينبسط ويتسع وفائدة وقوفه في الوسط استواء نسبة الطرفين في وصول اوامره اليهما والشنآن البغض والعداوة

ومن كتاب له عليه السلم الى اميرين من امراء جيشه وقد امّرت عليكما وعلى من في حيّزكما مالك بن الحرث الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا ومجنّا فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطؤ عنه امثل **اقول** الاميران هما زياد بن النضر وشريح بن هاني واستعار لفظ الدرع والمجن باعتبار قوته ومنفعته لقومه في الحرب والوهن الضعف والسقط الزلل في الرأي ونحوه وامثل اشبه واولى

ومن وصية له عليه السلم لعسكره قبل لقاء العدو بصفين لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم فانهن

ضعيفات

ضعيفات القوى والانفس والعقول ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعيّر بها وعقبه من بعده **اقول** المدبر المولى هاربا والمعور الذي امكن من نفسه واعور الفارس ظهر فيه موضع خلل للضرب واجهز على الجريح قتله وقد فرق عليه السلم بين هؤلاء البغاة وبين الكفار بما ذكر من الامور الاربعة واوجب قتالهم وقتلهم وبحث الشيء واجحه اثره والفهر حجر يستطيل المسحق عليه الطيب ونحوه والهراوة كالدبوس من الخشب والعقب الولد من الذكر والانثى

وكان يقول عليه السلم اذا لقي العدو محاربا اللهم اليك افضت القلوب ومدّت الاعناق وشخصت الابصار ونقلت الاقدام وانضيت الابدان اللهم قد صرّح مكنون الشنآن وجاشت مراجل الاضغان اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين **اقول** افضت وصلت اليه خارجة عن كل شيء وانضيت ابذلت في طاعتك والسفر لجهاد عدوك والنضو الجمل انهكه السير واضعفه وصرّح ظهر والشنآن العداوة واستعار لفظ المراجل للصدور والقلوب التي هي مظنة الاضغان والاحقاد باعتبار ثورانها

وكان عليه السلم يقول لاصحابه عند الحرب لا تشتدّن عليكم فرّة بعدها كرّة ولا جولة بعدها حملة واعطوا السيوف حقوقها ووطّئوا للجنوب مصارعها واذمروا انفسكم على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسرّوا الكفر فلما وجدوا اعوانا عليه اظهروه **اقول** الفصل من كلام عليه السلم بصفين وقوله لا تشتدن الى قوله حملة اي اذا اتفق لكم ان فررتم فرة ثم عقبتموها بكرة فلا تشتدن عليكم فتهيجوا منها فا

الكره كالملاحية لها وفيه تنبيه على الامر بالكرة بعد الفرة وكذلك قوله ولا جولة

وهي الدورة بعد الحملة واذمروا اي حثوا والدعس ذو الاثر والنكاية في

العدو والدعس الاثر والطلحفي بكسر الطاء وفتح اللام الشديد والمتراس اللسان

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية جوابا عن كتاب منه اليه وَاَمّا طَلَبُكَ

اِلَيَّ الشّامَ فَاِنّي لَمْ اَكُنْ لِاُعْطِيَكَ الْيَوْمَ ما مَنَعْتُكَ اَمْسِ وَاَمّا قَوْلُكَ

اِنَّ الْحَرْبَ قَدْ اَكَلَتِ الْعَرَبَ اِلّا حُشاشاتِ اَنْفُسٍ بَقِيَتْ اَلا وَمَنْ اَكَلَهُ

الْحَقُّ فَاِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ اَكَلَهُ الْباطِلُ فَاِلَى النّارِ وَاَمَّا اسْتِواؤُنا فِي الْحَرْبِ وَالرِّجالِ فَلَسْتَ بِاَمْضى

عَلَى الشَّكِّ مِنّي عَلَى الْيَقينِ وَلَيْسَ اَهْلُ الشّامِ بِاَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيا مِنْ اَهْلِ

الْعِراقِ عَلَى الْآخِرَةِ وَاَمّا قَوْلُكَ اِنّا بَنُو عَبْدِ مَنافٍ فَكَذلِكَ نَحْنُ وَلكِنْ لَيْسَ اُمَيَّةُ

كَهاشِمٍ وَلا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَلا اَبُو سُفْيانَ كَاَبي طالِبٍ وَلَا الْمُهاجِرُ

كَالطَّليقِ وَلَا الصَّريحُ كَاللَّصيقِ وَلَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ

وَلَبِئْسَ الْخَلَفُ خَلَفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوى فِي نارِ جَهَنَّمَ وَفِي اَيْدينا بَعْدُ فَضْلُ

النُّبُوَّةِ الَّتي اَذْلَلْنا بِهَا الْعَزيزَ وَنَعَشْنا بِهَا الذَّليلَ وَلَمّا اَدْخَلَ اللهُ الْعَرَبَ

في دينِهِ اَفْواجاً وَاَسْلَمَتْ لَهُ هذِهِ الْاُمَّةُ طَوْعاً وَكَرْهاً كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي

الدّينِ اِمّا رَغْبَةً وَاِمّا رَهْبَةً عَلى حينَ فازَ اَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ وَذَهَبَ

الْمُهاجِرُونَ الْاَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ فَلا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطانِ فيكَ نَصيباً وَلا

عَلى نَفْسِكَ سَبيلاً والسلام **اقول** قد كان معوية سال منه عليه السلام ان يعطيه الشام على ان

لا يكون له في عنقه بيعة ولا طاعة والحشاشة بقية الروح وقوله فلست بامضى

الى قوله اليقين يريد ان حركة معوية في هذا الامر على شك منه في استحقاقه وطلبه

هو من ذلك على يقين والشاك في امر ليس بامضى في طلبه من المتيقن له وباقي

الفصل افتخار عليه وفيه ايماء الى انه من الطلقاء وقد مر بيانه والصريح خالص

النسب واللصيق الدعي والادغال الفساد ورذائل الاخلاق ونعشه رفعه

الفوج الجماعة الكثيرة **ومن كتاب له عليه السلام** الى عبد الله بن عباس وهو عامله

على البصرة اِعْلَمْ اَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ اِبْليسَ وَمَغْرِسُ الْفِتَنِ فَحادِثْ اَهْلَها

بِالْاِحْسانِ اِلَيْهِمْ وَاحْلُلْ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَقَدْ بَلَغَني تَنَمُّرُكَ لِبَني

تَميمٍ وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ وَاِنَّ بَني تَميمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ اِلّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ وَاِنَّهُمْ

لَمْ يُسْبَقُوا بِوَغْمٍ في جاهِلِيَّةٍ وَلا اِسْلامٍ وَاِنَّ لَهُمْ بِنا رَحِماً ماسَّةً وَقَرابَةً

خاصَّةً نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلى صِلَتِها وَمَأْزُورُونَ عَلى قَطيعَتِها فَارْبَعْ

اَبَا الْعَبّاسِ رَحِمَكَ اللهُ فيما جَرى عَلى يَدِكَ وَلِسانِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَاِنّا

شَريكانِ في ذلِكَ وَكُنْ عِنْدَ صالِحِ ظَنّي بِكَ وَلا يَفيلَنَّ رَأْيي فيكَ والسلام

اقول الفصل من كلام طويل وكونها مهبط ابليس ومغرس الفتن باعتبار

انها منشأ الفتن والاراء المختلفة والاهواء المتشعبة التي منشأها ابليس وربما كان

السبب الغالب في ذلك كونها طرفا بعيدا عن مقر الخلفاء وولاة الامر فليس لما يقع

في نفوس من يطمع بالفساد فيها واثارة الفتنة بها من الوسوسة بذلك كاسر قريب

فيسرع فيها الفتن وتكثر وكان ابن عباس قد اضر ببني تميم حين ولي امر البصرة من

قبله عليه السلام لما عرفهم به من العداوة يوم الجمل لانهم كانوا من شيعة طلحة والزبير

فحمل عليهم فاقصاهم وتنكر لهم حتى كان سميهم شيعة عسكر وهو اسم الجمل وحزب الشيطان

فاشتد ذلك على نفر من شيعة علي من بني تميم منهم حارثة بن قدامة فكتب بذلك الى علي عليه السلام

شاكيا من ابن عباس فكتب عليه السلام الكتاب المذكور والتنمر تنكر الاخلاق واستعار لفظ

النجم لمن يظهر من اشرافهم والوغم الحقد وماسة قريبة قيل ذلك لاتصال نسبهم

في الياس بن مضر لان هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن

غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس وتميم بن مر بن اد

بن طابخة بن الياس واصل مأزورون موزورون فقلب للتجانس واربع اي ارفق

وتأن وفالة الراي ضعفه وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلام**

الترح القلب والفصل ظاهر ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن عباس رحمه الله وكان عبد الله يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانتفاعي بهذا الكلام اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت **اقول** حاصل الفصل بيان ما ينبغي ان يفرح المرء به من الكمالات الاخروية ويحزن لفوته منها وما لا ينبغي له منها في متاع الدنيا وكمالاتها وقوله فان المرء الى قوله ليدركه كالمقدمة لذلك اشار فيها الى ان في طبيعة الانسان ان يسر بما يدركه من المطالب ويساء بما يفوته منها فكانه قال واذا كان في طبيعة المرء ذلك فليكن سرورك بما نال من الآخرة واسفك على ما فاتك منها دون الدنيا وفي قوله ما لم يكن ليفوته ما لم يكن ليدركه تنبيه على ان ما يفوت ويدرك فواجب في القضاء الالهي فوته ودركه وفائدة ذلك ان لا يشتد الفرح بما يناله من متاع الدنيا ولا يشتد الاسف على ما يفوت منها لان الفرح بما لا بد من حصوله والاسف على ما لا بد من فواته جهل وسفه في العقول وما نال من آخرته في الدنيا هو الكمالات النفسانية الباقية والفصل من لطايف الكتاب **ومن كلام له عليه السلام** قاله قبيل موته لما ضربه ابن ملجم لعنه الله وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئا ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار • وقد مضى بعض هذا

الى بعض عماله • اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقارا وجفوة فنظرت فلم ارهم اهلا لان يدنوا لشركهم ولا لان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة والرأفة وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله **اقول** الدهقان فارسي معرب والقسوة الشدة والجفاء ضد البر واستعار لفظ الجلباب وهو الملحفة لما يشتمل عليه ويتلبس به من اللين والرأفة بهم والادارة للادارة وداول بين القسوة والرأفة اي استعمل كلا منهما مرة والمنقول ان هؤلاء كانوا مجوسا **ومن كتاب له عليه السلام** الى زياد ابن ابيه وهو خليفة عبد الله بن عباس على البصرة وعبد الله خليفة امير المؤمنين عليه السلام على البصرة والاهواز وفارس وكرمان واني اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيرا او كبيرا لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام **اقول** زياد هذا هو ابن سمية ام ابي بكرة وهو دعي ابي سفيان واول من دعاه بابن ابيه عائشة حين سئلت لمن يدعى والشدة الحملة والوفر المال والضئيل الحقير وثقل الظهر بالآثام او بالعائلة وتدعك اي تتركك والمنصوبات الثلث احوال ولا يلزم ان تكون تلك الاحوال شدته عليه السلام لان الحال لا يلزم ان يكون من فعل الفاعل **ومن كتاب له عليه السلام** اليه ايضا • فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك اترجو ان يؤتيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والارملة ان يوجب لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزي بما اسلف وقادم على ما قدم والسلم

الكلام فيما تقدم من الخطب الا ان فيه ههنا زيادة اوجبت تكريره **قوله** استعدّ لفظ المعودين لتوحيد الله واتباع سنة رسوله لقيام الدين بها **وقوله** وان اعش اى على تقدير البقاء فكان قال انا ولي دمي ان افتقن فذاك حتى وان اعف فالعفو لي قربة ولما كان عليه السلم سيد الاولياء الذينهم اشد حبا لله واشوق الى لقائه لم يكن وارد الموت مكروها له ولا منكرا عنده بل محبوبا ومالوفا وشبّه الاتيان اتاه بغتة وتشرّفه في شدة طلبه للقاء الله لومئذ بالقارب وهو طالب الماء اذا ورده وبالطالب الواجد لمطلوبه **ومن وصية له عليه السلم** بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين • هٰذا ما أمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيُّ بنُ أبي طالب أميرُ المؤمنينَ في مالِهِ ابتغاءَ وَجهِ اللهِ ليُولِجَني بهِ الجنَّةَ ويُعطيني بهِ الأمنة **منها** وإنّهُ يقومُ بذلكَ الحسنُ بنُ عليّ يأكلُ منهُ بالمعروفِ ويُنفقُ منه في المعروفِ فإن حدثَ بحسنٍ حدثٌ وحسينٌ حيٌّ قامَ بالأمرِ بعدَهُ وأصدرَهُ مصدرَهُ وإنّ لابنَي فاطمةَ من صدقةِ عليٍّ مثلَ الذي لبني عليٍّ وإنّي إنّما جعلتُ القيامَ بذلكَ إلى ابنَي فاطمةَ عليها السلم ابتغاءَ وجهِ اللهِ وقربةً إلى رسولِهِ صلى الله عليه وآله وسلم وتكريمًا لحرمتِهِ وتشريفًا لوصلتِهِ ويشترطُ على الذي يجعلُهُ إليهِ أن يتركَ المالَ على أصولِهِ وينفقَ من ثمرِهِ حيثُ أُمِرَ بهِ وهُدِيَ لهُ وأن لا يبيعَ من نخيلِ هذهِ القرى وديّةً حتّى تُشكِلَ أرضُها غِراسًا ومن كانَ من إمائي اللّواتي أطوفُ عليهنَّ لها ولدٌ أو هي حاملٌ فتُمسَكُ على ولدِها وهي من حظِّهِ فإن ماتَ ولدُها وهي حيّةٌ فهي عتيقةٌ قد أفرجَ عنها الرقُّ وحرّرَها العتقُ **قال** السيد رضي **قوله** عليه السلم وان لا يبيع من نخلها ودية فالودية الفسيلة وجمعها ودي **وقوله** حتى تشكل ارضها غراسا هو من افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غرايس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه امرها

يحسبها غيرها **قوله** يولجه يدخله والامنة الامن والضميره في قوله مصدره للامر اي اخرج الحق مخرجه واطلعه مطلعه وقيل للحسن اى اصدر الحسين مصدر الحسن وكان فعل بالمعروف والضمير في شرط ليحيى عليه السلم ويحتمل ان يكون للحسن وفايدة النهي عن بيع الفسيل قبل اشكال الارض غراسا انه محتاج اليه وان النخل قبل ان تعلو ام يستحكم جذعها فيضربها قلع فسيلها والطواف هنا كناية عن النكاح وكنّى بوطئه **وقوله** فتمسك الخ اى ان ثمنها محسوب من نصيب ولدها وتمسك عليه وقضاؤه عليه السلم بذلك وصية بعتق من مات ولدها من امائه بعد موته بناء على مذهبه في بقاء ام الولد على الرق بعد موت سيدها المستولد ويصح بيعها وهو مذهب الامامية وقول قديم للشافعي وفي الجديد انها تعتق بموت سيدها المستولد ولا يجوز بيعها وعليه اتفاق فقهاء الجمهور **ومن وصية له عليه السلم** كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا منها جملا ههنا ليعلم بها انه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها انطَلِقْ على تقوى اللهِ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ولا تُرَوِّعَنَّ مسلمًا ولا تجتازَنَّ عليهِ كارهًا ولا تأخذَنَّ منهُ أكثرَ من حقِّ اللهِ في مالِهِ فإذا قدمتَ على الحيِّ فانزلْ بمائهم من غيرِ أن تُخالِطَ أبياتَهم ثمَّ امضِ إليهم بالسكينةِ والوقارِ حتّى تقومَ بينهم فتُسلِّمَ عليهم ولا تُخدِجْ بالتحيّةِ لهم ثمّ تقولُ عبادَ اللهِ أرسلَني إليكم وليُّ اللهِ وخليفتُهُ لآخذَ منكم حقَّ اللهِ في أموالِكم فهل للهِ في أموالِكم من حقٍّ فتؤدّوهُ إلى وليِّهِ فإن قالَ قائلٌ لا فلا تُراجِعْهُ وإن أنعمَ لكَ مُنعِمٌ فانطلقْ معهُ من غيرِ أن تُخيفَهُ أو تُوعِدَهُ أو تَعسِفَهُ أو تُرهِقَهُ فخُذْ ما أعطاكَ من ذهبٍ أو فضّةٍ فإن كانتْ لهُ ماشيةٌ أو إبلٌ فلا تدخلْها إلّا بإذنِهِ فإنّ أكثرَها لهُ فإذا أتيتَها فلا تدخلْها دخولَ متسلّطٍ عليهِ ولا عنيفٍ بهِ ولا تُنفِّرَنَّ بهيمةً ولا تُفزِعَنَّها ولا تسوءَنَّ صاحبَها فيها واصدعِ المالَ صدعين

ثم خيّره فاذا اختار فلا تعرضنّ لما اختار ثم اصدع الباقي صدعين ثم
خيّره فاذا اختار فلا تعرضنّ لما اختار فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه
وفاءٌ لحقّ الله في ماله فاقبض حقّ الله منه فان استقالك فاقِلْه ثم
اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت اولاً حتى تأخذ حقّ الله في ماله ولا
تأخذنّ عوداً ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا
تأمننّ عليها الا من تثق بدينه رافقاً بمال المسلمين حتى توصله الى وليّهم
فيقسمه بينهم ولا توكّل بها الا ناصحاً شفيقاً واميناً حفيظاً غير معنف
ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر الينا ما اجتمع عندك نصيّره
حيث امر الله به فاذا اخذها امينك فاوعز اليه الا يحول بين ناقة
وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضرّ ذلك بولدها ولا يجهدنّها ركوباً وليعدل
بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفّه على اللاغب وليستأن بالنقب و
الظالع وليوردها ما تمرّ به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الارض
الى جوادّ الطرق وليروّحها في الساعات وليمهلها عند النطاف
والاعشاب حتى تأتينا باذن الله بدّناً منقيات غير متعبات ولا مجهودات
لنقسمها على كتاب الله وسنّة نبيّه عليه السلم فانّ ذلك اعظم لاجرك و
اقرب لرشدك ان شاء الله **اقول** الروع الفزع ولا تحارنّ اي لا تغلب حياً في
ماله ولا تخرج التحيّة اي لا تنقصها وانما قال نعم والعسف الاخذ بشدة والارهاق
تكلف العسر واصدع المال اقسمه والعود المسنّ من الابل اسنّ من البازل و
الهرمة عالية السن والمكسورة التي انكسرت احدى قوائمها والمهلوسة المسلول
والهلاس السل والعوار بالفتح العيب وقد يضم والمجحف الذي يعنف بالمال في
سوقه فيذهب بلحمه والملغب المتعب واوعز اليه بكذا امره به والمصر حلب كل ما
في الضرع من اللبن والنقب البعير رقّ اخفافه والغدر جمع غدير الماء والساعات
جمع

والظلع العرج

جمع ساعة مصدر قولك ساعت الناقة اذا اهملت تسوع سوعاً وساعة اي يوجد
الراحة في سومها بالصبر والتأنّي عليها في المرعى والنطاف المياه القليلة والبدن
السمان والمنقيات التي صارت من سمنها ذات نقي وهو مخ العظم وشحم العين و
مقاصد الوصية ظاهرة وبالله التوفيق **ومن عهد له عليه السلم** الى بعض عماله
بعثه على الصدقة امره بتقوى الله في سرائر امره وخفيّات اعماله حيث لا
شهيد غيره ولا وكيل دونه وامره الا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر
فيخالف الى غيره فيما اسرّ ومن لم يختلف سرّه وعلانيته وفعله ومقالته
فقد ادّى الامانة واخلص العبادة وامره الا يجبههم ولا يعضههم
ولا يرغب عنهم تفضّلاً بالامارة عليهم فانهم الاخوان في الدين و
الاعوان على استخراج الحقوق وانّ لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً
وحقاً معلوماً وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانّا موفّوك
حقّك فوفّهم حقوقهم والّا فانّك من اكثر الناس خصوماً يوم القيامة
وبؤساً لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون
والغارم وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ولم
ينزّه نفسه ودينه عنها فقد احلّ بنفسه في الدنيا وهو في الآخرة
اذلّ واخزى وانّ اعظم الخيانة خيانة الامّة وافظع الغشّ غشّ الائمّة
اقول الضمير في قوله امره يعود الى المعهود اليه وقوله امره الى قوله فيما اسرّ اي
لا يخالف بين ظاهر عمله في طاعة الله وبين باطنه وعضههم عضهاً رماه بالبهتان
والكذب ولا رغب منهم اي لا يتقبّض منهم ويترفّع عليهم وقوله فانهم الى قوله الحقوق صغرى
ضميرية فيها على وجوب الانتهاء عن المنهيات المذكورة وتقدير كبراه وكل من كان
كذلك فلا يجوز ان تفعل به ذلك وشركاؤه المستحق للصدقة والبؤس الشدة
والفقير من له بلغة من العيش لا تكفيه والمسكين هو الذي لا شيء له والمدفوعون قيل

هم السائلون له فهم عند السؤال و قيل هم العاملون عليها باعتبار انهم يدفعون
الى الجباية او يدفعهم المسؤول هل عليه زكاة ام لا عن نفسه والغارم من لزمه الدين
في غير معصية و ابن السبيل هو المنقطع به في السفر يعطى من الصدقة و ان كان غنيا
في بلده و اقطع الغش اشده **و من عهد له عليه السلم** الى محمد بن ابي بكر رحمه الله
لما قلده مصر فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ وَابْسُطْ لَهُمْ
وَجْهَكَ وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ
لَهُمْ وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ
عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ وَالظَّاهِرَةِ وَالْمَسْتُورَةِ فَإِنْ
يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا
بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ وَلَمْ
يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ وَ
أَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتْرَفُونَ وَ
أَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ
الْمُبَلِّغِ وَالْمَتْجَرِ الْمُرْبِحِ أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ وَتَيَقَّنُوا
أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ
مِنْ لَذَّةٍ فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ فَإِنَّهُ
يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ وَخَطْبٍ جَلِيلٍ بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا أَوْ شَرٍّ لَا يَكُونُ
مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ
عَامِلِهَا وَأَنْتُمْ طُرَدَاءُ الْمَوْتِ إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ
وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ وَالدُّنْيَا تُطْوَى مِنْ
خَلْفِكُمْ فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ وَحَرُّهَا شَدِيدٌ وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ
دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ وَلَا تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ وَإِنِ
بهم

اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِرَبِّكُمْ فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا
فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ وَإِنَّ أَحْسَنَ
النَّاسِ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ وَاعْلَمْ يَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ
أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَى نَفْسِكَ وَ
أَنْ تُنَافِحَ عَنْ دِينِكَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ وَلَا تُسْخِطِ اللَّهَ
بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلَفًا مِنْ غَيْرِهِ وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلَفٌ فِي غَيْرِهِ
صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا الْمُوَقَّتِ لَهَا وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ
وَقْتِهَا لِاشْتِغَالٍ وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلَاتِكَ **اقول** خفض الجناح
كناية عن التواضع و بسط الوجه كناية عن البشاشة و الطلاقة و الضمير في عليهم للضعفاء
و قيل للعظماء و قوله ذهبوا بعاجل الدنيا و اجل الاخرة اي حصلوا على ذلك و قوله بافضل
ما سكنت و بافضل ما اكلت اي استعملوها على الوجه الذي ينبغي و الذي امروا باستعمالها
عليه و ذلك من افضل الوجوه و الزاد المبلغ هو التقوى و استعار لفظ المتجر و
عامل الجنة عامل لها و استعار وصف الطي لتقضي احوال الدنيا و ايامها التي تقطعها
الانسان و روي و عذابها حديد و هو كقوله تعالى و لهم مقامع من حديد و قوله
فاجمعوا بينهما اي بين شدة الخوف و حسن الظن به و اعلم انه عليه السلم لم يجعل احدهما
علة للاخر بل اشار الى تلازمهما لانهما معلولا علة واحدة هي معرفة الله و قبولها
للشدة و الضعف بحسب قبولها في نفس العبد الا ان كلا منهما يستند الى اعتبار من المعرفة
خاص يكون مبدا قريبا له اما في حسن الظن و الرجا فان يلحظ العبد من ربه صفات
رحمته وجوده و رافته و وعده و اما في الخوف فان يلحظ منه اوصاف عظمته
و باسه و سطوته و صولته و وعيده بحسب اشتداد تصور تلك الاعتبارات يكون امتداد
الخوف و لوازمه من انقباض الجوارح عن المعاصي و نحول الابدان و غير ذلك و
تخالف على نفسك اي الامارة بالسوء في اهوائها و آمالها و المضاربة و المخاصمة و الحلف

المؤمن وانما كان كل عمل له تبعا للصلاة لانها عمود الدين قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم اول ما يحاسب به العبد الصلوة فمن تمت صلوته سهل عليه غيرها من
العبادات ومن نقصت صلاته فانه يحاسب عليها وعلى غيرها **ومن هذا العهد**
فانه لا سواء امام الهدى وامام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اني لا اخاف على امتي مؤمنا و
لا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه
ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون و
يفعل ما تنكرون **اقول** اشار بامام الهدى وولي النبي الى نفسه وبامام الردى
وعدو النبي الى معوية تنفيرا عنه وتحذيرا بتهوره وبذكر عالم اللسان بقول الحق الذي
يعرفونه **ومن كتاب له عليه السلم** الى معوية جوابا وهو من محاسن الكتب اما بعد
فقد اتاني كتابك تذكر اصطفاء الله تعالى محمدا صلى الله عليه واله وسلم
لدينه وتاييده اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا
اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك
كناقل التمر الى هجر او داعي مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس
في الاسلام فلان وفلان فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان
نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل والمفضول والسائس و
المسوس وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين
الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح
ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان
على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتاخر حيث اخرك القدر فما
عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر وانك لذهاب في التيه
رواغ عن القصد الا ترى غير مخبر لك لكن بنعمة الله احدث ان قوما
استشهدوا

استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد
شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بسبعين تكبيرة عند صلوته عليه اولا ترى ان قوما قطعت ايديهم في
سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم قيل
الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء
نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها اذان
السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فانا صنائع ربنا والناس
بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا على قومك ان خلطناكم
بانفسنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك وانى يكون ذلك كذلك و
منا النبي ومنكم المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف و
منا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين
ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا
لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله تعالى واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة
اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار
يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلجوا عليهم فان
يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم
وزعمت اني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك
كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك وتلك شكاة ظاهر
عنك عارها وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع
ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على

المسلم من غضاضة في ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه
ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك
منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمن فلك ان
تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى له واهدى الى مقاتله
امن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه امن استنصره فتراخى
عنه وبث المنون اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم المعوقين
منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون الباس الا قليلا
وما كنت لاعتذر من اني كنت انقم عليه احداثا فان كان الذنب
اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة
المتنصح وما اردت الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه
توكلت وذكرت انه ليس لي ولا لاصحابي عندك الا السيف فلقد
اضحكت بعد استعبار متى الفيت بنو عبد المطلب عن الاعداء ناكلين و
بالسيوف مخوفين فالبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب
ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين
والانصار والتابعين باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين
سرابيل الموت احب اللقاء اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية
وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك
واهلك وما هي من الظالمين ببعيد اقول طفق مثل اخذ وجعل وقوله
كجالب التمر الى هجر وداعي مسدده الى النضال مثلان يضربان لمن يحمل الشي الى معدنه
لينتفع به فيه وهو اولى ان يوخذ عنه واراد ان الاخبار ببلاء الله عندنا و
نعمه علينا ينبغي ان يوخذ عنا ولا يليق ان تخبرنا انت به وهجر مدينة بالبحرين
والنضال المراماة واصله ان يدعو الانسان استاذه في الرمي ومسدده فيه

الى المراماة وهو اولى بان يدعوه الى ذلك وقد كان معوية في كتابه ذكر درجات
الصحابة في فضلهم حيث ترتبهم في الخلافة فاقتضى ذلك تفضيلهم عليه فاجابه بقوله
ذكرت الخ والثلم الكسر والنقصان واما كونه طليقا وابن طليق فالمنقول ان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حين فتح مكة قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل
بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء وكان فيهم معوية
وابو سفيان وقوله حن قدح ليس منها فالقدح ان احد قداح الميسر اذا كان ليس
من جوهرها في القداح ثم اجاله المفيض خرج له صوت يخالف اصواتها فعرف انه ليس من
جملتها فضرب مثلا لمن يفتخر بقوم ويتنسب فيهم مع انه ليس منهم او ليس من متقدميهم في
الفضل وقوله وطفق الخ قوله لها مثل اخر يضرب لمن يحكم في قوم وهو من اراذلهم
وليس للحكم باهل والا تربع اي تقف وتترفق بنفسك والظلع العرج والذرع بسط
اليد واستعار لفظ الذرع لقصوره عن رتبة السابقين كالظالع وقصور ذرعه
كناية عن عجزه عن تناول تلك المرتبة والتيه الضلال وشهيدهم حمزة بن عبد
المطلب رضي الله عنه وخصه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بسبعين تكبيرة في اربع عشرة
صلوة والذي قطعت يداه منهم اخوه جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه سماه رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ذا الجناحين بذلك الاعتبار والطيار في الجنة والذاكر عن
نفسه ولا انجها اي لا يلقيها وقوله من مالت به الرمية كالمثل يضرب لمن يميل عن
الحق اغراضه الباطلة والرمية الصيد يرمى واصل المثل ان الرجل يقصد قصدا
فيعرض له الصيد فيتبعه فيميل به عن قصده الاصلي والصنيعة الحسنة وقوله و
الناس بعد صنائع لنا اذ كان كل فضل وشرف للعرب فهم مبداؤه وقوله واني
يكون ذلك كذلك اي وكيف تكون الكفو لنا والمكذب ابو جهل واسد الله حمزة
بن عبد المطلب واسد الاحلاف هو اسد بن عبد العزى والاحلاف هم عبد مناف
وزهرة واسد وتيم والحرث بن فهر وسموا الاحلاف لتحالفهم على محاربة بني قصي

في امرائه وهم وصبية النار قيل هم صبية عقبة بن ابي معيط حيث قال له الرسول صلى الله عليه واله وسلم لك ولهم النار وخير نساء العالمين فاطمة عليها السلم وحمالة الحطب ام جميل بنت حرب عمة معوية كانت تحمل حزم الشوك فتنثرها في طريق النبي صلى الله عليه واله وسلم وقوله وجاهليتنا لا تدفع اي لا ندفع شرفنا وفضلنا فيها وقوله يجمع لنا ما شذ عنا اي من هذا الامر وهو احتجاج بالكتاب العزيز على اولويته من غيره بامر الخلافة ووجه الاحتجاج بالاية الاولى انه من اخص اولى الارحام برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكل من كان كذلك فهو اولى به وبالقيام مقامه والثانية انه كان اقرب الخلق الى اتباع الرسول واول من امن به وصدقه وافضل من اخذ عنه الحكمة وكل من كان كذلك فهو اولى بمنصبه ومقامه في الفلج والفوز والظفر وحجة قريش على الانصار قوله صلى الله عليه واله وسلم الائمة من قريش والفلج به اي بالرسول عليه السلم وقربهم منه ونحن اولى بذلك لكوننا اقرب اليه منهم وان كان غير ذلك فدعوى الانصار في الامامة قائمة اذ لم يكن في الخبر ما يدل على بطلانها وقوله وتلك شكاة ظاهر عنك عارها مثل لمن تخرب بكرا لا يلزمه انكاره والبيت لابي ذويب واوله وعيرها الواشون اني احبها وظاهر اي زايل والمخشوش الذي في انفه الخشاش وهي خشبة تقاد بها والغضاضة الذلة والمنقصة وكون ما ذكره معوية من ذلك فضيحة له باعتبار انه لم يفرق بين ما يمدح به وبين ما يذم ولانه على تقدير ان يكون بيعته للائمة قبله كرها وهو افضل الناس او من فضلائهم لا ينعقد الاجماع بدونه فيكون خلافتهم مدخولة فيكون ذلك طعنا فيهم وفي ولايته من قبلهم وذلك فضيحة وقوله لغيرك قصدها اي للذين ظلموا وسبح عرض وخطر واعدى عليه اشد عدوانا ومقاتله وجوه قتله ومعايبه التي قتل بها وقد كان عليه السلم حين عرض نصرته له عليه فقال لا اريد نصرتك ولكن يحذر عنه التهمة اياه بالمشاركة في امره وكان قد استصرخ لمعوية فتثاقل بعده ويتاخر

ك

الى ان قتل وقوله فرب ملوم لا ذنب له مثل لاكثم بن صيفي يضرب لمن ظهر للناس منه امر انكروه عليه وهم لا يعرفون حجته وعذره فيه وكذلك قوله وقد يستفيد الظنة المتنصح يضرب مثلا لمن يبالغ في النصيحة حتى يتهم انه غاش فضربه لنفسه في نصيحته لعثمان وصدر البيت وكم سقت في اثاركم من نصيحة والظنة التهمة وقوله اضحك بعد استعبار كناية من ابلغ التعجب اذ كان الضحك بعد البكاء انما يكون من عجب بالغ والغيث وجدت والنكول التأخر جبنا وقوله فالبث قليلا يلحق الهيجا حمل مثل يضرب للوعيد بالحرب قاله حمل بن بدر في بعض وقايعه والارقال ضرب من السير السريع والجحفل الجيش العظيم والساطع المرتفع والقتام الغبار واستعار لفظ السرابيل وهي القمصان اما للدروع او لعدة الحرب الجارية مجرى الاكفان وقد سبق ذكر اخيه وخاله وجده وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلم** الى اهل البصرة • وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية وسفه الاراء الجائرة الى منابذتي وخلافي فها انا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن الجأتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه غير متجاوز متهما الى بري ولا ناكثا الى وفي **اقول** كنى بانتشار حبلهم عن تفرقهم ونكثهم لبيعته وتغبوا عنه لم تفطنوا له يقال غبيت عن الشي وغبيته اذا جهلته ولم تفطن له والمردية المهلكة والمنابذة المخالفة وكنى بتقريب جياده وركابه عن استعداده للكرة عليهم وشبه وقعة الجمل بالنسبة الى الوقعة التي توعدهم بها باللعقة في الحقارة **ومن كتاب له عليه السلم** الى معوية • فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته فان

للطاعة اعلاماً واضحة وسبلاً نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة يردها الاكياس ويخالفها الانكاس من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته واحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر وان نفسك قد اوحلتك شراً واقحمتك غياً واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك **اقول** مال المسلمين وبلادهم وما لا يعذر بجهالته هو وجوب طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة ائمة الحق بعده والمحجة الطريق الواضح ومطلبة بتشديد الطاء وفتح اللام مطلوبة جداً واعلام طاعة الله الكتاب والسنة وائمة الحق وهي السبل النيرة والطرق المضيئة وغايتها المطلوبة الحصول على السعادة الباقية الاخروية والاكياس العقلاء والانكاس جمع نكس بكسر النون وهو الدني من الرجال ونكب عدل والتيه الضلال وسبيلك سبيل الطاعة المامور بسلوكها **وقوله** وحيث تناهت لك قوله كفر فحيث معنى الشرط وجوابه فقد والمراد اي موضع ومقام وصلت بك امورك وامالك اليه فقد وصلت فيها الى غاية خسر اي غاية مستلزمة للخسر في الاخرة يقال اجرى الى غاية كذا اذا قصدها وسعى اليها واوحلته نفسه شراً اي ادخلته نفسه الامارة بالسوء في شر الدنيا والاخرة وهو مخالفة طاعة الله ورسوله وامام الحق وروى اوحلتك واقحمتك اي ادخلتك والغي الجهل واراد بالمهالك الشبهات المردية واوعرت صعبت ومبدأ جميع ذلك هو النفس الامارة بالسوء وبالله التوفيق **ومن وصية له عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين وروى انه عليه السلام كتبها الى ابنه محمد بن الحنفية رضي الله عنه** وهي من افصح الكلام وابلغه واجمعه للحكم العلمية ولطائفها وهي فصول **الفصل الاول** قوله من الوالد

الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غداً الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الافات وصريع الشهوات وخليفة الاموات اما بعد فان فيما تبينت من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر علي واقبال الاخرة الي ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدقني رايي وصرفني عن هواي وصرح لي محض امري فافضى بي الى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كان شيئاً لو اصابك اصابني وكان الموت لو اتاك اتاني فعناني من امرك ما يعنيني من امر نفسي فكتبت اليك كتابي هذا مستظهراً به ان انا بقيت لك او فنيت فاني اوصيك بتقوى الله اي بني ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله واي سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان انت اخذت به احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والايام واعرض عليه اخبار الماضين وذكره بما اصاب من كان قبلك من الاولين وسر في ديارهم واثارهم فانظر ما فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا ونزلوا فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة وحلوا دار الغربة فكانك عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع اخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب

فيما لم تكلّف وأمسك عن طريقٍ إذا خفت ضلالته فإنّ الكفّ
عند حيرة الضلال خيرٌ من ركوب الأهوال وأمُر بالمعروف تكن من أهله
وأنكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله
حقّ جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائمٍ وخض الغمرات إلى الحقّ حيث
كان وتفقّه في الدين وعوّد نفسك الصبر على المكروه فنعم الخلق
التصبّر وألجئ نفسك في الأمور كلّها إلى إلهك فإنّك تلجئها إلى كهفٍ
حريزٍ ومانعٍ عزيزٍ وأخلص في المسألة لربّك فإنّ بيده العطاء و
الحرمان وأكثر الاستخارة وتفهّم وصيّتي ولا تذهبنّ عنك صفحاً فإنّ
خير القول ما نفع واعلم أنّه لا خير في علمٍ لا ينفع ولا ينتفع بعلمٍ لا يحقّ
تعلّمه أي بنيّ إنّه لمّا رأيتني قد بلغت سنّاً ورأيتني أزداد وهناً بادرت
بوصيّتي إليك خصالاً منها قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك
بما في نفسي أو أن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي أو يسبقني إليك
بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور فإنّما قلب
الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيءٍ قبلته فبادرتك بالأدب
قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبّك لتستقبل بجدّ رأيك من الأمر ما
قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلب و
عوفيت من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما قد كنّا نأتيه واستبان
لك ما ربّما أظلم علينا منه أي بنيّ إنّي وإن لم أكن عمّرت عمر من كان قبلي
فقد نظرت في أعمالهم وفكّرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتّى عدت
كأحدهم بل كأنّي بما انتهى إليّ من أمورهم قد عمّرت مع أوّلهم إلى آخرهم
فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من
كلّ أمرٍ جليله وتوخّيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث

عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق وأجمعت عليه من أدبك أن
يكون ذلك وأنت مقبل العمر مقتبل الدهر ذو نيّةٍ سليمةٍ ونفسٍ صافيةٍ
وأن أبتدئك بتعليم كتاب الله عزّ وجلّ وتأويله وشرائع الإسلام وأحكامه
وحرامه وحلاله لا أجاوز ذلك بك إلى غيره ثمّ أشفقت أن يلتبس عليك
ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم فكان
إحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له أحبّ إليّ من إسلامك إلى أمرٍ
لا آمن عليك فيه الهلكة ورجوت أن يوفّقك الله فيه لرشدك وأن
يهديك لقصدك فعهدت إليك وصيّتي هذه واعلم يا بنيّ أنّ أحبّ
ما أنت آخذٌ به إليّ من وصيّتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله
عليك والأخذ بما مضى عليه الأوّلون من آبائك والصالحون من أهل
بيتك فإنّهم لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظرٌ وفكّروا كما أنت
مفكّرٌ ثمّ ردّهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والإمساك عمّا لم يكلّفوا فإن
أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك
بتفهّمٍ وتعلّمٍ لا بتورّط الشبهات وعلوّ الخصومات وابدأ قبل نظرك
في ذلك بالاستعانة بإلهك والرغبة إليه في توفيقك وترك كلّ شائبةٍ
أولجتك في شبهةٍ أو أسلمتك إلى ضلالةٍ فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك
فخشع وتمّ رأيك واجتمع وكان همّك في ذلك همّاً واحداً فانظر فيما
فسّرت لك وإن أنت لم يجتمع لك ما تحبّ من نفسك وفراغ نظرك و
فكرك فاعلم أنّك تخبط العشواء وتتورّط الظلماء وليس طالب الدين من
خبط أو خلط والإمساك عن ذلك أمثل فتفهّم يا بنيّ وصيّتي واعلم
أنّ مالك الموت هو مالك الحياة وأنّ الخالق هو المميت وأنّ المفني هو
المعيد وأنّ المبتلي هو المعافي وأنّ الدنيا لم تكن لتستقرّ إلّا على ما جعلها

اللهُ عَلَيهِ مِنَ النَّعماءِ وَالابتِلاءِ وَالجَزاءِ فِي المَعادِ أَو ما شاءَ مِمّا لا نَعلَمُ
فَإِن أَشكَلَ عَلَيكَ شَيءٌ مِن ذٰلِكَ فَاحمِلهُ عَلىٰ جَهالَتِكَ بِهِ فَإِنَّكَ أَوَّلَ ما
خُلِقتَ خُلِقتَ جاهِلاً ثُمَّ عَلِمتَ وَما أَكثَرَ ما تَجهَلُ مِنَ الأَمرِ وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ
رَأيُكَ وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ ثُمَّ تُبصِرُهُ بَعدَ ذٰلِكَ فَاعتَصِم بِالَّذِي خَلَقَكَ
وَرَزَقَكَ وَسَوّاكَ وَليَكُن لَهُ تَعَبُّدُكَ وَإِلَيهِ رَغبَتُكَ وَمِنهُ شَفَقَتُكَ
وَاعلَم يا بُنَيَّ أَنَّ أَحَداً لَم يُنبِئ عَنِ اللهِ سُبحانَهُ كَما أَنبَأَ عَنهُ نَبِيُّنا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ فَارضَ بِهِ رائِداً وَإِلَى النَّجاةِ قائِداً فَإِنِّي لَم آلُكَ نَصِيحَةً وَإِنَّكَ لَن
تَبلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفسِكَ وَإِنِ اجتَهَدتَ مَبلَغَ نَظَرِي لَكَ وَاعلَم يا بُنَيَّ أَنَّهُ
لَو كانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتكَ رُسُلُهُ وَلَرَأَيتَ آثارَ مُلكِهِ وَسُلطانِهِ وَ
لَعَرَفتَ أَفعالَهُ وَصِفاتِهِ وَلٰكِنَّهُ إِلٰهٌ واحِدٌ كَما وَصَفَ نَفسَهُ لا يُضادُّهُ فِي
مُلكِهِ أَحَدٌ وَلا يَزُولُ أَبَداً وَلَم يَزَل أَوَّلٌ قَبلَ الأَشياءِ بِلا أَوَّلِيَّةٍ وَآخِرٌ
بَعدَ الأَشياءِ بِلا نِهايَةٍ عَظُمَ عَن أَن تَثبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحاطَةِ قَلبٍ أَو بَصَرٍ
فَإِذا عَرَفتَ ذٰلِكَ فَافعَل كَما يَنبَغِي أَن يَفعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ وَقِلَّةِ مَقدِرَتِهِ — لِمِثلِكَ
وَكَثرَةِ عَجزِهِ وَعَظِيمِ حاجَتِهِ إِلىٰ رَبِّهِ فِي طَلَبِ طاعَتِهِ وَالرَّهبَةِ مِن عُقُوبَتِهِ
وَالشَّفَقَةِ مِن سَخَطِهِ فَإِنَّهُ لَم يَأمُركَ إِلّا بِحَسَنٍ وَلَم يَنهَكَ إِلّا عَن قَبِيحٍ
اقول اطلق لفظ الغاني عليه مجازا اطلاقا لاسم الغاية على ذى الغاية واستعار
لفظ الرهينة باعتبار ان الانسان مربوط الوجود بالايام كالرهن عليه والرمية
الغرض والهدف ولفظ التاجر باعتبار بذله لنفسه في تحصيل الدنيا واضافه
الغرور اضافة المسبب الى السبب اذ الغفلة هى مبدا ذلك ولفظ الغريم باعتبار
طلب الموت له كالمتقاضى والنصب المنصوب واستعار لفظ الجموح للدهر باعتبار
اختلاط تصرفاته وعدم جريانه على قانون يحفظ كالجموح من الخيل ويزعني
ومحض امره خالصه اى الكشف له انه راحل الى الاخرة وانه لابد من لزوم التى

جمعى له ووجدتك بعضى اى بمنزلة بعضى كقوله وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي
على الارض وكلى اى قايم مقام كلى وعبارة عنى اذ كان هو خليفته والقايم مقامه
في علمه وفضايله واكد قربه منه وتنزيله منزلة نفسه بذكر الغايتين وكذلك استعار
لفظ الحبل لما يتمسك به من دين الله الموصل اليه وقلبه الذى يحييه نفسه العاقلة و
احياوه بالعلم والحكمة والذى يميته هى نفسه الامارة بالسوء واما تهما كسرها عن
ميولها المخالفة لاراء العقل بترك الدنيا والاعراض عنها وتطويعها بذلك ويحتمل
ان يريد به النفس العاقلة ايضا واما تها قطعها عن متابعة هواها وتقويته باليقين
اى من ضعف الجهل للنهوض الى افق عليين وتنويره بالفناء حمله على الاقرار به و
ذلك بادامة ذكره وكثرة اخطاره بالبال واراد بالامساك عن طريق يخاف ضلالته
التوقف عند الشبهات والغمرات الشدايد والاستخارة الطلب الى الله ان يخير له فيما
ياتى ويذر وصفحا اى معرضا والعلم الذى لا يحق تعلمه اى لا ينبغى كالعلوم
التى لا يجدي نفعا كالسحر والتكهن ونحوها والوهن الضعف من الكبر وكان
عليه السلم جاوز الستين وخصالا مفعول به وبادرتها سابقتها وسارعتها و
افضى اوصل وضعف الراى فى الكبر لضعف القوى النفسانية والارواح الحاملة
لها وعجزها عن التصرف فى طلب الاراء الصالحة وسبق بعض غلبات الهوى لان الصبي
اذا لم يوخذ بالاداب فى حداثته ولم يرض قواه بمطاوعة عقله كان بصدد ان يميل
به القوى الحيوانية الى مشتهياتها وتجذب فى قياد هواه وتصرفه عن الوجه الحقيقية فيكون
حينئذ كالصعب النفور من البهائم في عسر تصريفه على حسب المنفعة **قوله** واتاك
من ذلك اى من العلم التجربة مكنا نايته ونظيره وعدت اى صرت وتخيلة الشئ
خلاصته ومختاره واجمعت صممت عزمى **قوله** ثم اشفقت عطف على رايت اى
كنت رايت ان اقتصر بك على ذلك ولا اتجاوزه بك الى غيره من العلوم العقلية ثم
خفت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وارائهم مثل الذى التبس

عليهم فكان احكام ذلك اي ما اختلف الناس فيه من اهوائهم المسايل العقلية التي
التي يكثر التباس الحق فيها بالباطل وتكتنفها الشبهات المغلطة التي هي منشأ
فساد العقايد والهلاك بها في الاخرة واحكام ذلك ببيان وجه البرهان فيه
داو لحنك اذ خلتك واراد خبط العشواء فحذف المضاف وتنبه بقوله واعلم
في قوله المعاد على جملة من صفات الله تعالى وافعاله التي يتوهم تضادها والنافي
في استنادها الى مبدا واحد وقد اشرنا في الخطب السابقة الى كيفية وصفه تعالى
بالاعتبارات المتعددة واما الافعال فهو انه تعالى لما خلق الدنيا لم يكن خلقها
واستقرار وجودها الا على ما خلقها عليه من ساير ما يعد نعمة وابتلاء ثم لزوم الجزاء
في المعاد لنفوس المبتلين والمنعم عليهم بحسب طاعتهم ومعصيتهم فيه النعماء والابتلاء
وكذلك خلقه لها على ما شاء مما لا يعلم وجه الحكمة فيه الا هو اذ قد ثبت في اصول
الحكمة ان المقصود من العناية الالهية بالذات انما هو الخير واما الشرور الواقعة
في الوجود فبالعرض من حيث انه لا يمكن نزع الخير وتجريده عما يعد شرا مثلا
كون النار نارا منتفعا بها انما يكون بكونها محرقة وهو باعتبار احراق بيت
الناسك شر وكون الماء منتفعا به انما هو من حيث هو سيال من شانه ان يغرق
وهو باعتبار اغراقه شر ولما كان الخير اغلب في الوجود وكانت الشرور امورا
لازمة لم يجز ترك الخير الكثير لاجلها لان تركه لوجود شر قليل ينافي الحكمة و
ذلك معنى قوله وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليه مما عدده اي
لم تكن يمكن خلقها الا على ما فيها من خير مقصود بالذات وشر لازم له ولزوم
الجزاء على السيئة وعقاب النفوس في المعاد عليها من الشرور اللازمة لما حصلت
عليه من الهيات البدنية والملكات الرديئة في الدنيا وشغفك خوفك واستعار
لفظ الرايد للنبي عليه السلام لملاحظة شبهه في استعلام اخبار السماء بالرايد في
استعلام الكلاء والماء ولم آلك نصيحة اي لم اقصر في نصيحتك ونصيحة تميز ذو
واعلم

واما الصفات فذات [illegible]

واعلم يا بني في قوله عن قبيح اشارة الى الحجة على وحدانية الصانع تعالى وعلى
جملة من صفاته اما الحجة على وحدانيته فهي قياس استثنائي مقدم الشرطية فيه قوله
لو كان لربك شريك وتاليها قوله لاتتك رسله الى قوله وصفاته وينتج باستثناء
نقايض اقسام التالي نقيض المقدم بيان الملازمة انه لو كان لربك شريك لكان
شريكه الصالح لشركته الها مستجمعا لجميع شرايط الالهية والا لم يصلح لها لكن من
لوازم الالهية امور احدها الحكمة في وجوب بعثة الرسل الى الخلق لما علمت من وجوب
البعثة الثاني ان يكون اثار ملكه وسلطانه وصفات افعاله ظاهرة مشاهدة
الثالث ان تعرف افعاله وصفات ذاته لكن هذه اللوازم باطلة اما الاول فلانه
لم ياتنا رسول ذو معجزة يدلنا على الثاني ويخبرنا عنه واما الثاني والثالث فلان
اثار الملك والسلطان ووجود الافعال انما يدل على فاعل حكيم قادر فاما على
تعدد الفاعلين فلا وكذلك صفات الالهية المكتسبة لنا كالعلم والقدرة و
الارادة وغيرها انما تدل على صانع موصوف بها فاما على التعدد فلا فاذن الحق
بان له شريكا باطل واما الصفات فظاهرة واشار بقوله لعظم الى قوله او بصر الى
نزاهة صفات الربوبية عن احاطة العقول والابصار بها والشفقة الخوف و
باقي الفصل واضح وبالله التوفيق **الفصل الثاني** قوله واعلم
يَا بُنَيَّ اِنِّي قَدْ اَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا وَزَوَالِهَا وَانْتِقَالِهَا وَ
اَنْبَأْتُكَ عَنِ الاٰخِرَةِ وَمَا اُعِدَّ لِاَهْلِهَا فِيهَا وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا
الْاَمْثَالَ لِتَعْتَبِرَ بِهَا وَتَحْذُوَ عَلَيْهَا اِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ
سَفْرٍ نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ فَاَمُّوا مَنْزِلًا خَصِيبًا وَجَنَابًا مَرِيعًا فَاحْتَمَلُوا
وَعْثَاءَ الطَّرِيقِ وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ وَخُشُونَةَ السَّفَرِ وَجُشُوبَةَ الْمَطْعَمِ لِيَاْتُوا
سَعَةَ دَارِهِمْ وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ اَلَمًا وَلَا
يَرَوْنَ نَفَقَةً مَغْرَمًا وَلَا شَيْءَ اَحَبُّ اِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ وَاَدْنَاهُمْ

الجناب الفناء والمنزل والمربع ذو الكلاء الخصب

من محلّتهم ومثل من اغترّ بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى
منزل جديب فليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما
كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه يا بنيّ اجعل نفسك ميزانا
فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحبّ لنفسك واكره له ما
تكره لها ولا تظلم كما لا تحبّ ان تظلم واحسن كما تحبّ ان يحسن اليك
واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك وارض من الناس بما ترضاه
لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وان قلّ ما تعلم ولا تقل ما لا تحبّ
ان يقال لك واعلم انّ الاعجاب ضدّ الصواب وآفة الالباب فاسع في
كدحك ولا تكن خازنا لغيرك واذا انت هديت لقصدك فكن اخشع ما
تكون لربّك واعلم انّ امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقّة شديدة
وانّه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفّة
الظهر فلا تحملنّ على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك
واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيامة
فيوافيك به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمّله ايّاه واكثر من
تزويده وانت قادر عليه فلعلّك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك
في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم انّ امامك عقبة
كؤودا المخفّ فيها احسن حالا من المثقل والمبطئ عليها اقبح حالا من
المسرع وانّ مهبطك بها لا محالة امّا على جنّة او على نار فارتد لنفسك
قبل نزولك ووطّئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب ولا
الى الدنيا منصرف واعلم انّ الذي بيده خزائن السموات والارض
قد اذن لك في الدعاء وتكفّل لك بالاجابة وامرك ان تسأله
ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك

ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك ان اسأت من التوبة ولم
يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث الفضيحة ولم يشدّد عليك في قبول
الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة بل جعل نزوعك
عن الذنب حسنة وحسب سيّئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح لك
باب المتاب فاذا ناديته سمع نداءك واذا ناجيته علم نجواك فافضيت
اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته
كروبك واستعنته على امورك وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر
على اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحّة الابدان وسعة الارزاق
ثمّ جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسألته فمتى شئت
استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنّك
ابطاء اجابته فانّ العطيّة على قدر النيّة وربّما اخّرت عنك الاجابة
ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربّما سألت
الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا او آجلا او صرف عنك لما
هو خير لك فلربّ امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن
مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا
تبقى له **اقول** عدد وعقدي وجذبه عن الدنيا الى الاخرة بتمثيلين فالاول ذكر
حال من خبر الدنيا وزوالها وخبر الاخرة وبقاءها ومثّلهم بحال قوم سفر اي
مسافرين فارقوا منزلا جديبا الى منزل خصيب ووجه التمثيل ان النفوس البشرية
لما كانت الحكمة في هبوطها الى هذا العالم ومقارنتها لهذه الهياكل المظلمة في دار
الغربة ومحل الوحشة من عالمها هو ان تحصّل بواسطتها الكمالات العقلية ثم
ترجع بعد الكمال طاهرة عن علايقها وهيآتها الردية كانت كل نفس لزمت الصراط
المستقيم وحفظت العهد الماخوذ عليها في المدة المضروبة لها ناظرة بعين

بك اولى صح

وباب الاستعتاب خ

استعار لفظ المفاتيح للادعية باعتبار انفتاح ابواب الخزائن لتحصيل النعم
نعمته خ

الاعتبار ان الدنيا كالمنزل الجدب لخلوه عن المطاعم الحقيقية فهو لذلك غيرها
للاستيطان وان الاخرة كالمنزل المخصب المريع الفناء ذي الكلاء والماء من وصل
اليه مستقيما على طريق الحق فاز بالمقاصد السنية واللذات الباقية فكانت في الدنيا
في طريق السفر وقطع منازل سبيل الله والاستعداد للوصول الى بهجة حضرة القدس
محققة ووعثاء السفر اي مشقته وجشوبة المطعم اي غلظه قصدا لا سعة الدار لا تجد
لذلك الما ولا احب اليها منه لكونه وسيلة الى مطلوبها الاعظم واما التمثيل الثاني
فذكر حال اهل الدنيا الذين قادتهم نفوسهم الامارة بالسوء اليها فغفلوا عما وراءها
ونسوا عهد ربهم وشبههم بحال قوم كانوا في منزل خصيب فنبا بهم الى منزل جدب
والمنزل الخصيب هنا هو الدنيا لانها محل سعادة اهلها ولذاتهم والمنزل الجدب
هو الاخرة اذ لم يكونوا قد استعدوا لدرك السعادة فيها ووجه التمثيل هو ما في
ذلك من الشر العظيم والحكم اللازم له هو ما ذكره من انه ليس شيء اكره اليهم ولا اهول
اليه ومضادة الاعجاب للصواب مضادة الرذيلة للفضيلة وكونه آفة الالباب
والى هذين التمثيلين اشار الرسول صلى الله عليه وآله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
باعتبار انه من الامراض النفسانية المهلكة في الاخرة كما سبق بيانه والكدح الكسب
والسعي فيما اي فيما ينبغي منه وهو كسب الفضائل وخزن لغيره كناية عن رذيلة
البخل واستعار لفظ الطريق لما يستقبله الانسان من احوال الدنيا ويعبر عنها
الى الاخرة واحوالها مسافرا الى الله واشار بطولها وشدتها الى عسر النجاة والسلامة
من خطرها اذ كان ذلك انما يكون بلزوم القصد فيها والثبات على صراط الله المستقيم
فبالحري ان يكون ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وانه لا غناء فيه عن حسن الارتياد
اي طلب ما يقوم مقام الكلاء والماء من الكمالات العقلية الموصلة الى الغاية الحقيقية
والزاد هو التقوى وخفة الظهر اي من الرذائل والآثام والوبال الهلاك و
اشار بتحميل الفقراء لزاده الى ما يحصل له من ثواب الصدقة عليهم والمواساة لهم
فكذلك ثواب القرض واستعار لفظ العقبة الكؤود اي شاقة المصعد للطريق
الاخرة

الاخرة باعتبار ما فيها من العسر وكثرة الموانع والمخف اي من ثقل الآثام و
المبطئ اي من اقتباس الفضائل وارتداء اي الطلب واذنه تعالى في الدعاء وتكفله
بالاجابة في قوله تعالى ادعوني استجب لكم والانابة الرجوع ونزع من الذنب خرج عنه
وافضت وصلت وابث النشر والكشف وذات نفسك حاجتك والشآبيب جمع شؤبوب
وهي الدفعة من المطر وتستقنطك تؤيسك والفضل الطف التأديب والاستدراج الى
طاعة الله ومحبته والتواضع وبالله التوفيق **الفصل الثالث** قوله .

وَاعلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلآخِرَةِ لا لِلدُّنيَا وَلِلفَنَاءِ لا لِلبَقَاءِ وَلِلمَوْتِ لا
لِلحَيوةِ وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ وَدَارِ بُلْغَةٍ وَطَرِيقٍ إِلَى الآخِرَةِ وَأَنَّكَ طَرِيدُ
المَوْتِ الَّذِي لا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ وَلا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ وَلا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ فَكُنْ
مِنْهُ عَلَى حَذَرِ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا
بِالتَّوْبَةِ فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ يَا بُنَيَّ أَكْثِرْ من
ذِكْرَ المَوْتِ وَذِكْرَ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَتُفْضِي بَعْدَ المَوْتِ إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ
مِنْهُ حِذْرَكَ وَشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ وَلا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ
بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا وَتَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا فَقَدْ نَبَّأَكَ اللهُ عَنْهَا
وَنَعَتَتْ لَكَ نَفْسَهَا وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلابٌ عَاوِيَةٌ وَسِبَاعٌ
ضَارِيَةٌ يَهِرُّ بَعْضُهَا بَعْضًا وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا نَعَمٌ
مُعَقَّلَةٌ وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا سُرُوحُ عَاهَةٍ
بِوَادٍ وَعْثٍ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا وَلا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ
العَمَى وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الهُدَى فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا وَغَرِقُوا فِي
نِعْمَتِهَا وَاتَّخَذُوهَا رَبًّا فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا رُوَيْدًا
يُسْفِرُ الظَّلامُ كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ الأَظْعَانُ يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ
أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا وَيَقْطَعُ

المسافة وان كان بعيدا وادعا واعلم يقينا انك لن تبلغ املك ولن تعدو
اجلك وانك في سبيل من قد كان قبلك فخفض في الطلب واجمل في
المكتسب فانه رب طلب قد جر الى حرب فليس كل طالب بمرزوق ولا
كل مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك
لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك
الله حرا وما خير خير لا يوجد الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر واياك ان
توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت
الا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك وآخذ
سهمك فان اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه و
ان كان كل منه وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات
من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في يديك احب الي
من طلب ما في يد غيرك ومرارة الياس خير من الطلب الى الناس والحرفة
مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء احفظ لسره ورب ساع فيما يضره
من اكثر اهجر ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر
تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف افحش الظلم اذا كان الرفق
خرقا كان الخرق رفقا ربما كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير
الناصح وغش المستنصح واياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى
والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل ان
تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غايب يؤوب ومن الفساد اضاعة
الزاد ومفسدة المعاد ولكل امر عاقبة سوف ياتيك ما قدر لك التاجر
مخاطر ورب يسير انمى من كثير لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين
ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه واياك ان

تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من اخيك عند صرمه على الصلة وعند
صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده
على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كانك له عبد
وكانه ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في غير موضعه او ان تفعله بغير
اهله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك وامحض اخاك
النصيحة حسنة كانت ام قبيحة وتجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها
عاقبة ولا الذ مغبة ولن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك وخذ على
عدوك بالفضل فانه احلى الظفرين وان اردت قطيعة اخيك فاستبق
له من نفسك بقية ترجع اليها ان بدا ذلك له يوما ما ومن ظن بك خيرا
فصدق ظنه ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس
لك باخ من اضعت حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن
زهد فيك ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا
يكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك
فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه واعلم يا بني
ان الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تاته اتاك
ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى انما لك من دنياك ما اصلحت
به مثواك وان جزعت على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك
استدل على ما لم يكن بما قد كان فان الامور اشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة
الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب
اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد
جار الصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه والهوى شريك العمى
رب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد والغريب من لم يكن له

جنيب من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان ابقى له
واوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله ومن لم يبالك فهو عدوك
قد يكون اليأس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا ليس كل عورة تظهر ولا
كل فرصة تصاب وربما اخطأ البصير قصده واصاب الاعمى رشده اخر
الشر فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من
امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه ليس كل من رمى اصاب اذا تغير
السلطان تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار
اياك ان تذكر من الكلام ما كان مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك و
اياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف
عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب ابقى عليهن وليس
خروجهن باشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا
يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المرأة من امرها ما جاوز نفسها فان المرأة
ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها ان تشفع
لغيرها واياك والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة
الى السقم والبريئة الى الريب واجعل لكل انسان من خدمك عملا تأخذه
به فانه احرى ان لا يتواكلوا في خدمتك واكرم عشيرتك فانهم جناحك
الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير ويدك التي بها تصول استودع
الله دينك ودنياك واسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة و
الدنيا والآخرة ان شاء الله **اقول** اشار بالامور التي خلق لها الى غايات
منزل قلعة لا تصلح للاستيطان والدنيا دار بلغة باعتبار ان الواجب في استعمالها
قدر الضرورة التي يتبلغ بها الى الآخرة دون الاستكثار منها اذ كانت طريقا
اليها واستعار له لفظ الطريد باعتبار طلب الموت له كالطريدة من الصيد والازر
القوة

القوة وبهره غلبه واتعبه والاخلاد الى الشيء السكون اليه والتكالب التواثب
والمساوي العيوب والضراوة تعود الشيء والجرأة عليه واشار بقوله فانما اهلها
كلاب عاوية الى اهل الدنيا باعتبار قواهم الغضبية واتباعها وبقوله نعم
معقلة الى قوله وراكها الى اهلها باعتبار اتباعهم لقواهم الشهوية ثم قسمهم قسمين
فاستعار لفظ المعقلة للذين تمسكوا منهم بظواهر الشريعة وتقيدوا بها من الاسترسال
الظاهر في الشهوات المحرمة في الدين وان لم يعقلوا اسرار الشريعة فهم كالنعم التي
عقلها راعيها واستعار لفظ المهملة للذين استرسلوا في اتباع شهواتهم مطلقا و
خرجوا من طاعة امامهم **وقوله** عقولها قيل اراد عقلها فاشبع الضمة فقلبها واوا
لمناسبة بين القرينتين والمجهول والمجهل المفازة التي لا اعلام بها وواد وعث
لا يثبت فيه خف ولا حافر لكثرة سهولته والسيم الراعي واراد بالعمى الجهل ورويدا
اي امهل واستعار لفظ الظلام لحجب الابدان وظلمات هيئاتها الحاجبة لابصار
البصائر عن ادراك امور الآخرة وهو وعيد بالموت وما بعده وكنى بالاظعان
عن المسافرين الى الله وكان المخفة من الثقيلة ونعيد تقرب المستقبل من الامور و
قوله يوشك من اسرع ان يلحق ترغيب في اسراع السير في مراتب القربة الى الله تعالى
بذكر الغاية وهي اللحوق بمراتب السابقين ويحتمل ان يكون من تمام الوعيد بالموت
وقربه اذ الناس في حد الاسراع اليه على مطيتي الليل والنهار ومن كان كذلك
فقريب لحوقه بمن سبقه والوادع ذو الدعة ولا يبلغ امله لان الامال لا تزال
تتجدد ولا تعدو لا تجاوز وخفض سهل على نفسك والاجمال في الاكتساب ان
يكون على وجه جميل وهو الوجه الذي ينبغي والحرب سلب المال ونهيه عن التعبد للغير
يستلزم النهي عن سببه وهو الطمع **وقوله** فانك لا تعتاض تنبيه على ضمير بين
فيه علة اكرام نفسه وتقدير كبراه وكل من كان كذلك فواجب عليه ان لا يبذل نفسه في
الدنايا ويكرمها عنها والوجيف ضرب من السير فيه سرعة واستعار لفظ المطايا للاطماع

ويحتمل ان يريد بجمع عقال وهو الملجأ اي انها
ضيعت من تلجأ اليه وهو امامها
ص ح

و وصف الوجيف لها باعتبار هجومها بالانسان على الهلاك الاخروي وستعار
لها لفظ المناهل وهي الشرايع وموارد الشرب وقسمة المدرك له هو ما قسم الله له
رزق وغيره في كتاب المبين ولوح المحفوظ وقوله وتلافيك اي تداركك لما فات
الوكاء ارشاد الى حفظ اللسان وضبط عما لا ينبغي من القول وقوله وحفظ ما في
يدك الى قوله غيرك ارشاد الى الاقتصاد في المال وترك الاسراف لما يستلزم من الحاجة
الى الغير والحرفة ضيق الرزق والتجرق ال البحر وهو الفحش في المنطق وقوله المراحفظ
لسره اخبار في معنى الامر في قوله اذا كان تنبيه على ان الخرق في بعض المواضع انفع من الرفق اي اذا
كان استعمال الرفق في استلزام المصلحة غالبا فكان اولى من الرفق في ذلك الموضع و
نحوه قول ابي الطيب ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى
وهو اخبار في موضع النهي عن وضع كل منهما موضع الاخر وربما يفهم منه معنى اخر و
هو انه اذا استعمل الرفق في موضع الخرق لزم ذلك ان يستعمل الخرق في غير موضعه و
هو موضع الرفق وذلك مما لا ينبغي وقوله ربما كان الى قوله دواء تنبيه على ان
بعض فعل الامور قد يعتقد مصلحة وهو مفسدة وفعل بعض بالعكس ونحوه قول المتنبي
وربما صحت الاجساد بالعلل والزكي المجرب وقوله والعقل حفظ التجارب يريد
العقل العملي بعض كمالاته وصفاته وانما خص العلوم التجربية لانها اصل عظيم فيما
ينبغي ان يفعل والعقل قد يراد به قوة النفس وقد يراد به المصدر وهو فعل تلك
القوة وهو محتمل للارادة ههنا والفرصة وقت الامكان العمل للاخرة والغصة هو
ما يلحق من الم الندم بعد فوت الفرصة والمهين الضعيف والظنين المتهم وقوله
ساهل الى قوله قعوده فساهلة الجريان معه بقدر مقتضاه من دون تشدد وتسخط
عليه ولفظ القعود مستعار للوقت الذي يتعسر فيه الامور وكذلك وصف الذلل
باعتبار سهولة المطالب وخص القعود باعتبار انه في مظنة العثار براكبه والزلل
في مظنة التغير وقوله احمل الى قوله غير اهله امره ان يلزم نفسه ويكلفها في حق
صديقه

وهو اللين في بعض المواضع كالخرق وهو
العنف في كونه مفسدة ومفوتا للغرض
كان استعمال الخرق في ذلك الموضع
كاستعمال الرفق ٥

صديقه
الاهل للصنيعة الى ان تقابل رذايله المعدودة بما يضادها من الفضايل والصرم
القطيعة والجمود ضد البذل والمحض اي اخلص وحسنة او قبيحة اي في نظر
المنصوح والمغبة العاقبة والمخالطة المحاشنة وما بينك وبينه اي من المودة
وقوله فانه ليس الى قوله حقه صوري ضمير فانه عن اضاعة حق الاخ اي انك اذا
اضعت حقه لابد ان تفارقك وتفعه الى تقدير كونه مظلوما حصوله على ثواب
الصابرين في الاخرة والرزق المطلوب ما كان مبداوه الحرص في الدنيا والرزق
الطالب للانسان هو المقدر له وفيه تنبيه على الاجمال في طلب الرزق والجفاء قسوة
القلب وتسواه موضع اقامته من الاخرة وعزايم الصبر ما جزمت به منه وحسن اليقين ولزمته
اي بالله تعالى وهو ان يعلم يقينا ان كل صادر في الوجود فعلى وفق الحكمة الالهية
ولازم لها وجار دخل في رذيلة الجور وهو الانحراف عن فضيلة العدل و
روي بالحاء ولفظ المناسب مستعار للصاحب باعتبار منفعته وقربه كالنسيب و
الصديق اي الخالص في صداقته وتزيك الراي في كونهما لا يهتدي معهما الى ما
ينبغي من المصلحة وضيق مذهب المتعدي باعتبار ان الغالب على الخلق اتباع
اكثر الحق والمتعدي عنه ماخوذ بالاقوال الذامة والافعال الرادعة مضيق عليه
بها مذهبه وحيث سلك من الباطل ومن لم يبالك اي لا يهتم بامرك عند حاجتك
اليه استعار له لفظ العدو باعتبار عدم المبالاة كالعدو وقوله قد يكون الى
قوله هلاكا اي اذا كان الطمع في امر يؤدي الى الهلاك كان الياس منه ادراكا
للنجاة وقوله ليس كل عورة الى قوله رشده تنبيه على ان من الامور الممكنة والفرص ما
يغفل الطالب البصير بالامور عن وجه طلبه فلا يصيبه ويهتدي له الاعمى الجاهل بما
ينبغي والعورة كالفرصة واعور الفارس اذا بدا منه موضع الضرب وقوله
ومن اعظم الله نة فاعظام من حيث انه مشتمل على خيرات الدنيا ولذاتها بالصحة و
الشباب والامن ونحو ذلك وبذلك الاعتبار يكرم ويستعظم واما لزوم اهانة

لستعظم فلاستلزام اعظامه الركون اليه والاشتغال بما فيه من اللذات ثم ان
الزمان بعد ذلك يكرّ عليه بمقتضى طباعه فيزيل ما كان فيه من لذة و خير ويبدله بالغربة
هوانا وباللذة المًا وقوله واذا تغير السلطان اى فى نيته و فعله تغير الزمان
وذلك ان الزمان انما يحمد او يذم بحسب ما يقع فيه من خير و شر وظاهر ان تغير
السلطان من احدهما الى الاخر يستلزم وقوع ما تغير اليه فى وقت وقوعه و بحسب
ذلك يكون تغير الزمان ونسبته الى الخير والشر الواقع بعد ان لم يكن والسابق
الى الفهم من التغير هو التغير من الخير الى الشر والآفن بالسكون النقص والضعف وما
جاوز نفسها ما عدا ما يحل لها تملكه عرف الشريعة واستعار لها لفظ الريحانة
باعتبار ان الغرض بها اللذة و الاستمتاع وكراهة نفسها مما تحب من كسوة و
نحوها والصحيحة البريّة من الفساد وغيرة الرجل بالبرية واشعارها بتهمتها بالفساد
ربما يؤدى الى فسادها لانه ربما تستقبح ذلك فى اول الامر ويعظم عليها ذكره فاذا
تكررت المواجهة به هان عليها وصار فى قوة اغراء لها به والريب الشك والحرى
اولى وتواكلوا اى تكل كل واحد منهم الامر الى صاحبه واليه يصير اى يرجع
اكثر المقاصد فى هذه الوصية واضحة غنية عن الشرح والاستيفاء فيما ذكر فى
الاصل وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلام الى معوية** وارديت جيلاً
من الناس كثيراً خدعتهم بغيك والقيتهم فى موج بحرك تغشاهم الظلمات
وتتلاطم بهم الشبهات فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على اعقابهم
وتولوا على ادبارهم وعولوا على احسابهم الا من فاء من اهل
البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله من
موازرتك اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق
الله يا معوية فى نفسك وجاذب الشيطان قيادك فان الدنيا
منقطعة عنك والاخرة قريبة منك والسلام **اقول** ارديت اهلكت و

الجيل الصنف والغى الضلال واستعار لفظ الموج للشبهات التى اقتحمتموها
الناس كشبهة قتل عثمان وشبهة التحكيم ولفظ الظلمات لتلك الشبه باعتبار
عدم اهتداء الخلق فيها الى تخليص الحق وجاروا عدلوا ونكصوا رجعوا وعولوا
اعتمدوا واحسابهم ما يفخرون به من مال واصل وفاء رجع وموازرتك اى معونتهم
لك والموازرة المعاونة واستعار لفظ الصعب من الابل ونحوه لما حملهم عليه من
مخالفة الحق والبغى على الامام العادل **ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن**
العباس وهو عامله على مكة . اما بعد فان عينى بالمغرب كتب الىّ يعلمنى
انه وجّه الى الموسم اناس من اهل الشام العمى القلوب الصم الاسماع
الكمه الابصار الذين يلتمسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق فى
معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درّها بالدين ويشترون عاجلها
باجل الابرار المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر
الا فاعله فاقم على ما فى يديك قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب
والتابع لسلطانه المطيع لامامه واياك وما يعتذر منه ولا تكن
عند النعماء بطراً ولا عند البأساء فشلاً **اقول** العين الجاسوس واراد
بالمغرب الشام لانها من الحدود المغربية والموجه للقوم هو معوية والموسم
الحاج وقوله العمى الى قوله الابصار اشارة الى شدة غفلتهم عن الله تعالى و
عن امور الاخرة والحق هو ما يطلبونه من دم عثمان والباطل وجه طلبهم له و
شبهتهم فيه ودرّها بدل من الدنيا والفشل الضعف والجبن ومقاصد الكتاب
واستعاراته واضحة **ومن كتاب له عليه السلام الى محمد بن ابى بكر لما بلغه توجده**
من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفى الاشتر فى توجهه الى مصر قبل وصوله اليها و قد
بلغنى موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك وانى لم افعل ذلك استبطاءً
لك فى الجهد ولا ازدياداً لك فى الجد ولو نزعت ما تحت يدك من

استعار لفظ الدر لمنافع الدنيا وطيباتها ولفظ الاحتلاب لاستخراج منافعها بوجوه الطلب

سلطانك لو ليتك ما هو أيسر عليك مؤنة وأعجب إليك ولاية إن الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل أيامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون أولاه الله رضوانه وضاعف له الثواب فأصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع إلى سبيل ربك وأكثر الاستعانة بالله يكفك على ما أهمك ويعنك على ما نزل بك إن شاء الله والسلام **اقول** الموجدة ما يجده الانسان من الغضب والجهد الاجتهاد واصحر اي اظهر وابرز والبصيرة علمه ويقينه انه على الحق وان خصمه على الباطل والتشمير كناية عن الاستعداد

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابي بكر رحمه الله بمصر. أما بعد فإن مصر قد افتتحت ومحمد بن أبي بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا ألتقي بهم أبدا **اقول** احتسب كذا عند الله طلب منه الحسبة بكسر الحاء وهي الاجر في الرزية به واستشهد كانه استحضر لله بالقتل وكونه ولدا باعتبار انه كان ربيبا له عليه السلام وامه اسماء بنت عميس الخثعمية كانت تحت جعفر بن ابي طالب فولدت له محمدا وعونا وعبد الله بالحبشة حين هاجرت معه اليها وتزوجها بعده ابو بكر فولدت له محمدا ثم تزوجها بعده علي عليه السلام فولدت له يحيى والكدح السعي واستعار لمحمد لفظ السيف والركن باعتبار فايدته كفايدتهما وفي العدو

الفصل وانفع **ومن كتاب له عليه السلام** الى عقيل بن ابي طالب رضي الله عنهما في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب عقيل اليه. فسرحت إليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص نادما فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للإياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان إلا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد ما أخذ منه بالمخنق ولم يبق منه غير الرمق فلأيا بلأي ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه فإنهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبلي فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن أمي وأما ما سألت عنه من رأيي في القتال فإن رأيي قتال المحلين حتى ألقى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن أبيك ولو أسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطيء الظهر للراكب المتقعد ولكنه كما قال أخو بني سليم:

فإن تسأليني كيف أنت فإنني ... صبور على ريب الزمان صليب

يعز علي أن ترى بي كآبة ... فيشمت عاد أو يساء حبيب

اقول طفلت الشمس بالتشديد مالت للمغيب وآبت لغة في غابت وكلا ولا لفظان قصيران عند السمع سريعا الانقطاع كني بهما عما كان سريعا من الفعل لشبهه في قصر الزمان بهما ونحوه قول ابن هاني المغربي: اسرع في العين من لحظة واقصر في السمع من لا ولا. والموقف هنا مصدر والجريض المغموم الذي يتبلع ريقه على غصة من الحزن والمخنق بالتشديد هو من الحلق بالكسر والرمق بقية النفس واللأي الشدة وهو مصدر حذف عامله وما مصدرية في موضع فاعلا لفعل المصدر اي فلأي لأيا نجاؤه اي اشتد وعسر وقوله بلأي تأكيد اي لأيا متصلا بلأي والتركاض مبالغة في الركض واستعاره لجري اذهانهم في الضلال

الاجماع تصميم العزم

المتقعد الراكب ... ظهر البعير

العنق موضع

عن سبيل الله وكذلك لفظ الجوال والجاح وابن امه يعني الرسول صلى الله عليه واله وسلم لانهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عابد بن عائذ بن مخزوم ام عبدالله وابي طالب والمحلين الذين احلوا ذمة الله ونقضوا عهده والواه الضعيف ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقايق واطراح الوثايق التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة فاما اكثارك الحجاج في عثمن وقتلته فانك انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له والسلام اقول اراد بالحقايق ما هو حق في نفس الامر من العقايد كاعتقاد امامة الحقة واتباعه وقوله حيث كان النصر لك اي الان وانت منصور منتصر له ومن كتاب له عليه السلام الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشتر من عبد الله علي امير المؤمنين الى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في ارضه وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه اما بعد فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء ساعات الروع اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحرث اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم الا عن امري وقد اثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم اقول السرادق البيت من القطن وهو مستعار لما امتد من جور الظالمين وعم والروع الفزع وينكل بالضم يرجع ومذحج كمسجد ابو قبيلة من اليمن وهو مذحج بن جابر بن مالك بن نهلان بن سبا

الظبة بالتخفيف حد السيف ونبا السيف عن الضريبة اذا لم يقطعها وهو كناية عن صرامته وقوة باسه والاحجام التاخر والشكيمة الحديدة المعترضة في فم الفرس وكني بشدتها عن شدة وطاته على العدو ومن كتاب له عليه السلام الى عمرو بن العاص فانك جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت اثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ الى مخالبه وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته فاذهبت دنياك واخرتك ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت فان يمكني الله منك ومن ابن ابي سفيان اجزكما بما قدمتما وان تعجزا وتبقيا فما امامكما شر لكما والسلام اقول كون دينه تبعا لدنيا معوية لبيعته اياه بطعمة مصر وما اعطاه من المال وكون مجلسه يسفه الحليم لانه كان دار شرب الخمر وسواسية شتم بني هاشم والتعرض بذكر اكابر الصحابة وذلك مما يستفز الحليم عن الثبات على ساعة والضرغام الاسد ووجه الشبه ظاهر والذي امامهما ما يلقيان من عذاب الاخرة وهو شر لقوله تعالى ولعذاب الاخرة اشد وابقى ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت امامك واخزيت امانتك بلغني انك جردت الارض فاخذت ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فارفع الي حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس اقول اخزيت امانتك اهنتها وجردت الارض قشرتها وهو كناية عن اخذ جميع المال ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في اهلي رجل اوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وامانة الله

النَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ وَهٰذِهِ الأُمَّةُ قَدْ فَتَكَتْ وَشَغَرَتْ قَلَبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ
ظَهْرَ المِجَنِّ فَفَارَقْتَهُ مَعَ المُفَارِقِينَ وَخَذَلْتَهُ مَعَ الخَاذِلِينَ وَخُنْتَهُ مَعَ
الخَائِنِينَ فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ وَلَا الأَمَانَةَ أَدَّيْتَ وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ اللهَ
تُرِيدُ بِجِهَادِكَ وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ
تَكِيدُ هٰذِهِ الأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ
الشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الكَرَّةَ وَعَاجَلْتَ الوَثْبَةَ وَاخْتَطَفْتَ
مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ المَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمُ اخْتِطَافَ
الذِّئْبِ الأَزَلِّ دَامِيَةَ المِعْزَى الكَسِيرَةَ فَحَمَلْتَهُ إِلَى الحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ
تَحْمِلُهُ غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ كَأَنَّكَ لَا أَبَا لِغَيْرِكَ حَدَرْتَ عَلَى أَهْلِكَ تُرَاثَكَ
مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ فَسُبْحَانَ اللهِ أَمَا تُؤْمِنُ بِالمَعَادِ أَوَمَا تَخَافُ مِنْ نِقَاشِ
الحِسَابِ أَيُّهَا المَعْدُودُ كَانَ عِنْدَنَا مِنْ ذَوِي الأَلْبَابِ كَيْفَ تُسِيغُ شَرَابًا
وَطَعَامًا وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَامًا وَتَشْرَبُ حَرَامًا وَتَبْتَاعُ الإِمَاءَ
وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ مَالِ اليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُجَاهِدِينَ
الَّذِينَ أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِمْ هٰذِهِ الأَمْوَالَ وَأَحْرَزَ بِهِمْ هٰذِهِ البِلَادَ فَاتَّقِ اللهَ
وَارْدُدْ إِلَى هٰؤُلَاءِ القَوْمِ أَمْوَالَهُمْ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللهُ
مِنْكَ لَأُعْذِرَنَّ إِلَى اللهِ فِيكَ وَلَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا
إِلَّا دَخَلَ النَّارَ وَوَاللهِ لَوْ أَنَّ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ
مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ وَلَا ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ حَتَّى آخُذَ الحَقَّ مِنْهُمَا
وَأُزِيحَ البَاطِلَ مِنْ مَظْلِمَتِهِمَا وَأُقْسِمُ بِاللهِ رَبِّ العَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا
أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي فَضَحِّ رُوَيْدًا
فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ المَدَى وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ
بِالمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالحَسْرَةِ وَيَتَمَنَّى المُضَيِّعُ الرَّجْعَةَ وَلَاتَ حِينَ

مَنَاصٍ وَالسَّلَامُ **اقول** المروي ان الكتاب لعبد الله بن العباس كما في بعض النسخ
حين كان واليا على البصرة وامانته على ولاية امور المسلمين والشعار ما يلي الجسد
من الثياب واستعار لفظه له باعتبار قربه وبطانته خاصة والموازرة المعاونة
وكلب الزمان شدته وحرب العدو اشتد غضبه وخزيت الامانة ذلت وذلت
والفتك القتل على غرة وشغرت تفرقت وقوله قلبت له ظهر المجن مثل لمن كان
مع اخيه فيتغير عليه ويقابله واصله ان الترس انما يقابل به الرجل ويجعل ظهره في
الحرب فكني به عن تغيره عليه وخروجه عن امره ولم يكن على بينة من ربه اي على
ثقة من وعده ووعيده ويقين من ذلك وغرتهم غفلتهم والشدة الحملة والازل
خفيف الوركين ووجه التشبيه سرعة الاخذ ورحيب الصدر كناية عن الفرح والسرور
به ونقاش الحساب استقصاؤه وادخل حسابه لرفع الفضلاء في خبر كان تنبيها على
انه لم يبق عنده كذلك وافاءه جعله فيئا والفيء الغنيمة والهوادة المصالحة والمصانعة
وقوله ضح رويدا كلمة يؤمر بها للتؤدة واصله ان الرجل يطعم ابله ضحى ويسيرها
مسرعا بالسير فلا يشبعها فيقال ضح رويدا اي مهلا والمدى الغاية وهي الموت وما
بعده والمناص المهرب والمخلص والنوص التخلص وشبهوا لات بليس واضمروا
فيها الفاعل وقد جاءت حين مرفوعة على انها اسمها ولا تستعمل لات الا مع حين
وقيل التاء زائدة كهي في ثمت وربت ومعاني الكتاب ظاهرة **ومن كتاب**
له عليه السلام الى عمر بن ابي سلمة المخزومي عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمان بن عجلان
الزرقي مكانه. أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرَقِيَّ عَلَى البَحْرَيْنِ وَنَزَعْتُ
يَدَكَ بِلَا ذَمٍّ لَكَ وَلَا تَثْرِيبٍ عَلَيْكَ فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الوِلَايَةَ وَأَدَّيْتَ
الأَمَانَةَ فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ وَلَا مَلُومٍ وَلَا مُتَّهَمٍ وَلَا مَأْثُومٍ فَقَدْ أَرَدْتُ المَسِيرَ
إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى
جِهَادِ العَدُوِّ وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ إِنْ شَاءَ اللهُ **اقول** عمر هذا كان ربيبا لرسول

صلى الله عليه وآله وسلم وأم أم سلمة وأبوه أبو سلمة بن عبد الأسد من بني مخزوم والنعمان بن عجلان من سادات الأنصار من بني زريق والترب الضعيف والضنين المتهم **ومن كتاب له عليه السلام** إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على أردشير خوره بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك وأغضبت إمامك أنك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم وأريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من أعراب قومك فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن بك علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الأخسرين أعمالا ألا وإن حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه والسلام **أقول** اعتامك اختارك للطلب وخف ميزانا صغر منزلة عنده وميزانا تمييز **ومن كتاب له عليه السلام** إلى زياد بن أبيه وقد بلغه أن معوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه وقد عرفت أن معوية كتب إليك يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فإنما هو الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها إرث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة ولم يزل في نفسه حتى ادعاه معوية **قال السيد** رحمه الله قوله عليه السلام الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك فهو أبدا يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره **أقول**

زياد هذا هو دعي أبي سفيان وولاه علي عليه السلام فارس فضبطها وحماها فكتب معوية يخدعه باستلحاقه فعلم بذلك عليه السلام وكتب إليه الكتاب وغرب السيف حده والاستفلال طلب الفل وهو الثلم وهو كناية عن كسر قوته في نصحه عليه السلام وإتيانه من الجهات الأربع كناية عن تمام حيلته في الخدعة قال سفيان الثوري ما من صباح إلا ويقعد الشيطان على أربعة مراصد من بين يدي فيقول لا تخف فإن الله غفور رحيم فأقرأ وإني لغفار لمن تاب الآية ومن خلفي ويخوفني الضيعة على مخلفي فأقرأ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ومن قبل يميني فيأتيني من جهة الثناء فأقرأ والعاقبة للتقوى ومن جهة شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فأقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون وأما الفلتة من أبي سفيان في ادعائه إياه فهو ما روي أن زيادا تكلم يوما بحضرة عمر فأعجب الحاضرين كلامه فقال عمرو بن العاص لله أبوه لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان والله إنه لقرشي ولو عرفته لعرفت أنه خير منك فقال ومن أبوه فقال أنا والله وضعته في رحم أمه فقال فهلا تستلحقه قال أخاف هذا العير أن تحرق علي إهابي يعني عمر وحديث النفس الوسوسة وكونها نزغة من نزغات الشيطان باعتبار أنها على غير وجه شرعي وفيها إقرار بالزنا وشبه المتوغل في هذا النسب أي الداخل فيه بإمعان بالواغل ووجه الشبه كونه لا يزال مدفعا عنه كما يدفع الواغل من الشراب وكذلك تشبيهه بالنوط المذبذب باعتبار أنه لا يستقر نسبه والتذبذب التحرك والتردد **ومن كتاب له عليه السلام** إلى عثمان بن حنيف الأنصاري عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها أما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر إلى ما تقضمه من

هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه
فنل منه الا وان لكل مأموم اماما يقتدى به ويستضيء بنور علمه
الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا
وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد فوالله ما
كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت
لبالي ثوبي طمرا بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء
فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله
وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع
في ظلمته آثارها وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت
يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما
هي نفسي اروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على
جوانب المزلق ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل و
لباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي و
يقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او باليمامة من لا طمع له
بالقرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى و
اكباد حرى او اكون كما قال القائل وحسبك داء ان تبيت ببطنة
وحولك اكباد تحن الى القد ا اقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين و
لا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما
خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها او المرسلة
شغلها تقممها تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها او اترك سدى
او اهمل عابثا او اجر حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة وكاني
بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف عن

قتال الاقران ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة البرية اصلب عودا و
الروائع الخضرة ارق جلودا والنابتات العذية اقوى وقودا وابطا
خمودا وانا من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كالصنو من الصنو و
الذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها
ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها وساجهد في ان اطهر الارض
من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد
اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وافلت
من حبائلك واجتنبت الذهاب في مداحضك اين القوم الذين غررتهم
بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك ها هم رهائن القبور و
مضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا حسيا لاقمت عليك
حدود الله في عباد غررتهم بالاماني وامم القيتهم في المهاوي وملوك
اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر هيهات
من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازور عن حبائلك
وفق والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم
حان انسلاخه اعزبي عني فوالله لا اذل لك فتستذليني ولا اسلس
لك فتقوديني وايم الله يمينا استثني فيها بمشية الله لاروضن نفسي رياضة
تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مادوما
ولادعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها اتمتلئ السائمة
من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض وياكل علي من زاده
فيهجع قرت اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة
الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها
بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت ارضها

وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا فِي مَعْشَرٍ اَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ وَتَجَافَتْ عَنْ
مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ
اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ اُولٰئِكَ حِزْبُ اللّٰهِ اَلَا اِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
اقول المادبة بالضم الطعام يدعى اليه والعايل الفقير والقضم الاكل وعلما
على حله وحرمته والطمر الثوب الخلق وطراه كانا سحق عمامة ومدرعة قد استحيا
من راقعها والقرصان كانا من شعير غير منخول واراد بالورع هنا الكف عن المحارم
وبالوفر المال الكثير وفدك قرية كانت لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم خاصة
صالح اهلها على النصف بعد فتح خيبر واجماع الشيعة على انه اعطاها فاطمة عليها السلام
في حيوته فلما ولى ابو بكر الخلافة عزم على اخذها منها فارسلت اليه تطلب ميراثها
من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وتقول انه اعطاني فدكا في حيوته و
استشهدت على ذلك عليا وام ايمن فشهدا لها بها فاجابها عن الميراث بخبر
رواه وهو نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة وعن دعوى فدك
انها لم تكن للنبي صلى الله عليه واله وسلم وانما كانت مالا للمسلمين في يده يحمل به
الرجال وينفق في سبيل الله وانا اليه كما كان يليه فلما بلغها ذلك لاثت خمارها
واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ في ذيولها حتى دخلت عليه ومعه
جل من المهاجرين والانصار فضربت بينها وبينه قبطية ثم انت انة اجهش لها
القوم بالبكاء ثم امهلت طويلا حتى سكتوا من فورتهم ثم خطبت خطبة طويلة ذكرنا
مختصرا منها في الاصل تشتمل على توبيخ الجماعة وتقصيرهم في حقها ثم رجعت الى بيتها
واقسمت ان لا تكلم ابا بكر ولعنه الله عليه ولم تزل كذلك حتى حضرتها الوفاة
فاوصت ان لا يصلي عليها فصلى عليها العباس ودفنت ليلا واشار بالنفوس
التي سخت عنها الى بني هاشم وقوله واناي اي وانا هي وحاجتي نفسي وريا ضتها
ورياضة النفس ماخوذة من رياضة البهيمة وهي منعها عن الاقدام على حركات
غير

التي شحت بها الى ابي بكر وعمر واتباعهما وبالنفوس

غير صالحة لصاحبها والقوة الحيوانية التي هي مبدأ الادراكات والافعال اذا
لم تكن مطيعة للقوة العاقلة كانت بمنزلة بهيمة لم ترض فهي تتبع الشهوة تارة
والغضب اخرى وتستخدم القوة العاقلة في تحصيل مراداتها فتكون هي امارة
والعاقلة مؤتمرة اما اذا راضتها القوة العاقلة حتى صارت مؤتمرة لها متمرنة
على ما يقتضيه العقل العملي باتمار باوامره وينتهي بنهيه كانت العاقلة مطمئنة لا تفعل
افعالا مختلفة المبادي وكانت باقي القوى مسالمة لها اذا عرفت ذلك فنقول لما
كان الغرض الاقصى من رياضة النفس نفسه انما هو الكمال الحقيقي ولا بد له من استعداد
وكان ذلك الاستعداد موقوفا على زوال الموانع الخارجية والداخلية كانت
للرياضة اغراض ثلثة **احدها** حذف كل محبوب ومرغوب عدا الحق سبحانه عن القصد
وهو حذف الموانع الخارجية **الثاني** تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة فينجذب التخيل
والتوهم من الجانب السفلي الى العلوي ويتبعهما ساير القوى فتزول الدواعي الحيوانية
وهو حذف الموانع الداخلية **والثالث** توجيه السر الى الجنبة العالية لتلقي السوانح
الالهية واقتناصها ويعين على الاول الزهد الحقيقي وهو الاعراض عن متاع الدنيا
وطيباتها بالقلب وعلى الثاني العبادة المشفوعة بالفكر في ملكوت السموات و
الارض وعظمة الله سبحانه والاعمال الصالحة المنوية لوجهه خالصا وعبر عن
الامور المعينة بالتقوى التي يروض نفسه بها **و**نبه على بعض لوازم الغاية بقوله الثابتة
على زلق المزلق وهو الصراط المستقيم والنهم الحنطة والجشع اشد الحرص على الطعام
والمبطان عظيم البطن من كثرة الاكل وغرثى جايعة وكبد حرى عطشى وجشوبة العيش
غلظه والتقمم تتبع القمامة وهي الكناسة والاكتراش ملأ الكرش وسدى اي مهملا
والمتاهة موضع التيه والحيرة والروايع الاشجار التي تروع بنضارتها والخضرة
التي لا يسقيها الا المطر وتشبيه نفسه من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالصنو من الصنو
وهما نخلتان يجمعهما اصل واحد وهو وجه الشبه وكذلك تشبيهه منه بالذراع من العضد و

الانسان

وجه الشبه كونه فرعا عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم منه المعاونة والمعاضدة
كالذراع وتظاهرت تعاونت وقوله لسارعت اليها اى حين القتال لكونهم
عداوتهم للحق وقبح العفو عنهم حينئذ واشار بالشخص المعكوس والجسم المنكوس الى
معوية وجعله مجرد جسم كانه خال عن النفس الانسانية لاتباعه الكمالات الجسمانية
دون العقلية وكونه منكوسا ومعكوسا باعتبار انعكاسه عن الامور العالية و
انتكاسه عن تلقى الكمالات الروحانية وانعكاس وجه عقله عن القبلة الحقيقية الى
تحصيل الدنيا والعناية بها واستعار لفظ المدرة له ووجه الحصيد للمؤمنين ووجه
المشابهة انه تخلص المؤمنين من وجوده فيهم لئلا يفسد عقائدهم ويستغويهم كما يفعل
اهل البيادر من تصفية غلاتهم من المدر وغيره واستعار لفظ المداحض وهي
المزالق لطرق تحصيلها التى هى مظنة الزلق والوقوع فى الرذايل المهلكة ولفظ
المصاصين للموتة ملاحظة لشبههم في الجود بالاجنة في بطون امهاتها وازورّ
اخذ جانبا واعزلي ابعدي وسرّ الى كذا انطلق ووجه بشر ابره والمشاشة
طلاقة الوجه وسلس القياد بالفتح يسلس بالكسر سهل قياده والمعين الماء
الجاري والربيضة الجماعة الرابضة من الغنم وقوله وعركت بجنبها لوسها كناية
عن الصبر على الشدائد يقال عرك فلان بجنبه الاذى اذا اغضى عمن يؤذيه وصبر
عليه واستعار وصف التقشع لزوال الذنوب عن لوح النفس ملاحظة لشبهها بالسحاب
المنجاب عن وجه السماء وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلم** الى بعض عماله
امّا بعد فَاِنّكَ مِمَّنْ اَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلى اِقامَةِ الدّينِ وَاَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الاَثيمِ
وَاَسُدُّ بِهِ لَهاةَ الثَّغْرِ المَخوفِ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ عَلى ما اَهَمَّكَ وَاخْلِطِ لهاةُ
الشِّدَّةَ بِضِغْثٍ مِنَ اللّينِ وَارْفُقْ ما كانَ الرِّفْقُ اَرْفَقَ وَاعْتَزِمْ
بِالشِّدَّةِ حينَ لا يُغْنى عَنْكَ اِلّا الشِّدَّةُ وَاخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَناحَكَ
وَاَلِنْ لَهُمْ جانِبَكَ وَآسِ بَيْنَهُمْ فِى اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ وَالاِشارَةِ وَ
الـ

التَّحِيَّةِ حَتّى لا يَطْمَعَ العُظَماءُ في حَيْفِكَ وَلا يَيْأَسَ الضُّعَفاءُ مِنْ عَدْلِكَ
والسلام **اقول** النخوة الكبر والاثيم الآثم ولفظ اللهاة مستعار للثغر لحاجته الى
من يسده ويمنعه كالحيوان المفترس وهو تجريد الاستعارة والضغث النصيب من
الشئ واعتزم الرجل الطريق مضى فيه لا ينثنى واراد ان كل امر لا يغنيك فيه الا
الشدة فامض فيه بالشدة وآس اى سوّ **ومن وصية له عليه السلم** للحسن والحسين
عليهما السلم لما ضربه ابن ملجم لعنه الله واخزاه اُوصيكُما بِتَقْوَى اللهِ وَاَنْ لا اى لا تطلبا الدنيا ...
تَبْغِيَا الدُّنْيا وَاِنْ بَغَتْكُما وَلا تَأْسَفا عَلى شَىْءٍ مِنْها زُوِيَ عَنْكُما وَقُولا
بِالحَقِّ وَاعْمَلا لِلأَجْرِ وَكُونا لِلظّالِمِ خَصْمًا وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا اُوصيكُما
وَجَميعَ وُلْدى وَاَهْلى وَمَنْ بَلَغَهُ كِتابى بِتَقْوَى اللهِ وَنَظْمِ اَمْرِكُمْ وَ
صَلاحِ ذاتِ بَيْنِكُمْ فَاِنّى سَمِعْتُ جَدَّكُما صَلَّى اللهُ عليه واله وسلم يَقُولُ رسول الله
صَلاحُ ذاتِ البَيْنِ اَفْضَلُ مِنْ عامَّةِ الصَّلوةِ وَالصِّيامِ اللهَ اللهَ فِى
الاَيْتامِ فَلا تُغِبُّوا اَفْواهَهُمْ وَلا يَضيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ اللهَ اللهَ فى جيرانِكُمْ
فَاِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ ما زالَ يُوصى بِهِمْ حَتّى ظَنَنّا اَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ وَاللهَ اللهَ
فِى القُرْآنِ لا يَسْبِقُكُمْ بِالعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ وَاللهَ اللهَ فِى الصَّلوةِ فَاِنَّها عَمُودُ دينِكُمْ
وَاللهَ اللهَ فى بَيْتِ رَبِّكُمْ لا تُخَلُّوهُ ما بَقيتُمْ فَاِنَّهُ اِنْ تُرِكَ لَمْ تُناظَرُوا لا تخلوه اى لا تتركوه خاليا
اللهَ اللهَ فِى الجِهادِ بِاَمْوالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ وَاَلْسِنَتِكُمْ فى سَبيلِ اللهِ وَعَلَيْكُمْ
بِالتَّواصُلِ وَالتَّباذُلِ وَاِيّاكُمْ وَالتَّدابُرَ وَالتَّقاطُعَ لا تَتْرُكُوا الاَمْرَ بِالمَعْرُوفِ
وَالنَّهْىَ عَنِ المُنْكَرِ فَيُوَلّى عَلَيْكُمْ اَشْرارُكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلا يُسْتَجابُ لَكُمْ ثم قال
عليه السلم يا بَنى عَبْدِ المُطَّلِبِ لا اُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِماءَ المُسْلِمينَ خَوْضًا تَقُولُونَ
قُتِلَ اَميرُ المُؤْمِنينَ قُتِلَ اَميرُ المُؤْمِنينَ اَلا لا تَقْتُلُنَّ بى اِلّا قاتِلى اُنْظُرُوا
اِذا اَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ وَلا يُمَثَّلْ بِالرَّجُلِ فَاِنّى
سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه واله وسلم يَقُولُ اِيّاكُمْ وَالمُثْلَةَ وَلَوْ بِالكَلْبِ العَقُورِ

اقول بغيت كذا اردته وذوي غيب وذات البين كناية عن الحالة الموجبة للفراق واغباب افواههم ان يطعموا يوما ويتركوا يوما والمناظرة المراقبة اى لم تراقبوا من الله ومن الخلق لا هالكم امر دينكم وجب ربكم اذ في المحافظة عليه عز باسه والاعتصام به يوجب مراعاة الخلق لهم والتدابر التقاطع والتعادى وخوض الدماء كناية عن كثرة القتل ومن كتاب له عليه السلم الى معوية وان البغى والزور يوتغان المرء في دينه ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام اقوام امرا بغير الحق فتاولوا على الله فاكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا الى حكم القران ولست من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكن اجبنا القران الى حكمه والسلم اقول الوتغ بالتحريك الهلاك ويوتغانه يهلكانه وما قضي فواته هو نصرة عثمان التى كانت تبتغي في حيوته ولا يمكن دركها بعد فواتها المقتضي ويحتمل ان يريد الامال الدنيوية التى لا تدرك والذين راموا بغير الحق اصحاب الجمل وتاولهم على الله هو اظهارهم للتمسك في حربهم بما دل عليه القران الكريم من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر في الطلب بدم عثمان واكذاب الله لهم بذم الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ووعيدهم اذ نقضوا بيعته وقيل بنصرة عليهم وقيل تاويلهم على الله تمسكهم بقوله تعالى وتقدس اطيعوا الله الى قوله واولى الامر منكم وتسميتهم لمن نصبوه من قبلهم اميرا اولى الامر فاكذبهم الله بكونهم ظالمين بغاة ويغتبط يسر وروى يغبط اى يتمنى الناس مثل حاله وقد مضى ذكر التحكيم ومن كتاب له عليه السلم اليه بعد اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها

منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلم اقول اللهج بالفتح الحرص الشديد وحاصل الكلام التنفير من الدنيا بذكر معايبها وما ابرم اى احكم من امورها وحفظت ما بقي من العمر كيلا تضيع في الباطل ومن كتاب له عليه السلم الى امرائه على الجيوش من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب المسالح اما بعد فان حقا على الوالي الا يغيره على الرعية فضل ناله ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله له دنوا من عباده وعطفا على اخوانه الا وان لكم عندي الا احتجز دونكم سرا الا في حرب ولا اطوي دونكم امرا الا في حكم ولا اؤخر لكم حقا عن محله ولا اقف به دون مقطعه وان تكونوا عندي في الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة والا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح وان تخوضوا الغمرات الى الحق فان انتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن احد اهون علي ممن اعوج منكم ثم اعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم والسلم اقول احتجز امنع واحفظ واستثنى الحرب لان الاعلام بها مظنة المفسدة من بعضهم لكراهتهم لها او لخوف انتشار الحال الى العدو فيكون سبب حذره وتاهبه ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا اراد حرب قوم ورى بالسفر الى جهة اخرى وكذلك استثنى الحكم لان احكام الله لا مشورة في امضائها وتركها والذي لا تقف به دون مقطعه كالاحكام المتعلقة بالمتخاصمين فانه لم يكن يقف فيها دون فصلها مراقبة لاحد منها والغمرات الشدائد ومن كتاب له عليه السلم الى بعض عماله على الخراج من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر اليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما

كلفتم يسير وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي و
العدوان عقاب يخاف عنه لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في
ترك طلبه فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم
خزان الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة ولا تحشموا احدا عن
حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء
ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن احدا
سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال احد من الناس مصل ولا معاهد
الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى به على اهل الاسلام فانه لا
ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء الاسلام فيكون شوكة
عليهم ولا تدخروا انفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة
ولا دين الله قوة وابلوا في سبيله ما استوجب عليكم فان الله سبحانه
قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغت
قوتنا ولا قوة الا بالله العلي **اقول** السفراء الرسل وتحشموا اي تغضبوا و
تخجلوا والمصلي المسلم والمعاهد الذمي والشوكة القوة والضمير في عليهم لاهل
الاسلام وابلوا اي اعطوا يقال ابليته معروفا اي اعطيته وقوله اصطنع
قوله ان نشكره اي جعل شكرنا له صنعة عندنا ووفقنا لذلك وقيل اراد لان
نشكره **ومن كتاب له عليه السلام** الى امراء البلاد في الصلوة اما بعد فصلوا
بالناس الظهر حين تفيء الشمس مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس
بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلوا
بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء
حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف
وجه صاحبه وصلوا بهم صلوة اضعفهم ولا تكونوا فتانين **اقول**

في الشمس رجوعها من القيام و زوالها وبيضاء لم تصفر للمغيب والعضو هنا
القطعة والضمير في قوله فيها اما للشمس او للعضو باعتبار كونه قطعة ويدفع الحاج
اي يفيض من عرفات ولشهرة العلامتين عرف الوقت بهما ويتوارى الشفق اي
للمغرب وصلوة اضعفهم كناية عن الصلوة الخفيفة التي تقدر على القيام بها الشيخ
الهم الضعيف وفتانين اي باطالة الصلوة والقراءة فانها تشبه الابتلاء بالالم
الشاق المعجز للضعفاء عن صلوة الجماعة وارواحها **ومن عهد له عليه السلام**
كتبه للاشتر النخعي رحمه الله على مصر واعمالها حين اضطرب امر اميرها محمد بن
ابي بكر رحمه الله وهو اطول عهد كتبه واجمعه للمحاسن **اقول** في هذا العهد فصول
الفصل الاول قوله بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به عبد الله علي
امير المؤمنين مالك بن الحارث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جباية
خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره
بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امر به في كتابه من فرائضه وسننه
التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان
ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل
بنصر من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر نفسه عند الشهوات
ويزعها عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم
يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل
وجور وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من
امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على
الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده فليكن احب الذخائر اليك
ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان
الشح بالنفس الانصاف منها فيما احببت وكرهت واشعر قلبك الرحمة

للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم
أكلهم فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق
يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد و
الخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله
من عفوه وصفحه فإنك فوقهم ووالي الأمر عليك فوقك والله فوق
من ولاك وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم لا تنصبن نفسك لحرب
الله فإنه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على
عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن إلى بادرة وجدت عنها مندوحة و
لا تقولن إني مؤمر آمر فأطاع فإن ذلك إدغال في القلب ومنهكة
للدين وتقرب من الغير وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك
أبهة أو مخيلة فانظر إلى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما
لا تقدر عليه من نفسك فإن ذلك يطامن إليك من طماحك ويكف
عنك من غربك ويفيء إليك بما عزب عنك من عقلك إياك و
مساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فإن الله يذل كل جبار
ويهين كل مختال أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة
أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فإنك إلا تفعل تظلم ومن ظلم
عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله أدحض حجته
وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله و
تعجيل نقمته من إقامة على ظلم فإن الله سميع دعوة المظلومين وهو
للظالمين بالمرصاد وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق و
أعمها في العدل وأجمعها لرضى الرعية فإن سخط العامة يجحف برضى
الخاصة وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضاء العامة وليس أحد من
الرعية

الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء وأقل معونة له في البلاء وأكره
للإنصاف وأسأل بالإلحاف وأقل شكرا عند الإعطاء وأبطأ عذرا
عند المنع وأضعف صبرا عند ملمات الدهر من أهل الخاصة وإنما
عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للأعداء العامة من الأمة فليكن
صغوك معهم وليكن أبعد رعيتك منك وأشنأهم عندك أطلبهم لمعائب
الناس فإن في الناس عيوبا الوالي أحق من سترها فلا تكشفن عما غاب
عنك منها فإنما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك منها
فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك و
أطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب
عن كل ما لا يصح لك ولا تعجلن إلى تصديق ساع فإن الساعي غاش و
إن تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل
ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الأمور ولا حريصا يزين لك الشره
بالجور فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله
وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام فلا
يكونن لك بطانة فإنهم أعوان الأثمة وإخوان الظلمة وأنت واجد
منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم
وأوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على إثمه أولئك أخف
عليك مؤونة وأحسن لك معونة وأحنى عليك عطفا وأقل لغيرك إلفا
فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم
بمر الحق لك وأقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه
واقعا ذلك من هواك حيث وقع والصق بأهل الورع والصدق
ثم رضهم على أن لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فإن كثرة

الإطراءِ تُحدِثُ الزَّهوَ وتُدني مِنَ الغِرَّةِ ولا يَكونَنَّ المُحسِنُ والمُسيءُ عِندَكَ
بِمَنزِلَةٍ سَواءٍ فَإنَّ في ذلِكَ تَزهيداً لِأهلِ الإحسانِ في الإحسانِ وتَدريباً
لِأهلِ الإساءَةِ عَلَى الإساءَةِ وَألزِم كُلّاً مِنهُم ما ألزَمَ نَفسَهُ واعلَم أنَّهُ لَيسَ
شَيءٌ بِأدعى إلى حُسنِ ظَنِّ والٍ بِرَعِيَّتِهِ مِن إحسانِهِ إلَيهِم وتَخفيفِهِ المَؤوناتِ
عَنهُم وتَركِ استِكراهِهِ إيّاهُم عَلى ما لَيسَ لَهُ قِبَلَهُم فَليَكُن مِنكَ في
ذلِكَ أمرٌ يَجتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ فَإنَّ حُسنَ الظَّنِّ يَقطَعُ عَنكَ
نَصَباً طَويلاً وإنَّ أحَقَّ مَن حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَن حَسُنَ بَلاؤُكَ عِندَهُ و
إنَّ أحَقَّ مَن ساءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَن ساءَ بَلاؤُكَ عِندَهُ ولا تَنقُض سُنَّةً صالِحَةً
عَمِلَ بِها صُدورُ هذِهِ الأُمَّةِ واجتَمَعَت بِها الأُلفَةُ وصَلَحَت عَلَيها الرَّعِيَّةُ
ولا تُحدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيءٍ مِن ماضي تِلكَ السُّنَنِ فَيَكونَ الأجرُ لِمَن سَنَّها
والوِزرُ عَلَيكَ بِما نَقَضتَ مِنها وأكثِر مُدارَسَةَ العُلَماءِ ومُنافَثَةَ الحُكَماءِ
في تَثبيتِ ما صَلَحَ عَلَيهِ أمرُ بِلادِكَ وإقامَةِ ما استَقامَ بِهِ النّاسُ قَبلَكَ

اقول النخع قبيلة من مذحج وجبوة بدل من مصر وتزعها يكفها اى يروض نفسه الامارة بالسوء بتطويعها للعقل واستعار لها وصف الجماح باعتبار خروجها عن طاعة العقل فلا يملكها كالفرس الجموح ورسم الشح بالنفس بانه الانصاف منها وهو تعريف له ببعض لوازمه اذ كان الانصاف منها ملازما للضنة بها عن عذاب الله وتفرط تسبق واراد بالعلل التى تعرض لهم الامور المشغلة الصارفة لهم عما ينبغى من اجرائه اوامر الوالى على وجهها **وقوله** ويؤتى على ايديهم كناية عن كونهم غير معصومين بل هم ممن يخلى ودونى الناس او انفسهم على ايديهم فى خطائهم وعدم فدخل عليهم الزلات واستكفاك طلب منك كفاية امورهم والقيام بها وابتلاك اختبرك بهم واستعار لفظ الحرب لمقابلة الله بالمعصية ولايدى لك اى القوة و النجح اظهار السرور والبجح بسكون الجيم السرور والفرح والبادرة حدة الغضب المندوحة السعة والادغال الافساد وكنى به عن رذيلة الكبر والعجب ونحوهما و المنهكة موضع النهك وهو الضعف والغير جمع غيرة وهى الاسم من التغيير والاشارة بقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم والابهة العظمة والخيلاء الكبر والطماح العلو واصله ارتفاع البصر وعزب حدته وغرب غاب والمساماة مفاعلة من السمو والجبروت اشد الكبر والمختال ذو الخيلاء وحجة داحضة اى باطلة ويجحف برضا العامة اى يذهب باصله والالحاف شدة السؤال وابطا عذرا اى اعذارا وسماحة وجماع المسلمين جماعتهم والصغو الميل واشنائهم ابغضهم و العورة القبيحة ومن الرجل والوتر الحقد والتغابى التجاهل وقرن لك الشره بالجور اذ الحريص فى تحصيل المال وجمعه انما يشره بما يلائم خلقه فيخرج المشاكل عليه لا رذيلة الشره والجور والباء للاستصحاب والغريزة الخلق والطبيعة و بيان كون الثلاثة عن مبدا هو سوء الظن بالله ان سوء الظن ينشا عن عدم معرفته تعالى بما هو اهله فالجاهل به لا يعرف من جهة ما هو جواد فياض بالخيرات لمن استعد لذلك فيستوثقه ولا يثق بانه مخلوف عليه عوض ما يبذله فيمنعه ذلك مع ملاحظة الفقر عن البذل وتقوى نفسه الامارة فى الحرص واما الجبان فيجهله من جهة لطفه بعباده وعنايته بهم ولا يعلم سر القدر فى الاجال فيستوثقه بانه لا يحفظ من التلف و يتصور الهلاك فيمنعه ذلك عن الاقدام فى الحرب ويلزمه رذيلة الجبن والبطانة خاصة الرجل والاصار اثقال الاثام جمع اصر وهو الثقل وعطفا مصدر احنى من غير لفظه وحفلاتك جمع حفلة بالكسر وهى جماعة او جمع حفلة وهى الجلوة و الظهور فى الجماعات **وقوله** واقعاله قوله حيث وقع اى واقعا ذلك القول من الضيعة فلة المساعدة حيث وقع من هواك سواء كان موافقا له او مخالفا و الاطراء المدح الكثير والزهو الكبر والتدريب التعويد **وقوله** والزم كلا ما الزم نفسه اى من مقابلة الاحسان او الاساءة بمثلها والنصب التعب والمنافثة المحادثة وبالله التوفيق

الفصل الثاني في التنبيه على طبقات الناس ووضع كل في موضعه اللائق في الحكمة المدنية والاشارة الى تعلق كل طبقة بالاخرى والى من يستصلح من كل صنف ويكون اهلا لتلك المرتبة وذلك قوله واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجات والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حده وفريضته في كتابه او سنة نبيه صلى الله عليه واله وسلم عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما اصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه فول من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولامامك جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقده الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم وواصل في حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالرد الى الله الاخذ بمحكم كتابه والرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم

ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه ولا تشرف نفسه
على طمع ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه أوقفهم في الشبهات و
آخذهم بالحجج وأقلهم تبرما بمراجعة الخصم وأصبرهم على تكشف الأمور
وأصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه إطراء ولا يستميله إغراء
وأولئك قليل ثم أكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح
علته وتقل معه حاجته إلى الناس وأعطه من المنزلة لديك ما
لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له
عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فإن هذا الدين قد كان أسيرا
في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر في أمور
عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة وأثرة فإن المحاباة
والأثرة جماع الجور والخيانة وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من
أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام المتقدمة فإنهم أكرم
أخلاقا وأصح أعراضا وأقل في المطامع إشرافا وأبلغ في عواقب
الأمور نظرا ثم أسبغ عليهم الأرزاق فإن ذلك قوة لهم على استصلاح
أنفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم وحجة عليهم إن خالفوا
أمرك أو ثلموا أمانتك ثم تفقد أعمالهم وابعث العيون من أهل
الصدق والوفاء عليهم فإن تعاهدك في السر لأمورهم حدوة لهم
على استعمال الأمانة والرفق بالرعية وتحفظ من الأعوان فإن أحد
منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك
اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما
أصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته
عار التهمة وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فإن في صلاحه وصلاحهم

الصنف الرابع أهل الخراج

صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال
على الخراج وأهله وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في
استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير
عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلا فإن
شكوا ثقلا أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو إحالة أرض اغتمرها
غرق أو أجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم ولا
يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فإنه ذخر يعودون به عليك في
عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك
باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من إجمامك
لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث
من الأمور ما إذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به فإن
العمران محتمل ما حملته وإنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها وإنما
يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة
انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك فول على أمورك خيرهم واخصص
رسائلك التي تدخل فيها مكايدك وأسرارك بأجمعهم لوجوه صالح
الأخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة
ملأ ولا تقصر به الغفلة عن إيراد مكاتبات عمالك عليك وإصدار
جواباتها على الصواب عنك وفيما يأخذ لك ويعطي منك ولا يضعف
عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ
قدر نفسه في الأمور فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل ثم
لا يكن اختيارك إياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك
فإن الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم ليس

الصنف الخامس الكتاب

وراء ذلك من النصيحة والامانة شيئا ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين
قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة وجها
فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره واجعل لرأس
كل امر من امورك رأسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه
كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه ألزمته ثم
استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم و
المضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق
وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك و
حيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم
لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي
حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا
قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة
للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار
لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه
فنكل به وعاقب في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا
حيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه
الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل
لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد
فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه فلا
يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير
المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا
يصل

يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك
من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار
الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف
من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تأدية حقه اليه وتعهد اهل اليتم و
ذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك على
الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة
فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم **اقول** قسم الناس الى طبقات
سبع لا يصلح بعضها الا بالبعض كالجند واهل الذمة تغير لاهل الجزية ومسلم الناس
تغير لاهل الخراج ويجوز ان يكونا تغيرا لاهل الجزية والخراج معا لان للامام
يقبل ارض الخراج من ساير المسلمين واهل الذمة وارا وبالسهم الذي سماه الله
لكل منهم استحقاقه في كتابه اجمالا من الصدقات كالفقراء والمساكين وعمال الخراج
والصدقة وحده الذي وضع الله عليهم عهدا منه هو مرتبة ومنزلة من الناس مثلا
الجندي له رتبة ومقام من العمل المحدود اخذ عليه من الله في النصيحة والقيام
بطاعة الله فيه وفريضة لزوم العمل بذلك وكذلك ساير الطبقات والمعاقد
جمع معقد مصدر كعقود البياعات والانكحة ونحوها واحكامها تعود لها القضاة
وجمع المنافع نحو دالي العمال والصيرفة يؤتمنون يعود لها الصنفين والمرافق
والرفق المنفعة والرفد المعونة ويحق يجب ونقاء الجيب كناية عن الامانة ويستريح
العذر اي يقبول ويتبو عن الاقوياء اي يعلو عليهم ولا يميل عليهم على من دونهم
ولا يثيره العنف اي لا يكون له عنف فيثيره وقيل لا يثيره عنف الغير ولا يزعج
ولا يقعد به الضعف اي لا يكون ضعيفا فيقعده ضعفه عما ينبغي والحسب ما يعد
من المآثر والمكارم والحسب الكفاية والنجدة فضيلة تحت الشجاعة والعرف المعروف
وتفاقم الامر اشتد وصعب ولطيف امورهم صغيرها وجسيمها عظيمها اي لا

تمنع تفقد حاجاتهم الجزئية اعتمادا على قضائك لحاجاتهم الكلية في العطاء العام
ونحوه والمعونة رزقه وجدته غناؤه والخلوف المتخلفون عنهم وحيطتهم
وان كل الراجح الغار ويطلعك يثقلك وضاق به الامر اذا لم يقدر عليه و
محكه الخصوم يغلبه على الحق بالمحك وهو اللجاج واللداد والحصر الوقوف من العي
والبرم التضجر وتكشف الامور ايضاحها ويزدهيه الاطراء اي يفعل فيه كثرة
المدح الزهو والكبر وتبرع عليه تزيل عذره ومايكون عليه في عجزه عن القيام
بالقضاء والاغتيال الاخذ على غرة وتدخل فيه الغيبة ونحوها والاثرة الولاة
قبله وقيل محمد بن ابي بكر ولا تولهم محاباة اي معاطاة واثرة اي استبدادا
كمن ياخذ من شخص شيئا ويوليه امرا ويستبد بذلك دون مشاورة فيه وجماع
من شعب الجور والخيانة اي جامعة منها اما انهما من شعب الجور فللخروج بهما عن
فضيلة العدل المامور به شرعا وهو التحري في طلب الوالي الاصلح للعباد و
البلاد والاقوم بطاعة الله فيها واما انهما من شعب الخيانة فلان من الدين
التحري في طلب الوالي الاصلح وهو امانة فعدم التحري في ذلك خروج عنها الى
رذيلة الخيانة والتوخي طلب القصد والثلم الكسر وكني به عن الخيانة وحدوة
لهم اي حث والضمير في قوله صلاحهم يعود الى اهل الخراج والشرب النصيب من الماء
والبالة اليسير من الماء تبل به الارض واحالة الارض تغيرها عما كانت عليه من
الاستواء فلم يخصب زرعها ولم يثمر نخلها واجحف فيها ذهب وتبجحك اي اظهار
سرورك وفخرك ومعتمدا اي قاصدا والاجمام الاراحة والرفق ضد العنف
والاعواز الفقر وسوء ظنهم بالبقاء اي بقاء العمل في ايديهم وقوله ولا
لا قول الامور اي يكون حرا اذا اعقد لك عقده امر احكمها واذا اعقد عليك غيرك
امرا قام بحله ولا تدخل في الامر الا معرفة به واستنام الى الامر سكن اليه واعتمد عليه
وقوله وليس وراء ذلك اي تصنعهم لفراسة الولاة واعمد اي اقصد وقفا

تغافلت والزمة اي عند الله وفي الاخرة ولما اوصى بالتجار وذوي الصناعات
نبه على ذلك بضميرين صغرى الاول قوله فانهم مواد المنافع الى قوله يجرون عليها و
ذلك اشارة الى وجود المنفعة منهم وصغرى الثاني قوله فانهم سلم الى قوله غائلته و
اشار بذلك الى عدم المضرة منهم والمترفق بيديه طالب المنفعة بصنعته والمطارح
جمع مطرح وهي الارض البعيدة ولا يلتئم الناس لمواضعها اي مواضعها وذلك
كالجبال والبحار والضمير في مواضعها للمرافق والبائقة الداهية والغائلة الشر و
الضيق البخل والاحتكار حبس المنافع عن الناس عند الحاجة اليها وورد النهي
عن ذلك في الاجناس التي يعم نفعها وتكثر الحاجة اليها وهي الحنطة والشعير والتمر و
الزبيب والسمن والملح والتحكم في البياعات اي البيع بمجرد الهوى على حكمه من غير فذ
رجوع الى شريعة او عرف وقارف كذا اي اكتسبه وفعله والحكرة بالضم الاسم و
البؤس الشدة والقانع السائل تقنع بما يعطى والمعتر الذي يتعرض للعطاء من غير
سؤال والصوافي جمع صافية وهي ارض الغنيمة والاقصى والادنى اي الابعد
عنك والادنى منك والبطر تجاوز الحد في الفرح والنشاط واراد لا يكن لك بطر
بما انت فيه من الامرة فتشتغل عنهم والتافه الشيء القليل وشخص همك ترفعه و
تصعير الخد امالته كبرا وتقتحمه العيون تزدريه واعذر الرجل صار ذا عذر و
الرقة في السن العاجزون الذين رقت حالهم عن تحصيل المعاش ولا ينصب للمسئلة
نفسه اي حياء وتعففا **الفصل الثالث** في اوامر ونواهي مصلحية واداب
خلقية وسياسة بعضها عامة وبعضها خاصة بنفسه واحوال عبادته وبخاصته و
عماله الى غير ذلك وهو قوله واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ
لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك
وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك
متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول

في غير موطن لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير
متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والأنف
يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته وأعط
ما أعطيت هنيئا وامنع في إجمال وإعذار ثم أمور من أمورك لا بد لك
من مباشرتها منها إجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها إصدار
حاجات الناس عند ورودها عليك مما تحرج به صدور أعوانك وأمض
لكل يوم عمله فإن لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله
أفضل تلك المواقيت وأجزل تلك الأقسام وإن كانت كلها لله إذا صلحت
فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك
إقامة فرائضه التي هي له خاصة فأعط الله من بدنك في ليلك و
نهارك ووف ما تقربت به إلى الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا
منقوص بالغا من بدنك ما بلغ وإذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن
منفرا ولا مضيعا فإن في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سألت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين وجهني إلى اليمن كيف أصلي بهم
فقال صل بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما وأما بعد هذا
فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة
من الضيق وقلة علم بالأمور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا
دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح و
يشاب الحق بالباطل وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من
الأمور وليس على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وإنما
أنت أحد رجلين إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من
واجب حق تعطيه أو فعل كريم تسديه أو مبتلى بالمنع فما أسرع كف الناس
عن

من مسألتك إذا أيسوا من بذلك مع أن أكثر حاجات الناس إليك ما لا
مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة أو طلب إنصاف في معاملة ثم إن للوالي
خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة إنصاف فاحسم مادة أولئك
بقطع أسباب تلك الأحوال ولا تقطعن لأحد من حاشيتك وحامتك
قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس
في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك
وعيبه عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد
وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث
وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فإن مغبة ذلك محمودة فإن ظنت
الرعية بك حيفا فأصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم بإصحارك فإن
في ذلك عذرا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا دعاك
إليه عدوك لله فيه رضى فإن في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك و
أمنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فإن العدو ربما
قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وإن عقدت بينك
وبين عدوك عقدة أو ألبسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك
بالأمانة واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت فإنه ليس من فرائض الله
شيء الناس أشد عليه اجتماعا مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم
الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا
من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن
عدوك فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته
أمنا أفضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون إلى منعته ويستفيضون
إلى جواره فلا إدغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه

العلل ولا تعولن على لحن القول بعد التأكيد والتوثقة ولا يدعونك
ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق فإن صبرك
على ضيق أمر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته
وأن تحيط بك من الله فيه طلبة لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك
إياك والدماء وسفكها بغير حلها فإنه ليس شيء أدعى لنقمة ولا أعظم
لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها
والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم
القيمة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فإن ذلك مما يضعفه و
يوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد
لأن فيه قود البدن وإن ابتليت بخطأ وأفرط عليك سوطك أو يدك
بعقوبة فإن في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك
عن أن تؤدي إلى أولياء المقتول حقهم وإياك والإعجاب بنفسك و
الثقة بما يعجبك منها وحب الإطراء فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان
في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين وإياك والمن على رعيتك بإحسانك
أو التزيد فيما كان من فعلك أو أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك
فإن المن يبطل الإحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب
المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما
لا تفعلون إياك والعجلة بالأمور قبل أوانها أو التساقط فيها عند إمكانها
أو اللجاجة فيها إذا تنكرت أو الوهن عنها إذا استوضحت فضع كل أمر
موضعه وأوقع كل عمل موقعه وإياك والاستئثار بما الناس فيه
أسوة والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فإنه مأخوذ منك
لغيرك وعما قليل تنكشف عنك أغطية الأمور وينتصف منك للمظلوم

الملك

إملك حمية أنفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس
من كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك
الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى
ربك والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة
أو سنة فاضلة أو أثر عن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أو فريضة في كتاب الله
فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت
إليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك
علة عند تسرع نفسك إلى هواها ومن هذا العهد وهو آخره وأنا أسأل الله
بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة أن يوفقني وإياك لما فيه
رضاه من الإقامة على العذر الواضح إليه وإلى خلقه من حسن الثناء في
العباد وجميل الأثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وأن يختم
لي ولك بالسعادة والشهادة إنا إليه راغبون والسلام على رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم أقول الشرط العلامة وسمي الشرط بذلك لإعلامهم أنفسهم بعلامة
يعرفون بها والتقديس التطهير والخرق العنف في القول وهو ضد الرفق و
الضيق سوء الخلق والأكناف جمع كنف جوانبها وأمور مبتدأ قدم خبره أي ثم هناك
أمور وكني بحرج صدره وأعوانه عن عجزهم عن إصدار ما يرد عليهم وأجزل أعظم و
الجزل العظيم وقوله وإن كانت كلها لله إلى قوله الرعية إشارة إلى أن حسن التدبير في
الولاية عن الإمام الحق عبادة ومنزلا أي بطول الصلوة والضيرة منهم للولاة
قوله فيصغر إلى قوله القبيح إشارة إلى أن المفاسد اللازمة من الاحتجاب وتصغير الكبير
عندهم للرعية وصغر الكبير كأن نظلم القوي فصغر الناس عرضه وكبر الصغير كأن يقع
من بعض الضعفاء صغيرة فيعظمها الناس وكذلك قبح الحسن وحسن القبيح والسمات و
العلامات وتلك الأحوال إشارة إلى الاستئثار والتطاول وقلة الإنصاف

الحسم القطع واسباب تلك الاحوال هو كما اشار اليه ونهاه عنه من اقطاع القطايع
بحاشيته وخاصته وهي قرابته واعتقاد العقدة وكنى بهما عما يقتضي من الضياع و
العقدة الضيعة والمكان كثير الشجر والنخل واعتقد الضيعه اقتناها ومن لزم
الحق ومحتسبا اي متقربا به الى الله قوله واقعا ذلك اي الزام الحق حيث
وقع اي من سخط اورضي منهم وعاقبته هو ثواب الاخرة والذكر الجميل ومغبة
ذلك عاقبته المذكورة واصحر اظهر والدعة الراحة ولم تستوبلوا اي لم تجدوا
من الوبال في عاقبة الغدر وهو وخمها وسوءها وخاس بالعهد نقضه والختل
الخداع ونبه على ان الخداع بالمعاهدة والغدر فيهما جراءة على الله تعالى بقوله فانه
لا قول شقي وفيه تنبيه على ضمير تقديره صغراه فانك بذلك مجترئ على الله وتقدير
كبراه وكل مجترئ على الله يلزمه الشقاوة الاخروية وافضاه وسعه وبسطه ويستفيضون
يندفعون الى جواره ولزومه والادغال الافساد والمدالسة مفاعلة من التدليس
والعلل الاحداث المفسدة للحدوث ونحوها ولحن القول كالتورية والتعريض
فيه كادعاء طلحة في بيعته لعلي عليه السلم ولايستقيل فيما دنياك ولا اخرتك اي
لايكون لك فيها خير يستقبله لانك لاتستقبل ولا تلقى الا الخير وروي يستقيل بالياء
اي لايكون لك من تلك البيعة اقالة في الدنيا والاخرة واحرى اولى والقود
قتل القاتل بالمقتول وافرط سبق والوكزة مثل الضربة والدفعة وقيل هي
الضربة بجمع على اليد الذقن ولا تطمحن اي لاترفع والنزهة امكان الشئ من نفسه و
الزيادة — التزيد اظهار الزكوة مع عدمها في معرض الافتخار وتنزع عن المن والتزيد و
الخلف بضمائرثلثة وتقدير كبرياتها وكل ما كان كذلك فلايجوز فعله ونبه
على صغرى الثالث وهي قول الخلف لا قول الناس بضمير صغراه قوله قال
الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقوله ما لا يفعلون هو الخلف وتقدير كبراه وكل ما كان
وعد الله المقت على فعله اوجب فعله المقت عنده وعند الناس والتجلد في
ان

الامور قبل اوانها واللجاجة في طلبها اذا تنكرت اي لم يعرف وجه تحصيلها و
تغيرت جوانب الافراط في طلبها والتساقط فيها والقعود عنها عند امكانها
والوهن عنها عند وضوحها طرف التفريط والتقصير فيها وهي رذايل ينهى عنها والفضيلة
الجوهر الوسط من هذه الاطراف ولذلك قال وضع كل امر موضعه واسوه اي
سواء والتغابي التغافل ويعني به اي ما ينبغي العناية به من رد المظالم الواقعة
منك او بسببك واشار باغطية الامور الى غطاء البدن وهيأة الحاجة التي
الامور ان يدركها بعين بصيرته وحمية الانف الغضب والانفة وسورة حدة
غضبه وبأسه وغرب اللسان حدته والبادرة سرعة السطوة والعقوبة والعلة
التعلل بما يشبه العذر واعلم ان مقاصد هذا العهد واضحة جلية ولا مزيد على ما
اورده عليه السلم فيه من الحكمة الخلقية والمدنية والسياسية وكمالات القوة العملية
التي ورثها الانبياء والمرسلون اوصياءهم والحكماء السابقون من بعدهم وكفى
بذلك شرفا وفضلا وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلم** الى طلحة والزبير
مع عمران بن الحصين الخزاعي وقد ذكره ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات
امّا بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم
ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني وان العامة لم تبايعني
لسلطان غالب ولا لعرض حاضر فان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا و
توبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما
السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما باحق
المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا الامر قبل ان تدخلا
فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد زعمتما اني
قتلت عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم
كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رأيكما فان الان اعظم

ماخذا مه … الامر بالقطاعها على نقطه العدل وهي مه

تقع من الامور المكروهة مه

اثم كما العار من قبل ان تجتمع العار والنار والتئم **اقول** خزاعة قبيلة من الازد والاسكاف في ضوب ع اسكاف رستاق كبير كان بين النهروان والبصرة وكتاب المقامات الذي صنفه الشيخ المذكور في مناقب امير المومنين عليه السلم وقوله ثم يلزم كل امرئ من اللائمة والعار بقدر ما احتمل اي من الاثم والغدر والعرب تعير بالغدر ونقض العهد كثيرا والمعنى ظاهر **ومن كتاب له عليه السلم** الى معوية اما بعد فان الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الاخر فعدوت على طلب الدنيا بتاويل القران وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته انت واهل الشام بي والب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف الى الاخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فاني اولى لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين **اقول** اراد بالسعي فيها السعي المذموم في طلبها لنفسها وقد سبق معنى ابتلاء الله لعباده ووجه كونه عليه السلم حجة على معوية دعاؤه اياه الى طاعة الله فذلك حجة الله عليه ان يقول يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين ووجه كون معوية حجة عليه عصيانه لله ومحاربته اياه حتى لو قصر في معاونته كان ملوما وكان معوية حجة الله على تقصيره في طاعته وعدوت يحتمل ان يكون من العدو وهو الجري او من العدوان وتاويل القران كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى وتاويله لذلك بادخال نفسه فيه وطلب القصاص لعثمان وانما دخل بالتاويل لان الخطاب خاص بمن قتل وقتل منه ومعوية بمعزل عن ذلك اذ

اذ لم يكن ولي دمه فتاول الاية بالعموم ليدخل فيها وما لم تجن يدي اي من القتل والمشاركة فيه وعصبته علقته والتاليب التحريص والقارعة الداهية والدابر التابع من النسل والالية اليمين وباحة الدار ساحتها وفي وعيده بهم الحكاكم في التلا الغاية المذكورة بلاغ في التخويف والانذار **ومن وصية له عليه السلم** وصى بها شريح بن هاني لما جعله على مقدمته الى الشام اتق الله في كل صباح ومساء وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تامنها على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا **اقول** لا تامنها على حال اي لا تركن اليها البتة لانها غرور ونفسه التي امر بكفها الامارة بالسوء والنزوة الوثبة والحفيظة الغضب والواقم الذي يرد الشيء اقبح الرد والوقم القهر والاذلال وكذا القمع **ومن كتاب له عليه السلم** الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة اما بعد فاني خرجت من حيي هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا عليه وانا اذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر الي فان كنت محسنا اعانني وان كنت مسيئا استعتبني **اقول** الحي القبيلة وقوله اما ظالما الى قوله عليه من باب تجاهل العارف اولان اهل الكوفة لم يكن بعد ظهرت لهم القضية ليعرفوا الظالم من المظلوم ومن بلغه مفعول اول لاذكر واخر لطوله ولما مشددة بمعنى الا ومخففة هي وما زايدة دخل عليها لام التاكيد اي لينفرن الي وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلم** كتبه الى اهل الامصار يقص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين وكان بدء امرنا انا التقينا والقوم من اهل الشام والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة لا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق لرسوله صلى الله عليه واله وسلم ولا يستزيدوننا الامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمان

اي كنت من الغافلين

ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداو ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة فابوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمست فلما ضرستنا واياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك الى الذى دعوناهم اليه فاجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة فمن تم على ذلك منهم فهو الذي انقذه الله من الهلكة ومن لج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على راسه **اقول** روى بدء امرنا اى مبدأه والنائرة العداوة **وقوله** فقلنا الى قوله مواضعه كناية عن دعائهم الى حقن الدماء بترك الحرب **وقوله** فقالوا الى قوله المكابرة كناية عن ابائهم ومخالفتهم له وجنحت مالت وركدت ثبتت وحمست اشتدت ويروى بالشين المعجمة اى التهبت غضبا اجابتهم الى ما دعاهم اليه طلبهم للصلح وحقن الدماء حين رفعوا المصاحف كما سبق واجابته لهم فى رضاه بالتحكيم وظهور الحجة عليهم برجوعهم الى عين ما كان يدعوهم اليه من حقن الدماء وفى ذلك انقطاع عذرهم فى المطالبة بدم عثمان اذ كان سكوتهم من دم صحابة لاحق لهم فيه اسهل من سفك دماء سبعين الفا من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ومن تم على ذلك اى على الصلح والرضاء به فهو الذى انقذه الله اى خلصه من الهلكة ومن لج اى فى انكار الصلح وتحكيم كتاب الله وتمادى فى ذلك اى اقام عليه وهم الخوارج واستعار لهم لفظ الراكس وهو المردود مقلوبا باعتبار انتكاس عقولهم فى ظلمة الجهل والشبه الباطلة بعد استنارتها وظهورها بنور الايمان او انتكاسهم فى العقوبة والقتل فى الدنيا والعذاب فى الاخرة كقوله تعالى والله اركسهم بما كسبوا اى ردهم الى عقوبة كفرهم **ومن كتاب له عليه السلام**

الى الاسود بن قطبة صاحب جند حلوان اما بعد فان الوالى اذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فليكن امر الناس عندك فى الحق سواء فانه ليس فى الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر امثاله وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم ان الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة الا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيمة وانه لن يغنيك عن الحق شئ ابدا ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب على الرعية بجهدك فان الذى يصل اليك من ذلك افضل من الذى يصل بك والسلم **اقول** ما تنكر امثاله اى من غيرك ولم يفرغ اى من العمل بطاعة الله وحفظ نفسك اى فى الاخرة والاحتساب على الرعية اى بالاخذ على ايديهم فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقوله فان الذى الى اخره تنبيه على وجوب الاحتساب والمعنى ان الذى يصل اليك من ثواب العمل فى ذلك افضل مما يصل الى الرعية من عدلك واحسانك اليهم **ومن كتاب له عليه السلم** الى العمال الذين يطأ عملهم الجيش من عبد الله على امير المؤمنين الى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد اما بعد فانى قد سيرت جنودا هى مارة بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى وصرف الشذى وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش الا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا ايدى سفهائكم عن مضادتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وانا بين اظهر الجيش فارفعوا الى مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم ولا تطيقون دفعه الا بالله وبى فانا اغيره بمعونة الله ان شاء الله **اقول** الشذى الشر والمعرة من الجيش مضرته ونكلوا جبنوا وخوفوا وما استثناه منهم هو جوعة المضطر وكونه بين اظهر الجيش كناية

كونوا رجالكم دعوا كم غشيكم **ومن كتاب له عليه السلام** الى كميل بن زياد النخعي
وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا
للغارة. اما بعد فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر
ورأي متبر وان تعاطيك الغارة على اهل قرقيسيا وتعطيلك
مسالحك التي وليناك ليس لها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي
شعاع فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك غير
شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر شوكة ولا
مغن عن اهل مصره ولا مجز عن اميره **اقول** الهالك الفاسد والشعاع
المتفرق واستعار له لفظ الجسر باعتبار عبور العدو عليه في عمله وشدة المنكب كناية
عن القوة في الدفع والثغرة والثغر الفرج من البلدان تحتاج في السد بالرجال
والشوكة القوة **ومن كتاب له عليه السلام** الى اهل مصر مع مالك بن الاشتر رحمه الله
لما ولاه امارتها اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم
نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى عليه السلام تنازع المسلمون
الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب
تزعج هذا الامر من بعده عليه السلام عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني من بعده
فما راعني الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فامسكت يدي حتى
رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد
صلى الله عليه وآله وسلم فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى
فيه ثلما او هدما تكون المصيبة به علي اعظم من فوت ولايتكم التي انما
هي متاع ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع
السحاب فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن
الدين وتنهنه **ومنه** اني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الارض
كلها

كلها ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى
الذي انا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي واني الى لقاء الله
لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر راج ولكنني آسى ان يلي هذه الامة سفهاؤها
وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا والصالحين حربا و
الفاسقين حزبا فان منهم الذي شرب فيكم الحرام وجلد حدا في الاسلام و
ان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ فلولا ذلك ما
اكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ابيتم وونيتم
الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى امصاركم قد افتتحت والى ممالككم
تزوى والى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا
الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤا بالذل ويكون نصيبكم الاخس ان اخا
الحرب الارق ومن نام لم ينم عنه **اقول** المهيمن الشاهد والروع بالضم القلب وكذا
البال والانثيال الانصباب وفلان هو ابو بكر وراجعة الناس الذين رجعوا عن
الدين وارتدوا ايام خلافته والمحق الهلاك والثلم الكسر وتلك الاحداث وقايع العرب
الذين ارتدوا وزاح ذهب وزهق اضمحل وتنهنه انتهى وطلاع الارض ملاؤها
وآسى احزن وأراد بالسفهاء والفجار بني امية والدول بالضم جمع دولة بالضم و
الفتح وربما خص الضم بالمال والفتح بالحرب وهو ان يصير المال او الغلبة مرة لهذا
ومرة لذلك والخول العبيد والذي شرب الحرام من بني امية هو المغيرة بن شعبة في عهد
عمر حين كان واليا من قبله في الكوفة فانه شرب الخمر وصلى بالناس سكران وزاد في
الركعات وقاء الخمر في المحراب فشهدوا عليه وجلد الحد وكذلك عتبة بن ابي سفيان
جلده في الخمر خالد بن عبد الله بالطائف والرضائخ جمع رضيخة والرضخ والرضيخة
العطية والذي رضخ له قيل هو ابو سفيان وابنه معوية حين كانا من المؤلفة
قلوبهم يستمالون في نصرة الدين بالعطاء وقيل هو عمرو بن العاص حتى اطعم مصر

على حرب علي عليه السلم والتأليب الجمع والتحريض والتأنيب التعنيف واللوم والذم فرتم والوني الفتور والضعف والتباطؤ عن الامور ويروى بقبض وتنوءوا بالخسف يرضوا بالدنية والنقصان وبئوا ارجعوا وبكذا رجع به والارق كثير السهر وهو كناية عن التيقظ في الامور المهتم بها **ومن كتاب له عليه السلم**

الى ابى موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه تثبيطه الناس عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب الجمل مِنْ عَبْدِ اللّهِ عَلِيٍّ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ اِلَى عَبْدِ اللّهِ بْنِ قَيْسٍ اَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ فَاِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ رَسُولِي فَارْفَعْ ذَيْلَكَ وَاشْدُدْ مِئْزَرَكَ وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ وَانْدُبْ مَنْ مَعَكَ فَاِنْ حَقَّقْتَ فَانْفُذْ وَاِنْ تَفَشَّلْتَ فَابْعُدْ وَايْمُ اللّهِ لَتُؤْتَيَنَّ حَيْثُ اَنْتَ وَلَا تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ وَتَحْذَرَ مِنْ اَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَا الَّتِي تَرْجُو وَلٰكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى يُرْكَبُ جَمَلُهَا وَيُذَلُّ صَعْبُهَا وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا فَاعْقِلْ عَقْلَكَ وَامْلِكْ اَمْرَكَ وَخُذْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ فَاِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ اِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ فَبِالْحَرِيِّ لَتُكْفَيَنَّ وَاَنْتَ نَائِمٌ حَتَّى لَا يُقَالَ اَيْنَ فُلَانٌ وَاللّهِ اِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ وَمَا يُبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ وَالسَّلَامُ

اقول ثبطه عن الامر اشغله عنه واقعده والقول الذى هو له وعليه تثبيط الناس عن النهوض الى حرب البصرة وقوله ان ذلك فتنة وما كان يرويه عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم من القعود عن الفتنة وهو له باعتبار ظاهر الدين وعليه باعتبار انه تنفير عن طاعة الامام الحق واجب الطاعة وخروج عنها بالجهل وذلك عايد على فاعله بالمضرة الاخروية والدنيوية ورفع ذيله وشد مئزره كناية عن تشميره فى المسارعة الى امره واستعار لفظ الجحر لبيته ملاحظة لشبهه بالثعلب ونحوه واندب اى ابعث وقوله ان حققت اى ما نحن فيه من هذا الامر وصحة وجوب المتابعة فيه فانفذ فى ذلك وامض فيه وان تفشلت اى جبنت وضعفت عن معرفة ذلك فابعد عنا وعنه وقوله حتى يخلط زبدك الى قوله بجامدك كالمثلين كنى بهما عن خلط احوال الصافية بالتكدير كعزته بذلته وسروره بغمه وسهوله امره بصعوبته والقعدة هيئة القعود وانما جعل الحذر من خلفه اصلا فى التشبيه لانه المعتاد فى الحذر وهو كناية عن غاية الخوف وقيل اراد حتى يخاف من الدنيا كخوفك من الاخرة وقوله وما هى بالهوينا اى وما القصة المعهودة بالهيئة السهلة وقوله يركب جملها الى قوله جبلها اى يركب الجمل فيها ويذل الصعب الداخل فيها ولفظ الجبل مستعار للثابت من الرجال الرابط الجأش ويسهل اى يلين فيها ويذل كل ذلك كناية عن شدتها وعقلك مصدر يقال فلان عقل عقله اذا رجع نفسه كانه شعر شعوره بالشئ فيتقيه اى اعقل عقلك بهذه الحالة العظيمة وقيل هو مفعول به واعقل ماخوذ من العقال اى اضبط عقلك واحبسه على معرفة الحق ولا تفرقه فيما لا ينبغي ونصيبك وحظك اى من طاعة الله وقوله بالحرى لتكفين اى فبالاجدر والاولى ان تكفي مؤنة هذا الامر وانت نائم عن طاعة الله حتى لا يسال عنك ولا يلتفت اليك والضمير فى انه للامر المدعو اليه والملحد فى الدين مال عن الاستقامة فيه **ومن كتاب له عليه السلم**

الى معوية جوابا عن كتاب منه اَمَّا بَعْدُ فَاِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَاَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْاُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اَمْسِ اَنَّا اٰمَنَّا وَكَفَرْتُمْ وَالْيَوْمَ اَنَّا اسْتَقَمْنَا وَفُتِنْتُمْ وَمَا اَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ اِلَّا كَرْهًا وَبَعْدَ اَنْ كَانَ اَنْفُ الْاِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ حِزْبًا وَذَكَرْتَ اَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَشَرَّدْتُ بِعَائِشَةَ وَنَزَلْتُ بَيْنَ الْمِصْرَيْنِ وَذٰلِكَ اَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ وَلَا الْعُذْرُ فِيهِ اِلَيْكَ وَذَكَرْتَ اَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْاَنْصَارِ وَقَدِ انْقَطَعَتِ الْهِجْرَةُ يَوْمَ اُسِرَ اَخُوكَ فَاِنْ كَانَ فِيكَ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهْ فَاِنِّي اِنْ اَزُرْكَ فَذٰلِكَ جَدِيرٌ اَنْ يَكُونَ

الله إنما يعتني للنقمة منك وإن تزرني فكما قال أخو بني أسد:
مستقبلين رياح الصيف تضربهم ۔ بحاصب بين أغوار وجلمود
وعندي السيف الذي أعضضته بجدك وخالك وأخيك في مقام واحد فإنك والله ما علمت الأغلف القلب المقارب العقل والأولى أن يقال لك إنك رقيت سلما أطلعك مطلع سوء عليك لا لك لأنك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك وطلبت أمرا لست من أهله ولا في معدنه فما أبعد قولك من فعلك وقريب ما أشبهت من أعمام وأخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم إلي أحملك وإياهم على كتاب الله وأما تلك التي تريد فإنها خدعة الصبي عن اللبن في أول الفصال والسلام لأهله **أقول** أمس كناية عن بدء الإسلام وفتنتم أي انكشفتم بالبغي والضلال ومن أسلم كرها أبو سفيان كأنهما عليه في الأصل واستعار لفظ الأنف لأشراف المسلمين باعتبار شرفهم وتقدمهم كالأنف ويريد الأبعاد والمصرين البصرة والكوفة وقوله وقد انقطعت الهجرة يوم أسر أخوك إشارة إلى أنهم لم يكونوا من المهاجرين إذ كان هو وأبوه وجماعتهم ممن أخذ يوم الفتح ومن عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأطلقهم وسماهم بالطلقاء بعد أن أسلموا يومئذ كما سبق بيانه وقال صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ لا هجرة بعد الفتح وروي يوم أسر أخوك وأخوه المأسور هو عمرو بن أبي سفيان أسر يوم بدر ووجه التمثيل بالبيت أنه لاحظ مشابهة استقبال معاوية له باستقبالهم رياح الصيف في شدة حرها وحملها للحصباء في وجوه مستقبليها ومشابهة نفسه وجيشه برياح

برياح الصيف الموصوفة باعتبار شدة بأسهم وسطوتهم واستعار بحسب تلك المشابهة لفظ الرياح المذكورة وأوصافها لهم والحاصب الريح الشديدة ترمي بالحصباء والأغوار المنخفضة من الأرض جمع غور والجلمود الحجارة وأعضضت السيف أي جعلته يعض به وهو من المقلوب لأن المضروب هو الذي يعض بالسيف وقد ذكرنا أنه عليه السلام قتل جده لأمه وخاله وأخاه حنظلة يوم بدر وروي أعضضته بالضاد المعجمة استعارة وما بمعنى الذي ولفظ الأغلف مستعار لقلبه باعتبار كونه مغشى بالشبهات والهيئات البدنية الحاجبة له عن إدراك الحق وفلان مقارب العقل أي قليله وناقصه وقوله نشدت إلى قوله سائمتك مثلان كنى بهما عن طلبه لما ليس له بحق وقوله هو طلبه لما ليس له في قتل عثمان وفعله وحركاته طلب الملك وما مصدرية محلها الرفع بالابتداء وقريب خبره مقدما قيل ومن أهل الشقاوة من جهة حمالة الحطب ومن جهة خؤولته الوليد بن عتبة ويدخل في ذلك عمومة أبويه والباطل الذي كانوا يتمنونه كالنصرة على محمد عليه السلام وإقامة أمر الشرك وحيث علمت كبدر وحنين وغيرهما من المواطن والوغى الحرب وقوله ولم تماشها الهوينا أي لم يلحق ضربها هون ولا سهولة وما دخل فيه الناس هو بيعته عليه السلام وأما تلك التي يريدها فهي خدعته بتغلبه وبغيه لغاية أن يرضى بإقراره على الشام

ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضا أما بعد فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور فقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل وإقحامك غرور المين والأكاذيب وبانتحالك ما قد علا عنك وابتزازك لما اختزن دونك فرارا من الحق وجحودا لما هو ألزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق إلا الضلال وبعد البيان إلا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فإن الفتنة طالما أغدفت جلابيبها وأغشت الأبصار

ظلمتها وقد اتاني كتاب منك ذو افانين من القول ضعفت قواها عن السلم واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم اصبحت منها كالخائض في الدهاس والخابط في الديماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام نازحة الاعلام يقصر دونها الانوق ويحاذى بها العيوق وحاش لله ان تلي للمسلمين بعدي صدرا او وردا او اجري لك على احد منهم عقدا او عهدا فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو منك اليوم مقبول والسلام **اقول** استعار لفظ اللمح الباصر لادراك عقله بسرعة ومن عيان الامور متعلق بتنتفع والمدارج المسالك والمذاهب والاقحام الدخول في الشيء بشدة وانتحل الشيء ادعاه لنفسه وليس له وما علا عنه هو ما يطلبه من الملك والامرة وابتزازه لما اختزن دونه هو استيلاؤه وغصبه لمال المسلمين الذي من شانه ان يخزن دونه وما هو الزم له طاعته عليه السلم وما وعاه سمعه من دليل ذلك وملئ به صدره من العلم بوجوبه والالبسة اللابسون لها ولفظ مستعار لهم باعتبار دخولهم فيها واغدفت ارسلت والافانين الاجناس المختلفة وذم الكتاب من جهة اللفظ بانه اقوال مختلفة ملفقة لا تتناسب وليس لها قوة توجب صلحا او عاطفة ومن جهة المعنى بانه اباطيل غير محكمة النسج لا من جهة العلم ولا من جهة الحلم لان الكتاب كان يشتمل على خشونة وغلظ مع انه في معرض طلب الصلح والاساطير جمع اسطور وهي الاباطيل والكذب والدهاس المكان السهل اللين كالرمل والديماس المكان الشديد الظلمة وشبهه بالخائض والخابط فيها باعتبار انه لا يهتدي لوجه الحق في مسلكه وحركاته والمرقبة موضع عال مشرف يرتفع عليه الراصد والانوق الرخمة والعيوق نجم معروف واستعار لفظ المرقبة لولاية المسلمين وخص الرخمة لانها تقصد الاماكن الصعبة من رؤوس

الجبال

الجبال فتوكر هناك وينهد ينهض وارتجت اغلقت وما هو مقبول منه اليوم التوبة والرجوع الى الطاعة

ومن كتاب له عليه السلام

الى عبد الله بن العباس رحمه الله وقد مضى هذا الكتاب فيما تقدم بخلاف هذه الرواية اما بعد فان العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن افضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل واحياء حق وليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت **اقول** بما قدمت اي لنفسك من الاعمال الصالحة لله ان قدمه في الاخرة وما خلفت اي من الدنيا واسفه عليه ان يكون انفقه في سبيل الله

ومن كتاب له عليه السلام

الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام الله واجلس لهم العصرين فافت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك ولا حاجب الا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فانها ان ذيدت عن ابوابك في اول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من قبلك من ذي العيال والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسمه فيمن قبلنا ومر اهل مكة الا ياخذوا من ساكن اجرا فان الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم به والبادي الذي يحج اليه من غير اهله وفقنا الله واياكم لمحابه والسلام **اقول** ايام الله كناية عن عقوباته التي نزلت بمن مضى في الايام الخالية والعصرين الغداة والعشي والسفير الرسول وذيدت دفعت وردت والمفاقر مواضع الفقر ووجوهه واضاف مواضع اليه لتغاير اللفظين

ومن كتاب له عليه السلام

الى سلمان الفارسي رحمه الله قبل ايام الخلافة

أما بعد فإن مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما أيقنت به من فراقها وكن أسر ما تكون بها أحذر ما تكون منها فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور أشخصته عنه إلى محذور أو إلى إيناس أزالته عنه إيحاش

اقول أسر حال وما مصدرية وخبر كان احذر اى كن حال انسك بها كونك منها وقوله فان صاحبها الخ اى ان سكون صاحبها الى اللذة بها يستلزم العذاب المحذور في الآخرة وقد نبهنا عليه مرات

ومن كتاب له عليه السلام الى الحرث الهمداني

وتمسك بحبل القرآن وانتصحه وأحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي منها فإن بعضها يشبه بعضاً وآخرها لاحق بأولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله أن تذكره إلا على حق وأكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت إلا بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحيى منه في العلانية واحذر كل عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكره أو اعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضاً لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذباً ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلاً واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند القدرة واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة أنعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك أثر ما أنعم الله به عليك واعلم أن أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه وأهله وماله وإنك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره احذر مصاحبة من يفيل رأيه وينكر عمله فإن الصاحب معتبر بصاحبه

واسكن الأمصار العظام فإنها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الأعوان على طاعة الله واقصر رأيك على ما يعنيك وإياك ومقاعد الأسواق فإنها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن وأكثر أن تنظر إلى من فضلت عليه فإن ذلك من أبواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة إلا فاصلاً في سبيل الله أو في أمر تعذر به وأطع الله في جمل أمورك فإن طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها إلا ما كان مكتوباً عليك من الفريضة فإنه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها وإياك أن ينزل بك الموت وأنت آبق من ربك في طلب الدنيا وإياك ومصاحبة الفساق فإن الشر بالشر ملحق ووقر الله وأحبب أحباءه واحذر الغضب فإنه جند عظيم من جنود إبليس والسلام

اقول نبه ان يكون الملم قبله وحبل القرآن مستعار لما يتمسك به منه ليتوصل به الى الله وانتصحه اتخذه ناصحا وحائل اى زائل متغير والشرط الوثيق طاعة الله وما يرضاه صاحبه لنفسه ويكرهه لعامة الناس كالاستيثار بالخيرات وهو كقوله ارد للناس ما تريد لنفسك واكره لهم ما تكره لها واستصلاح نعم الله اظهار اثرها بدوام شكرها والاحسان منها الى الغير واضاعتها بجهلها والغفلة عنه والتقدمة من النفس والاهل استعمالهم في طاعة الله وعبادته والصحابة مصدر كالصحبة وفيل رايه ضعف وجماع المسلمين مجمعهم وكون الاسواق محاضر الشيطان باعتبار كونها مظان ثوران الشهوة ورؤية مواد الفتن وفاصلا في سبيل الله ذاهبا فيه وخادع نفسك اى اخدعها في العبادة بالحيلة دون المقاهرة وعفوها ما سهل عليها ونحوه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنبت لا

ارضا قطع و لا ظهرا ابقى واستعار لفظ الابق للخارج عن الطاعة في طلب الدنيا
باعتبار خروجه عنها و التوقير الاجلال و التعظيم **ومن كتاب له عليه السلم**
الى سهل بن حنيف الانصاري و هو عامله على المدينة في معنى قوم من اهلها لحقوا
بمعوية أمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِمَّنْ قِبَلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ
فَلاَ تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ وَ يَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ فَكَفَى
لَهُمْ غَيّاً وَ لَكَ مِنْهُمْ شَافِياً فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَ الْحَقِّ وَ إِيضَاعُهُمْ إِلَى الْعَمَى
وَ الْجَهْلِ وَ إِنَّمَا هُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا وَ مُهْطِعُونَ إِلَيْهَا قَدْ عَرَفُوا
الْعَدْلَ وَ رَأَوْهُ وَ سَمِعُوهُ وَ وَعَوْهُ وَ عَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ
أُسْوَةٌ فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ فَبُعْداً لَهُمْ وَ سُحْقاً إِنَّهُمْ وَ اللَّهِ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ
وَ لَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ وَ إِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذَلِّلَ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ وَ
يُسَهِّلَ لَنَا حَزْنَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ السَّلَامُ عَلَيْكَ **اقول** التسلل الذهاب واحدا بعد
واحد والايضاع الاسراع وكذلك الاهطاع والاثرة الاستبداد بالمال ونحوه
والسحق البعد والحزن الشدة **ومن كتاب له عليه السلم** الى المنذر بن الجارود العبدي
و قد خان في بعض ما ولاه من اعماله أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ صَلاَحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ
وَ ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ وَ تَسْلُكُ سَبِيلَهُ فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ
لاَ تَدَعُ لِهَوَاكَ انْقِيَاداً وَ لاَ تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتَاداً تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ
وَ تَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ وَ لَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً لَجَمَلُ أَهْلِكَ
وَ شِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ وَ مَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ
بِهِ ثَغْرٌ أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى
خِيَانَةٍ فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ **قال السيد رض**
والمنذر هذا هو الذي قال فيه امير المؤمنين صلوات الله عليه انه لنظار في عطفيه
مختال في برديه تفال في شراكيه **اقول** رقي الى رفع والعتاد العدة وعمارة

الدنيا بخراب الاخرة استعمالها على الوجه الذي لا ينبغي مما يستلزم الغفلة عن
الاخرة و ترك العمل لها والشسع سير بين الاصبعين في النعل العربي وقوله
او يؤمن على خيانة اي على حال خيانة لان كلمة على تفيد الحال **ومن كتاب له عليه السلم**
الى عبد الله بن العباس رحمه الله أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ وَ لاَ
مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ وَ اعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ
وَ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ وَ مَا كَانَ
مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ **اقول** انما ذكر الضعف والقوة منه ليعلم استناد
الاعمار والارزاق وغيرها الى مدبر حكيم هو مبدأ اسبابها وناظم وجودها و
كمالاتها والفضل مع حكمة ظاهر **ومن كتاب له عليه السلم** الى معوية أَمَّا بَعْدُ
فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ وَ الِاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ لَمُوَهِّنٌ رَأْيِي وَ مُخَطِّئٌ
فِرَاسَتِي وَ إِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ وَ تُرَاجِعُنِي السُّطُورَ كَالْمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ
تَكْذِبُهُ أَحْلاَمُهُ وَ الْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ مَقَامُهُ لاَ يَدْرِي أَ لَهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ
وَ لَسْتَ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ وَ أُقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْ لاَ بَعْضُ الِاسْتِبْقَاءِ لَوَصَلَتْ
إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ تَقْرَعُ الْعَظْمَ وَ تَهْلِسُ اللَّحْمَ وَ اعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ
ثَبَّطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ وَ تَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ وَ السَّلاَمُ
اقول موهن اي مضعف والسطور الكتب وشبهه في طمعه مما يحاوله من امر
الشام بالمستثقل في نومه و وجه الشبه قوله يكذبه احلامه واراد ان تخيلاته وآماله
لوصول الامر اليه تخيلات كاذبة والسطور نصب بحذف الجار وكذلك شبهه القائم بالمتحير
و وجه الشبه قوله يبهظه مقامه اي يتعبه ويثقل عليه وقوله ام عليه واراد انه معوية
متحير في طلب هذا الامر مجد فيه وقد اتعبه ذلك مع انه لا يعلم عاقبة خير هي ام شر او
قوله ولست به اي لست بهذا المشبه به شبيها ولكنه بك شبيه وجعله هو الاصل في التشبيه
مبالغة والقوارع شدائد الحرب واهوالها وتهلس اللحم تذهب باصله وكذلك

نهش و ثبط شغله و تاذن ای تصغی باذنک ومن حلف له علیه السلم

کتبه بین الیمن و ربیعه نقل من خط هشام بن الکلبی هذا ما اجتمع علیه اهل الیمن حاضرها و بادیها و ربیعة حاضرها و بادیها انهم علی کتاب الله یدعون الیه و یامرون به و یجیبون من دعا الیه و امر به لا یشترون به ثمنا و لا یرضون به بدلا و انهم ید واحدة علی من خالف ذلک و ترکه انصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ینقضون عهدهم لمعتبة عاتب و لا لغضب غاضب و لا لاستذلال قوم قوما و لا لمسبة قوم قوما علی ذلک شاهدهم و غایبهم و حلیمهم و جاهلهم ثم ان علیهم بذلک عهد الله و میثاقه ان عهد الله کان عنه مسئولا و کتبه علی بن ابی طالب اقول حاضره بدل اهل و قوله و لا لاستذلال قوم لا قوله قوما ای لا ینقضون العهد لمعونة قوم استذلهم قوم او اراد اذیتهم قوم و روی لمسبة بالیاء و هو ظاهر ومن کتاب

له علیه السلم الی معویة من المدینة فی اول ما بویع له بالخلافة ذکره الواقدی فی کتاب الجمل من عبد الله علی امیر المومنین الی معویة بن ابی سفیان اما بعد فقد علمت اعذاری فیکم و اعراضی عنکم حتی کان ما لا بد منه و لا دفع له و الحدیث طویل و الکلام کثیر و قد ادبر من ادبر و اقبل من اقبل فبایع من قبلک و اقبل الی فی وفد من اصحابک اقول اعذاره اظهاره عذره الی الله فی نصیحة عثمان و اعراضه عنهم بعد الیاس من قبول نصیحة و عجزه من نصرته و ما لا بد منه هو قتله الذی وجب فی علم الله و طول الحدیث فی امره و من ادبر اشارة الی اهل الجمل و یحتمل ان یرید الاشارة ای دخل فی الادبار من ادبر عنه و فی الاقبال من اقبل علیه و الوفد الوارد و یحتمل ان یکون قوله فیکم و عنکم لمعویة و غیره من المسلمین و اعذاره الیهم بالنصیحة و اداء الامانة و اعراضه عنهم بترک معاجلة المسیء بالعقوبة و ما لا بد منه هو حرب الناکثین من اصحاب الجمل و الحدیث فی شرح قصتهم و شبهتهم طویل و قد ادبر منهم من ادبر و اقبل الیه من اقبل ومن وصیة له علیه السلم لعبد الله بن العباس عند استخلافه ایاه علی البصرة سع الناس بوجهک و مجلسک و حکمک و ایاک و الغضب فانه طیرة من الشیطان و اعلم ان ما قربک من الله یباعدک من النار و ما باعدک من الله یقربک من النار اقول سعة الناس بوجهه کنایة عن بشره و طلاقته لهم و بمجلسه کنایة عن تواضعه و رافته بهم و الطیرة الاسم من التطیر و هو التشاوم و اضافها الی الشیطان لانه مبدا الغضب

ومن وصیة له علیه السلم لعبد الله بن العباس لما بعثه للاحتجاج علی الخوارج لا تخاصمهم بالقران فان القران حمال ذو وجوه تقول و یقولون و لکن حاجهم بالسنة فانهم لن یجدوا عنها محیصا اقول انما کان القران حمالا للوجوه لان اکثر الایات غیر ناصة علی المطلوب بل محتملة یمکنهم المجادلة باحتمالها و المحیص المعدل ومن کتاب له علیه السلم اجاب به ابا موسی الاشعری عن کتاب کتبه الیه من المکان الذی اتعدوا فیه للحکومة و ذکر هذا الکتاب سعید بن یحیی الاموی فی کتاب المغازی اما بعد فان الناس قد تغیر کثیر منهم عن کثیر من حظهم فمالوا مع الدنیا و نطقوا بالهوی و انی نزلت من هذا الامر منزلا معجبا اجتمع به اقوام اعجبتهم انفسهم فانی اداوی منهم قرحا اخاف ان یکون علقا و لیس رجل فاعلم احرص علی جماعة امة محمد صلی الله علیه و اله و سلم و الفتها منی ابتغی بذلک حسن الثواب و کرم الماب و سافی بالذی وایت علی و ان تغیرت عن صالح ما فارقتنی علیه فان الشقی من حرم نفع ما اوتی من العقل و التجربة و انی لاعبد ان یقول قایل بباطل و ان افسد امرا قد اصلحه الله فدع ما لا تعرف فان شرار الناس طایرون الیک باقاویل السوء و السلم اقول عن کثیر من حظهم ای الحظ الذی یتمیز لهم من الدین و الهدی

والحظ النصيب والاعرام الحلافة والمنزل المجب الذي نزل منه هو حاله التي حصل فيها مع اصحابه وصارت محل التعجب بها وكيف صار محكوما لهم في قبول الحكومة والرضا بالتحكيم وقوله اجتمع به صفة منزل واستعار لفظ القرح لما فسد من حاله معهم ولفظ العلق وهو الدم الغليظ لما يخاف من تفاقم امرهم عن تلك الحال ورواية وعدت واعيد انف واستنكف ومن كتاب له عليه السلم لما استخلف على امراء الاجناد ٭ اَمَّا بَعْدُ فَاِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ وَاَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ اقول اشتروه بمعنى باعوه اي فباعه الناس وتعوضوا عنه بالباطل فاقتدوه اي جعلوه قدوة ومتبوعا لهم وبالله التوفيق والعصمة تم باب المختار من الكتب

باب المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلم

ومواعظه والمختار من اجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في ساير اغراضه

قال عليه السلم كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبُ وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبُ اقول ابن اللبون ولد الناقة اذا استكمل سنتين ودخل في الثالثة واراد تشبيهه في الفتنة بابن اللبون في عدم انتفاع الظالمين بك بوجه كما لا نفع في ظهره ولا ضرع وقال عليه السلم احدى وعشرين كلمة من الادب والحث على مكارم الاخلاق وهي قوله اَزْرَى بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ اَمَّرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ اَلْبُخْلُ عَارٌ وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ وَالْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ وَالْعَجْزُ اٰفَةٌ وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ وَنِعْمَ الْقَرِينُ الرِّضَا وَالْعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ وَالْاٰدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ وَالْفِكْرُ مِرْاٰةٌ صَافِيَةٌ وَصَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ وَالْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ الْمَوَدَّةِ وَالْاِحْتِمَالُ قبر

قَبْرُ الْعُيُوبِ وروي انه عليه السلم قال في العبارة عن هذا المعنى ايضا اَلْمُسَالَمَةُ خَبْءُ الْعُيُوبِ وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُ عَلَيْهِ وَالصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ وَاَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نُصْبُ اَعْيُنِهِمْ فِي اٰجِلِهِمْ اقول استشعر الطمع اتخذه شعار القلب والشعار ما يلي الجسد من الثياب واستعار وصفه هنا لمكان المشابهة وهو مستلزم لهون النفس والازراء بها عند الناس بحسب الحاجة اليهم والذل لهم وتامير اللسان تحكيمه في القول من غير مراجعة النفس ونزعن ذلك بذكر ما يلزم من هون نفسه عليه لانه ربما كان سبب هلاكها في الدارين كقول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصايد السنتهم وعار البخل ونقصان الجبن باعتبار كونهما رذيلتين واستعار وصف الخرس من الفقر لكونه هذا يفعل في النفس قبضا وفتورا او عجزا عن المقاومة بالحجة كالخرس وغربة المقل باعتبار قلة الالتفات اليه والافة النقصان والصبر شجاعة باعتبار انه مقاومة النفس الامارة لئلا تنقاد الى قبايح اللذات وذلك مستلزم لاسم الشجاعة والزهد مستلزم لغنى النفس لانه اعراض عن متاع الدنيا والحاجة اليها والورع لزوم الاعمال الجميلة وهو جنة ساترة من عذاب الله واستعار لفظ الحلل المجددة للاداب باعتبار دوام زينة المتلبس بها ولفظ المراة لقوة الفكر باعتبار انتقاشها بصور الاشياء كالمراة ولفظ الصندوق باعتبار حفظ السر ورغب بذكر العقل في حفظ السر ولفظ الحبالة للبشاشة في وجوه الناس باعتبار استلزامها المودة كالحبالة للصيد ولفظ القبر للاحتمال باعتبار ستره العيوب من صاحبه وكذلك لفظ الخبء في الرواية الثانية وكثرة الساخط على من رضي عن نفسه لانه يرفعها فوق قدرها لاعتقاده كمالها والناس يرونه بدون ذلك فيكثر الانكار عليه والسخط فعله واستعار لفظ الدواء للصدقة باعتبار انها ماحية مذهبة السيئة التي هي الداء النفساني ولانها تستجلب الهمم والادعية الصالحة لشفاء الامراض البدنية وتلافي الذنوب

فتشفى كما قال النبى صلى الله عليه و آله وسلم داووا مرضاكم بالصدقة وكون اعمال
العباد نصب اعينهم في اجلهم لما علمت ان النفوس تنتقش بملكات الخير والشر لكنها في
اغطية من الابدان تحجبها من ادراك الامور كما هى فاذا زالت تلك الحجب بالموت
ادركت ما فيها من خير او شر وكانت نصب عينها مشاهدة لها كما قال تعالى فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد **وقال** عليه السلام إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى قَوْمٍ
أَعَارَتْهُمْ مَحَاسِنَ غَيْرِهِمْ وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُمْ سَلَبَتْهُمْ مَحَاسِنَ أَنْفُسِهِمْ **اقول**
يريد ان اقبال الدنيا بسبب توافق اسباب الخير فيها لقوم يعدهم لحصول مثل
كمالاتها التى تحصل لمن كان قبلهم ما يعد حسنا واذا ادبرت عنهم اعدتهم لاضداد ذلك
وسلبوا ما كان منه حاصلا لهم واستعار وصف العارية لتلك الكمالات باعتبار
عدم دوامها **وقال** عليه السلام خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا
عَلَيْكُمْ وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ **اقول** اراد بالمخالطة المخالطة بمكارم الاخلاق
فانها تستلزم ما ذكر **وقال** عليه السلام إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ
عَنْهُ شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ **اقول** الشكر هو الاعتراف بالنعمة والعفو مستلزم للاعتراف
بنعمة القدرة على العدو فامره بالعفو مستلزم للشكر واطلق لفظ على العفو مجازا
لاسم اللازم على ملزومه **وقال** عليه السلام أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ
الْإِخْوَانِ وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ **اقول** اما الاول فلان اكتساب
الاخوان انما يفتقر الى كرم الاخلاق وحسن المعاشرة وهى امور طبيعية في اكثر الناس
سهلة عليهم واما ان المضيع لهم اعجز فلانه لا يفتقر في حفظهم الى كلفة التحصيل فكان
سبب حفظهم اسهل فكان مضيعهم اعجز **وقال** عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه
خَذَلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ **اقول** المعنى واضح **وقال** عليه السلام
إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنَفِّرُوا أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ **اقول**
هو تمثيل للنعم بالنعم واطرافها اوائلها واقصاها ما ياتى بعد ذلك واستعار
وصف

وصف التنفير لانقطاعها بترك الشكر لانه سبب لزيادتها وانقطاعها بانقطاعه وفيه
تنبيه على لزوم الشكر **وقال** عليه السلام مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ الْأَبْعَدُ **اقول**
اى قدر لمنفعته ومعونته لوجوب ذلك فى عناية الله تعالى **وقال** عليه السلام مَا كُلُّ
مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ **اقول** اى ليس كل مبتلى بمعصية ينفع معه العتاب **وقال** عليه السلام
تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ فذلتها مطاوعتها للقدر
بحسب القضاء الالهى وربما كان الهلاك المقتضى منها مقدرا فيما يعتقده الانسان
تدبيرا صالحا لجهله بسر القدر **وقال** عليه السلام وقد سئل عن قول النبى صلى الله عليه و
آله وسلم غَيِّرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ فقال انما قال صلى الله عليه و
آله وسلم ذَلِكَ وَالدِّينُ قُلٌّ فَأَمَّا الْآنَ وَقَدِ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ فَامْرُؤٌ
وَمَا اخْتَارَ قد كان النبى صلى الله عليه و آله وسلم ندب الى الخضاب ليرى الكفار المسلمين
بعين الشبيبة والقوة حيث كانوا قليلين وكان ينزههم عن تركه بان ذلك تشبه باليهود
ولذلك نبه عليه السلام على المقصود في قوله والدين قل واستعار لفظ النطاق وهو
شقة طويلة تجر على الارض اذا لبست للاسلام باعتبار عمومه وانبساطه ولفظ الجران و
هو صدر البعير له باعتبار تمكنه وثباته واشار بقوله فامرؤ وما اختار الى الاباحة
بعد الندب **وقال** عليه السلام مَنْ جَرَى فِي عِنَانِ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ استعار وصف
الجرى للانسان في الامل ووصف العثار للاجل باعتبار المعقول من قطعه لذلك
الانسان تنفيرا عن الغفلة والجري فيه **وقال** عليه السلام أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوآتِ
عَثَرَاتِهِمْ فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَيَدُ اللَّهِ بِيَدِهِ تَرْفَعُهُ استعار لفظ العثرات
للزلات الواقعة منهم ولفظ اليد لعناية الله تعالى وقدرته وكنى عن تداركه لحاله و
تعلق العناية به بكون يد الله بيده ترفعه **وقال** عليه السلام قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ وَالْحَيَاءُ
بِالْحِرْمَانِ وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ فَانْتَهِزُوا فُرَصَ الْخَيْرِ فاقترانها عبارة
عن تلازمهما غالبا وهو تنفير عن الهيبة والحياء المذمومين وانتهاز الفرصة بادرتها وقبلها

والفرصة ما امكن من نفسه وقال عليه السلام لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا
اعجاز الابل وان طال السرى قال السيد رضي الله عنه وهذا القول من لطيف الكلام
وفصيحه ومعناه انا ان لم نعط حقنا كنا اذلاء وذلك ان الرديف يركب عجز
البعير كالعبد والاسير ومن يجري مجراهما وهو ظاهر وقال عليه السلام من ابطأ
به عمله لم يسرع به حسبه يريد ان من لم يكن له عمل حسن فيرفعه فاخر بسبب ذلك
عن معالي الرتب لم يسرع به نسبه وشرف بيته اليها كذوي حسبه والحسب ما يعد من
المآثر وقال عليه السلام من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف و
التنفيس عن المكروب فالملهوف المظلوم يستغيث والتنفيس التفريج وقال عليه السلام
يا ابن آدم اذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه فاحذره تتابع نعم الله
على العبد مع معصيته له استدراج منه فوجب حذره وقال عليه السلام ما اضمر
احد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه لان الوجود اللساني
مظهر للوجود الذهني والتصورات النفسانية مباد للآثار الظاهرة كصفرة الوجل
وحمرة الخجل فالمضمر للشيء لا يكاد يضبط دائما لغفلة العقل وقتا ما او اشتغاله
بمهم آخر عن العناية بحفظ ما اضمر فينفلت به اللسان ويظهر ما يدل عليه في الوجه
لما تبين من العداوة والغضب وقال عليه السلام امش بدائك ما مشى بك
اي ما دام المرض لا يمسكك فلا تشتغل عنه لان في التجلد معاونة للطبيعة على
دفعه ومن الامراض ما يتحلل بالحركات البدنية وقال عليه السلام افضل الزهد
اخفاؤه لبعده من مخالطة الرياء المفسد له وقال عليه السلام اذا كنت في ادبار
والموت في اقبال فما اسرع الملتقى اراد ما يعقل من ادبار الانسان في
قطع منازل العمر عن اوله ومن وصول فنائه اليه بحسب توجهه وقال عليه السلام
الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر وهو ظاهر وسئل عليه السلام
عن الايمان فقال الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل و

الجهاد

الجهاد فالصبر منها على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب
فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار اجتنب
المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت
سارع في الخيرات واليقين منها على اربع شعب على تبصرة الفطنة و
تأول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له
الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان في
الاولين والعدل منها على اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة
الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع
الحكم ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في الناس حميدا والجهاد منها على اربع
شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن
الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم
انوف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنأ الفاسقين
وغضب لله غضب الله له وارضاه يوم القيامة والكفر على اربع دعائم
على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثر
نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده
السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه امره
وضاق مخرجه والشك على اربع شعب على التماري والهول والتردد و
الاستسلام فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه
نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين ومن استسلم
لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما قال السيد رحمه الله وبعد هذا الكلام تركنا ذكره
خوف الاطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب اقول اراد بالايمان
الكامل وله اصل وكمالات اما الاصل فهو استكمال القوة النظرية للنفس بتصور الامور

والتصديق بالحقايق النظرية والعملية بقدر الطاقة البشرية وسمى حكمة علمية واما
الكمالات فهى التحلى بالكمالات الفاضلة ومكارم الاخلاق فمنها استكمال القوة العملية
للنفس بملكة العلم بوجوه الفضايل الخلقية وكيفية اكتسابها ووجوه الرذايل النفسانية
وكيفية اجتنابها وسمى حكمة عملية وعبر عن هذه الحكمة والتى قبلها باليقين لانها لا تسمى
حكمة حتى يصير هذا الكمال ملكة للنفس ويقينا ومنها العفة وعبر عنها بالصبر لانه من
لوازمها ومنها الشجاعة وهى ملكة الاقدام الواجب على الامور التى ينبغى ومعا
وعبر عنها بالجهاد لملازمتها العدل وهو ملكة فاضلة تنشا عن الفضايل الثلث
المذكورة وتلزمها واستعار لهذه الاربع لفظ الدعايم باعتبار قيام الايمان الكامل
بها ثم نبه على ما يتشعب عن هذه الدعايم من الفضايل وتكون كالنوع تحتها فالشوق
الى الجنة والاشفاق من النار والزهد فى الدنيا وترقب الموت تلزمها العفة والصبر
عن المحارم وتبصرة الفطنة باعمالها وتاول الحكمة وهو تفسيرها واستخراج الحقايق
من براهينها والاتعاظ عن العبرة وملاحظة سنن الاولين حتى يصير كانه منهم شعب
اليقين وفروعه وبعضها كالنوع لبعض والفهم الغايص وغور العلم اقصاه وهو
العلم بالشئ بحقيقته ونور الحكم اى تكون الاحكام الصادرة عنه نيرة واضحة ويحتمل
ان يريد بالحكم الحكمة ونورها ان تكون ملكة واضحة ورساخة الحلم وهو ان يصير ملكة من
شعب العدل وفروعه واعلم ان فضيلتى جودة الفهم وغور العلم وان كانتا
داخلتين تحت الحكمة وكذلك فضيلة الحلم داخلة تحت ملكة الشجاعة الا ان العدل
لما كانت فضيلة موجودة فى الاصول الثلاثة كانت فى الحقيقة هى وفروعها شعبا
للعدل والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى المواطن المكروهة و
شنان الفاسقين اى بغضهم المستلزم لعداوتهم وحربهم وجهادهم فى سبيل الله
الشجاعة المعبر عنها بالجهاد ولكل من هذه الفضايل ثمرة وبعض ثمراتها ثمرات
لبعض كما اشار اليه وهو ظاهر واما الكفر فله اصل هو الجهل بالصانع وجحوده
الكا

انكار بعض رسله وما علم مجيئهم به بالضرورة والشك فى شئ من ذلك وتمامات
هى رذايل تقويه وتدعمه فمنها التعمق وهو الافراط فى طلب الحق والتعسف فيه
بالجهل وهو رذيلة الجور وتفرعها بذكر ثمرتها وهو عدم الانابة الى الحق ثم التنازع
وهو رذيلة الافراط من فضيلة العلم وسمى جربزة وبعضه الجهل المركب ويزيده دوام
العمى عن الحق ثم الزيغ وهو رذيلة التفريط من فضيلة العلم وسمى غباوة وجهلا بسيطا
ولذلك لزمه قبح الحسن وحسن القبيح ثم الشقاق ويشبه ان يكون رذيلة الافراط من فضيلة
الشجاعة وسمى تهورا وتلزمها عسر المسالك على صاحبها وضيق مخرجه من الامور لان
مبدا سهولة المسالك واتساع المداخل والمخارج فى الامور هو الحلم عن الناس
واحتمال مكروههم واعضل اشتد واما الشك فهو تردد الذهن فى اعتقاد احد
طرفى النقيض ويتشعب عنه التمارى لانه مبدؤه وتفرع عن اتخاذه ملكة يكون كالصبح
ليلا وكنى بذلك عن عدم وضوح الحق له من ظلمة ليل الشك والجهل ثم الهول لان الشك
فى الامور يستلزم الخوف عن الاقدام عليها وثمرته الرجوع على الاعقاب ثم التردد
فى الريب اى الانتقال من بعض جزئيات الشك الى بعض وذلك داب من تعود الشك
وصار له ملكة وتفرع عن ذلك ما يلزمه مما حكى عنه بوطى سنابك الشياطين وهو حكم
الوهم والخيال لارض قلبه حتى يكون سلطان العقول يعزل عن الجزم بما من شانه
يجزم به واستعار لفظ السنابك جمع سنبكة وهى مقدم الحافر ثم الاستسلام لهلكة الدنيا
والاخرة ويلزم عن الشك فى امورها لان الشاك فيها غير عامل لشئ منها ولا مهتم
بها وباسبابها وبحسب ذلك يكون استسلامه لما يرد منها عليه ولزوم هلاكه عن ذلك
ظاهر وبالله التوفيق **وقال** عليه السلام فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ
لان كلا منهما علة والعلة افضل من معلولها واقوى فيما هى علة فيه **وقال** عليه السلام
كُنْ سَمِحًا وَلَا تَكُنْ مُبَذِّرًا وَكُنْ مُقَدِّرًا وَلَا تَكُنْ مُقَتِّرًا فالتبذير طرف
الافراط من فضيلة السماحة والتقتير طرف التفريط منها والتقدير هو العدل

والاستواء عليها وقال عليه السلام أشرف الغنى ترك المنى وذلك لملازمة
القناعة المستلزمة لغنى النفس وهو أشرف أنواع الغنى والمنى جمع منية بمعنى التمني
وقال عليه السلام من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون
وذلك لغلبة قوام الغضب على عقولهم بباعث تصور المكروه منه وقال عليه السلام
من أطال الأمل أساء العمل وذلك لاستلزام طول الغفلة عن الآخرة والاهتمام بها
وقال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار فترجلوا له و
اشتدوا بين يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به أمراءنا
فقال والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم وإنكم لتشقون به على أنفسكم و
تشقون به في آخرتكم وما أخسر المشقة وراءها العقاب وأربح الدعة
معها الأمان من النار اشتدوا اعدوا بين يديه والشقاء في الآخرة بذلك لأنه
تعظيم لغير الله وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام يا بني احفظ عني أربعا وأربعا
لا يضرك ما عملت معهن إن أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش
الوحشة العجب وأكرم الحسب حسن الخلق يا بني إياك ومصادقة الأحمق
فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك ومصادقة البخيل فإنه يقعد عنك
أحوج ما تكون إليه وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه
وإياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك
القريب لما كان العقل أشرف من المال وأفضل كان الغنى به أفضل أنواع الغنى
والفقر منه بالحمق أكبر أنواع الفقر وأما العجب بالنفس فهو وما يلزم منه رذيلة الكبر
أقوى الأسباب الموجبة لاستيحاش المعجب من الخلق لما يرى لنفسه من الفضيلة عليهم ولا
يرى لنفسه قرينا ولا أهلا للمصاحبة وبحسب ذلك يكون نفرتهم منه ولذلك كان
التواضع مستلزما لأنسهم والحسب ما يعد من المآثر فأشرفها الكمالات النفسانية الباقية
وقد يحصل حسن الخلق في العرف بسعة الصدر والتواضع والبشاشة والتأني والتلطف

وباقي الفصل ظاهر وإنما قال أربعا وأربعا لأن الأربع الأول من باب الكمالات
الفضائل الخلقية والثانية من باب المعاملة مع الخلق وقيل الأول من باب الإثبات
والثانية من باب النفي وقال عليه السلام لا قربة بالنوافل إذا أضرت بالفرائض
والإضرار بالفرائض تخفيفها وتنقيصها والملال من النافلة وأراد بنفي القربة نفي
كمالها وفضيلتها لا نفي ذاتها وقال عليه السلام لسان العاقل وراء قلبه وقلب
الأحمق وراء لسانه قال السيد رضي الله عنه وهذا من المعاني العجيبة الشريفة والمراد
به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة والأحمق تسبق
حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رأيه فكأن لسان العاقل تابع
لقلبه وكأن قلب الأحمق تابع للسانه وقد روي عنه عليه السلام هذا الكلام بلفظ آخر وهو
قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد وأقول إنه استعار
الوراء في الموضعين لما يعقل من تأخر نطق العاقل عن رويته وتأخر روية الأحمق وفكره
فيما يقول عن بوادر مقاله من غير مراجعة لعقله والمعنى ظاهر مما سبق وقال عليه السلام لبعض
أصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فإن
المرض لا أجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الأوراق وإنما الأجر
في القول باللسان والعمل بالأيدي والأقدام وإن الله سبحانه يدخل بصدق
النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة قال السيد رحمه الله وأقول
صدق عليه السلام إن المرض لا أجر فيه لأنه من قبيل ما يستحق عليه العوض لأن العوض يستحق
على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام والأمراض وما يجري مجرى ذلك و
الأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بينه عليه السلام كما
يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب وأقول إن الأجر والثواب إنما يستحقان بالأفعال
والأقوال لإعداد النفس لذلك كما أشار إليه بقوله وإنما الأجر في قوله إلى الأقدام
وكنى بالأقدام عن القيام بالعبادة والسعي فيها وكذلك ما يكون كالأفعال من عدمات

الملكات كالصوم ونحوه والمرض ليس بفعل العبد ولا ما هو كالفعل واما حط السيئات
فباعتبار كسره لقوة الشهوة والغضب اللذين هما مبدان للذنوب ولان من شانه
ان يرجع الانسان فيه تارة بالتوبة والخضوع فما كان من السيئات حالا غير متمكن
من جوهر النفس فانه يسرع زواله منها وما صار ملكة فربما زال على طول المرض و
دوام الانابة معه الى الله تعالى ووجه تشبيهه بحت الورق سقوطه بالكلية وما ذكره
السيد رضي الله عنه مقتضى مذهب المعتزلة وقال عليه السلام في ذكر خباب بن الارت
يَرْحَمُ اللهُ خَبَّابًا فَلَقَدْ اَسْلَمَ رَاغِبًا وَهَاجَرَ طَائِعًا وَعَاشَ مُجَاهِدًا طُوبَى
لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ وَقَنَعَ بِالْكَفَافِ وَرَضِيَ عَنِ اللهِ • خباب بخا
معجمة وبا مضعفة من المهاجرين ومات بعد انصرافه من صفين بالكوفة وهو اول
من قبره عليه السلام بها وقال عليه السلام لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على
أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ
يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ أَنَّهُ قَالَ
لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ شَقِيٌّ • فالخيشوم اصل الانف و
الجمات جمع جمة وهو مجتمع الماء من الارض واستعاره لمجتمع المال وقال عليه السلام
سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ • تسوءك اي تندم عليها وتحزن
وانما كانت خيرا لان الحزن على السيئة ماح لها والعجب بالحسنة سيئة باقية مع احباطها
الحسنة وقال عليه السلام قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ وَصِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مُرُوَّتِهِ
وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنَفَتِهِ وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ • قدره منزلته في اعين
الناس من تعظيم او احتقار وهو من لوازم علو همته او دناءتها فعلو همته هو
ان لا يقتصر على بلوغ غاية نالها من الامور التي يزداد بها شرفا وفضيلة حتى
يسمو الى ما وراءها مما هو اعظم ويلزم ذلك نبله وتعظيمه وصغرها ان يقتصر على
محقرات الامور ويقصر عن علياتها وبحسب ذلك يكون قلة قدره وكذلك المروة
فضيلة

نفسية يتعاطى الانسان معها الافعال الجميلة واجتناب ما يعود عليه بالنقص وان
كان مباحا فلذلك لزمه الصدق وكانت قوته وضعفه بحسب قوتها وضعفها والانفة
حمية الانف وثوران الغضب لما يتخيل من مكروه يعرض استنكارا له واستنكافا
من وقوعه وظاهر كونه مبدا للشجاعة والاقدام على الامور والغيرة نفرة طبيعية
تكون عن تخيل مشاركة الغير في محبوب له او معتقد لوجوب حفظه وبحسب قوة تلك
النفرة وتخيل مشاركة الغير في امر يخصه لمحبوب له يكون وقوعه في اتباع الشهوة
في الامور المختصة بالغير المحبوبة لهم وهو معنى العفة وقال عليه السلام الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ
وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ الْأَسْرَارِ • اشار الى اسباب الظفر القريب
والبعيد والمتوسط فالحزم ان يقدم العمل للحوادث الممكنة قبل وقوعها بما هو ابعد من
الغرور واقرب الى السلامة وهو الاقرب للظفر بالمطالب والمتوسط وهو اجالة
الراي واعماله في تحصيل الوجه الاحزم وهو سبب اقرب للحزم والابعد وهو سر
ما يطلب وهو سبب اقرب للراي الصالح اذ قل ما تم راي ويظفر بمطلوب مع ظهور
ارادته ووجه السببية ظاهر وقال عليه السلام احْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ
وَاللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ • اراد بالكريم شريف النفس على الهمة وكنى بجوعه عن شدة حاجته
ومستلزم ذلك لثوران حميته والقاء نفسه في عليات الامور كالولاية على الناس
وطلب مجازاتهم والانتقام منهم فيما اسلفوا معه من قلة الالتفات اليه والعناية
بحاله وشبع اللئيم كناية عن غناه وهو مستلزم لاستمراره على مقتضى طباعه من
اللؤم وموكد له فيه وقال عليه السلام قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ
عَلَيْهِ • الوحشة عدم الانس والالفة مما من شانه ان يوانس به ويالف وجعلها
اصلا والالفة فرعا لحاجة الالفة الى الاكتساب وقال عليه السلام عَيْبُكَ مَسْتُورٌ
مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ • سعادة الجد حسن البخت وتوافق اسباب المصالح ومنها
ستر العيوب وقال عليه السلام أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ •

لان العفو انما يصدق مع القدرة على العقوبة فالاقدار عليها هو الاولى ان يسمى عفوا وقال عليه السلام السخاء ما كان ابتداء فاما ما كان عن مسئلة فحياء وتذمم • السخاء ملكة بذل المال المستحق بقدر ما ينبغي ابتداء بباعث النفس وحسن المساواة لذوي الحاجة فيه وبهذا الاسم خرج ما كان عن مسئلة لحياء و تذمم والتذمم الاستنكاف مما يقع من السائل كالالحاف ونحوه وقال عليه السلام لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالادب ولا ظهير كالمشاورة لانها انفع من القوة وكثرة العدد والظهير المعين وقال عليه السلام الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب • فالصبر الاول مقاومة النفس للمكاره الواردة عليها وثباتها عن الغضب وعن الانفعال عنها وقد يسمى سعة الصدر واحتمال المكروه وهو داخل تحت الشجاعة والصبر الثاني مقاومة النفس لقوتها الشهوية وهو فضيلة تحت العفة وقال عليه السلام الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة • استعار لفظ الوطن باعتبار انه مظنة راحة وسكون اليه فلا ترى للغربة معه كثير اثر ولفظ الغربة للفقر في الوطن باعتبار ضيق الخلق به وتعسر الامور معه وقال عليه السلام القناعة مال لا ينفد • وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستعار لفظ المال الموصوف للقناعة باعتبار عدم الحاجة معها وقال عليه السلام المال مادة الشهوات وقال من حذرك • اي من الامر كمن بشرك اي بالنجاة منه ووجه الشبه ظاهر وقال عليه السلام اللسان سبع ان خلى عنه عقر • ولفظ السبع ووصف العقر مستعاران باعتبار ان اهمال اللسان وعدم ضبطه عن القول بالتفكر سبب للهلاك الاكبر والاذى الغالب وقال عليه السلام المرأة عقرب حلوة اللسبة • واستعار لها لفظ العقرب لاشتراكهما في الاذى ونكى بحلاوة لسبتها عما فيها من اللذة واللسبة للعقرب كاللسعة للحية وقال عليه السلام الشفيع جناح الطالب • باعتبار توصله به الى مراده • وقال عليه السلام اهل

الدنيا

(في الحاشية: ... في سلوكهم وتمام ...)

(في الحاشية: ... الذين ... يشعرون ... بهم)

الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام • ووجه الشبه قوله يسار بهم اذ الدنيا طريق لاهلها هم فيها سايرون الى الآخرة وكنى بنومهم عن غفلتهم وقال عليه السلام فقد الاحبة غربة • فاستعار لفظ الغربة لفقد الاحبة لما يلزمهما من الوحشة وقال عليه السلام فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها • يعني اللئام لما في ذلك من فواتها غالبا وزيادة ذل الطلب اليهم وقال عليه السلام لا تستحي من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه • اي احقر في الاعتبار وقال عليه السلام العفاف زينة الفقر لانه فضيلة يزين بها صاحبها وقال عليه السلام اذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت • اي اذا لم يقع مرادك من الامر فلا تبل بالحال التي كنت عليها فيه من عدم او حصول بعضه لانه غير معتد به لذلك فيما لا تبالي واهتمامك به مفرّة خالصة وتعب وقال عليه السلام لا يرى الجاهل الا مفرطا او مفرّطا • اي مرتكبا لاحد طرفي الافراط والتفريط من العدل في الامور لجهله به وقال عليه السلام اذا تم العقل نقص الكلام وذلك لضبط العقل اياه ووزنه له والموزون اقل من المكيل والجزاف وقال عليه السلام الدهر يخلق الابدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الامنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب • اخلاقه للابدان اعداده لضعفها وفنائها بتغيراته وتجديده الآمال بالغرور بطول البقاء والعمر فيه وتبعيده للامنية بحسب تقريبه للمنية ومن ظفر به اي بلوازمه ومساعدته بايراد متاع الدنيا نصب بها وشقي بحفظها ومن فاته ذلك منه تعب لعدم ما يحتاج اليه فيه وقال عليه السلام من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تاديبه بسيرته قبل تاديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم • قوله بسيرته اي بفعله الجميل قبل تاديبه بلسانه لان الناس للافعال اطوع واكثر انفعالا ومعلم نفسه الى ظاهر وقال عليه السلام نفس المرء خطاه الى اجله • فاستعار للنفس لفظ الخطا

(في الحاشية: وتقريبه للمنية بحسب اخلاقه للابدان ظاهر)

باعتبار تقربه بتقضيه من غايته وهو الاجل كالخطا المقربة الى غايتها وقال عليه السلام كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ • وفيه التنفير عن الدنيا بالتنبيه على ما يتعقبه من الموت وقال عليه السلام إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ اعْتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا • اى اذا التبست فى مباديها معرفة وجه الدخول فيها وتعسر قيس على ذلك آخرها واستدل على انه كذلك فى التعسر فيجب التوقف عنها وعدم التعسف فيها ومن خبر ضرار ابن ضمرة الضبابي عند دخوله على معوية ومسئلته له عن امير المومنين عليه السلام قال فاشهد لقد رايت فى بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول يا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكِ عَنِّي أَبِي تَعَرَّضْتِ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ لَا حَانَ حِينُكِ هَيْهَاتَ غُرِّي غَيْرِي لَا حَاجَةَ لِي فِيكِ قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثاً لَا رَجْعَةَ لِي فِيهَا فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ وَأَمَلُكِ حَقِيرٌ آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَطُولِ الطَّرِيقِ وَبُعْدِ السَّفَرِ وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ وَخُشُونَةِ الْمَضْجَعِ • السدول جمع سدل وهو ما اسبل على الهودج والتململ التقلقل من الالم والسليم الملسوع واليك من اسماء الافعال اى تنحى ولا حان حينك اى لا قرب وقتك اى وقت خديعتك وغرورك بى وخاطبها خطاب الزوجة المكروه منا فراقها وهو اعرب والذ ويسير الخطر قليل القدر والفضل ظاهر ومن كلام له عليه السلام للشامى لما سال اكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره وَيْحَكَ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَازِماً وَقَدَراً حَاتِماً وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيراً وَنَهَاهُمْ تَحْذِيراً وَكَلَّفَ يَسِيراً وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيراً وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً وَلَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لَعِباً وَلَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ •

روى انه عليه السلام قال فى جواب السائل المذكور والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا الا بقضاء من الله وقدره فقال السائل عند الله احتسب عنائى اى ما ارى لى من الاجر شيئا فقال له مه ايها الشيخ لقد اعظم الله اجركم فى مسيركم ومنصرفكم ولم تكونوا فى شىء من حالاتكم مكرهين فقال وكيف والقضاء والقدر ساقانا فقال ويحك الفصل والويح كلمة ترحم والحاتم الواجب وقوله ويحك الى قوله حاتما بيان لمنشا توهمه وهو ما لعله يظنه من تفسير القضاء والقدر بمعنى العلم الملزم والايجاد الواجب علا وفعلا واستدل على بطلان ذلك التفسير لو كان لازما بقوله لو كان لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد وبيان الملازمة ظاهر على طريق المعتزلة وعلى طريق غيرهم فربما احتاج الى ايضاح ليس هذا موضعه وقوله ان الله سبحانه اشارة الى تفسير القضاء بالامر والحكم كما قال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه الاية ومعلوم ان امر الله ونهيه لا ينافى اختيار العبد فى فعله وتركه فلذلك ذكر من لوازم الاختيار والتكليف المقصود من الحكمة امورا عشرة ليستبقها وقد نفسر قوم القضاء والقدر بمعنى اخر اشرنا اليه فى الاصل وعلى ذلك ايضا لا ينافى الاختيار والتكليف كما بيناه هناك وقوله ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها اى بل فوض فعل العبد اليه لو كان العبد مجبرا لكان الطاعة مكرها وبعثة الرسل والكتب لعبا وعبثا والنار باقسامه باطلا وقال عليه السلام خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلَجْلَجُ فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ كنى بتلجلجها عن عدم ثباتها فى قلب المنافق لانه ليس مظنة لها وبسكونها الى صواحبها فى صدر المومن عن ثباتها فى قلبه لانها اهلها وقال عليه السلام الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ واستعار لفظ الضالة باعتبار ان من شانه ان يطلبها وينشدها كصاحب الضالة وقال عليه السلام قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ • فقيمته محمدة عند الناس والكلمة ظاهرة وغرضها الترغيب فى اعلى ما يكتسبه من الكمالات وقال عليه السلام أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ

إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلاً لا يرجونّ أحدٌ منكم إلا ربّه ولا
يخافنّ إلا ذنبه ولا يستحيينّ إذا سُئل عمّا لا يعلم أن يقول لا أعلم
ولا يستحيينّ أحدٌ إذا لم يعلم الشيء أن يتعلّمه وبالصبر فإنّ الصبر
من الإيمان كالرأس من الجسد لا خير في جسدٍ لا رأس معه ولا في إيمانٍ
لا صبر معه • كنّى بضرب آباط الإبل عن الرحلة في طلبها وذلك أن الراكب يضرب
إبطي راحلته برجله ليحثّها والفضل ظاهر وإنما شبّه فضيلة الصبر من الإيمان
الكامل في ذلك الصبر على اكتسابها ثم على البقاء عليها ومن الخروج عنها فأشبهت الرأس في
عدم قيام البدن بدونه وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه وكان له
متهماً أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وقال عليه السلام بقيّة السيف أبقى عدداً
وأكثر ولداً • لا أرى ذلك إلا للعناية الإلهية ببقاء النوع وحفظه وإقامة
بالخلاف من قُتل ممّن بقي وقال عليه السلام من ترك قول لا أدري أُصيبت
مقاتله • والترك المذكور كناية عن القول بغير علم وإصابة المقاتل كناية عن
الهلاك الحاصل بسبب القول بالجهل في الدنيا والآخرة وقال عليه السلام رأي
الشيخ أحبّ إليّ من جلد الغلام وروي من مشهد الغلام • وجلده قوّته وإنما
خصّ الرأي بالشيخ والجلد بالغلام لأن كلاً منهما مظنّة لما خصّه به والرأي الصالح
مقدّم على القوّة كما قال الرأي قبل شجاعة الشجعان ومشهد الغلام حضوره وقال
عجبتُ لمن يقنط ومعه الاستغفار وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر
عليهما السلام أنه قال كان في الأرض أمانان من عذاب الله تعالى فرفع أحدهما
فدونكم الآخر فتمسّكوا به أمّا الأمان الذي رُفع فهو رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وأمّا الأمان الباقي فهو الاستغفار قال الله عزّ
من قائلٍ وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم وما كان الله معذّبهم
وهم يستغفرون • قال السيد رحمه الله وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف

الاستنباط • والقنوط اليأس والمعنى واضح وقال عليه السلام من أصلح ما بينه
وبين الله أي بتقواه أصلح الله ما بينه وبين الناس لأن التقوى إصلاح
قوّة الشهوة والغضب اللذين فسادهما مبدأ الفساد بين الناس وقال عليه السلام
من أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه • لأن الدنيا المطلوبة لمن أصلح
آخرته سهلة قد تكفّلت العناية الإلهية بإصلاحها ولأن مصلح آخرته متحلٍّ
للخلق بمكارم الأخلاق وذلك مستلزم لصلاح دنياه مع أهلها وقال عليه السلام
من كان له من نفسه واعظ • أي زاجر من المعاصي باعث على لزوم العدل
في النفس الأمّارة التي هي مبدأ الشرّ في الدارين كان عليه من الله حافظٌ منها
وقال عليه السلام الفقيه كلّ الفقيه من لم يقنّط الناس من رحمة الله ولم
يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله • وذلك لأن لكلّ نفس من
النفوس الجاهلة دواء من المواعظ مخصوص لا يشفي بغيره فلبعضها الوعد ولبعضها
الوعيد ولبعضها البشارة ولبعضها النذارة والفقيه كلّ الفقيه أي التامّ العلم
بنوص الحكمة الإلهية من الكتاب العزيز يضع كلاً موضعه وقال عليه السلام أوضع العلم
ما وقف على اللسان وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان • يريد
بالعلم الأول العلم الذي لا عمل معه وظهوره في الوصف اللساني فقط وبالثاني
العلم المقرون بالعمل وهو العلم الراسخ الذي تظهر آثاره في العبادات البدنية على
جوارح العبد ظهور العلّة في معلولها وهو العلم المنتفع به في الآخرة وقال عليه السلام
إنّ هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة • و
طرائفها لطائفها وغرائبها المعجبة للنفس اللذيذة لها وذلك ليكون أبداً في
اكتساب الحكمة بنشاط وقال عليه السلام لا يقولنّ أحدكم اللهمّ إني أعوذ بك
من الفتنة لأنّه ليس أحدٌ إلا وهو مشتملٌ على فتنةٍ ولكن من استعاذ فليستعذ
من مضلّات الفتن فإنّ الله سبحانه يقول واعلموا أنّما أموالكم وأولادكم

فتنة قال عليه السلام ومعنى ذلك انه سبحانه يختبرهم بالاموال والاولاد
ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم من
انفسهم ولكن ليظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لان
بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره
انثلام الحال • قال السيد رحمه الله وهذا من غريب ما سمع منه عليه السلام في التفسير
معضلات الفتن ما يضل بها عن سبيل الله وهي المستعاذ منها وهي بعض من مطلق
الفتنة كما اشار اليه عليه السلام وسئل عليه السلام عن الخير ما هو فقال ليس الخير ان
يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك و
ان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسأت
استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو
يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى
وكيف يقل ما يتقبل • قوله ولا يقل عمل مع التقوى يتقبله الله منه ولا يقل
ما يتقبله الله ويحتمل ان يريد بذلك ان المذنب وان كانت حسنته بالتوبة قليلة
بالنسبة الى من سارع في الخيرات وسبق اليها لكنها ليست بقليلة عند الله اذ لا تقل
ما يتقبل وقال عليه السلام ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤوا به ثم تلا
عليه السلام ان اولى الناس بابراهيم الاية ثم قال ان ولي محمد من اطاع الله
وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته • انما ٣
جعل الاية دليلا على ان الاعلم بما جاءت به الانبياء اولى بهم لان الاتباع مستلزم
للعلم بما جاؤوا به والمراد بالولي الاولى باتباعهم والاخص بهم وقال عليه السلام
وقد سمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال نوم على يقين خير من
صلوة في شك • الحرورية فرقة من الخوارج نسبوا الى قرية بالنهروان يعرف
بحروراء وكان اول اجتماعهم بها والتهجد السهر في العبادة والشك الذي هم
فيه

فيه تشكيكهم في الامام وما يتفرع على وجوب طاعته والاقتداء به من ساير الاحكام
رعايته ودرايته وقال عليه السلام اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فان رواة
العلم كثير ورعاته قليل • فعقل الرعاية تدبره وفهم معناه وعقل الرواية
وسمع نقل الالفاظ فقط وقال عليه السلام رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون فقال ان
قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا انا اليه راجعون اقرار
على انفسنا بالهلك ومدحه قوم في وجهه فقال اللهم انك اعلم بي
من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا
ما لا يعلمون وقال عليه السلام لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلاث باستصغارها
لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنأ • اراد باستقامة قضائها كونها
على قانون العدل واستصغاره لما تقضيه منها يدل على علو الهمة والسماحة وهو
مستلزم لعظمها واشتهارها بين الناس واستكتامها يدل على بعده عن الرياء و
السمعة والاستصغار والاستكتام يعود في الحقيقة الى ما يقضى به الحاجة لكن تسمية
المحتاج اليه بالحاجة مجاز من باب اطلاق المتعلق على المتعلق فلذلك عادت الضماير
الى لفظ الحوائج وباقي الكلام ظاهر وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان لا
يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا
المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة
على الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان
وتدبير الخصيان • والماحل الساعي بالنميمة الى الملوك والمحل الكيد وزوى
الماجن وهو المستهزئ اللاعب عوض الفاجر وجه يضعف اي يعد ضعيفا عاجزا وقيل
يعد ضعيف العقل لتركه الظلم كان له حقا يهمله بالانصاف وعدم التعدي و
الاستطالة بالعبادة ان يرى صاحبها على الناس حقا لهم فيترفع عليهم كالممتن بها
وروي عليه السلام وعليه ازار خلق مرقوع فقيل له في ذلك فقال يخشع له القلب

وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ وَتَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ ، والمعنى ظاهر وقال عليه السلم اِنَّ
الدُّنْيا وَالاخِرَةَ عَدُوّانِ مُتَفاوِتانِ وَسَبِيلانِ مُخْتَلِفانِ فَمَنْ اَحَبَّ
الدُّنْيا وَتَوَلّاها اَبْغَضَ الاخِرَةَ وَعاداها وَهُما بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
وَماشٍ بَيْنَهُما كُلَّما قَرُبَ مِنْ واحِدٍ بَعُدَ مِنَ الاخَرِ وَهُما بَعْدُ ضَرَّتانِ ،
والمعنى ايضا واضح وعن نَوْفٍ الْبِكالِي قال رايت امير المومنين عليه السلم ذاتَ
ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نَوْفُ اَراقِدٌ اَنْتَ اَمْ رامِقٌ
قُلْتُ بَلْ رامِقٌ يا اَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فقال يا نَوْفُ طُوبى لِلزّاهِدِينَ فِي الدُّنْيا
الرّاغِبِينَ فِي الاخِرَةِ اُولئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْاَرْضَ بِساطاً وَتُرابَها فِراشاً
وَماءَها طِيباً وَالْقُرْآنَ شِعاراً وَالدُّعاءَ دِثاراً ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيا قَرْضاً
عَلى مِنْهاجِ الْمَسِيحِ يا نَوْفُ اِنَّ داوُدَ عليه السلم قامَ فِي مِثْلِ هذِهِ السّاعَةِ مِنَ
اللَّيْلِ فَقالَ اِنَّها ساعَةٌ لا يَدْعُو فِيها عَبْدٌ اِلّا اُسْتُجِيبَ لَهُ اِلّا اَنْ يَكُونَ عَشّاراً
اَوْ عَرِيفاً اَوْ شُرْطِيّاً اَوْ صاحِبَ عَرْطَبَةٍ وَهِيَ الطُّنْبُورُ اَوْ صاحِبَ كُوبَةٍ
وَهِيَ الطَّبْلُ وَقَدْ قِيلَ اَيْضاً اِنَّ الْعَرْطَبَةَ الطَّبْلُ وَالْكُوبَةَ الطُّنْبُورُ ،
والرامق الناظر والعريف نقيب الشرطية وعرف الزاهدين في الدنيا بسماتهم او صفاتهم
لغرض معرفتهم والاقتداء بهم واستعار لفظ الشعار للقران باعتبار ملازمتهم له
كالشعار للجسد ولفظ الدثار للدعاء باعتبار وقايته من عذاب الله وقرضهم
للدنيا اكلهم منها باليسير ما يدفع ضرورتهم وانما استثنى المذكورين لملازمتهم المعصية
التي تحجب نفوسهم عن قبول رحمة الله وقال عليه السلم اِنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرائِضَ
فَلا تُضَيِّعُوها وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً فَلا تَعْتَدُوها وَنَهاكُمْ عَنْ اَشْياءَ فَلا
تَنْتَهِكُوها وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ اَشْياءَ وَلَمْ يَدَعْها نِسْياناً فَلا تَتَكَلَّفُوها ، وما
سكت عنه كالعلوم التي لم يرد في الشرع التكليف بها كالبحث عن القضاء والقدر
ونحوه من المسائل وقال عليه السلم لا يَتْرُكُ النّاسُ شَيْئاً مِنْ اَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْلاحِ
دُنْياهُمْ اِلّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ ما هُوَ اَضَرُّ مِنْهُ ، وذلك كمن تخفف عبادته ويؤخرها
عن اوقاتها لاشتغاله باصلاح صنعة او تجارة ولما كان الحرص في كل امر
دنيوي معدا لطلب الزيادة فيه والاستكثار منه وبحسب ذلك يكون البعد عن
الاخرة كان ذلك بابا من ابواب طلبها واصلاحها اشد واوسع فكان اصعب و
اضر وقال عليه السلم رُبَّ عالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ ، اراد
علماء الرواية دون الدراية والعلماء بما لا نفع فيه من العلوم كعلم السحر مثلا لكن جهل
شرايع الاسلام فتعدى حدا اوجب هلاكه في الدنيا او استلزم هلاكه في الاخرة
مع وجود ذلك العلم معه وقال عليه السلم لَقَدْ عُلِّقَ بِنِياطِ هذَا الْاِنْسانِ بَضْعَةٌ
هِيَ اَعْجَبُ ما فِيهِ وَذلِكَ الْقَلْبُ وَلَهُ مَوادُّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَاَضْدادٌ مِنْ خِلافِها
فَاِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجاءُ اَذَلَّهُ الطَّمَعُ وَاِنْ هاجَ بِهِ الطَّمَعُ اَهْلَكَهُ الْحِرْصُ وَ
اِنْ مَلَكَهُ الْيَاْسُ قَتَلَهُ الْاَسَفُ وَاِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ
وَاِنْ اَسْعَدَهُ الرِّضا نَسِيَ التَّحَفُّظَ وَاِنْ غالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ وَاِنِ اتَّسَعَ
لَهُ الْاَمْنُ اسْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ وَاِنْ اَصابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ وَاِنْ اَفادَ
مالاً اَطْغاهُ الْغِنى وَاِنْ عَضَّتْهُ الْفاقَةُ شَغَلَهُ الْبَلاءُ وَاِنْ جَهَدَهُ الْجُوعُ
قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ وَاِنْ اَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ الْبِطْنَةُ فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ
وَكُلُّ اِفْراطٍ لَهُ مُفْسِدٌ ، النياط عرق علق به القلب والمواد من الحكمة هي الفضائل
الخلقية التي هي مواد كمال النفس واضدادها الخالفة لها هي ما يضادها من الرذائل
وهي اطراف الافراط والتفريط منها فالطمع رذيلة الافراط من فضيلة العدل في
الرجاء الذي ينبغي ونفرعنه بما يلزم من الذلة ومن الحرص المهلك في الدارين و
الياس رذيلة التفريط منه ونفرعنه بما يلزم من شدة الاسف القاتل واشتداد
الغيظ طرف الافراط من الغضب المعتدل الملازم للشجاعة ويسمى طيشا وترك
التحفظ رذيلة تلزم الافراط في رضاء الانسان بما يحصل عليه من دنياه والاشتغال

بالحذر رذيلة الافراط فيه فيشتغل به الانسان عما ينبغي من الاخذ بالحزم في العمل للامر المخوف واستلاب الغرة و الغفلة لعقل الامر حتى لا يتفكر في مصلحته وعاقبته امنه رذيلة تلزم الافراط في الامن والجزع بما يلزم من الفضيحة رذيلة تلزم التفريط من فضيلة الصبر على المصيبة و احتمال المكاره والطغو بكثرة المال رذيلة تلزم الافراط في كثرته و الطغو تجاوز الحد والاشتغال بالمحنة والبلاء رذيلة التفريط من فضيلة الصبر على الفقر و لوازمه وقعود الضعف لازم التفريط من العدل في الاكل وجهد البطنة رذيلة تلزم افراط الشبع من فضيلة القصد فيه **وقال** عليه السلم نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي النمرقة وسادة صغيرة واستعار لفظها بصفة الوسطى له ولاهل بيته عليهم السلم باعتبار كونهم ائمة العدل يستند الخلق اليهم في تدبير معاشهم ومعادهم ومن حق الامام العادل ان يلحق به التالي اي المفرط المقصر في الدين ويرجع اليه الغالي اي المفرط المتجاوز في طلبه حد العدل كما يستند الى الوسادة المتوسطة من على جانبيها وربما كان وصف الوسطى راجحا الى المستعار له فلا يدخل في وجه الشبه الا مجردكونها مستندا اليها **وقال** عليه السلم لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ وَلَا يُضَارِعُ وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ المصانعة بالرشوة ونحوها والمضارعة مفاعلة من الضرع وهو الذلة كان كلا منهما يضرع للاخر واستلزام الامور الثلاثة تضييع اوامر الله تعالى واللين فيها امر دينه ظاهر **وقال** عليه السلم وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري بالكوفة مرجعه معه من صفين وكان احب الناس اليه لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ ومعنى ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار والمصطفين الاخيار وهذا مثل قوله عليه السلم من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا وقد توول ذلك على معنى اخر ليس هذا موضع ذكره وتهافت سقط

سقط قطعة قطعة **وقال** عليه السلم لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ وَلَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ وَلَا كَرَمَ كَالتَّقْوَى وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ وَلَا قَائِدَ كَالتَّوْفِيقِ وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ وَلَا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ وَلَا حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ قوله اعود اي انفع لصاحبه واستعار لفظ المال للعقل لان بها الغنى ولفظ الوحدة للعجب لما يلزمهما من الوحشة فان المعجب بنفسه يرى الناس دونه ويلزم ذلك عدم الانس بهم وعدم التواضع لهم المستلزم للوحشة كما سبق والتدبير تصرف العقل العملي في المصالح كما ينبغي وقد يسمى عقلا وان كان ثمرة للعقل ولما كان التقوى مستلزما للزهد في الدنيا وبذل اشرف متاعها بسهولة وطيب نفس فلا كرم مثله و التوفيق عبارة عن توافق اسباب الشيء وشرائطه القائدة الى حصوله واستعار لفظ التجارة للعمل الصالح وهو اشرف التجارات لاستلزامه اشرف الارباح وهو الثواب الاخروي والورع في العرف الوقوف عن المناهي ولذلك كان الوقوف عما اشتبه من الامور في حله وحرمته ابلغ اقسام الورع والزهد في الحرام هو الزهد الواجب فكان افضل لفضيلة الواجب على الندب والتفكر علم به يحصل العلوم المكتسبة فكان افضل لفضيلة الاصل على الفرع وكل فضيلة من اجزاء الايمان الكامل والايمان الحياء والصبر من اشرفها ويحتمل ان يريد لا ايمان كايمان كمل بالحياء والصبر والحسب ما يعد من المكارم والتواضع من اشرفها واعظمها استلزاما للخيرات الكثيرة **وقال** عليه السلم إِذَا اسْتَوْلَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ خَزْيَةٌ فَقَدْ ظَلَمَ وَإِذَا اسْتَوْلَى الْفَسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ روي عوض خزية حوبة اي اثم

وغرّ اي اوقع نفسه في الغرة والغفلة • وقيل له عليه السلم كيف تجدك
يا امير المؤمنين فقال كيف يكون حال من يفنى ببقائه ويسقم بصحّته
ويؤتى من مأمنه • سببية البقاء للفناء والصحة للسقم تقربها اليهما وكونهما
غايتين لهما والمأمن هو الدنيا وانما يؤتى المرء الى دخل عليه ما يكره منها وقال
عليه السلم كم من مستدرج بالاحسان اليه مغرور بالستر عليه ومفتون
بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له • والمستدرج المأخوذ
على غرة والمفتون المبتلى والاملاء الامهال وقال عليه السلم هلك في رجلان
محب غال ومبغض قال • الغلو في المحبة طرف افراط والبغض طرف تفريط منها
وهما رذيلتان تستلزمان النفاق بل الكفر والهلاك به في الاخرة اما المحب الغالي فيجعله
الها واما المبغض القالي فبتكفيره له كالخوارج وقال عليه السلم اضاعة الفرصة غصّة •
فالفرصة ما امكن من نفسه وقال عليه السلم مثل الدنيا كمثل الحية لين مسّها والسمّ
الناقع في جوفها يهوي اليها الغرّ الجاهل ويحذرها ذو اللبّ العاقل • وجه
التمثيل ان لذة الدنيا وطيبها شبه لين المس من الحية وما يحصل من لذاتها من الهيئات
الرديّة المتمكنة من جوهر النفس التي يحصل بها التعذيب في الاخرة شبيهها وهو
الجاهل اليها ميله لما في ظاهرها من اللين واللذة وحذر العاقل منها لمعرفته بها
وسئل عليه السلم عن قريش فقال اما بنو مخزوم فريحانة قريش نحبّ حديث
رجالهم والنكاح في نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها رأيا وامنعها
لما وراء ظهورها واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا
وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح • بنو مخزوم بطن
من قريش قيل كان لمخزوم ريح كالخزامى ولون كلونه وبها غالبا في ولده
ولذلك سمي هذا البطن بريحانة قريش وقيل كان رجالهم كيّس وفي نسائهم لطف
وتصنّع للرجال وبعد الراي كناية عن جودته وقوته تقال فلان لبعيد الراي اذا
كان

كان يرى المصلحة على بعد وكونهم امنع لما وراء ظهورهم كناية عن الحمية واكثر
اكثر نكرا والنكر المنكر واصبح اي احسن وجها او اطلق وجها واشد بشاشة • و
قال عليه السلم شتّان بين عملين عمل تذهب لذّته وتبقى تبعته وعمل تذهب
مؤنته ويبقى اجره • فالعمل الاول للدنيا والثاني العمل للاخرة وتبع جنازة
فسمع رجلا يضحك فقال كأنّ الموت فيها على غيرنا كتب وكأنّ الحق فيها
على غيرنا وجب وكأنّ الذي نرى من الاموات سفر عمّا قليل الينا راجعون
نبوّئهم اجداثهم ونأكل تراثهم قد نسينا كل واعظة وامنّا كل جائحة طوبى
لمن ذلّ في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل
من ماله وامسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شرّه ووسعته السنّة
ولم ينتسب الى بدعة • قال السيد رضي الله عنه من الناس من ينسب هذا الكلام الى
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم • وجه التشبيهات قلة اهتمام الناس بالموت لغفلتهم
وعدم اعتبارهم بمن يموت وبوّأ المكان اخذ منه موضعه والجائحة الداهية والكلام
واضح وقال عليه السلم غيرة المرأة كفر وغيرة الرجل ايمان • لان غيرة الرجل انكار
لما سخط الله وغيرة المرأة انكار لما احبّه الله ورضيه وقال عليه السلم لانسبنّ الا
سلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين
هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو
العمل • هذه نسبة بالتعريف الشبيه بالقياس فعرف الكلام بانه التسليم لله والدخول
في طاعته وهو تفسير لفظ بلفظ اعرف منه والتسليم بانه اليقين وهو تعريف بلازم مساو
اذ التسليم الحق انما يكون عن تيقن صدق المسلم له واتحاد التسليم واليقين بانه التصديق
اي التصديق الجازم المطابق البرهاني فذكر جنسه وبه بذلك على حده ورسمه و
بانه الاقرار بالله ورسله وما جاءوا به من البينات وهو تعريف بلفظ اعرف والاقرار
بانه الاداء اي اداء ما اقرّ به من واجب الطاعات وهو تعريف بخاصة له والاداء

العمل و هو تعريف بلفظ اعرف وقال الشيخ لا تعريف الاسلام بالعمل و هو تعريف لبعض خواصه وقال عليه السلام عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموتى وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء• استعجال البخيل الفقر لعدم انتفاعه بما في يده من مال حتى كانه فقير وذكر عليه السلام محل العجب من هولاء الاربعة تنفيرا منهم وهو ظاهر وقال عليه السلام من قصر في العمل ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب• اراد العمل لله وذلك ان المقصر فيه يكون غالب احواله في طلب الدنيا التي لا تعب طلبها والابتلاء بالهم من لوازم ذلك الطلب وفي المشهور خذ من الدنيا ما شئت وخذ من الهم ضعفه وقال عليه السلام توقوا البرد في اوله وتلقوه في آخره فانه يفعل في الابدان كفعله في الاشجار اوله يحرق وآخره يورق• اما توقيه في اوله فلان البرد الخريفي يرد على قد استعدت لفعله بحرارة الصيف ويبسه وما يستلزمانه من التخلخل فلذلك يكون قهره للقوى الطبيعية والحار الغريزي وحدوث ما يحدث من اجتماع البرد واليبس اللذين هما طبيعة الموت من ضمور الابدان وضعفها والحسار الاوراق واما تلقيه في آخره وهو اواخر الشتاء واول زمن الربيع فلاشتراك الزمانين في الرطوبة التي هي مادة الحيوة وانكسار سورة برد الشتاء بحرارة الربيع واعتدال القوى لذلك الحار الغريزي وينتعش الابدان ويكون بذلك نموها وقوتها وظهور الاوراق والثمار وقال عليه السلام عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك• هذا امر وجده اولياء الله وقيل لبعضهم فلان زاهد فقال فيما ذا قال في الدنيا فقال

فقال الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة فكيف يعتبر الزاهد فيها والزهد انما يكون في شيء والدنيا عندي لا شيء وذلك لما وجد من عظمة الله وقال عليه السلام وقد رجع من صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحدة يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق اما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت الى اصحابه فقال اما لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم ان خير الزاد التقوى• الفرط الذي يتقدم الواردة فيما يهيئ الارشاد والدلاء وخاطبهم عليه السلام خطاب من يسمع اقامة لحالهم المعهودة مقام اشخاصهم الموجودة والفصل من ابلغ المواعظ والتذكير بما في الآخرة وهو واضح وقال عليه السلام وقد سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها ام تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء غداة لا يغني عنهم دواؤك ولا ينفعهم بكاؤك لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها

رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيمة ذكرتهم الدنيا فذكروا
وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا • ابمصارع ابائك استفهام استهزاء
ومثلت صورت وتصديق من صدقها لها اعترافه بغيرها وزوالها ومثلت
نفسه ودار عافية اي من عذاب الله لمن فهم عنها ما اخبرت به من عظاتها وعبرها
اذنت بينها اعلمت بفراقها والبلاء والسرور بلاء الاخرة وسرورها اذ
كل ما في هذا العالم فهو صورة ومثال لما في عالم الغيب ونسخة تعتبر به وغدا
الندامة حينها وقال عليه السلام ان لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت
واجمعوا للفناء وابنوا للخراب • اشار الى غايات الدنيا على وفق ما علم
القضاء الالهي وقال عليه السلام الدنيا دار ممر الى دار مقر والناس فيها
رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها • اوبقها
اهلكها في الاخرة بما باعها به من متاع الدنيا واعتقها بما شراها به من ذكر الله
فيه وانفاقه في سبيل الله وقال عليه السلام لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ
اخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته • اراد بالصديق الحق وقال عليه السلام
من اعطي اربعا لم يحرم اربعا من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطي
التوبة لم يحرم القبول ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن
اعطي الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل في
الدعاء ادعوني استجب لكم وقال في الاستغفار ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم
وقال في التوبة انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون
من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما • يحتاج الامور
الاربعة في استلزامها للامور الاربعة الى الاستعداد التام بالاخلاص فيها وقال
عليه السلام الصلوة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكوة وزكوة
زكوه

زكوة البدن الصيام وجهاد المرأة حسن التبعل • التبعل معاشرة البعل
وقال عليه السلام استنزلوا الرزق بالصدقة • اي استعار لزومه بالصدقة وقال
عليه السلام من ايقن بالخلف جاد بالعطية • وقال تنزل المعونة على قدر
المؤونة • وذلك لتكفل العناية الالهية بالارزاق وقال عليه السلام ما عال امرؤ
اقتصد • العيلة الفقر والاقتصاد الانفاق بقدر الحاجة وقال عليه السلام قلة
العيال احد اليسارين والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم •
اراد بالعقل العقل العملي ولفظه مجاز في تصرفاته ولما كان الانسان محتاجا في
اصلاح معاشه الى غيره وكان عقله في معاملة الخلق اما على وجه التودد وما يلزمه
من جميل المعاشرة والمسامحة والترغيب واما على ضد ذلك من القهر والغلبة كان
التودد وما في معناه نصف العقل في تدبير امر معاشه ولما كان الهرم اما طبيعيا واما
بسبب من خارج وهو الهم والحزن والخوف المستلزم له فهو اذن قسيم السبب الطبيعي و
قسم من اسباب الهرم كالنصف له فاستعار له لفظ النصف واراد نصف سبب الهرم
وقال عليه السلام ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه
عند مصيبته حبط اجره • نزول الصبر من سماء الجود الالهي بسبب الاستعداد
بالمصيبة ولو احتماله وحبط اجره بطل ثوابه على الصبر وقيل ثواب السابق ايضا
وهو بعيد وقال عليه السلام كم من صائم ليس له من صيامه الا الظماء وكم من قائم
ليس له من قيامه الا العناء حبذا نوم الاكياس وافطارهم • اراد صوام
الجاهلين باسرار العبادة وسهرهم فيه لاخلالهم غالبا بشرائطها الحقة وتوجهها
من هي له والكيس هو الذي يستعمل ذكاءه وفطنته في طرق الخير ويضع الاشياء مواضعها
فيسهر وينام في مواضع السهر والنوم على وجهيهما وقال عليه السلام سوسوا ايمانكم
بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكاة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء
سوسوا اي املكوا وذلك ان الصدقة من كمال الايمان التام فحفظه لا يكون بدونها

ولفظ الامواج مستعار للحوادث المتواترة وقال عليه السلام لكميل بن زياد
النخعي رحمه الله قال كميل اخذ بيدي امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب
اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلثة فعالم رباني
ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم
يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال
العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على
الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم دين
يدان الله به يكسب الانسان الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد
وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان
الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة و
امثالهم في القلوب موجودة ها ان ههنا لعلما جما واشار بيده الى صدره
لو اصبت له حملة بلى اصبت لقنا غير مامون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا
ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا
بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا
لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرى بالجمع والادخار
ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شيء شبها بهما الانعام السائمة كذلك
يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا
مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك
اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا يحفظ الله بهم حججه وبيناته
حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على
حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون

وانسوا

وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها
معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه
آه شوقا الى رؤيتهم انصرف اذا شئت الجبان الصحراء والصعداء نوع من
التنفس يصعده المتلهف الحزين ووجه قسمة الناس انهم اما عالم او ليس وغير
العالم اما طالب او ليس والرباني من علم علم الربوبية والنسبة على غير قياس وزيدت
الالف والنون للمبالغة في النسبة واستعار لفظ الهمج وهو ذباب صغار للعوام
باعتبار حقارتهم والرعاع الاحداث والاعوام وكنى بميلهم مع كل ريح عن ضعفهم عن
التماسك في مذهب واحد واستعار لفظ الركن الوثيق للاعتقادات الحقة البرهانية
وصنيع المال الاحسان به والطاعة المكتسبة بطاعة الحق لصاحبه او طاعة الله تعالى
فان الطاعة بلا علم لا اصل لها والعلم حاكم باعتبار ان تحصيل المال وتصرفه انما يكون
بالعلم بوجوه الحركة والسعي والمصارف واللقن سريع الفهم والمنقاد لحملة الحق
هو المقلد واشار بعدم بصيرته الى عدم علمه بالبرهان والحجة والاحناء الجوانب
وقوله الا لا ذا ولا ذاك اي ليسا من حملة العلم الذي اطلب والمنهوم باللذة
الشره فيها والحريص عليها وقوله كذلك اي يشابه تلك الاحوال من عدم من
يصلح للعلم وحمله ووجود من لا يصلح يموت العلم بموت حامليه واراد بالظاهر من
يقوم بحجة الله من عساه يتمكن من اظهار العلم والعمل به من اولياء الله وبالخائف
المغمور من لم يتمكن من ذلك قالت الامامية هذا تصريح بوجوب الامامة في كل زمان
التكليف وان الامام قائم بحجة الله على خلقه ويجب وجوده بمقتضى الحكمة وهو اما ان
يكون ظاهرا معروفا بين الناس كالذين سبقوا الى الايمان ووصلوا الى المحل الاعلى
من الائمة الاثني عشر منه ومن ولده الاحد عشر عليهم السلم واما ان يكون خائفا مستورا
لكثرة اعدائه وقلة المخلصين من اوليائه كالحجة المنتظر وقوله وكم ذا استبطاء
لظهوره وتشبط لمدة غيبته وتبرم من امتداد دولة الظالمين وقوله اين هم

استقلال لعدم ائمة الدين وقوله هجم بهم لا قول البصيرة اى فاجاهم ودخل على قلوبهم دفعة لان علومهم لدنية حدسية وقيل ذلك على المقلوب اى هجمت بهم على حقيقة العلم وباشروا روح اليقين اى وجدوا لذته وما استوعره المترفون ما استصعبوه من خشونة المطعم وخشونة المضجع والملبس ومصابرة الصيام والسهر وما استوحش منه الجاهلون هو الامور المذكورة وقوله معلقة بالمحل الاعلى اى عاشقة لما شاهدته من جمال حضرة الربوبية وصحبة الملا الاعلى من الملائكة و

قال عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه فاستعار لفظ المخبوء له باعتبار انه لا يظهر مقداره حتى يتكلم فيعرف كالمخبوء وقال عليه السلام هلك امرؤ لم يعرف قدره وذلك لان من لا يعرف قدره فى مظنة ان يتجاوزه فيتلعب به السنة الناس وايديهم حتى يهلك وقال عليه السلام لرجل ساله ان يعظه لا تكن ممن يرجو الاخرة ويرجي التوبة بطول الامل يقول فى الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويامر بما لا ياتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله رخاء اعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه باكثر من عمله ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سال ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ فى الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى

يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الاغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره ويرشد غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق فى غير ربه ولا يخشى ربه فى خلقه قال السيد رضى الله عنه لو لم يكن فى هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر يرجيها يوخرها وروى يزجيها بالزاى المعجمة اى يدفعها وقوله تغلبه نفسه على ما يظن اى من مطامع الدنيا ولا يغلبها على ما يستيقن اى من ثواب الاخرة ولا يغلبها على ذلك اى على العمل به وانفراجه عن شرائط الملة عند نزول المحنة به خروجه عن فضيلة الصبر عليها ورؤية الغنم مغرما كالانفاق فى سبيل الله والغرم مغنما كالانفاق فى معصية ويغوي نفسه اى لا يسلك بها سبيل الحق والكلام من شريف الحكمة والموعظة الحسنة الكريمة ظاهر وقال عليه السلام لكل امرئ عاقبة حلوة او مرة اشار الى غايتيه الخيرية والشرية كالجنة ولذاتها والنار وعذابها واستعار لفظي الحلوة والمرة للذيذ والمكروه وقال عليه السلام لكل مقبل ادبار وما ادبر كان لم يكن وهو تزهيد فى متاع الدنيا وقنياتها وقال عليه السلام لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان وقال الراضي بفعل قوم كالداخل معهم وعلى كل داخل فى باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضا به وهو ظاهر وقال عليه السلام اعتصموا بالذمم فى اوتادها فالذمم العهود والعقود والايمان واستعار لفظ الاوتاد لشرايطها باعتبار انها سبب حفظها كالوتد لما يحفظ به واراد اعتصموا بالمحافظة عليها ولزوم الوفاء بها من عذاب الله وقال عليه السلام عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته يريد طاعة الله وقيل ائمة الحق ايضا اذ لا يعذر الخلق فى الجهل بهم ليعلم قوانين الدين منهم

وقال عليه السلام قد بُصِّرتُم إن أبصرتُم و هُدِيتُم إن اهتديتُم وأُسمِعتُم إن سَمِعتُم • اى قد بصرتم سبيل الرشاد و هديتم اليها واسمعتم الدلالة عليها وقال عليه السلام عاتِبْ أخاكَ بالإحسانِ اليه وارْدُدْ شرَّهُ بالإنعامِ عليه وقال مَن وَضَعَ نفسَهُ مواضِعَ التُّهمةِ فلا يلومَنَّ مَن أساءَ الظنَّ بهِ وقال مَن مَلَكَ استأثَرَ • اى استبد واراد ان شان الملوك الاستبداد بالامور دون الناس ومَنِ استبدَّ برأيِهِ هَلَكَ اذ كان الاستبداد بالراي مظنة الخطا وما يلزمه من الهلاك وقال عليه السلام ومَن شاوَرَ الرجالَ شارَكَها في عقولِها • لاستخراج الراى الاصلح منها فكانه قد حصل على مثل ما حصل جميعهم عليه من العقل وقال عليه السلام مَن كَتَمَ سِرَّهُ كانَتِ الخِيَرَةُ بيدِهِ • اى فى اذاعته وكتمانه وهو ترغيب فى كتمان السر وقال عليه السلام الفقرُ الموتُ الأكبرُ • استعار له لفظ الموت باعتبار انقطاع النفع بمتاع الدنيا معه كالموت وكونه اكبر باعتبار تضاعف الالام فى الحيوة وراحة المنية بموته وقال عليه السلام مَن قَضى حقَّ مَن لا يَقضي حقَّهُ فقد عَبَدَهُ • وذلك لان قضاءك لحق من لا يقضى حقك من الاخوان ليس طلب نفع منه لك ولا دفع مضرة الغير عنك بل لانه هو او كرامة منه وهو شبه العبادة وقال عليه السلام لا طاعةَ لمخلوقٍ في مَعصيةِ الخالقِ • وذلك كالتقرب بالوضوء بالماء المغصوب والصلوة فى الدار المغصوبة والنفى هنا لذات الطاعة الشرعية كما هو مذهب اهل البيت عليهم السلم وعند اخرين فهى تحمل على نفى الفضيلة وقال عليه السلام لا يُعابُ المرءُ بتأخيرِ حقِّهِ وإنما يُعابُ مَن أخَذَ ما ليسَ لهُ • لان الاول حق والثانى باطل وهو من اقوى الرذايل واكبر العيوب وقال عليه السلام الإعجابُ يمنعُ الازديادَ • وذلك لتصور المعجب نفسه لكماله فيمنعه من التكمل وقال عليه السلام الأمرُ قريبٌ • اى امر الله وهو الموت والاصطحابُ قليلٌ اى فى الدنيا وقال عليه السلام قد أضاءَ الصُّبحُ لذي عينينِ • استعار لفظ الصبح لسبيل الله ووصف الضياء لوضوحها لفظ

العينين للعقل وهو كالمثل ونحوه قوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب الآية وقال عليه السلام تَركُ الذنبِ أهونُ من طلبِ التوبةِ وقال كم من أكلةٍ منعَت أكلاتٍ • يضرب مثلا لمن يفعل فعلا فيحرم به ما كان معتاداً له من منفعة لذة وقال عليه السلام الناسُ أعداءُ ما جَهِلوا • وذلك لاعتقاد اكثر الجهال ان تصوراتهم واعتقاداتهم الوهمية هى الحق وليس بعد الحق الا الضلال الذى ينبغى ان يعادى ويجانب وتاكد عداوتهم للعلم واهله بغبطتهم لهم وبفخر العلماء عليهم واحتقارهم اياهم وقال عليه السلام مَنِ استقبلَ وجوهَ الآراءِ عَرَفَ مواقعَ الخطاءِ • فاستقبالها تصفحها واستقراؤها وهو مستلزم لمعرفة الخطاء من الصواب ومظنة ذلك وقال عليه السلام مَن أحَدَّ سِنانَ الغضبِ للهِ قَوِيَ على قتلِ أشدّاءِ الباطلِ • لان الغاضب لله يشتد بقوته التى هى اقوى من عزة الباطل والمتمسك بالاقوى اقوى وبذلك كان قتله عليه السلم جبابرة العرب وقال عليه السلام إذا هِبْتَ أمراً فَقَعْ فيهِ فإنَّ شِدَّةَ توقِّيهِ أعظمُ مما تخافُ منهُ وقال آلةُ الرياسةِ سَعةُ الصدرِ • سعة الصدر فضيلة تحت الشجاعة وهو ان لا يدع الانسان قوة التجلد عند ورود الاحداث المهمة عليه واعتلاجها ولا يحار ولا يدهش فيما يرد عليه منها وهى من لوازم الرياسة الحقة فهو فاتحها وقال عليه السلام ازجُرِ المسيءَ بثوابِ المحسنِ • لان تصور المحسن باحسانه يجذبه الى الاحسان ويزجره عن الاساءة وقال عليه السلام احصُدِ الشرَّ من صدرِ غيرِكَ بقلعِهِ من صدرِكَ • لان نية الشر للغير تظهر اماراتها فى فلتات القول وصفحات الوجه وذلك مبدا لتغير الغير واضماره المقابلة بالشر فكان عدمها بعدمها وقال عليه السلام اللَّجاجةُ تَسُلُّ الرأيَ • اى تاخذه وتذهب به وذلك ان الانسان قد يلج فى طلب الشى مع ان الراى فى تحصيله بالتانى فيكون اللجاج فيه سببا مفوتا للراى الاصلح فيه وهو مفوت المطلوب غالبا وقال عليه السلام الطمعُ رِقٌّ مؤبَّدٌ • فاستعار له لفظ الرق

لاستلزام التعبد للمطوع فيه وطاعة كالرق وقال عليه السلم ثمرة الحزم
السلامة وثمرة التفريط الندامة فالحزم هو تقديم العمل للحوادث بما هو
اقرب الى السلامة منها والتفريط اضاعة وقال عليه السلم لا خير في الصمت عن
الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل لما كانت فضيلة القول هو النطق بالحكمة
كان السكوت عنها رذيلة التفريط منها والقول بالجهل رذيلة تضادها ولا خير فيهما
وقال عليه السلم ما اختلف دعوتان الا كانت احديهما ضلالة فالدعوة اختلفت ان
اما الى حق او الى غيره وهو الباطل ولا واسطة بينهما وهذا يؤيد المنقول عنه وعن
اهل بيته عليهم السلم ان الحق في جهة واحد وهو وانه ليس كل مجتهد مصيبا وقال عليه السلم ما
شككت في الحق مذ اريته وذلك لقوة استعداده للعلم ووضوحه له وقال
عليه السلم ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي وقال للظالم البادي
غدا يكفيه عضة احترز بالبادي عن المجازي للظلم بمثله وكنى بعض كفه عن الندامة
وقال عليه السلم الرحيل وشيك اي قريب الى الاخرة وقال عليه السلم من ابدى
صفحته للحق هلك اي من ظهر ونصب نفسه لاظهار الحق هلك عند الجهال لضعف
عندهم وحبهم للباطل وقد مر بيانه وقال عليه السلم من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع
اي من لم يصبر فينجو بصبره من اثم الجزع والهلاك في الاخرة او في الدنيا هلك
وقال عليه السلم واعجباه اتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة و
القرابة ويروى عنه شعر في هذا المعنى وهو فان كنت بالشورى ملكت امورهم
فكيف بهذا والمشيرون غيب وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى
بالنبي واقرب روى هذا عنه عند بيعة عثمان وهو صورة جواب لما كان يسمعه من
تعليل استحقاق عثمن الخلافة تارة بالشورى وتارة بانه من الصحابة وفيه اشارة
الى انه عليه السلم اولى بها من غيره لاجتماع الصحابة والقربى وقال عليه السلم انما المرء
في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره المصائب ومع كل جرعة
شرق

شرق وفي كل اكلة غصص ولا ينال العبد فيها نعمة الا بفراق اخرى ولا
يستقبل يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله فنحن اعوان المنون وانفسنا
نصب الحتوف فمن اين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء
شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا استعار لفظ الانتضال
وهو الرمي لرمي الانسان بالامراض والاعراض ونهب بمعنى منهوب وكنى بالشرق
والغصص عن شوب لذات الدنيا بالتكدير وعدم خلوصها والنعمة في الحقيقة هي
اللذة وما يكون وسيلة اليها نعمة بالعرض ولا تكاد تحصل للنفس في الدنيا لذتان
معا بل ان كانتا فاحديهما بعد زوال الاخرى وكذلك ما يعد من النعم المتعارف
غالبا اذ طبيعة الدنيا ومتاعها التقضي والتجدد ونحن اعوان المنون على انفسنا
باعتبار ان كل نفس وحركة فهي مقربة للانسان الى اجله فكانه ساع الى اجله وقال
عليه السلم يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك اراد
بغيره الحادث او الوارث وقال عليه السلم ان للقلوب شهوة واقبالا وادبارا
فأتوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا اكره عمي اراد بالادبار
النفرة والملال واستعار وصف العمى له باعتبار عدم ادراكه مع النفرة والملال
ذلك لوقوف القوى المدركة عن المطلوب لكلال او ملال وقال عليه السلم متى اشفي
غيظي اذا غضبت احين اعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت ام حين اقدر
عليه فيقال لي لو عفوت نزه عن شفاء الغيظ وارادته بما يلزمه من لائمة الخلق
على الاحراق والقلق عند العجز وعلى ايقاع العقوبة وترك فضيلة العفو عند القدرة
وقال عليه السلم وقد مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون وفي خبر آخر
انه قال هذا ما كنتم به تتنافسون بالامس اشار الى الغاية اقامها مقام
ذي الغاية وقال عليه السلم لم يذهب من مالك ما وعظك اي لا يعد ما ذهب
من مالك بانه تفيدك موعظة ذاهبا لوجود منفعته وهي العبرة به وقال عليه السلم

Margin notes: اختلفت ان — واحد وهو — نصب بعض منصوبة — ر ذيله م

لما سمع قول الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها باطل• وقد مر بيانه وقال
في صفة الغوغاء وهم العوام هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا افترقوا لم
يعرفوا وقيل بل قال هم الذين اذا اجتمعوا ضروا واذا افترقوا نفعوا
فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال يرجع اصحاب المهن الى
مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه والنساج الى منسجه والخباز
الى مخبزه والمهنة الحرفة والصناعة واتي بجان ومعه غوغاء فقال لا مرحبا بوجوه
لا ترى الا عند كل سوءة• اراد لا ترى مجتمعة في الغالب الا كذلك والسوءة فعلة من
السوء وهي القبيحة وقال عليه السلم ان مع كل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر
خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة• واستعار لفظ الجنة وهي الدرع
للاجل وقال لطلحة والزبير نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال لا ولا
لكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والاود• فالاود الاعوجاج
وقال عليه السلم ايها الناس اتقوا الله الذي ان قلتم سمع وان اضمرتم علم
وبادروا الموت الذي ان هربتم ادرككم وان اقمتم اخذكم وان نسيتموه
ذكركم• والمعنى ظاهر وقال عليه السلم لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك فقد
يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما
اضاع الكافر والله يحب المحسنين• نبه على ترك الزهد في المعروف بثلث ضمائر صغرى
الاول قوله فقد يشكرك الى قوله منه وصغرى الثاني قوله وقد يدرك الى قوله الكافر
ونبه على صغرى الثالث بقوله والله يحب المحسنين وتقدير الكبرى في الاول وكل ما
يشكر عليه من لا يستمتع بشيء منه فواجب ان لا يزهد فيه من لا شكر لك وتقديرها
في الثاني وكل ما قد يدرك من شكر الشاكر فيه اكثر مما اضاعه الكافر فلا يجوز الزهد
فيه واراد الكافر بالنعمة وتقديرها في الثالث وكل من احبه الله فواجب ان يفعل ما
لاجله احبه ولا يزهد فيه وقال عليه السلم كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء
العلم

العلم فانه يتسع• وذلك ان الاوعية المحسوسة مظنة ان تضيق بما يوضع فيها
لتناهي اتساعها والاوعية المعقولة كالنفوس غير متناهية القوة والقبول
فهي غير متناهية الاتساع لادراك الاشياء وحفظها ولفظ وعاء العلم مستعار لها
وقال عليه السلم اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل•
اراد بالعوض جزاؤه على حلمه وعوض ما يفوته من لذة الانتقام بسبب الحلم
يكون التقدير اول عوض الحليم الحاصل من حلمه وقال عليه السلم ان لم تكن حليما
فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم• التحلم تعود الحلم لان
اكثر مساوي الملكات الخلقية حالات مكتسبة وقال عليه السلم من حاسب نفسه ربح ومن
غفل عنها خسر ومن خاف امن ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم•
محاسبة النفس على عملها للاحتراز من الخسران بالتفريط فيه ومخافة عذاب الله تستلزم
العمل له والاعتبار الفكر في مواقع العبرة وهو مستلزم لرؤية طريق الحق الى الله و
ذلك مستلزم لفهم منازلها ومراحلها وافاتها وهو مستلزم للعلم بغاياتها ومقاصدها
وقال عليه السلم لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على
ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في
الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين• شماس الدابة نفارها والضروس
الناقة تعض حالبها ليبقى لبنها لولدها لفرط شفقتها عليه وقال عليه السلم اتقوا الله
تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا واكمش في مهل وبادر عن وجل و
نظر في كرة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع• الكمش في مهل اي اسرع
الى العمل في مهلة الحيوة وبادر اليه عن خوف الله وخوف وفكر في كرة الموئل اي
الرجعة الى ملجا الخلق ومبداهم من حضرة الله وعاقبة المصدر الذي عنه صدر و
اليه يعود ومغبة المرجع عاقبة من خير او شر ليعمل بهما وقال عليه السلم الجود حارس
الاعراض والحلم فدام السفيه والعفو زكوة الظفر والسلو عوضك

عن ضلك ممن غدد والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه والصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان واشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل اسير تحت هوى امير ومن التوفيق حفظ التجربة والمودة قرابة مستفادة ولا تأمنن ملولا• استعار لفظ الحارس باعتبار حفظ للاعراض من الشتم ولفظ الفدام وهو ما يوضع فى فم الابريق ليصفى ما فيه والخرقة التى تشدّبها المجوسى فمه للحلم عن السفيه باعتبار انه يسكته كالفدام ولفظ الزكاة للعفو لاستلزامها الثواب وفيه ملاحظة تشبيه الظفر بالمال وخاطر اشرف على الهلاك لان الاستبداد بالراى مظنته وكلفظ المناضلة لغاية الصبر لدفع الهلاك من الجزع واعانة الجزع للزمان فى اعداده للهرم والفناء واشرف الغنى غنى النفس بالكمالات النفسانية وهو مستلزم لترك المنى فاخبر باللازم عن الملزوم واستعار لفظ الاسير للعقل لانقياده للهوى الغالب ولفظ الامير للهوى واحوج عنه بكم لكثرته وحفظ التجربة ملازمتها ومداومتها ولسرعة انصراف الملول عن صاحبه وجب ان لا يؤتمن على صداقته ولا يوثق به وقال عليه السلم عجب المرء بنفسه احد حساد عقله• استعار له لفظ الحاسد باعتبار انه يؤثر فى منعه من ازدياد الفضيلة وفى تنقيص حاله كالحسد وقال عليه السلم اغض على القذى والا لم ترض ابدا• كنّى بالاغضاء عن احتمال المكروه لان طبيعة الدنيا ممزوجة بالمكاره فوجب احتمالها والا لدام التعب بالسخط والغضب وقال عليه السلم من لان عوده كثفت اغصانه• وهو كالمثل يضرب لمن يتواضع للناس فيالفونه ويحبونه فيكثر بهم ويقوى باجتماعهم عليه وقال عليه السلم الخلاف يهدم الرأي• وذلك عند ان يجتمع الناس على راى فيخالف فيه بعضهم فيفسد ما اجتمعوا عليه وقال عليه السلم من نال استطال• اى من نال ما من شانه ان يستطال به من مال او جاه وهو كالمثل وقال عليه السلم فى تقلب الاحوال علم جواهر الرجال• اى تقلب احوال الدنيا على المرء

وكظم الغيظ

بر فعته بعد اتضاعه وبالعكس ونزول الشدايد به يعرف حاله فى طبيعته وما يلزمها من الاخلاق كالصبر واحتمال المكروه وسعة الصدور واضدادها وقال عليه السلم حسد الصديق من سقم المودة• لدلالتها على ضعفها وقال عليه السلم اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع• فاستعار لفظ المصارع لهوى العقل الى ما يطمع فيه وانجذابه نحوه بحسب ما يلقيه اليه الوهم والخيال من تخييل الامور النافعة ولفظ البروق لما يلوح من تلك التخيلات وقال عليه السلم ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن• اى من كان عنده ثقة مامونا لم يكن الحكم عليه بارذيلة بمجرد الظن عدلا بل ظلما لان العلم بكونه ثقة ارجح ولان الاصل كونه ثقة وقال عليه السلم بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد وقال عليه السلم من اشرف افعال الكريم غفلته عما يعلم• اى تغافله وقال عليه السلم من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه• لاستلزام حياء المرء تركه ما يعاب به فلم ير الناس عيبه اى لم يكن له عيب يرى وان كان له عيب يستر به وقال عليه السلم بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر الواصلون وبالافضال تعظم الاقدار وبالتواضع يتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السؤدد وبالسيرة العادلة يقهر المناوى وبالحلم عن السفيه يكثر الانصار عليه• اشار عليه السلم الى سبع فضايل ورغب فيها بما يستلزمها من الخير وهى ظاهرة وتمام النعمة بكثرة الاخوان واهل المودة لان التواضع نعمة وما يلزمها تمام لها وقهر المناوى المعادى وقهره لان الناس مع السيرة العادلة باعتبار تقيده به كالاعوان وقال عليه السلم الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان وقال عليه السلم من اصبح عن الدنيا حزينا فقد اصبح لقضاء الله ساخطا ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فكانما اصبح يشكو ربه ومن اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان

واغضاء عما يعلم من عيوب الناس ومساويهم

يجد آيات الله هزوا ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلاث
هم لا يغبه وحرص لا يتركه وأمل لا يدركه • ذكر خمس خصال مذمومة ونفر
عنها بما يلزمها من الشر فالحزن على فايت الدنيا يلزمه عدم الرضا بذلك المقضي
وهو مستلزم لسخط القضاء وشكوى المصيبة تلزمها شكوى المبتلي بها وهو الله تعالى
وذهاب ثلثي الدين من المتواضع للغني لغناه لان مدار الدين على الحق في الاعتقاد
والعمل والقول والمتواضع المذكور خارج عن الحق والعدل في تواضعه وفعله فهو
خارج عن ثلثي دينه وقيل لان مداره على كمال النفس بفضيلة الحكمة والشجاعة والعفة
والمتواضع المذكور مضيع لحكمته بوضعه التواضع في غير موضعه ولعفته لخروجه عنها
الى رذيلة الفجور حتى كانه عابد لغير الله وذلك هدم لثلثي دينه ودخول النار للعاري
يستلزم كونه لم يتدبر القران ولم يعمل به فكان بذلك كالمستهزئ به غير المعتقد لصدقه
فاستعار لفظ ولهج بالشي حرص عليه واولع به والتاط التصق ولا يغبه اي لا يفارقه
يوما ولا ياتيه يوما • وقال عليه السلام كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما •
فاستعار لفظ الملك للقناعة لان بهما الغنى والترفع على الخلق ولفظ النعيم لحسن
الخلق للالتذاذ بها والراحة معها وسئل عنه عليه السلام عن قوله تعالى فلنحيينه حيوة
طيبة فقال هي القناعة • وقال عليه السلام شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق
فانه اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ • اخلق واجدر اي اولى لان مشاركته
مظنة اقبال حظ مشاركه ودرور الرزق عليه وقال عليه السلام في قوله تعالى ان الله
يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى العدل الانصاف والاحسان
التفضل • وهو تعريف لفظ بلفظ اعرف منه عند السايل وقال عليه السلام من يعط
باليد القصيرة يعط باليد الطويلة • كنى باليد الطويلة عن العطاء الكثير و
اليد القصيرة عن القليل وهو كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقال عليه السلام
لابنه الحسن عليه السلام لا تدعون الى مبارزة وان دعيت اليها فاجب فان

الداعي باغ والباغي مصروع • اي في مظنة ان يصرع وقال عليه السلام خيار
خصال الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا كانت المراة مزهوة لم
تمكن من نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا
كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها • الزهو الكبر والكلام واضح وقيل
له عليه السلام صف لنا العاقل فقال هو الذي يضع الشي مواضعه
قيل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت • قال السيد رضي الله عنه يعني ان الجاهل
هو الذي لا يضع الشي مواضعه فكان ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف وصف
العاقل عرف العاقل بخاصة من خواصه والجاهل بعدم تلك الخاصة وهو من خواص
الجاهل وقال عليه السلام والله لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير
في يد مجذوم • عراق جمع عرق وهو جمع غريب كتوام وتوم وهو العظم الذي
عليه اللحم وهو في غاية بيان كراهية الدنيا عنده والتنفير عنها وقال عليه السلام ان قوما
عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك
عبادة العبيد وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار • فالاولى
عبادة التجار لانهم يستعيضون عنها الثواب والثانية عبادة العبيد لان غايتها
الخلاص عن رهبة والثالثة عبادة العارفين الذين يعبدون الله لانه اهل للعبادة
وهم الاحرار من رق الرغبة والرهبة وقال عليه السلام المراة شر كلها وشر ما فيها
انه لا بد منها • اما انها شر فلان مدار حبها على شهوتها وهو عاجل وعلى الالتذاذ بها
والاشتغال عن الله ويلزمه شر اجل واما ان الحاجة اليها شر من ذلك فلانها سبب
تلك الشرور والسبب اقوى من المسبب وقال عليه السلام من اطاع التواني ضيع الحقوق
ومن اطاع الواشي ضيع الصديق وقال الحجر الغصب في الدار رهن على
خرابها • قال السيد رحمه الله ويروى هذا الكلام للنبي صلى الله عليه وآله ولا عجب ان
تشتبه الكلامان فان مستقاهما من قليب ومفرغهما من ذنوب • استعار لفظ الرهن

للمغصوب لاستلزامه خرابا بخراب بيت الغاصب كاستلزام الرهن اداء ما عليه من مال
وقال عليه السلام يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم
فيوم المظلوم يوم القيامة وخصه به لانه يوم انصافه واخذ حقه فهو له وكذلك
تخصيص يوم الظالم به وقال عليه السلام اتق الله بعض التقى وان قل واجعل
بينك وبين الله سترا وان رق لان التقوى هي الزاد الى الاخرة ولا يجوز
ترك الزاد بالكلية في مثل تلك الطريق واستعار لفظ الستر لحدود الله وجعلها بينه
وبين الله حفظها وعدم انتهاكها الموقع في مهاوي الهلاك وقال عليه السلام اذا
ازدحم الجواب خفي الصواب اي اذا كثرت الاجوبة من جماعة في مسئلة واحدة
خفي الصواب بينها لكثرتها واختلاطها واكثر ما يكون ذلك في المسائل الاجتهادية
وقال عليه السلام ان لله عز وجل في كل نعمة حقا فمن اداه زاده منها ومن قصر
عنه خاطر بزوال نعمته فحق الله في النعمة شكرها الواجب واستلزام وجوده
المزيد منها وعدمه هو الكفران لزوالها كما في قوله تعالى لئن شكرتم الاية وقال
عليه السلام اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة وذلك لان كثرة قليل القدرة
على الشيء خوف فواته فلا يزال في قلبه دغدغة وهمة تحمل على شهوته وطلبه اما
كثير القدرة عليه فانه يامن فوته فيضعف باعثه عليه ويقل شهوته له وقال عليه السلام
احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود فاستعار لفظ النفار وانه رد للنعم
الزائلة ملاحظة لشبهها بالابل النافرة ونبه بالتحذير من ذلك على وجوب تقييدها
بالشكر وقال عليه السلام الكرم اعطف من الرحم اي الكريم لكرمه على المنعم عليه اعطف
من ذي الرحم على رحمه ذي رحمه لان عاطفة الكريم طبع وعاطفة ذي الرحم قد تكون
تكلفا وقال عليه السلام من ظن بك خيرا فصدق ظنه اي بمطابقة فعلك لظنه فيك
وقال عليه السلام افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه وذلك لان فائدة الاعمال
الصالحة تطويع النفس الامارة بالسوء للنفس العاقلة وفي اكراهها كسرها وقهرها فيجب
ذلك

ذلك بكون كثرة الفائدة والمنفعة فكان افضلها اكرهها وفي الحديث افضل
افضل الاعمال احمزها بالزاي المعجمة اي اشقها وقال عليه السلام عرفت الله سبحانه
بفسخ العزائم وحل العقود ونقض الهمم فسخ العزائم الرجوع عما يعزم عليه وحل العقود نقض
ما يعقد عليه الضمير من الامر ووجه الاستدلال بها على المعرفة انها تغيرات وخواطر
ممكنة محتاجة في طرفي وجودها وعدمها الى مرجح ليس هو العبد دفعا للدور والتسلسل
فالمرجح الاول لها هو الله تعالى وهو المطلوب وقال عليه السلام مرارة الدنيا حلاوة
الاخرة وحلاوة الدنيا مرارة الاخرة فاستعار لفظ المرارة لمشقة الاعمال الصالحة
في الدنيا ولما يستعقبه اللذة الدنيوية من الالم والعذاب في الاخرة ولفظ الحلاوة
لما يستعقبه الاعمال الصالحة من لذة السعادة الاخروية ولما في متاع الدنيا من
اللذة وهو ظاهر وقال عليه السلام فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك والصلوة
تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق
والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام
والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الارحام منماة للعدد والقصاص
حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا
للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك
اللواط تكثيرا للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب
تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف والامامة نظاما للامة والطاعة
تعظيما للامامة الايمان يلزمه الطهارة عن الشرك لما فيه من التصديق بالوحدانية
ويلزم الصلوة التنزيه عن الكبر لما فيها من التواضع وتسبيبا للرزق اي رزق من
فرضت لهم من الاصناف والاخلاص في الصيام لله لما فيه من المشقة وهجر الملاذ
وتقوية الدين بالحج لما فيه من الاجتماع واظهار شعائر الله ومنماة للعدد زيادة
في ذوي الرحم بصلتهم لما في ذلك من استقامة امر معاشهم وتشريف الصدق بترك

الكذب لما في الصدق من بناء اكثر مصالح العالم في المعاش والمعاد عليه والامن
من المخاوف في السلم لما فيه من الاشعار بسلامة الصدور والامن من اضمار الشرور
وردي الاسلام وهو ظاهر وباقي الاسرار ظاهرة وقد سبق اسرار اكثرها وقال عليه السلم
يقول احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه بريء من حول الله وقوته فانه
اذا حلف بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل
لانه قد وحد الله سبحانه وقال يا ابن ادم كن وصي نفسك واعمل في مالك
ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك اي ضع مالك في مواضع المامور بوضعه فيها
من القربات وغيرها وذلك هو ما يختار ان يعمل فيه من بعده وقال عليه السلام
الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم
استعار للحدة والافراط في الغضب لفظ الجنون لاستلزامها الخروج في هذه القوة
عن طاعة العقل فيما ينبغي ان يعمل وقال عليه السلم صحة الجسد من قلة الحسد
اي ان الحسد قد يوثر في فساد الجسد فكانت قلته من شرايط صحته واسبابها
وقال عليه السلم لكميل بن زياد يا كميل مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم
ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من احد
اودع قلبا سرورا الا وخلق الله له من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به
نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل
الادلاج السير بالليل وكنى بالنايم عن غير المتكلف لطلب الحاجة واللطف ما يكون
الانسان عنده اقرب الى صلاح الحال واشار به الى ما يستمده المحسن من الادعية
الصالحة والثناء من المسرور وذلك لطف يصلح به حاله عند الناس وبعده لدفع المكاره
النازلة وروي النايبة وهي المصيبة وشبه طرده لها بطرد غريبة الابل في قوة الطرد
وقال عليه السلم اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة فالاملاق الفقر وتجارة
الله استعاضة عطائه وثوابه في الدنيا والاخرة بما يتيسر من صدقة الفقير ثقة بقوله تعالى
ان

ان الله يجزي المتصدقين وقال عليه السلم الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله
والغدر باهل الغدر وفاء عند الله فاستعار لفظ الغدر للوفاء الاول لكونها
وضعا للشيء في غير موضعه ولفظ الوفاء الثاني للغدر لكونها وضعا للشيء في موضعه
فصل
قال السيد رحمه الله فصل نذكر فيه شيئا من اختيار غريب كلامه عليه السلم
المحتاج الى التفسير في حديثه عليه السلم فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه
فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف يعسوب الدين السيد العظيم المالك لامور الناس
يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها واول قوله ذلك اشارة الى علامات ذكرها
في اخر الزمان لظهور صاحب الامر واستعار له لفظ اليعسوب وفي حديثه
هذا الخطيب الشحشح والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك وفي حديثه
ان للخصومة قحما يريد بالقحم المهالك لانها تقحم اصحابها في المهالك والمتالف في
الاكثر ومن ذلك قحمة الاعراب وهي ان تصيبهم السنة فتعرق اموالهم فذلك تقحمها
فيهم وقيل فيه وجه اخر وهو انها تقحمهم بلاد الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر عند
محول البدو وفي حديثه اذا بلغ النساء نص الحقايق فالعصبة اولى
ويروى نص الحقاق والنص منتهى الاشياء ومبلغ اقصاها كالنص في السير لانه
اقصى ما تقدر عليه الدابة وتقول نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسئلته عنه
لتستخرج ما عنده فيه فنص الحقاق يريد به الادراك لانه منتهى الصغر والوقت الذي
يخرج منه الصغير الى حد الكبر وهو من افصح الكنايات عن هذا الامر واغربها يقول
فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمراة من امها اذا كانوا محرما مثل الاخوة
والاعمام وبتزويجها ان ارادوا ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة في المراة و
هو الجدال والخصومة وقول كل واحد للاخر انا احق منك بهذا ويقال منه حاققته
حقاقا مثل جادلته جدالا وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانه
انما اراد منتهى الامر الذي يجب به الحقوق والاحكام ومن رواه نص الحقايق فانما

قال السيد
قال السيد
قال السيد

اراد جمع حقيقة هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القسم بن سلام والذى عندي ان المراد
بنص الحقاق هنا بلوغ المراة الى الحد الذى يجوز فيه تزويجها وتصرفها فى حقوقها
تشبيها بالحقاق من الابل وهى جمع حقة وحق وهو الذى استكمل ثلث سنين و
دخل فى الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذى يمكن فيه من ركوب ظهره ونصه
السير والحقايق ايضا جمع حقة فالروايتان جميعا ترجعان الى معنى واحد وهذا
اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور اولا وفى حديثه إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو
لُمْظَةً فِي الْقَلْبِ كُلَّمَا ازْدَادَ الْإِيمَانُ ازْدَادَتِ اللُّمْظَةُ • اللمظة مثل النكتة
او نحوها من البياض ومنه قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته شى من البياض واقول
لفظ اللمظ مستعار للتصديق القلبى واول ما يقع فى القلب يكون حاله شبه النقط من
شعاع الشمس وغيرها ثم لا يزال يزداد حتى يقوى ويتاكد بالبراهين والحجج الى ان يصير
ملكة تامة والجحفلة من الفرس هى المسماة من الانسان شفة وفى حديثه عليه السلام
إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِمَا مَضَى إِذَا قَبَضَهُ •
فالظنون الذى لا يعلم صاحبه ايقبضه من الذى هو عليه ام لا فكانه الذى
يظن به فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه وهو من افصح الكلام وكذلك كل امر تطالبه
ولا تدرى على اي شئ انت منه فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى مَنْ يَجْعَلِ الْجُدَّ
الظَّنُونَ الَّذِي جُنِّبَ صَوْبَ اللَّجِبِ الْمَاطِرِ مِثْلَ الْفُرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَا يَقْذِفُ بِالْبُوصِيِّ وَ
الْمَاهِرِ والجد البئر والظنون الذى لا يدرى هل فيها ماء ام لا واقول واللجب فى
قول الاعشى هو السحاب المصوت والفراتى الفرات والياء للتاكيد كقولهم والدهر
بالانسان دوارى اى دوار ويحتمل ان يريد النهر الفراتى والبوصى سفينة صغيرة
معروفة والماهر السابح وفى حديثه انه شيع جيشا يغزيه فقال اَعْذِبُوا عَنِ
النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ • ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن
وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفت فى عضد الحمية ويقدح فى معاقد العزيمة
ويكسر

ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد فى الغزو وكل من امتنع عن شئ فقد اعذب عنه
والعاذب والعذوب الممتنع من الاكل والشرب وفى حديثه عليه السلم كالياسر
الفالج يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ • الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح
على الجزور والفالج القاهر الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم وقال الراجز لما رايت
فالجا قد فلجا • وفى حديثه كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه و
اله وسلم فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ • ومعنى ذلك انه اذا عظم الخوف من
العدو واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم ويامنون ما كانوا يخافونه بمكانه وقوله اذا احمر
البأس كناية عن اشتداد الحرب الامر وقد قيل فى ذلك اقوال احسنها انه شبه حمى الحرب بالنار
التى تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوى ذلك قول النبى صلى الله عليه واله وسلم
وقد راى مجتلد الناس يوم حنين وهى حرب هوازن اَلْآنَ حَمِيَ الْوَطِيسُ والوطيس مستوقد
النار فشبه صلى الله عليه واله وسلم ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها
انقضى هذا الفصل ورجعنا الى سنن الغرض الاول فى هذا الباب قال عليه السلم لما
بلغه اغارة اصحاب معوية على الانبار فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة فادركه الناس و
قالوا يا امير المومنين نحن نكفيكهم فقال عليه السلم وَاللهِ مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي
غَيْرَكُمْ إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِهَا فَإِنِّي الْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي
كَأَنِّي الْمَقُودُ وَهُمُ الْقَادَةُ أَوِ الْمَوْزُوعُ وَهُمُ الْوَزَعَةُ فلما قال هذا القول فى كلام طويل
قد ذكرنا مختاره فى جملة الخطب تقدم اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما انى لا
املك الا نفسى واخى فمرنا بامرك يا امير المومنين ننفذ له فقال وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ و
قيل ان الحرث بن حوط اتاه عليه السلم فقال اترانى اظن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال
يَا حَارِ إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحِرْتَ إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ
أَهْلَهُ وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ فقال الحرث فانى اعتزل مع سعد بن مالك

وعبدالله بن عمر فقال إنَّ سَعْدًا وَعَبْدَ اللهِ بنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الحَقَّ وَلَمْ يَخْذُلَا البَاطِلَ
قيل في قوله انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك اي نظرت شبهة اصحاب الجمل ولم
تنظر الى الحق الذي مع امامك وفي العرف ان الحق فوق الباطل فوقية الشرف و
الفضيلة والباطل تحته تحتية الدناءة وقيل اراد انك نظرت الى الخلق ورافقتهم
ولم تنظر الى الله فتعمل له فحرت اي لنظرك في شبهتهم او لمرافقتك اياهم وسعد بن مالك
هو سعد بن ابي وقاص وقال عليه السلام صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبِ الأَسَدِ يُغْبَطُ بِمَوْقِعِهِ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ ووجه الشبه صعوبة المركب وخطره ونبه عليه بقوله يغبط
وقال عليه السلام أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ لان المجازاة واجبة في
الطبيعة ولان الذكر الجميل بعد المرء المحسن يعطف الناس على من يخلفه من ولده واهله
وقال عليه السلام إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَابًا كَانَ دَوَاءً وَإِذَا كَانَ خَطَأً
كَانَ دَاءً اراد داء الجهل ودواءه من العلم وسأله عليه السلام رجل أَنْ يُعَرِّفَهُ مَا
الإِيمَانُ فَقَالَ إِذَا كَانَ غَدٌ فَأْتِنِي حَتَّى أُخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي
حَفِظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ يَثْقَفُهَا هَذَا وَيُخْطِئُهَا هَذَا وقد
ذكرنا ما اجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله الايمان على اربع شعب و
يثقفها يدركها ويجدها ووجه الشبه بالشارد من الابل واراد يخطئها واحد و
آخر وقال عليه السلام يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ
الَّذِي قَدْ أَتَاكَ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمُرِكَ يَأْتِ اللهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ وقال أَحْبِبْ
حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا
مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا فعسى في الموضعين صفرا ضرب به وحث بها على
الاعتدال في المحبة والبغض وقال عليه السلام النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ عَامِلٌ عَمِلَ فِي
الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ وَيَأْمَنُهُ
عَلَى نَفْسِهِ فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا فَجَاءَهُ
الذي

الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ فَأَحْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعًا وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا
فَأَصْبَحَ وَجِيهًا عِنْدَ اللهِ لَا يَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا فَيَمْنَعُهُ وقوله ويأمنه على نفسه اي الفقر
في الآخرة من الخير النافع فيها وروي انه ذكر عند عمر بن الخطاب في ايامه حلي الكعبة و
كثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي
فهم عمر بذلك وسأل عنه امير المؤمنين عليه السلام فقال إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عليه وآله وسلم وَالأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ
وَالْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ وَالْخُمُسُ فَوَضَعَهُ اللهُ حَيْثُ وَضَعَهُ وَالصَّدَقَاتُ
فَجَعَلَهَا اللهُ حَيْثُ جَعَلَهَا وَكَانَ حَلْيُ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ فَتَرَكَهُ اللهُ عَلَى حَالِهِ
وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَانًا وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَانًا فَأَقِرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ اللهُ تعالى وَرَسُولُهُ
فقال عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله مكانا نصب على التمييز والفصل واضح
وروي انه عليه السلام رفع اليه رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله والآخر
من عرض الناس فقال أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللهِ سَرَقَ مَالَ اللهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ
مَالُ اللهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا وَأَمَّا الآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ فقطع يده وعرض الناس سايرهم
وعامتهم وقال عليه السلام لَوِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ كنى
باستواء قدميه عن ثباته وتمكنه من اجراء الاحكام الشرعية على وجوهها واستعار لفظ
المداحض للمسائل الاجتهادية لانها مزالق اقدام العقول واراد بالاشياء احكاما سبقت
من الائمة قبله على خلاف ما يراه من الحق وقال عليه السلام اعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ اللهَ لَمْ
يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ وَاشْتَدَّتْ طَلِبَتُهُ وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ أَكْثَرَ مِمَّا
سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ وَبَيْنَ أَنْ
يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَالْعَارِفُ لِهَذَا الْعَامِلُ بِهِ أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً
فِي مَنْفَعَةٍ وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغُلًا فِي مَضَرَّةٍ وَرُبَّ
مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالنُّعْمَى وَرُبَّ مُبْتَلًى مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبَلْوَى فَزِدْ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ

شُكرِكَ وَ قَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ وَ قِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ • فالذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ وقد قام البرهان على ان ما علم الله تعالى وجوده او عدمه واثبته في اللوح المحفوظ وجب معلومه وفق علمه فلذلك امر بعلمه يقينا ويلزم ذلك اليقين الراحة من الاهتمام به والتعب في طلبه مع منفعة بالابدين وصوله اليه من رزق وغيره ولزم الشك فيه ماذكر من كونه اعظم الناس شغلا اى باعتبار خلو شغله عن الفايدة و بحسب ذلك لزمة المضرة • وقوله رب منعم عليه الى قوله البلوى ترغيب في الاجمال في طلب الرزق بذكر ما قد يلزم النعمة من استدراج المنعم عليه وهو الاخذ على غرة و ما قد يلزم الابتلاء بالفقر من الصنع له و اللطف بذلك في حقه وقال عليه السلم لا تجعلوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً وَ يَقِينَكُمْ شَكّاً إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا وَ إِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا • جعل علمهم جهلا وشكا اى في قوتهما لتركهم العمل على وفقه فكانهم جاهلون بما علموه من حال الاخرة شاكون في ذلك وقال عليه السلم إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ وَ ضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ وَ رُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ وَ كُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ وَ الْأَمَانِيُّ تُعْمِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ وَ الْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ • اى يُورِدُ للطامع موارد الذل والهلكة في الاخرة غير مصدر له عنها واستعار لفظ الضامن لوثوق الطامع به كالضامن • وقوله وتعمى اعين البصاير اى عن ادراك المطالب الحقة والكلام مشتمل على صغريات ضماير ستة تنفر بها عن الطمع و ما يلزم من الحرص وطول الامل وقال عليه السلم اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي وَ تُقَبِّحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي مُحَافِظاً عَلَى رِيَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي فَأُبْدِيَ لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي وَ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي تَقَرُّباً إِلَى عِبَادِكَ وَ تَبَاعُداً مِنْ مَرْضَاتِكَ • فالباء في قوله بجميع متعلق برياء او بقوله محافظا و افضى اليك اى اصل والفصل افصح وقال عليه السلم لا وَ الَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ تَكْشِرُ عَنْ يَوْمٍ أَغَرَّ مَا كَانَ كَذَا وَ كَذَا • فغبر الليل بقاياه والدهماء السوداء واستعار لفظ الكشر وهو التبسم وبدو الاسنان لاسفاره عن ضوء يومها والاغر الواضح وقال عليه السلم قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ • فارجى اكثر رجاء للنفع وقال عليه السلم إِذَا أَضَرَّتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْفُضُوهَا • وقد مر مثله وقال عليه السلم مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ • اى السفر الى الاخرة والاستعداد بزاد التقوى وقال عليه السلم لَيْسَتِ الرَّوِيَّةُ كَالْمُعَايَنَةِ مَعَ الْإِبْصَارِ فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا وَ لَا يَغُشُّ الْعَقْلُ مَنِ اسْتَنْصَحَهُ • اراد ان الاعتماد في العلوم على العقل دون الحس لكذبه في مواضع وقال عليه السلم بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغِرَّةِ • اى الغفلة ولفظ الحجاب مستعار لها وقال عليه السلم جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ اى من الاثم مُسَوِّفٌ اى بالتوبة وقال عليه السلم قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ • واراد العلم بالدين وبما جاء به الرسول صلى الله عليه واله وسلم من البشارة والنذارة فان ذلك قاطع لمن عصاه يقول انا كنا عن هذا غافلين وكذلك بما جاء به من التنبيهات على دقايق المعقول كالعبر باحوال الماضين ووجود الصانع وصفاته وقال عليه السلم كُلُّ مُعَاجَلٍ يَسْأَلُ الْإِنْظَارَ وَ كُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ • وهو توبيخ على ترك العمل للعاجل والمؤجل وقال عليه السلم مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ طُوبَى لَهُ إِلَّا وَ قَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سَوْءٍ • فاستعار لفظ الخبا لما بالقوة في طبيعة الزمان من الحوادث المهلكة لستره من افهام الخلق وقال عليه السلم وقد سئل عن القدر فقال طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ وَ بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ وَ سِرُّ اللَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ • فاستعار لفظ الطريق بوصف المظلم لغموض البحث فيه وتحير الذهن فيه وعدم الاهتداء الى الحق منه وكذلك لفظ البحر العميق البحث فيه ودقته وكونه سر الله باعتبار انه لم يبح الخوض فيه وتكلف البحث عنه وقال عليه السلم إِذَا أَرْذَلَ اللَّهُ عَبْداً حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ • فاستعار لفظ الحظر وهو المنع لعدم توفيقه لدرك العلم اسبابه عليه وقال عليه السلم كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ وَ كَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ وَ كَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَتَشَهَّى مَا لَا يَجِدُ وَ لَا يُكْثِرُ إِذَا

وَجَدَ وَكَانَ اَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا فَاِنْ قَالَ بَذَّ الْقَائِلِينَ وَنَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ

وَكَانَ ضَعِيفًا مُسْتَضْعَفًا فَاِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثٌ عَادٍ وَصِلُّ وَادٍ لَا يُدْلِي بِحُجَّةٍ

حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِيًا وَكَانَ لَا يَلُومُ اَحَدًا عَلَى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ

اعْتِذَارَهُ وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعًا اِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ وَلَا

يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ وَكَانَ اِنْ غُلِبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى السُّكُوتِ وَكَانَ عَلَى

اَنْ يَسْمَعَ اَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى اَنْ يَتَكَلَّمَ وَكَانَ اِذَا بَدَهَهُ اَمْرَانِ نَظَرَ اَيُّهُمَا اَقْرَبُ

اِلَى الْهَوَى فَخَالَفَهُ فَعَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْخَلَائِقِ فَالْزَمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا فَاِنْ

لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا اَنَّ اَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ • قيل اراد ابا ذر

الغفاري وقيل عثمان بن مظعون وكنى بصغر الدنيا في عينه عن زهده فيها وبخروجه من

سلطان بطنه الى قوله وجد عن عفته و بذ غلب ونقع الغليل سكن العطش وبما كان

من قول الحكمة في مواضعها بعد طول السكوت في موضعه وكنى بضعفه واستضعافه عن تواضعه

وذلته لله واستعار لفظ الليث والصل في مواطن الحرب ومواضع المنكر لسطوته

وباسه فيها وادلى بحجته ارسلها وبدهه الامر اتاه من غير تروّ واكثرية حرصه على الاستماع

تغليب للاستفادة على الافادة والفصل مشتمل على اثنى عشر فايدة وهي واضحة

وقال عليه السلام لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ لَكَانَ يَجِبُ اَنْ لَا يُعْصَى شُكْرًا لِنِعْمَتِهِ

اراد فكيف وقد توعّد فاولى ان يجب ترك معصيته وقال عليه السلام وقد عزّى الاشعث

بن قيس عن ابن له يَا اَشْعَثُ اِنْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِكَ فَقَدِ اسْتَحَقَّتْ ذَلِكَ مِنْكَ الرَّحِمُ

وَاِنْ تَصْبِرْ فَفِي اللهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ يَا اَشْعَثُ اِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ

وَاَنْتَ مَاْجُورٌ وَاِنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَاَنْتَ مَاْزُورٌ سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ

وَفِتْنَةٌ وَحَزَنَكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ • اصل مأزور الواو فهمز لمناسبة القرينة الاولى

وهو بلاء وفتنة لما يلزم الولد بسببه من الجبن والبخل والحرص والحزن وثواب ورحمة

لوالده اذا راعى فيه العدل والفضيلة من الرذايل المذكورة وقال عليه السلام على قبر

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساعة دفن اِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ اِلَّا عَنْكَ وَاِنَّ

الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ اِلَّا عَلَيْكَ وَاِنَّ الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ وَاِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ •

فالجلل هو الامر الهين وهو ايضا الامر العظيم وهو من الاضداد واراد ان المصاب

قبل موتك وبعده بمن كان من الناس سهل هين بالنسبة اليك وقيل اراد ان المصاب

بك قبل موتك عظيم عند الناس اذا تصوّروه لخوفهم منه وانه بعدك عظيم لاختلال

امر الدين به والاول اظهر وقال عليه السلام لَا تَصْحَبِ الْمَائِقَ فَاِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ وَ

يَوَدُّ اَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ • فالمائق الاحمق ونفّر عنه بضمير صغراه قوله فانه الخ وقال

عليه السلام وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فقال مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ • وهو

جواب واضح مقنع اذ غرض الخطيب الاقناع وقال عليه السلام اَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ وَ

اَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ فَاَصْدِقَاؤُكَ صَدِيقُكَ وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ

وَاَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ عَدُوُّكَ وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ • اراد الاعداء

والصداقة الى الصنفين والحكم بان صديق الصديق وعدو العدو وصديق اكثري لاحتمال

كون الصديق غير عالم بان لصديقه صديقا والعدو غير عالم بان لعدوه عدوا فضلا

ان يصادقه ويعاديه وكذلك الحكم بان عدو الصديق وصديق العدو عدو و

قال عليه السلام لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه اِنَّمَا اَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ

لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ وقال مَا اَكْثَرَ الْعِبَرَ وَاَقَلَّ الْاِعْتِبَارَ • اراد بالعبر مواضع الاعتبار

وقال عليه السلام مَنْ بَالَغَ فِي الْخُصُومَةِ اَثِمَ وَمَنْ قَصَّرَ فِيهَا ظُلِمَ وَلَا يَسْتَطِيعُ اَنْ

يَتَّقِيَ اللهَ مَنْ خَاصَمَ • نفّر عن طرفي الافراط والتفريط في المخاصمة بما يلزمهما من الظلم

المستلزم للاثم ومن الانظلام ونبّه على بعد العدل فيها وصعوبة الوقوف على حده

وقال عليه السلام مَا اَهَمَّنِي ذَنْبٌ اُمْهِلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى اُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ • وذلك لاستلزامها

محوه وتكفيره وسئل عليه السلام كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على

كَثْرَتِهِمْ فقيل كيف يحاسبهم ولا يرونه فقال كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ • اجاب عليه السلام

اي لم احزن من ذنب امهلني الله بعده الا ان اصلي ركعتين لان الصلوة تكفر الذنب

بما يفيد الاقناع والجواب الحق للمسئلة مبنى على معرفة حقيقة الحساب وحقيقة الحساب مبنية على معرفة المحاسب وهى ثلث مسائل اصولية صعبة يطول الخوض فيها وقال عليه السلم رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ من ينطق عنك • فاستعار لفظ الترجمان للرسول باعتبار انه يعبر عن مقدار عقل المرسل وجعل الكتاب ابلغ ناطق عن الانسان لضبط مراده فيه دون الالسنة ولمطابقة نطق المرسل من نفسه وقال عليه السلم ما المبتلى الذى قد اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافى الذى لا يأمن البلاء • اى انهما سواء فى الحاجة الى الدعاء فذلك للاول لبلاء وهذا الدوام عافية وقال عليه السلم الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه • ولفظ الابن والام مستعاران باعتبار كونهم فرعا وكونها اصلا وقال عليه السلم ان المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله • باعتبار انه طالب للحق داعيه وقال عليه السلم ما زنا غيور قط • اى البتة لاستلزام الغيرة الحقة من الزنا تصور الغيور وقوع مثله من الغير فيعارض خياله داعيه اليه فيستقبحه فكف عنه وقال عليه السلم كفى بالاجل حارسا • فاستعار لفظ الحارس له باعتبار ان الانسان محفوظ الوجود فى مدته كالحافظ وقال عليه السلم ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب قال السيد رضى الله عنه ومعنى ذلك انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال واقول الحرب سلب الاموال انما لم يصبر عليه دون الثكل لامكان انتزاع المال واسترجاعه دون من ثكل وقال عليه السلم مودة الاباء قرابة بين الابناء • فاستعار لفظ القرابة للاتصال بين الابناء باعتبار قوة المودة وفضل المودة على القرابة لحاجة القرابة اليها دون العكس وقال عليه السلم اتقوا ظنون المؤمنين فان الله جعل الحق على السنتهم • وذلك لصفاء سرايرهم وتلقيهم السوانح الالهية بافكارهم الصافية وحدوسهم الصايبة فلا تنطق السنتهم الا بالحق عن امارات صادقة وقال عليه السلم لا يصدق ايمان عبد حتى يكون

دون البلاء

رسول من عند الله

والقرابة الى المودة احوج من المودة الى القرابة

بما فى يد الله سبحانه اوثق منه بما فى يده • فصدق الايمان هو اليقين التام بالله وثمرته حسن الرجاء له وصدق التوكل عليه ويلزم ان يكون بما يرزقه اوثق مما فى يده وقال عليه السلم لانس بن مالك وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاء الى البصرة يذكرهما شيئا سمعه من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فى معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليه عليه السلم فقال انسيت ذلك الامر فقال ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة يعنى البرص فاصاب انسا هذا الداء فيما بعد فى وجهه فكان لا يرى الا مبرقعا • قيل ما بعثه به هو ما سمعه من قول الرسول عليه السلم لهما انكما ستقاتلان عليا وانتما له ظالمان وبيضاء فى موضع جر بدل من الضمير فى بها وقال عليه السلم ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرايض • خص اقبالها بالنوافل لنشاطها وانشراحها فيها وللفرايض دون ادبارها وقال عليه السلم فى القران نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم • فنبأ ما قبلهم اخبار القرون الماضية وما بعدهم احوال القيامة وحكم ما بينهم الاحكام الخمسة وكيفية فصل الحكومات وقال عليه السلم ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر • كنى بالحجر عن الشر وبرده من حيث جاء عن مقابلة الشر بمثله وهو بشر لا يدفع الا بالشر وقال عليه السلم لكاتبه عبيد الله بن ابى رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط • الق دواتك اصلحها بالمداد وجلفة القلم سنانه وقال عليه السلم انا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار • قال السيد ومعنى ذلك ان المؤمنين يتبعوننى والفجار يتبعون المال كما يتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها وقال له بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال له انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون • فاختلافهم عنه اى عما جاء به من الكتاب والسنة لعدم معرفة جميعهم بها لا فيه اذ لم يشكوا فى نبوته وانما

زم بني اسرائيل الشك في نبوة موسى عليه السلم لشكهم في الاله المرسل له وقيل له عليه السلم
باي شيء غلبت الاقران فقال ما لقيت احدا الا اعانني على نفسه قال السيد رحمه الله
يومي عليه السلم الى تمكن هيبته في القلوب وقال لابنه محمد يا بني اني اخاف عليك الفقر
فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت
فنقصه للدين باعتبار الاهتمام بامر المعاش عنه وما يلزم الفقر غير الصابر من الرذائل
ودهشة العقل به ضيق الصدر بسببه والحيرة منه وقال عليه السلم لسائل ساله عن معضلة
سل تفقها ولا تسل تعنتا فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وان العالم
المتعسف شبيه بالجاهل فالمعضلة المشكل والتعنت طلب العنت وهو الامر الشاق
ولا تسل تعنتا اي بغير الوجه الذي ينبغي طلب العلم له كالمجادلة والمغالبة وقال عليه السلم
لعبد الله بن العباس وقد اشار عليه في شيء لم يوافق رايه لك ان تشير علي وارى
فاذا عصيتك فاطعني وروي انه عليه السلم لما ورد الكوفة قادما من صفين مر
بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامي
وكان من وجوه قومه فقال له اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهن عن هذا
الرنين واقبل يمشي معه وهو عليه السلم راكب فقال له ارجع فان مشي مثلك مع
مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن وشبام بالكسر حي من العرب والفصل واضح
وقال عليه السلم بقتلى الخوارج يوم النهر بؤسا لكم لقد ضركم من غركم فقيل
له من غرهم يا امير المؤمنين فقال الشيطان المضل والانفس الامارة بالسوء
غرتهم بالاماني وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم
النار البؤس الشدة والاظهار اي اظهارهم على من غالبهم والاقتحام الدخول
بسرعة وقال عليه السلم اتقوا الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم اراد
ان الشاهد عليكم بما تعملون هو الذي يحكم عليكم بجزاء ذلك وهو صفوي ضمير نفر من
المعاصي وقال عليه السلم لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر ان حزننا عليه على قدر سرورهم

به الا انهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا اراد سرورهم بقتله وقال عليه السلم
العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة اعذر اليه اتاه بالعذر وهو
امهاله المدة المذكورة التي يمكن فيها تحصيل زاد التقوى وقال عليه السلم ما ظفر من
ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب واراد ظفر الظالم لانه مقهور بالاثم عند الله
وقال عليه السلم ان الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع
فقير الا بما متع غني والله تعالى سائلهم عن ذلك واراد فرض الزكاة
وقال عليه السلم الاستغناء عن العذر اعز من الصدق به اراد ان الاستغناء
من ترك الجريمة اكرم للنفس منه وان كان صادقا لما فيه من المذلة وقال عليه السلم
اقل ما يلزمكم لله الا تستعينوا بنعمه على معاصيه وذلك لان وضع النعمة
للاستعانة بها على طاعة الله فلا اقل من ترك المعصية معها وقال عليه السلم ان الله
سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة فالاكياس الذين اعملوا
فطنهم فيما ينبغي والعجزة المقصرون عما ينبغي وقال عليه السلم السلطان وزعة الله في
ارضه فالوزعة الوازع واراد السلطان العادل بقرينة اضافته الى الله وقال
عليه السلم في صفة المؤمن المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء
صدرا واذل شيء نفسا يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه
كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل
الخليقة لين العريكة نفسه اصلب من الصلد وهو اذل من العبد عد
في معرض المدح بستة عشر وصفا وهو حزنه على ذنوبه وسعة صدره فضيلة تحت
الشجاعة وذلة نفسه تواضعه وكراهية للرفعة تنزهه عن رذيلة الكبر وطول غمه نظره
ما بين يديه من الموت وما بعده وبحسب ذلك كان بعد همته في المطالب العالية والسعادة
الباقية وشغل وقته بعبادة ربه مغمور بفكرته في ملكوت السموات والارض وضنته
بخلته اي لا يسرع الى صداقة احد لعلة اخوان الصدق او لانقطاعه من الخلق الى الله تعالى

ورو ى بفتح الخاء اى يضن بحاجته ان يذكرها لاحد والخلة الحاجة وكنى بصيانتها عن شجاعته و قوته فى الدين وقال عليه السلام لو رأى العبد الاجل ومسيره لابغض الامل وغروره فاستعار لفظ سير الاجل لسرعة انقضاء الزمان المستلزم للفناء

وقال عليه السلام لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث وقال الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر اراد من يدعو الله لمراده من غير وسيلة اليه من العمل له و

قال عليه السلام العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع اراد بالمطبوع ما يعلم بطبيعة العقل كالتوحيد والعدل وبالمسموع العلوم الشرعية التى هى فرع العقلية وقيل اراد بالمطبوع العلوم الضرورية وبالمسموع المكتسبة وظ ان المكتسب لا ينتفع الا ان يستند الى البرهان ومقدماته اليقينية اذ التقليد غير كاف

وقال عليه السلام صواب الرأي بالدول ويذهب بذهابها لما كان صواب الرأي من اسباب الدولة وتمامها كان مصاحبا لها وملازما ويدل ذهابها على ذهابه دلالة عدم المعلول على عدم العلة وقال عليه السلام العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى

وقال الاقاويل محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون الا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف يكاد افضلهم رأيا يرده عن فضل رأيه الرضا والسخط ويكاد اصلبهم عودا تنكاه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة وقال معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واحتمل به اثاما فباء بوزره وقدم على ربه اسفا لاهفا قد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين

مبلوة مختبرة مسؤلة يوم القيامة ومدخولون اى في عقولهم دخل وعلة والاصلبهم عودا اى دينة وتنكاه تؤثر فيه واراد اللحظ والكلمة ممن يستهويه للدنيا وتستحيله تغيره وباء رجع والوزر ثقل الاثام واللاهف المتحسر والفصل واضح وقال عليه السلام

من

من العصمة تعذر المعاصي اى من اسباب العصمة لان العصمة ملكة ترك المعاصي وقد تحصل من تعود الترك لعدم الوجدان وقال عليه السلام ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره فاستعار لفظ ماء الوجه للحياء وكنى به عن العرق الذى قد يعرض للسائل من الحياء عند السؤال وقال عليه السلام الثناء باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد فالملق التلطف بالقول والافراط فى المدح وقال عليه السلام اشد الذنوب ما استهان به صاحبه لاستلزام ذلك تكرارها ومداومتها حتى تصير ملكة وقال عليه السلام من نظر فى عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضى برزق الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار ومن نظر فى عيوب الناس فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه والقناعة مال لا ينفد ومن اكثر ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه انما يشتغل من عيب غيره اذا اعتبر نقصان نفسه بعينها وكنى بسل سيف البغي عن القتل ظلما وهو مستلزم لمثله لوجوب المجازاة فى الطبيعة ومكابدة الامور مقاساتها بالنفس وهى مظنة العطب والهلاك بها لان ذلك مظنة والتهمة فى مداخل السوء وكثرة الخطاء فى كثرة الكلام لانها مظنة وكثرة الخطاء يستلزم قلة الحياء لكثرة مقابلة الناس بما يستحيى منه وتعوده حتى يصير خلقا وقلة الورع لقلة الحياء لانه من الورع فنقصانه بنقصانه وموت القلب بقلة الورع لان بالورع ولزوم الاعمال الجميلة حياة القلب وبعدمها موته واستعار لعدم الفضايل لفظ الموت والراضى لنفسه بما ينكره من عيب غيره احمق لمخالفة الرأى الاصوب فى انكاره واستلزام ذكر الموت للرضا باليسير من الدنيا لعلم الذاكر بعدم

الانتفاع بالكثير منها وبالحسرة اللازمة لمفارقته ولزوم قلة الكلام الا فيما يعني للعلم بان الكلام من جملة العمل بدليل هكذا الكلام من الاعمال والاعمال تكتب فتواخذ على الفضول منها ينتج ان الكلام يكتب ويواخذ الفضول منه وقال عليه السلم للظالم من الرجال ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة• اراد بمن فوقه خالقه وامامه والمظاهرة المعاونة وقال عليه السلم عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء• لان تناهي الشدة ان لم يستلزم الخلاص منها لم يكن قد تناهت وقد فرضت كذلك واستعار لفظ الحلق للشدايد لاحاطتها بالانسان لا يجد منها مخلصا كالحلقة وقال عليه السلم لبعض اصحابه لا تجعلن اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله• اراد بشغله بهم صرف همته كلها او اكثرها الى مصالحهم الدنيوية وهو المنهي عنه لصرفه عن عبادة الله دون القدر الضروري من ذلك وقال عليه السلم اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله وقيل هنأ بحضرته رجل رجلا بغلام ولد له فقال ليهنئك الفارس فقال عليه السلم لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ اشده ورزقت بره• وهذا ارشاد الى كيفية التهنئة المندوب اليها شرعا وبنى رجل من عماله بناء فخما فقال اطلعت الورق رؤسها ان البناء ليصف لك الغنى• الفخم العظيم وكنى بطلوع الورق رؤسها عن ظهور اثرها في البناء وقيل له عليه السلم لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من اين كان ياتيه رزقه فقال من حيث ياتيه اجله• فنبه على حيثية الرزق بحيثية الاجل لاشتراكهما في مبدا واحد وهو قدرة الصانع تعالى وعزى قوما عن ميت مات لهم فقال ان هذا الامر ليس بكم بدا ولا اليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه في بعض سفراته فان قدم عليكم

والا

والا قدمتم عليه• اي افرضوه كذلك وقال عليه السلم ايها الناس ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين انه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا ومن ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مامولا• والاستدراج الاخذ على غرة وهو اشارة الى كون النعمة بلاء يجب مقابلته بالشكر كما ان النقمة بلاء يجب مقابلته بالصبر والمامول الذي ضيعه اجر الصبر على الاختبار بالفقر وضيق ذات اليد وقال عليه السلم يا اسرى الرغبة اقصروا فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها الا صريف انياب الحدثان ايها الناس تولوا من انفسكم تاديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها• فاستعار لفظ الاسرى لمالكه رغبة في الدنيا واستعار لفظ صريف الانياب لمقدمات الموت من الامراض المخوفة ونحوها ولفظ الضراوة وهي الجراءة على الصيد لجراءة النفوس وقدرتها على العادات المضرة في الاخرة وقال عليه السلم لا تظنن بكلمة خرجت من احد سوءا وانت تجد لها في الخير محتملا• وذلك من مكارم الاخلاق داخل تحت حسن الظن وقال عليه السلم اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم سل حاجتك فان الله اكرم من ان يسئل حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى وقال من ضن بعرضه فليدع المراء• اي من بخل بعرضه لان المراء داعية المخاصمة والمسابة واخذ العرض من المتمارين وقال عليه السلم من الخرق المعاجلة قبل الامكان والاناة بعد الفرصة• فالخرق ضد الرفق وهو التعسف في الامور والعجلة فيها هي طرف الافراط من فضيلة طلبها كما ينبغي والاناة طرف التفريط وهما مذمومان متفرعان عنها بكونهما من الخرق وقال عليه السلم لا تسل عما لا يكون ففي الذي قد كان لك شغل• اي احكام الحوادث التي لم تقع ففي الذي قد كان لك شغل اي باستنباط مسائلها الكثيرة واحكامها الدقيقة وقال عليه السلم الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح

ش اي الواقف عليها المشتغل بها يتق غرم المرل اذا حبس عطيته عليه دائما ولا يردوه اي لا يخوفه والصريف صوت الاسنان وهذا استعارة لزمن نائب بالكبر الهائج

وكفى ادبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك • فاستعار لفظ المراة الصافية للفكر لانتقاش الصور المعقولة فيه كانتقاش المراة بالصور المحسوسة ولفظ المنذر الناصح للاعتبار بصدق ما يفيده من اليقين بالموت وما بعده وقال عليه السلم العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه • اى مقرون به بمقتضى الحكمة الالهية فى كمال النفس الانسانية لان العلم كمال القوة النظرية والعمل كمال القوة العملية ولا كمال لها بدونهما وقوله فمن علم عمل اى لزم ان يعمل بعلمه والا لم يكن عالما وقيل لزمه بمقتضى الحكمة الالهية ان يعمل بعلمه واستعار لفظ الهتف وهو النداء للمعقول من طلب العلم لمقارنة العمل وجذبه الطبيعى لها لكون منهما كمال الانسان وقوله فان اجابه والا ارتحل عنه اى نفارقه وزال لان العمل يوكد العلم ويصيره ملكة وترك ذلك ينسيه ويستلزم الغفلة عنه فزواله هو المراد بالارتحال وقال عليه السلم يا ايها الناس متاع الدنيا حطام موبى فتجنبوا مرعاه قلعتها احظى من طمانينتها وبلغتها ازكى من ثروتها حكم على مكثريها بالفاقة واعين من غنى عنها بالراحة من راقه زبرجها اعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشغف بها ملات ضميره اشجانا لهن رقص على سويداء قلبه هم يشغله وهم يحزنه كذلك حتى يوخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعا ابهراه هينا على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه وانما ينظر المومن الى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها باذن المقت والابغاض ان قيل اثرى قيل اكدى وان فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم ياتهم يوم فيه يبلسون • استعار لفظ الحطام لمتاعها والموبى المهلك فى الاخرة بجمعه واقتنائه ولفظ مرعاه لمحل تحصيله والقلعة الرحلة وعدم الاستقرار واحظى انفع واراد ان عدم الاستقرار فيها انفع من السكون اليها وازكى اطهر للنفس ومن غنى عنها اى بقناعته وزهده

وكا

وكالات نفسه وقوله من راقه الى قوله كمها اى من اعجبته زينتها فاعقبها العمى عين بصيرته عن ادراك ما وراءها من احوال الاخرة والكمه العمى خلقة واستشعر الشغف بها اى اتخذ محبتها شعارا والاشجان الهموم والاحزان والرقص الاضطراب والحركة واراد بتلك حركة الفكر والخيال فى الاهتمام بها والعمل لها والكظم مجرى النفس والاخذ به كناية عن الموت والابهران عرقان متعلقان بالقلب وقوله ان قيل الى قوله الفناء وصف لحال الانسان فيها من تنغيص اللذة وتكدير العيش بعاقبة المكاره واكدى قل خيره وهذا من تمام الكلام الاول ووصف حال المومن اعتراض منهما وقوله هذا اى هذا البلاء لم ياتهم يوم القيامة والابلاس اليأس من الرحمة وقال عليه السلم ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته • فالذيادة الدفع والمنع والحياشة الجمع وقال عليه السلم ياتى على الناس زمان لا يبقى فيه من القران الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه مساجدهم يومئذ عامرة من البنى خراب من الهدى سكانها وعمارها شر اهل الارض منهم تخرج الفتنة واليهم تاوى الخطيئة يردون من شذ عنها فيها ويسوقون من تاخر عنها اليها يقول الله سبحانه فبى حلفت لابعثن الى اولئك فتنة اترك الحليم فيها حيران وقد فعل ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة • رسم القران اثره وقوله وقد فعل يستلزم انه ادرك ذلك الزمان واهله فكيف بزماننا والفصل واضح وروى انه عليه السلم قل ما اعتدل به المنبر الا قال امام الخطبة ايها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التى تحسنت له بخلف من الاخرة التى قبحها سوء النظر عنده وما المغرور الذى ظفر من الدنيا باعلى همته كالاخر الذى ظفر من الاخرة بادنى سهمته • فالسدى المهمل وسهمته نصيبه والفصل من افصح العبارات فى تفضيل الاخرة على الدنيا

وقال عليه السلام لا شرف اعلى من الاسلام • وذلك لاستلزامه شرف الدارين • ولا عز اعز من التقوى • لاستلزامها دوام العزة فيهما • ولا معقل احصن من الورع للتحرز به عن الشدائد المخاوف في الاخرة ومن مدام الرذائل في الدنيا ولوازمها ولوازم الورع لزوم الاعمال الجميلة والمعقل الحصن • ولا شفيع انجح من التوبة • لاستلزامها العفو عن الجرم جزما دون ساير الشفعاء • ولا كنز اغنى من القناعة • لانها غنى النفس الذي لا حاجة معه • ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت • وهو القناعة او لازمها • ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة • اي البلغة التي تكف عن الناس وانتظم الراحة دخل في مسلكها • وتبوأ خفض الدعة • اي لين الراحة مباءة ومقاما • والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب • فاستعار لفظ المفتاح والمطية للرغبة في الدنيا لكونها سببا للمتاعب فيها • والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم في الذنوب • اي الدخول فيها بسرعة • والشر جامع لمساوي العيوب • لصدقه على جميعها كالجنس لها وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر قوام الدنيا باربعة عالم يستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع اخرته بدنياه فاذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل ان يتعلم واذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير اخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم لله فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء • فاستعمال علمه عمله على وفقه واشار بقوله عالم الى قوله بدنياه الى ما به قوام الناس وصلاح حالهم في معاشهم ومعادهم من الفضائل والى ضد ذلك المستلزم لفساد حالهم من الرذائل وقيام العبد بما عليه الشكر عليها وصرفها في مصارفها الشرعية وعدم قيامه فيها بذلك كفرانها ومنعها عن وجوهها وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وكان

ممن يخرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انه قال فيما كان يحضض به الناس على الجهاد اني سمعت عليا رفع الله درجته في الصالحين واثابه ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا اهل الشام ايها المؤمنون انه من راى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين هي السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين • وفي كلام له يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء وما اعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وافضل ذلك كلمة عدل عند امام جائر • الضمير في انه راجع الى ابن الاشعث وسلم برئ من الاثم واشار بقوله لتكون كلمة الله الى شرط اصابة سبيل الهدى دون غرض اخر في انكار المنكر واستعار لفظ الميت لتارك الامر بالمعروف مطلق باعتبار خلوه عن جميع خصال الخير التي تستلزمها ووجه الشبه لاعمال البر بالنفثة كون اعمال البر جزئية بجنب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واخطر فيهما وقليلة جدا بالنسبة اليهما كالنفثة في البحر وعن ابي جحيفة قال سمعت امير المومنين عليه السلام يقول ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله • ومعنى غلبهم على الجهاد بقلوبهم انهم اذا غلبوا عليه بايديهم والسنتهم الفوا المنكر واعتادوا الانقياد

من الكاره فزال من قلوبهم ولم يبق لها انكار واستعار وصف القلب لانه انتكس
عقله في مهاوي الرذايل وقال عليه السلم إنّ الحقّ ثقيلٌ مريٌّ وإنّ الباطلَ خفيفٌ
وبيٌّ • اي مهلك عند الله وقال عليه السلم لا تأمننّ على خير هذه الأمّة عذابَ الله
لقول الله سبحانه فلا يأمن مكر الله إلّا القوم الخاسرون ولا تيأسنّ لشرّ
هذه الأمّة من روح الله لقوله سبحانه أنّه لا ييأس من روح الله إلّا القوم
الكافرون • فاستعار لفظ المكر لامهال الله ثم اخذه على غرة وهو صورة مكر و
خداع وقال عليه السلم البُخلُ جامعٌ لمساوي العيوب وهو زمامٌ يُقادُ به إلى كلّ سوء •
وذلك لانه يستلزم الجهل بمواضع بذل المال ووضعه فيها والفجور لعبوره في تحصيل
عن فضيلة شهوة وهي العفة الى طرف الافراط والجبن لان البخيل بالمال بخيل
والظلم والانظلام وهو ظاهر وهذه الرذايل الاربع هي امهات العيوب والرذا
وتحتها رذايل كثيرة كالانواع لها كالحرص والحسد والكذب والشره ودناءة
الهمة والغدر والخيانة وقطع الرحم وعدم المواساة وكلها لوازم البخل وتوابع
والاستقراء يحقق صدقه عليه السلام وقال عليه السلم الرزق رزقان رزقٌ تطلبه ورزقٌ
يطلبك فإن لم تأته أتاك فلا تحمل همّ سنتك على همّ يومك كفاك
كلّ يومٍ ما فيه فإن تكن السنة من عمرك فإنّ الله تعالى جدّه سيؤتيك في
كلّ غدٍ جديدٍ ما قسم لك وإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهمّ بما
ليس لك ولن يسبقك إلى رزقك طالبٌ ولن يغلبك عليه غالبٌ ولن
يبطئ عنك ما قد قدّر لك • قال السيد رضي الله عنه قد مضى هذا الكلام فيما تقدم من
هذا الباب الا انه هيهنا اوضح واشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في
اول الكتاب • قوله فيه اي في يومك والفصل واضح وقد سبق مثله مشروحا و
قال عليه السلم ربّ مستقبلٍ يوماً ليس بمستدبره ومغبوطٍ في أوّل ليله قامت
بواكيه في آخره وقال الكلام في وثاقك ما لم تتكلّم به فإذا تكلّمت به

صرت

صرتَ في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فربّ كلمةٍ سلبت نعمة
فالوثاق الحبل ولفظ مستعار وقال عليه السلم لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كلّ ما تعلم
فإنّ الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلّها فرائض يحتجّ بها عليك يوم القيمة •
اراد فرض عليك في جوارحك لان الانسان هو المكلف بالفرض وقال عليه السلم احذر
أن يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين
وإذا قويت فاقو على طاعة الله وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله
والركون إلى الدنيا مع ما تعاين منها جهلٌ والتقصير في حسن العمل إذا وثقت
بالثواب عليه غبنٌ والطمأنينة إلى كلّ أحدٍ قبل الاختبار عجزٌ • اراد بما يعاين
منها من التغير والزوال وجهله بما ينبغي له مع ذلك من الحذر والاستعداد للامور
الثابتة الباقية في الاخرة والتقصير في حسن العمل غبن لانه ترك خير كثير لعمل يسير والعجز
في الطمأنينة لكل احد اي عن البحث عمن ينبغي السكون اليه والنفرة عنه وقال عليه السلم
من هوان الدنيا على الله أنّه لا يُعصى إلّا فيها ولا يُنال ما عنده إلّا بتركها
وقال من طلب شيئاً ناله أو بعضه • اي غالبا وفي المعتاد وقال عليه السلم ما
خيرٌ بخيرٍ بعده النار وما شرٌّ بشرٍّ بعده الجنّة وكلّ نعيمٍ دون الجنّة محقورٌ و
كلّ بلاءٍ دون النار عافيةٌ • اراد ما خير بعده النار يستحق ان يسمى خيرا وما بعده
الجنة ينبغي ان يعد شرا وقال عليه السلم ألا وإنّ من البلاء الفاقة وأشدّ من الفاقة
مرض البدن وأشدّ من مرض البدن مرض القلب ألا وإنّ من النعم سعة المال
وأفضل من سعة المال صحّة البدن وأفضل من صحّة البدن تقوى القلب •
فالتفاوت بين مرض البدن ومرض القلب بالرذايل بالشدة والضعف بحسب تفاوت
غايتيهما وهو الموت المحسوس والموت المعقول وما يلزمهما من الشدة والضعف وما
يفوت بسببهما من العافية الحسية والعقلية وقال عليه السلم للمؤمن ثلاث ساعات
فساعةٌ يناجي فيها ربّه وساعةٌ يرمّ معاشه وساعةٌ يخلّي بين نفسه وبين لذّتها
فيما

فيما يحل له ويجمل وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلث مرمة لمعاش او خطوة في معاد او لذة في غير محرم• قسم زمان المؤمن الى اقسام الثلاثة التي ينبغي بحسب الحكمة العملية ورم المعاش اصلاحه ويحل يحسن والشاخص الذاهب من بلد الى بلد وقال عليه السلم ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك• الزهد في الشيء مستلزم لادراك عيوبه لان حبك الشيء يعمي ويصم وقال عليه السلم تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه• وقد مر تفسيره وقال عليه السلم خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب• فامر بالقناعة اولا ثم بالاجمال في طلب الدنيا ان لم يمكن القناعة وهو طلبها من الوجه الجميل الذي ينبغي وقال عليه السلم رب قول انفذ من صول وقال كل مقتصر عليه كاف• اي مما يمكن الاقتصار عليه وفيه جذب الى القناعة وقال عليه السلم المنية ولا الدنية اي تحمل المنية ولا تحمل الدنية وقيل المنية مبتدا دل على خبره قوله ولا الدنية اي اسهل من ركوب الدنية وهو الامر الخسيس يرتكب في طلب الدنيا• والتعلل ولا التوسل• اي الى اهل الدنيا في طلبها وقال عليه السلم من لم يعط قاعدا لم يعط قائما• فكنى بالقعود عن الطلب السهل وبالقيام عن التعسف في الطلب اي من لم يرزق الشيء في نفس الامر لم ينفعه الحركة فيه وقال عليه السلم والدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر• والبطر تجاوز الحد وقال عليه السلم لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها لقد طرت شكيرا او هدرت سقبا• قال السيد رضي الله عنه والشكير ههنا اول ما ينبت من ريش الطائر قبل ان يقوى ويستحصف والسقب الصغير من الابل ولا يهدر الا بعد ان يستفحل واول الشكير هو الزغب قبل النهوض فاستعار لفظي الشكير والسقب باعتبار صغر قدره عما تكلم به ووصف الطيران والهدير له باعتبار هذا الكلام ليس من شانه وقال عليه السلم مقاربة الناس في اخلاقهم امن من غوائلهم•

اي يستلزم الامن منها والغائلة الحقد وقال عليه السلم من اومأ الى متفاوت خذلته الحيل• اراد بالمتفاوت الامور التي يتعذر اجتماعها ويضعف الوسع عن تحصيلها في العادة لتباعدها واستعار وصف الخذلان لعدم مواتاة الحيل له فيما يروم من ذلك وقال عليه السلم وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة الا بالله انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا• وقال لعمار بن ياسر وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما دعه يا عمار فانه لن ياخذ من الدين الا ما قاربته الدنيا وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته• اراد انه لا يعلم من الدين الا ما يستلزم دنيا ويقربه منها وسقطاته زلاته وقال عليه السلم ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله• وفيه تنبيه على ان التيه اي الكبر له موضع يحسن فيه وقال عليه السلم ما استودع الله امرأ عقلا الا ليستنقذه به يوما ما• اي لكون سببا لخلاصه من بلاء دنيوي او اخروي وقال عليه السلم من صارع الحق صرعه• فصارعة الحق مغالبته ومعاندته والحق اكثر اعوانا واعز انصارا وقال عليه السلم القلب مصحف البصر• فاستعار لفظ المصحف للقلب باعتبار انتقاشه بصور ما ينبغي التكلم في لوح الخيال وادراك الحس المشترك له من باطن فهو كالمصحف يقرأ منه وقال عليه السلم التقى رئيس الاخلاق• لا فضيلته في جميعها باستلزام السعادة الابدية دون كل فرد فرد منها وقال عليه السلم لا تجعلن ذرب لسانك على من انطقك وبلاغة قولك على من سددك• وهو كالمثل يضرب لمن يحصل من انسان علما وادبا فيستعين بذلك على مخاصمة وذرب اللسان حدته وقال عليه السلم كفاك ادبا لنفسك اجتناب ما تكرهه لغيرك• اراد بما يكره من غيره من الرذائل واجتنابها نعم الادب ونوعها بكونها مكروهة وقال عليه السلم من صبر صبر الاحرار والا سلا سلو الاغمار• وفي خبر اخر قال

للاشعث بن قيس معزيا ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت سلو البهائم
والاغمار جمع غمر وهو الجاهل وقال عليه السلام في صفة الدنيا تغر وتضر وتمر
ان الله تعالى لم يرضها ثوابا لاوليائه ولا عقابا لاعدائه وان اهل الدنيا
كركب بيناهم حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا اراد تضر بمحنها وتغر بزينتها
وتمر بذوقها من المرارة او من المرور وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام لا تخلفن
وراءك شيئا من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله
فسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عونا له على معصيته
وليس احد هذين حقيقا ان تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على وجه
اخر وهو اما بعد فان الذي في يديك من الدنيا قد كان له اهل قبلك وهو
صائر الى اهل بعدك وانما انت جامع لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته
بطاعة الله فسعد بما شقيت به او رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له
وليس احد هذين اهلا ان تؤثره على نفسك وتحمل له على ظهرك فارج
لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله وقال لقائل بحضرته استغفر الله ثكلتك قال م
امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع
على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه
ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك
تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس
ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى تلصق الجلد بالعظم
وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة
المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله لما كان الاستغفار هو طلب المغفرة وكان
الطلب بدون التوبة والعمل المطلوب حمقا كما اشار اليه فيما قبل كانت الامور المذكورة
من اللوازم التي تنبغي للاستغفار فعبر عنه واستعار لفظ الاملس لنقي الصحيفة من الاثم وقال

عليه السلام الحلم عشيرة فاستعار له لفظ العشيرة باعتبار انه يحمي صاحبه ويجنبه الاذى
ممن ناوأه وعاداه وقال عليه السلام مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ
العمل تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة فالعلل الامراض والاعراض و
الصفات المذكورة وجوه المسكنة والضعف وروي انه عليه السلام كان جالسا في اصحابه فمرت
بهم امراة جميلة فرمقها القوم بابصارهم فقال ان ابصار هذه الفحول طوامح وان
ذلك سبب هبابها فاذا نظر احدكم الى امراة تعجبه فليلمس اهله فانما هي امراة
كامراة فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافرا ما افقهه فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلام
رويدا انما هو سب بسب او عفو عن ذنب فالرمق النظر وطموح البصر ارتفاعه و
الهبيب والهباب صوت التيس عند هياجه والكلام واضح وقال عليه السلام كفاك من عقلك
ما اوضح لك سبيل غيك من رشدك فاشار الى غاية العقل العملي وقال عليه السلام افعلوا
الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان
احدا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما
كفاكموه اهله قوله فيكون والله كذلك لان ذلك القول من التارك للخير يكون باعثا لمن
توهم به فعل الخير ونسبه اليه فيصدق قوله وظنه بفعله فيكون اولى به منه وقال عليه السلام نوتهم به
من اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن
احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس لان الاحوال الظاهرة
كالثمرات والاثار للاحوال الباطنة وصلاحها وفسادها تابعان لصلاح الباطن وفساده
وقال عليه السلام الحلم غطاء ساتر والعقل حسام باتر فاستر خلل خلقك بحلمك قاطع
وقاتل هواك بعقلك فاستعار لفظ الغطاء للحلم لستره رذائل الاخلاق ولفظ
الحسام للعقل لقهره النفس الامارة به وقال عليه السلام ان لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع
العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم
وقال لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى اذ سقم

وبينا تراه غنيا إذا افتقر• نزع من النعمة بها لاستلزامها الغفلة عن الآخرة بغير
صغراه قوله بينا تراه وقال عليه السلام من شكى الحاجة الى المؤمن فكانما شكاها
الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما شكا الله• وذلك لان المؤمن حبيب الله فالشكاية
اليه كالشكاية الى الله وهو في معرض ان يكون وسيلة الى الله في قضاء الله والكافر
عدو الله فالشكاية اليه شكاية الله الى عدوه اذ هو مبدأ الحاجة والغنى وقال عليه السلام
في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا
يعصى الله فيه فهو يوم عيد وقال ان اعظم الحسرات يوم القيمة حسرة رجل
كسب مالا في غير طاعة الله فورثه رجلا فانفقه في طاعة الله سبحانه فدخل
به الجنة ودخل به الاول النار• كون ذلك اعظم الحسرات لعدم انتفاعه بماله وعذابه
في الآخرة ومشاهدته لانتفاع غيره به وقال عليه السلام ان اخسر الناس صفقة واخيبهم
سعيا رجل اخلق بدنه في طلب آماله ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج
من الدنيا بحسرته وقدم على الآخرة بتبعته• وتبعته آثامه التي طلب بها وجمع فيها
وقال عليه السلام الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى
يخرجه عنها ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها• فاستعار
لفظ الطالب للرزق لانه لابد من وصوله فاشبه الطالب لصاحبه وقال عليه السلام
ان اولياء الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى ظاهرها
واشتغلوا باجلها اذا اشتغل الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا
ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم ورأوا استكثار غيرهم منها
استقلالا ودركهم لها فوتا اعداء ما سالم الناس وسلم ما عادى الناس
بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوا
فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون• ميز اولياء الله بعشر صفات و
باطن الدنيا حقيقتها وغرض الحكمة الالهية منها واجلها ثواب العمل فيها الموعود
في

في الآخرة وما اماتوا منها هو نفوسهم الامارة التي خافوا ان تغلب نفوسهم المطمئنة
فتهلكها واستقلالا اي من الخير الذي ينبغي طلبه وفوتا له وما سالم الناس هو
الدنيا وما عادوه هي الآخرة وبه علموا اشتهارهم به وبه قاموا اي بامرهم
وقال عليه السلام اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات وقال اخبر
تقله قال السيد رضي الله عنه ومن الناس من يروي هذا للرسول صلى الله عليه وآله
وسلم ومما يقوي انه من كلام امير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الاعرابي
قال قال المأمون لولا ان عليا عليه السلام قال اخبر تقله لقلت انا اقله تخبر• وقلاه
يقليه وقليه يقلاه ابغضه والهاء مزيدة للسكت وهو كالمثل يضرب لاستلزام
اختبار الناس بغضهم واجتنابهم لما هم عليه من الرذايل وما ينكشفون عنه من قبح
البواطن وقال عليه السلام ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه
باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة
ولا ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة• فاشار الى استلزام
امور ثلاثة لامور ثلثة وتصديقها من القرآن الكريم وسئل عليه السلام ايما افضل
العدل او الجود فقال العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها عن
جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما و
افضلهما• قوله يخرجها عن جهتها لان طبيعة الجود تقتضي من صاحبها اخراج
ما يملكه عن مواضعه ومواقع حاجته التي هي اولى به بمقتضى العدل واستعار لفظ
السائس للعدل لانه نظام العالم والجود عارض خاص بمن يصل اليه وقال عليه السلام
الناس اعداء ما جهلوا• وقد مر بيانه وقال عليه السلام الزهد كلمة بين كلمتين من
القرآن قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم ومن لم
يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه• وقال الاعراض
عن الدنيا بترك الاسف عليها والفرح بها• في قوة خاصة مركبة تلزم الزهد

بها وكنى باخذ الزمام بطرفيه عن تمكنه لمبدائه وغايته وقال عليه السلام الولايات مضامير الرجال واستعار لفظ المضامير وهي الامكنة التي تضمر فيها الخيل للسباق للولايات لانها مظنة معرفة خيرهم من شرهم وقال عليه السلام ما انقض النوم لعزائم اليوم وهو كالمثل يضرب لمن يعزم على امر فيغفل عنه او يتهاون فيه حتى ينتقض عليه واصله ان الرجل ينوي السير ليلا ليتوفر في نهاره على سيره فيغلبه النوم الى الصباح فيفوت وقت العزم فينتقض في يومه وقال عليه السلام ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك اي ما حمل مؤونتك وقام بها وقال عليه السلام وقد جاءه نعي الاشتر مالك وما مالك لو كان جبلا لكان فندا لا يرتقيه الحافر ولا يرقى عليه الطائر قال السيد رحمه الله الفند المنفرد من الجبال وما لك مبتدأ اي مات مالك وما استفهامية في معرض التعجب من مالك رحمه الله وقوته في الدين واستعار له لفظ الفند لقوة باسه وعدم انفعاله من العدو واراد انه لو كان جبلا لكان منفردا من الجبال مستقلا في علوه ورفعته وقال عليه السلام قليل يدوم خير من كثير مملول منه اي من الامور التي ينبغي ان تفعل وقال عليه السلام اذا كان في الرجل خلة رائعة فانتظر اخواتها والرائعة المعجبة اي اذا كان فيه خلق فاضل فان طبعه مظنة ان يكون في امثاله فيتوقع منه وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت ابلك الكثيرة قال ذعذعتها الحقوق يا امير المؤمنين فقال ذاك احمد سبلها فذعذعتها بالذال المعجمة مكررة فرقها وقال عليه السلام من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا ارتطم في الوحل وقع فلم يمكنه الخلاص واستعار لفظه للتاجر الجاهل لوقوعه في الربا وقال عليه السلام من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها لاستعداده بتضجره وتسخطه من قضاء الله لزيادة البلاء وقال عليه السلام من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته لعداوتهما وتضادهما كالبهما وقال عليه السلام ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة

فاستعار لفظ المج بما ينقص من العقل العملي بالمزاح غير المعتدل فانه يخالف الرأي الاصلح وهو يؤذن بنقصان الرأي المؤذن بنقصان العقل وقال عليه السلام زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس وهو ظاهر وقال عليه السلام ما لابن ادم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه وقد مر مثله وقال عليه السلام الغنى والفقر بعد العرض على الله فالغنى الحقيقي بالثواب والفقر بعدمه في الاخرة وقال عليه السلام وسئل عن اشعر الشعراء فقال ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان ولا بد فالملك الضليل قال السيد رحمه الله يريد امرء القيس اراد انهم لم يقولوا الشعر على نهج واحد حتى تفاضل بينهم بل لكل منهم يجيد فيها وسعت فيها فرد فواحد في الرغبة وآخر في الرهبة وآخر في النشاط والطرب ولذلك قيل اشعر الشعراء امرؤ القيس اذا ركب والاعشى اذا رغب والنابغة اذا رهب واستعار لفظ الحلبة وهي القطعة من الخيل تقرن للسباق للطريقة الواحدة وانما حكم لامرئ القيس بجودة شعره في اكثر حالاته وسمي ضليلا لقوة ضلاله وفسقه وقال عليه السلام الا حر يدع هذه اللماظة لاهلها انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها فاللماظة بضم اللام بقية الطعام في الفم واستعار لفظها للدنيا لحقارتها حتى لا تركها وثمن النفوس الجنة في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين الاية وقال عليه السلام علامة الايمان ان تؤثر الصدق حين يضرك على الكذب حيث ينفعك وان لا يكون في حديثك فضل عن علمك وان تتقي الله في حديث غيرك اراد بحديث غيره الحديث في عرضه بغيبة او سماعها وقيل اراد ان تحتاط في الرواية فلا تروي كذبا وقال عليه السلام يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير قال السيد رضي الله عنه وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف بعض هذه الالفاظ والمقدار القدر والتقدير تقدير العبد لنفسه وتدبيره لها وذلك للجهل باسرار القدر

منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا

فرباظن ما هو آفة وسبب الهلاك مصلحة. وقد سبق شرحه وقال عليه السلم الحلم والاناة توأمان ينتجهما علو الهمة. لانهما فضيلتان تحت علو الهمة من فضائل القوة الغضبية تحت الشجاعة واستعار لهما لفظ التوامان لكونهما متلازمين في مرتبة واحدة وقال عليه السلم الغيبة جهد العاجز. لانها اكثر ما تصدر عن من لا يقدر على الانتقام فيعدل اليها وقال عليه السلم رب مفتون بحسن القول فيه. اى مبتلى بذلك ليعلم شكره من كفره وقال عليه السلم الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها. اى للاستعداد فيها لثواب الاخرة وقال عليه السلم ان لبني امية مرودا يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم. قال السيد رحمه الله والمرود هنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار وهذا من افصح الكلام واغربه فكانه عليه السلم شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها. استعار لفظ المرود لمدة دولتهم وقد يستعار لفظ الضباع للاسقاط والاراذل وقال عليه السلم في مدح الانصار هم والله ربوا الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط والسنتهم السلاط. والفلو المهر والسباط السماح ويقال للحاذق في الطعن انه لسبط اليدين اى انه خفيف فيه والسلاط الحداد الفصيح ووجه الشبه بتربية الفلو حسن الرعاية له والقيام فيه وقال عليه السلم العين وكاء السه. قال السيد وهذه من الاستعارات العجيبة كانه شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الاشهر الاظهر من كلام النبي صلى الله عليه واله وقد رواه قوم لامير المؤمنين عليه السلم وذكر ذلك المبرد في الكتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الاثار النبوية واقول انه استعار لفظ الوكاء وهو رباط القربة للعين باعتبار حفظ الانسان نفسه في يقظته ان يخرج منه ريح ونحوها كما يحفظ الوكاء وقال عليه السلم في كلام له وقد

وليهم

وليهم وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه. والكلام من خطبة طويلة له ايام خلافته ذكر فيها مرتبته من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واختصاصه الى ان قال فاختار المسلمون بعده بارائهم رجلا منهم فقارب وسدد حسب استطاعته على ضعف وجد كانا فيه ثم وليهم بعده وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه على عسف وعجرفة كانا فيه ثم استخلفوا ثالثا لم يملك من امر نفسه شيئا غلب عليه اهله فقاده لاهوائهم كما تقود الوليدة البعير المخطوم ولم يزل الامر بينه وبين الناس يبعد تارة ويقرب اخرى حتى نزوا عليه فقتلوه ثم جاءوا الى مبايعتي يريدون بيعتي في كلام طويل والجران مقدم عنق البعير وضربه بجرانه كناية عن استقراره وتمكنه كناية بالوصف المستعار وقال عليه السلم ياتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم تنهد فيه الاشرار ويستذل الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن بيع المضطرين. فاستعار لفظ العضوض وعض الموسر على ما في يده كناية عن بخله وبعده يرتفع وقال عليه السلم يهلك في رجلان محب مطر وباهت مفتر. قال السيد رحمه الله وهذا مثل قوله عليه السلام يهلك في رجلان محب غال ومبغض قال. المطري الكثير المدح كالغلاة والباهت له المفتري عليه كالخوارج وسئل عليه السلم عن التوحيد والعدل فقال التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه. لان غاية التوحيد ان يحذف عنه تعالى كل امر الوهم كما نقل عن الباقر عليه السلم فكل ما ميزتموه باوهامكم فهو مخلوق مثلكم مردود عليكم كما مر بيانه في الخطبة الاولى والمراد من العدل اعتقاد جريان العدل في جميع افعاله تعالى واقواله فلا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب ولا يتهم بهما وقال عليه السلم انه لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل. فالحكم الحكمة وقد مر مثله وقال عليه السلم في دعاء استسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها قال السيد رضي الله عنه و

هذا من الكلام العجيب الفصاحة وذلك انه عليه السلم شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها وتوقص بركابها وشبه السحاب الخالية من تلك الروايع بالابل الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة واقول انه استعار لفظي الذلل والصعاب للسحاب لمكان المشابهة والتوقص التردد وتقارب الخطو والروايع الامور المخوفة وقيل له عليه السلم لو غيرت شيبك يا امير المومنين فقال الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة قال السيد رحمه الله يريد برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال عليه السلم منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا والنهم بالفتح افراط الشهوة في الطعام ولفظ مستعار لشدة طلب العلم والمال وقال عليه السلم لزياد ابن ابيه وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج استعمل العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو الى السيف اي يعود بالجلاء على الرعية والحيف يدعو الى السيف اي الى محاربتهم للوالي او الى هلاكه بسيف غيره وقال عليه السلم ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا لان وجوب التعلم على الجاهل يستلزم لوجوب التعليم على العالم في الحكمة الالهية وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم من تعلم علما فكتمه الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار وقال عليه السلم شر الاخوان من تكلف له لان التكليف يستلزم للمشقة وهي شر لازم من الاخ المتكلف له فهو شر الاخوان وقال عليه السلم اذا احتشم المومن اخاه فقد فارقه حشم واحتشم بمعنى اي اغضبه وقيل حشم اخجل واحتشم طلب ذلك له وهو مظنة مفارقته وبالله العصمة والتوفيق قال السيد رضي الله عنه وهذا حين انتهاء الغاية الى قطع المختار من كلام امير المومنين عليه السلم حامدين لله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما بعد من اقطاره ومقررين العزم كما

شرطنا اولا على تفضيل اوراق من البياض في اخر كل باب من الابواب ليكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عساه ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل

فحمد الله ثم حمد الله على ما به انا ختم الكتاب في اواسط الشهر الثالث من الشهور المنتظمة في سلك جوست وسبعين بعد الالف من الهجرة النبوية على صادعها الوف الوف السلام والتحية والمستجير العفو الالهي معوه الله العلي الكافي عبده محمد المدعو بهادي العمل بما فيه والتجنب عما يسخطه ويغضبه بالنبي والوصي وبنيه عليهم سلام الله وصلواته ما اظلت الخضراء واقلت الغبراء رحم الله عبدا قال امين

اضاعة الحقوق داعية العقوق
اذا اردت ان تنظر الدنيا بعدك فانظر الى من بعد غيرك

[illegible]

قال عليه السلام ما اخذ الله على اهل العلم ان يتعلموا حتى اخذ على اهل الجهل ان يعلموا [illegible]

[illegible]

قال عليه السلام اذا [illegible]

[illegible]

